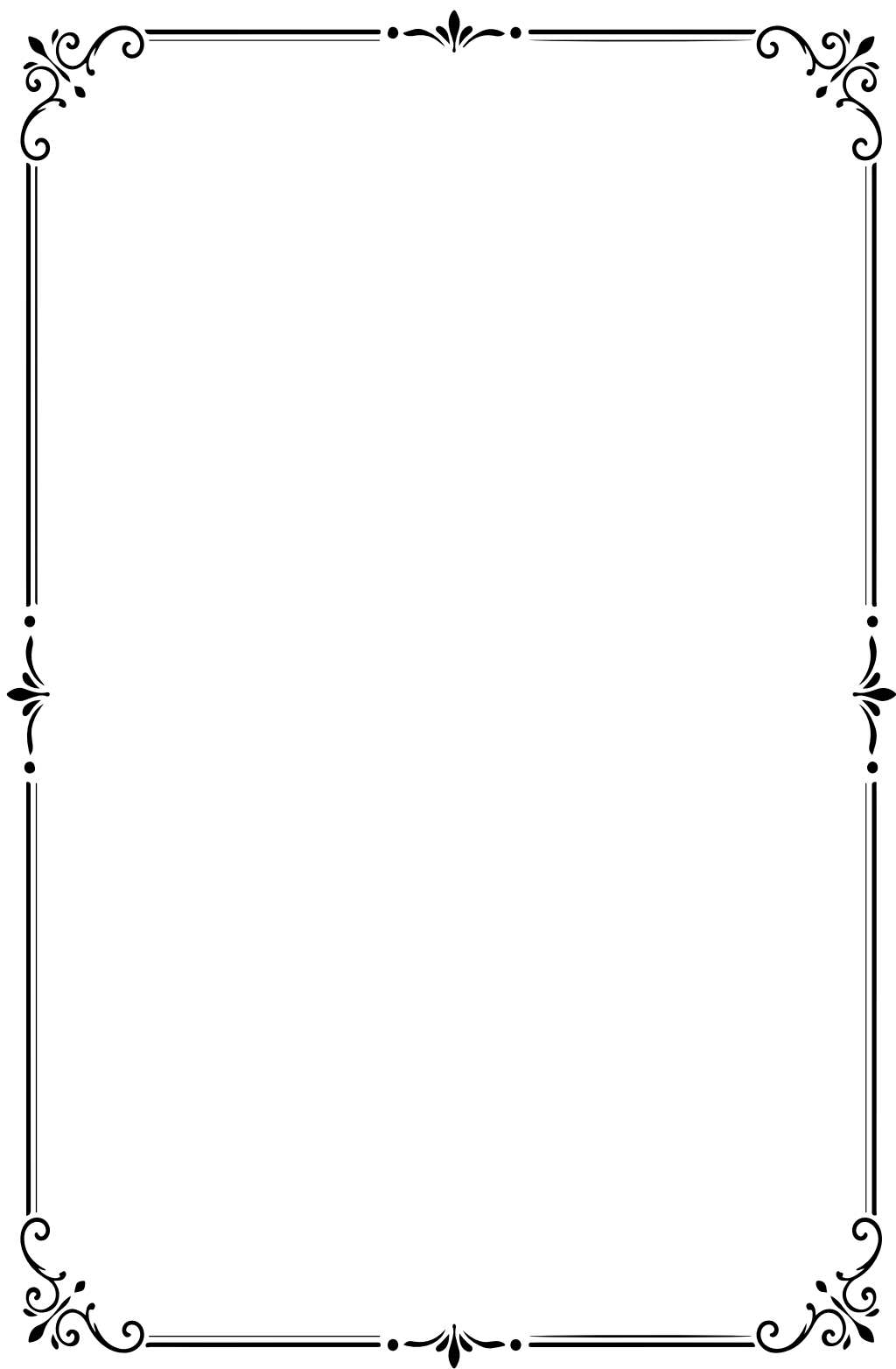




الجواهر البغدادية

في

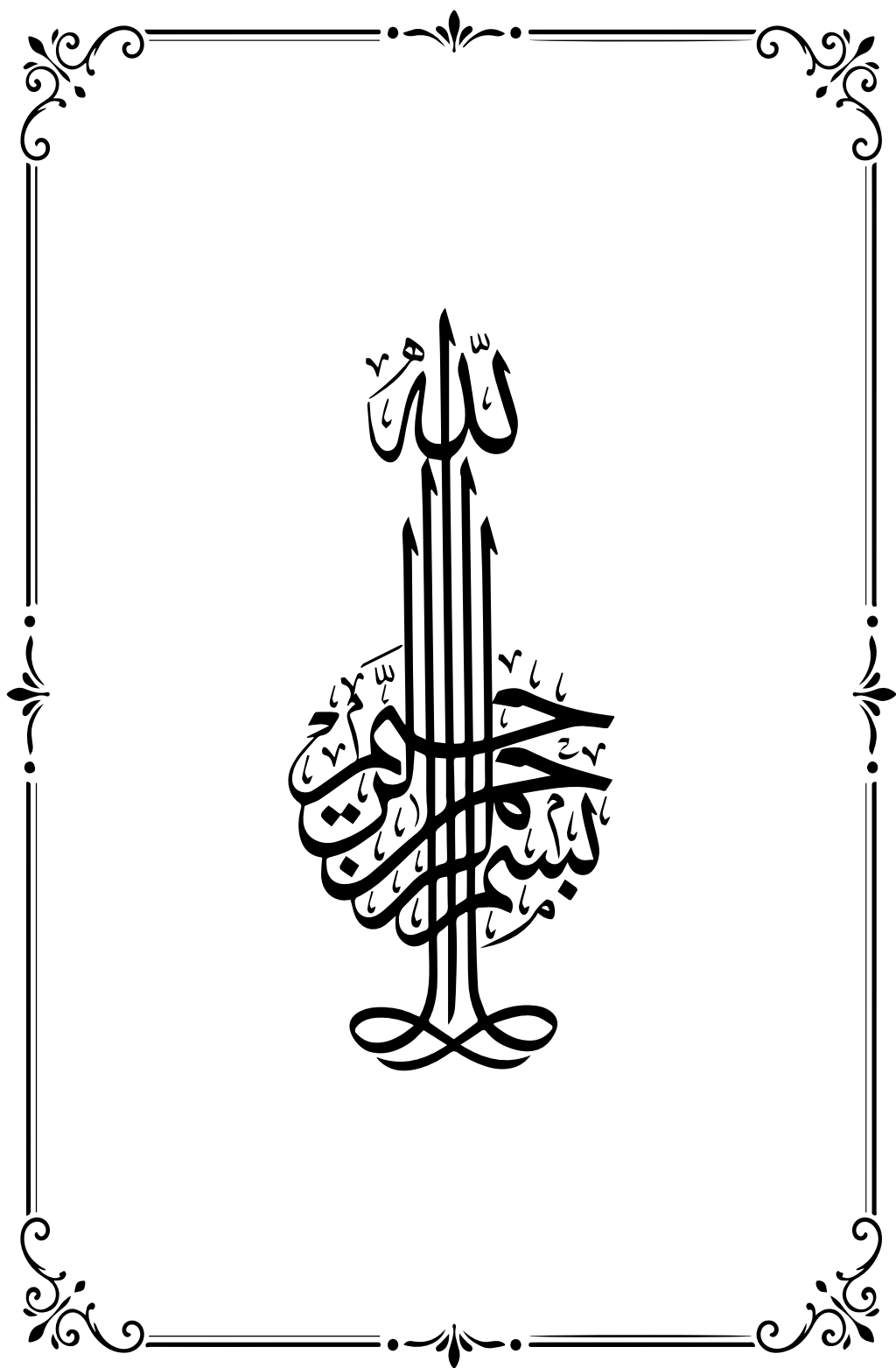
حوار الشيعة الإمامية

تأليف

أبي عبد الرحمن أحمد
بن عبد الله بن عباس البغدادي

﴿﴾

الجزء الأول



مُقَدِّمَةٌ

بسم الله الرحمن الرحيم المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ، نَحْمُدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِهِ
أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا
رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً﴾ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (٧٠) يُضْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ
ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧١-٧٠].

«أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد - صلى الله عليه
واله وسلم -، وشر الأمور محدثاتها، وكلّ محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في
النار» .

أما بعد فلما رأيت الرافضة ينشرون معتقدهم بكل ما عندهم من قوة، فنراهم في فضائياتهم،
ومنتدياتهم، وفي أي مكان يتواصلون من خلاله مع أهل السنة يرددون، ويكررون هذا
المعتقد الباطل الذي يتميز بالطعن، واللعن، والسب، والإساءة للإسلام، ورموزه، وأهله،
وأَنهم يَكثرون من طرح الشبهات التي تعلّموها منذ نعومة أظفارهم، وتفننوا في إلقائها
على أهل السنة أعلى الله تعالى مقامهم، فلا تجد شاردة، ولا واردة في كتب أهل السنة
والجماعة إلا وتجد اعتراض الرافضة عليها، والإشكال بطريقة تدل على الحقد، والجهل،
والحماقة حتى أن بعضهم ليعترض على أهل السنة في نصوص هي موجودة أصلا في كتب
الرافضة وقد صححها علمائهم، وشرحوها، فتجد أن بعض أهل السنة لا يعرفون بأن
هذه النصوص موجودة في كتب الرافضة، وأنها قد وردت من طرقهم، وأنهم يصححونها
ويبنون عليها أحكام كثيرة، وسبب عدم معرفة أهل السنة لهذه النصوص هو عدم تسليح
أهل السنة منذ نعومة أظفارهم على رد الشبهات، أو طرح الإشكالات على الرافضة من
خلال كتبهم، ومصادرهم، فقررت بعد توفيق الله تبارك تعالى أن أقوم بتأليف كتاب يمتاز
بالنقولات المعتبرة من مصادر الفريقين التي تجعل السني قويا في أطروحاته، وحوارته،
ومناظراته مع الرافضة مستدلا عليهم بهذه النقولات المعتبرة، بحيث إذا أشكل الرافضي
على السني بأي شيء، فلن يجعل له السني أي مخرج من ناحية الاستشهاد بالنصوص من
المصادر التي يعتمدونها، وكذلك إذا طرحوا عليه شبهة فإنه يرد عليهم من خلال كتب
أهل السنة المعتبرة أعلى الله تعالى مقامهم بحيث لا يجعل للرافضة أي مدخل يدخلون
عليه من خلاله، فالدعوة بعلم سواء في طرح الإشكالات، أو في رد الشبهات هي الميزان

في إثبات الحق، وإبطال الباطل، وقد فرق تعالى بين الذي يعلم، والذي لا يعلم، وفي هذا التفريق مدح لمن يعلم، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الزمر: ٩] والدعوة بعلم هي طريقة النبي ﷺ، ومن سار على طريقته، واتبع هدايته، قال الله تعالى: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعِيَ وَسُخَّانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [يوسف: ١٠٨]، بل إن الله تعالى قد قال لنبيه ﷺ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [محمد: ١٩]، والآيات في هذا كثيرة جداً، فالنبي ﷺ مبعوث للعالمين مؤمنهم، وكافرهم، فكان فداه أبي وأمي يقارع الحجة، والدليل، والبرهان، بالحجة القاطعة، والدليل الحاسم، والبرهان الساطع حتى أنار الله تعالى به القلوب، وتكسرت بدعوته القيود، وامتألت الأرض بنور الهداية.

لقد تناولت القضايا الخلافية الرئيسية، بالعلم، والدليل، والبرهان مقتفياً بذلك سيرة النبي المختار صلى الله عليه واله وسلم، فنقضتها على الرافضة، وأشكت عليهم من مصادرهم، ونقلت من مصادر أهل السنة والجماعة ما يحتاجه المسلم السني لاعتقاده الشخصي في كثير من الأمور، وكذلك ما يكفيه في الرد على الرافضة إذا اشكوا عليه من مصادرنا، وليعلم القارئ الكريم أن هذا الكتاب هو عبارة عن خبرة في حوار الرافضة لمدة سبع سنين، وقد طرحت فيه عدة قضايا كالإمامة، والعصمة، والتوحيد، وعدالة الصحابة، وتحريف القرآن، والخمس، والتقية، والرجعة، وتفضيل الأنبياء، والمهدي، ورواية الشيعة، وأحكام المخالف، والإشكالات التي اشكلت بها على الإمامية، والشبهات التي رددت عليها، وفي أغلب الردود على هذه الشبهات يتم الإشكال على الإمامية على ما يقتضيه المقام، وغيرها مما يتعلق بالحوار السني الشيعي، وكل هذه المحتويات مأخوذة من مصادر معتبرة، وقوية ما استشهدت به من روايات الرافضة بما صرح به علمائهم من تصحيح، أو تحسين، أو توثيق، وكذلك نقلت أقوال علمائهم على رواياتهم من ناحية المتن على ما يقتضيه المقام، وبينت ما فيها من تناقضاتهم على ما يقتضيه المورد، وكذلك الأقوال المختلفة التي وردت عندهم سواء في منطوق الروايات، أو مفهوماً على السنة علمائهم، ووضعت بعض التساؤلات من أجل أن يتنبه القارئ الكريم عليها، وكذلك جعلت تلويحاً للكلمات المهمة في الاستشهاد، وأما ما يتعلق بالمصادر السنية، فإن كان الحديث في الصحيحين {صحيح البخاري، وصحيح مسلم}، أو في أحدهما، فإنني أكتفي بالعزو فقط، وذلك لأنني أعتقد بصحتها، وأما ما كان في كتب الحديث الأخرى فإنني أعتمد على تخریجات الإمام محمد ناصر الدين الألباني رحمه الله تعالى، فانقل كلامه بما يتناسب في التخریج، وخاصة في الأحاديث الضعيفة، والموضوعة وذلك لأن مؤلفات الإمام الألباني قد امتازت بالتحقيقات المتينة، والإشارة إلى العلل مع العزو إلى المصادر، وفي بعض الأحيان أضع تراجم الرواة المتكلم فيهم، وذلك لسببين :

السبب الأول : لأن الرافضة في بعض الأحيان يطلبون من المحاور السني ترجمة الرواي من المصادر التي نقل منها العلامة الألباني، أو غيره .

والسبب الثاني: لشحذ همم طلبة العلم من أهل السنة ليدحضوا، ويثابروا أكثر وكذلك اعتمدت على تخریجات العلامة شعيب الأرنؤوط حفظه الله تعالى وذلك لأنه من أهل العلم المعبرين في تحقيق الحديث النبوي الشريف، والحكم عليه، واعتمدت أيضاً على أحكام غيرهم من سادتي الأئمة المتقدمين، والمتأخرين من أهل الحديث أعلى الله تعالى مقامهم، وأما ما يتعلق بالعلوم الأخرى فقد اعتمدت على المصادر الكثيرة المعتمدة في كل علم من العلوم عند أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم .

ولقد وضعت النقولات كاملة مع الأسانيد والتصحيحات المعتمدة عند الفريقين، إلا في مواضع قليلة، وذلك أبلغ، وأفضل في إثبات المعلومة والرجوع إليها كاملة في أثناء حوار الإمامية، أو بما يستفيد منه القارئ كمعلومة لنفسه .

وليعلم القراء الكرام أن هذه المواضيع قد تم طرح أساسياتها في كثير من الحوارات، والمناظرات، مع الرافضة، فكانت بحمد الله تعالى مسددة، ولها تأثير كبير على السامع الكريم، وكان من ثمراتها تعليم الكثير من الإخوة، والأخوات الكرام الرد على شبهات الرافضة بطريقة مفحمة، وكذلك الإشكال عليهم بطريقة علمية يكون مؤداها في أكثر الأحيان إلى صدور السب، والشتم، والتهجم من جهة الرافضة على رموز الاسلام، أو على شخص المحاور بأبشع الألفاظ، واقبح الكلمات، وذلك لإفلاسهم، وهوانهم، وضعف حججهم .

وكذلك يمتاز هذا الكتاب بكثرة النقولات المهمة جداً في كل موضوع، ولم أعلق كثيراً على النقولات، وإنما اكتفيت في بعض المواضع إلى التنبيه على النقاط المهمة من أجل التوضيح، وذلك لأن الكلام المؤثر، والمفيد، والمعتبر في الحوارات، والنقاشات، والمناظرات، كلام علماء الفريقين من المصادر المعتمدة عند كل فريق، فلا يحتاج المسلم السني أكثر من النص المنقول من مصدره سنياً كان، أو شيعياً، والتنبيه على النقطة التي يتكلم بها سواء في رده على الشبهة، أو في طرحه للإشكال على الرافضة، وكلا الأمرين متوفر في الكتاب والله الحمد والمنة، وأرجو من القارئ الكريم أن لا يمل من الإطالة في بعض المواضيع، وذلك لأن غايي من الكتاب في أن يكون موسوعة متنقلة عند كل مسلم في الرد على الرافضة، فيتمكن المسلم من معرفة هذا المعتقد الباطل ثم يتطور في المستقبل فيضيف على هذا الكتاب، وغيره من الكتب المؤلفة في الرد على الرافضة ما لم يتناوله الكثير ممن سبقه، فتكون هذه المؤلفات وثائق علمية معتبرة في نصرة معتقد أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم، وشوكة في حلق الرافضة .

أسأل الله تعالى أن يتقبل هذا العمل، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم.
وكتبه أبو عبد الرحمن أحمد بن عبد الله بن عباس البغدادي.

فُضُولُ الْكِتَابِ

وقد قسّمت الكتاب بعد هذه المقدمة إلى عدة فصول، ثم جعلت تحت كل فصل من هذه الفصول العناوين المناسبة للمواضيع، بحيث يتمكن القارئ الكريم من الوصول الى المعلومة بكل سهولة، ويسر، ويستطيع أن يُشكل على الرفض، أو يرد عليهم من غير عناء.

والفصول هي:

- الفصل الأول: الأسماء والصفات محدثة عند الإمامية.
- الفصل الثاني: الأسماء والصفات غير محدثة عند أهل السنة.
- الفصل الثالث: التوحيد وبعض ما ورد من غلو الرفض بالآل.
- الفصل الرابع: التوسل والوسيلة.
- الفصل الخامس: الإمامة.
- الفصل السادس: مفهوم الإمامة وما يتعلق بها بشكل عام عند أهل السنة.
- الفصل السابع: تحريف القرآن.
- الفصل الثامن: الإمامية وأهل البيت.
- الفصل التاسع: العصمة
- الفصل العاشر: عدالة الصحابة عند أهل السنة.
- الفصل الحادي عشر: العدالة عند الإمامية، وأدلة عدالة الصحابة من كتبهم.
- الفصل الثاني عشر: أكذوبة التفريق بين السنة والوهابية.
- الفصل الثالث عشر: المتعة عند الإمامية.
- الفصل الرابع عشر: ما يتعلق بالمتعة عند أهل السنة.
- الفصل الخامس عشر: علوم الأئمة.
- الفصل السادس عشر: رواية الحديث عند الإمامية.
- الفصل السابع عشر: الرجعة.
- الفصل الثامن عشر: البداء.
- الفصل التاسع عشر: الخمس.
- الفصل العشرون: تفضيل الأنبياء.
- الفصل الحادي العشرون: المهدي.
- الفصل الثاني والعشرون: التقية .
- الفصل الثالث والعشرون: طرح إشكالات على الإمامية.
- الفصل الرابع والعشرون: متفرقات مهمة.
- الفصل الخامس والعشرون: شبهات وأحاديث ضعيفة يلقيها الإمامية على أهل السنة والرد عليها.

أبدأ متوكلاً على الله تعالى بذكر بعض النقول من كتب الإمامية التي تدل على تصحيح علمائهم لبعض كتبهم، أو الاعتماد على هذه الكتب، حتى يعرف القارئ الكريم أنني عندما أذكر بعض الروايات من هذه الكتب فإنني لا أحتاج إلى تصريح عالم إمامي لتصحيح الرواية، وذلك لأن التصحيح العام من المؤلف نفسه، أو غيره من علماء الإمامية متحقق، فإذا ذكرت تصحيحاً لرواية وعزوت التصحيح لعالم إمامي فيكون هذا من باب التقوية، والإلزام أكثر.

ذكر تصحيح بعض الكتب عند الإمامية، وجعلها معتبرة

ما يتعلق بكتاب الكافي

قال الحر العاملي: « وقال الشيخ، الجليل ثقة الإسلام محمد بن يعقوب الكليني - رضي الله عنه - في أول كتابه (الكافي): قد فهمت - يا أخي - ما شكوت من اصطلاح أهل دهرنا على الجهالة. إلى أن قال: وذكرت: أن أموراً قد أشكلت عليك لا تعرف حقائقها لاختلاف الرواية فيها، وإنك تعرف أن اختلاف الرواية فيها لاختلاف عللها وأسبابها، وإنك لا تجد بحضرتك من تذاكره وتفاوضه ممن تثق بعلمه فيها. وقلت: إنك تحب أن يكون عندك كتاب كاف يجمع من جميع فنون علم الدين ما يكتفي به المتعلم، ويرجع إليه المسترشد ويأخذ منه من يريد علم الدين، والعمل به، **بالأثار الصحيحة عن الصادقين عليهم السلام**، والسنن القائمة التي عليها العمل وبها تؤدي فرائض الله وسنة نبيه. وقلت: لو كان ذلك رجوت أن يكون سبباً يتدارك الله - بمعونته، وتوفيقه - إخواننا، وأهل ملتنا، ويقبل بهم إلى مرأشدهم. وقد يسر الله - وله الحمد - تأليف ما سألت، وأرجو أن يكون بحيث توخيت، فمهما كان فيه، من تقصير فلم تقصر نيتنا في إهداء النصيحة، إذ كانت واجبة لإخواننا وأهل ملتنا. مع ما رجونا أن نكون مشاركين لكل من اقتبس منه وعمل بما فيه في دهرنا هذا، وفي غابره إلى انقضاء الدهر، إذ الرب واحد والرسول واحد، وحلال محمد حلال إلى يوم القيامة، وحرامه حرام إلى يوم القيامة. انتهى . **وهو صريح - أيضاً - في الشهادة بصحة أحاديث كتابه لوجوه: منها: قوله: (بالأثار الصحيحة).** ومعلوم أنه لم يذكر فيه قاعدة يميز بها الصحيح عن غيره لو كان فيه غير صحيح، ولا كان اصطلاح المتأخرين موجوداً في زمانه - قطعاً - كما يأتي. **فعلم أن كل ما فيه صحيح باصطلاح القدماء بمعنى الثابت عن المعصوم بالقرائن القطعية أو، التواتر. ومنها: وصفه لكتابه بالأوصاف المذكورة البليغة التي يستلزم ثبوت أحاديثه كما لا يخفى. ومنها: ما ذكره من أنه صنف الكتاب لإزالة حيرة السائل. ومعلوم أنه لو لفق كتاباً من الصحيح وغيره، وما ثبت من الأخبار وما لم يثبت، لزاد السائل حيرة وإشكالا.** فعلم أن أحاديثه - كلها - ثابتة. **ومنها: أنه ذكر: أنه لم يقصر في**

إهداء النصيحة وأنه يعتقد وجوبها. فكيف لا يرضى بالتقصير في ذلك ويرضى بأن يلفق كتابه من الصحيح والضعيف مع كون القسمين متميزين في زمانه - قطعاً^١.
وقال النوري الطبرسي: « الفائدة الرابعة. من فوائد خاتمة كتابنا الموسوم بـ (مستدرك الوسائل) في نبذة مما يتعلق بكتاب الكافي، أحد الكتب الأربعة التي عليها تدور رحي مذهب الفرقة الناجية الإمامية، فإن أدلة الأحكام لأن كانت أربعة: الكتاب، والسنة، والعقل، والإجماع - على ما هو المشهور بين الفقهاء - إلا أن الناظر في فروع الدين يعلم أن ما استنبط منها من غير السنة أقل قليل، وأنها العمدة في استعمال الفرائض، والسنن، والحلال، والحرام، وأن الحاوي لجلها، والمتكفل لعمدتها الكتب الأربعة، وكتاب الكافي بينها كالشمس بين نجوم السماء، وامتاز عنها بأمور، إذا تأمل فيها المنصف يستغني عن ملاحظة حال آحاد رجال سند الأحاديث المودعة فيه، وتورثه الوثوق، ويحصل له الاطمئنان بصدورها، وثبوتها، وصحتها بالمعنى المعروف عند الأقدمين^٢. »

ما يتعلق بكتاب من لا يحضره الفقيه

قال الصدوق في مقدمة كتابه من لا يحضره الفقيه: « وصنفت له هذا الكتاب بحذف الأسانيد لئلا تكثر طرقه وإن كثرت فوائده، ولم أقصد فيه قصد المصنفين في إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفني به وأحكم بصحته وأعتقد فيه أنه حجة فيما بيني وبين ربي - تقديس ذكره وتعاليت قدرته - وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة، عليها المعول واليه المرجع...^٣. »

وقال النوري الطبرسي: « الفائدة الخامسة في شرح مشيخة كتاب من لا يحضره الفقيه الذي بعد الكافي أصبح الكتب وأتقنها على ما بلغ أئمة الفن. قال العلامة الطباطبائي في ترجمة الصدوق في كلام له في توثيقه: مضافاً إلى ما ذكر، إجماع الأصحاب على نقل أقواله، واعتبار مذاهبه في الإجماع والنزاع، وقبول قوله في التوثيق والتعديل، والتعويل على كتبه خصوصاً كتاب من لا يحضره الفقيه، فإنه أحد الكتب الأربعة التي هي في الاشتهار والاعتبار كالشمس في رابعة النهار، وأحاديثه معدودة في الصحاح من غير خلاف ولا توقف من أحد، حتى أن الفاضل المحقق الشيخ حسن بن الشهيد الثاني مع ما علم من طريقته في تصحيح الأحاديث يعد حديثه من الصحيح عنده وعند الكل^٤. »

١- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ١٩٥ - ١٩٧.

٢- خاتمة المستدرك - النوري الطبرسي - ج ٣ ص ٤٦٣.

٣- من لا يحضره الفقيه - الصدوق - ج ١ ص ٢ - ٣.

٤- خاتمة المستدرك - النوري الطبرسي - ج ٤ ص ٥.

ما يتعلق بالكتب الأربعة عند الإمامية، وهي: (الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، والاستبصار).

قال الفيض الكاشاني في الوافي بعد أن ذكر أصحاب الكتب الأربعة: «مع أن مدار الأحكام الشرعية اليوم على هذه الأصول الأربعة وهي المشهود عليها بالصحة من مصنفها»^٥. وقال علي الكوراني: «أما نحن فإن أئمتنا من أهل البيت عليهم السلام كانوا حاضرين بيننا إلى سنة ٢٦٠ هجرية حيث غاب الإمام المهدي (عليه السلام)، فكانوا هم حجج الله على المسلمين بنص النبي ﷺ وكان الشيعة يرجعون إليهم في تصحيح الأحاديث وتلقي معالم دينهم، وكان الرواة والعلماء يكتبون عنهم من زمن علي (عليه السلام) إلى القرن الثالث، وبعد هذا التاريخ قام عدد من العلماء بجمع الأصول المكتوبة عنهم في موسوعات.. فكتبنا الأربعة وغيرها مأخوذة باليد عن أصحاب الأئمة عليهم السلام»^٦.

ما يتعلق بنهج البلاغة

قال محسن الأمين: «إن نهج البلاغة مع صحة أسانيده في الكتب وجلالة قدر جامعه وعدالته ووثاقته، لا يحتاج إلى شاهد على صحة نسبته إلى إمام الفصاحة والبلاغة، بل له منه عليه شاهد. ولا يكاد ينقضي عجي من هؤلاء الذين قادهم الوهم إلى أن الشريف الرضي أنشأ نهج البلاغة أو بعضه لا كثيراً منه أو أكثره ونسبه إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) مع اعترافهم بأن علياً هو السابق في ميدان الفصاحة والبلاغة... فعلي ليس بحاجة إلى أن ينسب إليه الشريف الرضي ما ليس من كلامه وله الحظ الوافر من أفصح الكلام»^٧. وقال أيضاً: «نهج البلاغة بعد كلام النبي ص فوق كلام المخلوق ودون كلام الخالق لا يرتاب فيه إلا من غطي الهوى على بصيرته. ليس نهج البلاغة مرجعاً للأحكام الشرعية حتى نبحث عن أسانيده ونوصله إلى علي ص إنما هو منتخب من كلامه في المواعظ والنصائح وأنواع ما يعتمده الخطباء من مقاصدهم

قلنا إن نهج البلاغة لا يحتاج إلى شاهد بل هو شاهد بنفسه لنفسه كما لا تحتاج الشمس إلى شاهد أنها الشمس»^٨.

٥- الوافي - الفيض الكاشاني - ج ١ ص ٢٤.

٦- الوهابية والتوحيد - علي الكوراني العاملي - ص ٢٧٨.

٧- أعيان الشيعة - محسن الأمين - ج ١ ص ٧٩.

٨- أعيان الشيعة - محسن الأمين - ج ١ - ص ٧٩.

ما يتعلق بكتاب الاحتجاج للطبرسي

قال الحر العاملي: « وقال الطبرسي - في أول (الاحتجاج): ولا تأتي في أكثر ما نورده من الأخبار بإسناده الموجود، للإجماع عليه، ولموافقته لما دلت العقول إليه، ولاشتهاره في السير والكتب بين المخالف والمؤلف إلا ما أوردته عن الحسن بن علي العسكري (عليه السلام) فإنه ليس في الاشتهار على حد ما سواه وإن كان مشتملاً على مثل الذي قدمناه، فذكرت إسناده في أول خبر من ذلك »^٩.

ما يتعلق بكتاب الأنوار النعمانية

قال الجزائري: « وقد التزمنا أن لا نذكر فيه إلا ما أخذناه عن أرباب العصمة الطاهرين، أو ما صح عندنا من كتب الناقلين »^{١٠}.

ما يتعلق بكتاب المقنع للصدوق

قال الصدوق: « ثم إني صنفت كتابي هذا، وسميته كتاب « المقنع » لقنوع من يقرأه بما فيه، وحذفت الأسانيد منه لئلا يثقل حمله، ولا يصعب حفظه، ولا يمل قارئه، إذ كان ما أبينه فيه في الكتب الأصولية موجوداً مبيناً عن المشائخ العلماء الفقهاء الثقات رحمهم الله... »^{١١}.

وقال الميرزا النوري بعد نقله كلام الصدوق في مقدمة كتابه المقنع: « وهذه العبارة كما ترى متضمنة لمطالب: الأول: إن ما في الكتاب خبر كله، إلا ما يشير إليه. الثاني: إن ما فيه من الأخبار مسند كله، وعدم ذكر السند فيه للاختصار، لا لكونها من المراسيل. الثالث: إن ما فيه من الأخبار مأخوذ من أصول الأصحاب، التي هي مرجعهم، وعليها معولهم، وإليها مستندهم، وفيها مباني فتاويهم. الرابع: إن أرباب تلك الأصول ورجال طرقه إليها، من ثقات العلماء، وبذلك فاق قدره عن كتابه الفقيه، الذي عد من مأخذه كتاب نوادر الحكمة وكتب المحاسن، وفيهما من ضعف الأخبار بزعمه وزعم المتأخرين ما لا يحصى، فإذا لا فرق فيما أدرجه فيه بين أن يقول: روي عن فلان وما أشبهه، أو يذكر حكم المسألة من غير استناد في الاعتبار والتعويل عليه »^{١٢}.

٩- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ٢٠١ - ٢٠٢.

١٠- الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - ج ١ ص ١١.

١١- المقنع - الصدوق - ص ٥.

١٢- خاتمة المستدرک - الميرزا النوري - ج ١ ص ١٨٩ - ١٩٠.

ما يتعلق بكتاب الجعفریات

قال النوري الطبرسي: « ١ - أما الجعفریات: فهو من الكتب القديمة المعروفة **المعول** عليها، لإسماعيل بن موسى بن جعفر عليهما السلام » ١٣.

وقال أيضا: « **وقال ابن طاووس** في كتاب عمل شهر رمضان - المدرج في الإقبال. فصل في تعظيم شهر رمضان -: رأيت ورويت من **كتاب الجعفریات** وهي ألف حديث بإسناد واحد، عظيم الشأن، إلى مولانا موسى بن جعفر، عن مولانا جعفر بن محمد، عن مولانا محمد بن علي، عن مولانا علي بن الحسين، عن مولانا الحسين بن علي، عن مولانا علي (بن أبي طالب عليهم السلام، قال. (لا تقولوا رمضان) الخبر. وهذا الحديث وقف فيه الإسناد في الأصل إلى مولانا علي (عليه السلام). وقد روينا في غير هذا أن كل ما روي عن مولانا علي (عليه السلام) فهو عن رسول الله ﷺ، إنتهى. **ولا يخفى أن في قوله. عظيم الشأن، مدح عظيم لإسماعيل وابنه موسى ومحمد بن الأشعث يقرب من التوثيق، فإنه في مقام مدح هؤلاء لا الذين فوقهم صلوات الله عليهم.** وقد مر ما ذكره العلامة في إجازته الكبيرة. وقال شمس الفقهاء الشهيد قدس الله سره في البيان - في مسألة عدم منع الدين من الزكاة - ما لفظه: والدين لا يمنع زكاة التجارة كما مر في العينية، وإن لم يكن الوفاء من غيره، لأنها وإن تعلقت بالقيمة فالأعيان مرادة، وكذا لا يمنع من زكاة الفطرة إذا كان مالكا مؤونة السنة، ولا من الخمس إلا خمس الأرباح. نعم يمكن أن يقال: لا يتأكد إخراج زكاة التجارة للمديون، لأنه نفل يضر بالفرض، **وفي الجعفریات:** من كان له مال، وعليه مال، فليحسب ماله وما عليه، فإن كان له فضل مائتي درهم فليعط خمسه، وهذا نص في منع الدين الزكاة. والشيخ في الخلاف ما تمسك على عدم منع الدين إلا بإطلاق الأخبار الموجبة للزكاة، انتهى. وظاهره كما نسب إليه في المدارك التوقف في هذا الحكم - الذي ادعى العلامة عليه الإجماع في المنتهى، كما حكي - لأجل الخبر المذكور، وهذا ينبئ عن شدة اعتماده عليه، **ولا يكون إلا بعد صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه، وصحة سنده.** **وقال في الذكرى:** إذا لم نقل بوجوب التحليل فالأولى استحبابه استظهارا، ولو مع الكثافة، لما روه أن النبي ﷺ فعله، وروينا في **الجعفریات** أنه ﷺ قال: (أمرني جبرئيل (عليه السلام) عن ربي أن أغسل فني عند الوضوء)، وهما جانباً العنفة، أو طرف اللحيين عندها، وفي الغريبين: مجمع اللحيين ووسط الذقن، وقيل: هما العظمان الناشزان من الأذنين، وقيل: هما ما يتحركان من الماضغ، وعنه ﷺ أنه كان ينضح غابته - وهي الشعر تحت الذقن - وأن علياً (عليه السلام) كان يخلل لحيته. وما مر - مما يدل على نفي التخليل - يحمل على نفي الوجوب، جمعا بين الاخبار، وحينئذ بطريق الأولى استحباب إفاضة الماء على ظاهر اللحية طولا، انتهى . **فانظر كيف سلك بأخبار الجعفریات سلوكه بما في الكتب الأربعة » ١٤.**

١٣- خاتمة المستدرک - الميرزا النوري - ج ١ ص ١٥.

١٤- خاتمة المستدرک - الميرزا النوري - ج ١ ص ٢٨ - ٢٩.

ما يتعلق بعوالي اللثالي

قال ابن أبي جمهور الأحسائي بعد أن سرد الطرق التي يروي بها: « في هذه الطرق - وبما اشتملت عليه من الأسانيد المتصلة المعنونة، الصحيحة الإسناد، المشهورة الرجال، بالعدالة والعلم، وصحة الفتوى، وصدق اللهجة - أروي جميع ما أرويه وأحكيه، من أحاديث الرسول وأئمة الهدى وعليهم أفضل الصلاة والسلام، المتعلقة بالفقه والتفسير، والحكم والآداب، والمواعظ، وسائر فنون العلوم الدنيوية والأخروية. بل وبه أروي جميع مصنفات العلماء، من أهل الإسلام وأهل الحكمة. وأقاولهم في جميع فنون العلم، وفتاويهم وأحكامهم المتعلقة بالفقه وغيره، من السير والتواريخ والأحاديث. فجميع ما أنا ذاكه في هذا الكتاب، من الأحاديث النبوية والإمامية طريقي في روايتها، وإسنادها، وتصحيحها، هذه الطرق المذكورة، عن هؤلاء المشايخ المشهورين بالعلم والفضل والعدالة، والله ملهم الصواب، والعاصم من الخطأ والخلل والاضطراب »^{١٥}.

ما يتعلق بكتاب مناقب آل أبي طالب

قال ابن شهر آشوب: « وقد قصدت في هذا الكتاب من الاختصار، على متون الأخبار، وعدلت عن الإطالة والإكثار، والاحتجاج من الظواهر والاستدلال على فحواها ومعناها، وحذفت أسانيداً لشهرتها ولإشارتي إلى روايتها وطرقها والكتب المنتزعة منها، لتخرج بذلك عن حد المراسيل وتلحق باباب المسندات. وربما تتداخل الأخبار بعضها في بعض أو تختصر منها موضع الحاجة أو تختار ما هو أقل لفظاً أو جاءت غريبة من مظان بعيدة أو وردت مفردة محتاجة إلى التأويل فمنها ما وافقه القرآن، ومنها ما رواه خلق كثير حتى صار علماً ضرورياً يلزمهم العمل به، ومنها ما بقيت آثارها رؤية أو سمعاً، ومنها ما نطقت بها الشعراء والشعرورة لتبذلها، فظهرت مناقب أهل البيت عليهم السلام بإجماع موافقيهم وإجماعهم حجة على ما ذكر في غير موضع، واشتهرت على ألسنة مخالفيهم على وجه الاضطراب ولا يقدر على الإنكار، على ما أنطق الله به رواتهم وأجراها على أفواه ثقاتهم، مع تواتر الشيعة بها وذلك خرق العادة وعظة لمن تذكر، فصارت الشيعة موقفة لما نقلته ميسرة، والناصبية مخيبة فيما حملته مسخرة لنقل هذه الفرقة ما هو دليل لها في دينها وحمل تلك ما هو حجة لخصمها دونها وهذا كاف لمن (ألقى السمع وهو شهيد) وإن هذا لهو البلاء المبين وتذكرة للمتذكرين ولطف من الله تعالى للعالمين »^{١٦}.

١٥- عوالي اللثالي - ابن أبي جمهور الأحسائي - ج ١ ص ١٣ - ١٤.

١٦- مناقب آل أبي طالب - ابن شهر آشوب - ج ١ ص ١٤ - ١٥.

ما يتعلق بتفسير القمي

قال الخوئي: « ولذا نحكم **بوثاقة جميع** مشايخ علي بن إبراهيم الذين روى عنهم في تفسيره **مع انتهاء السند** إلى أحد المعصومين عليهم السلام. فقد قال في مقدمة تفسيره: (ونحن ذاكرون ومخبرون بما ينتهي إلينا، ورواه **مشايخنا وثقاتنا** عن الذين فرض الله طاعتهم..) فإن في هذا الكلام دلالة ظاهرة على أنه لا يروي في كتابه هذا **إلا عن ثقة**. بل استفاد صاحب الوسائل في الفائدة السادسة في كتابه في ذكر شهادة جمع كثير من علماءنا بصحة الكتب المذكورة وأمثالها وتواترها وثبوتها عن مؤلفيها وثبوت أحاديثها عن أهل بيت العصمة عليهم السلام أن كل من وقع في إسناد روايات تفسير علي بن إبراهيم المنتهية إلى المعصومين عليهم السلام، قد شهد علي بن إبراهيم بوثقته، حيث قال: (وشهد علي بن إبراهيم أيضا **بثبوت أحاديث تفسيره** وأنها مروية عن الثقات عن الأئمة عليهم السلام). **أقول:** أن ما استفاده - قدس سره - في محله، فإن علي بن إبراهيم يريد بما ذكره إثبات صحة تفسيره، وأن رواياته ثابتة وصادرة من المعصومين عليهم السلام، **وإنها انتهت إليه بوساطة المشايخ والثقات من الشيعة**. وعلى ذلك فلا موجب لتخصيص التوثيق بمشايخه الذين يروي عنهم علي بن إبراهيم بلا واسطة كما زعمه بعضهم. وبما ذكرناه نحكم بوثاقة جميع مشايخه الذين وقعوا في إسناد كامل الزيارات أيضا، فإن جعفر بن قولويه قال في أول كتابه: (وقد علمنا بأننا لانحيط بجميع ما روي عنهم في هذا المعنى ولا في غيره، لكن ما وقع لنا من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله برحمته ولا أخرجت فيه حديثا روي عن الشاذ من الرجال يؤثر ذلك عنهم عن المذكورين غير المعروفين بالرواية المشهورين بالحديث والعلم..). فإنك ترى أن هذه العبارة واضحة الدلالة على أنه لا يروي في كتابه رواية عن المعصوم إلا وقد وصلت إليه من جهة الثقات من أصحابنا رحمهم الله، قال صاحب الوسائل بعد ما ذكر شهادة علي بن إبراهيم بأن روايات تفسيره ثابتة ومروية عن الثقات من الأئمة عليهم السلام: (وكذلك جعفر بن محمد بن قولويه، فإنه صرح بما هو أبلغ من ذلك في أول مزاره). **أقول:** إن ما ذكره متين، فيحكم **بوثاقة** من شهد علي بن إبراهيم أو جعفر ابن محمد بن قولويه بوثقته، **اللهم إلا أن يبتلي بمعارض**.^{١٧}

ما يتعلق بتفسير العياشي

قال الطباطبائي: « وأن **أحسن ما ورثناه** من ذلك كتاب التفسير المنسوب إلى شيخنا العياشي رحمه الله وهو الكتاب القيم الذي يقدمه النشر اليوم إلى القراء الكرام. فهو لعمري أحسن كتاب ألف قديماً في باب، **وأوثق ما ورثناه من قدماء مشايخنا** من كتب التفسير بالمأثور. أما الكتاب **فقد تلقاه علماء هذا الشأن منذ ألف إلى يومنا هذا** - ويقرب من

أحد عشر قرناً - بالقبول من غير أن يذكر بقدر أو يغمض فيه بطرف » ١٨

ما يتعلق بكتاب النوادر لأحمد بن عيسى ونوادر ابن أبي عمير
والمحاسن للبرقي وغيرها

وقال الحر العاملي: « قال الشيخ الصدوق، رئيس المحدثين، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه، (رضي الله عنه) - في أول (كتاب من لا يحضره الفقيه)-: وسألني - أي: الشريف، أبو عبد الله المعروف بنعمة - أن أصنف له كتاباً، في الفقه والحلال والحرام موفياً على جميع ما صنفت في معناه، ليكون إليه مرجعه، وعليه معتمده، وبه أخذه، ويشترك في أجره من ينظر فيه وينسخه ويعمل بمودعه. إلى أن قال: فأجبتة إلى ذلك لأنني وجدت له أهلاً، وصنفت له هذا الكتاب بحذف الأسانيد لثلاث طرقه وإن كثرت فوائده. ولم أقصد فيه قصد المصنفين إلى إيراد جميع ما روه، بل قصدت إلى إيراد ما أفتي به، وأحكم بصحته، وأعتقد أنه حجة بيني وبين ربي جل. ذكره. وجميع ما فيه مستخرج من كتب مشهورة عليها المعول، وإليها المرجع مثل: **كتاب** حريز بن عبد الله السجستاني و**كتاب** عبيد الله بن علي الحلبي و**كتب** علي بن مهزيار، الأهوازي و**كتب** الحسين بن سعيد و**نوادر** أحمد بن محمد بن عيسى، و**كتاب** الرحمة، لسعد بن عبد الله، وجامع شيخنا محمد بن الحسن بن الوليد و**نوادر** محمد بن أبي عمير، و**كتاب** المحاسن، لأحمد بن أبي عبد الله البرقي، ورسالة أبي - رضي الله عنه - إلى. وغيرها، من الأصول، التي طرقي إليها معروفة في فهرست الكتب التي رويتها عن مشايخي وأسلافي. وبالغت في ذلك جهدي مستعيناً بالله ومتوكلاً عليه، ومستغفراً من التقصير. انتهى. وهو صريح في الجزم بصحة أحاديث كتابه والشهادة بثبوتها، وفيه شهادة بصحة الكتب المذكورة، وغيرها مما أشار إليه وثبوت أحاديثها » ١٩.

١٨- تفسير العياشي - المقدمة للسيد محمد حسين الطباطبائي - ج ١ ص ٣ - ٥.

١٩- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ١٩٣ - ١٩٤.

الفصل الأول

الأسماء والصفات محدثة عند الإمامية

قال محمد بن يعقوب الكليني: « باب حدوث الأسماء

١ - علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي ابن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير منصوت**، وباللفظ غير منطوق وبالشخص غير مجسد والتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً ليس منها واحد قبل آخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب منها واحداً وهو الاسم المكنون المخزون، فهذه الأسماء التي ظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أربعة أركان، فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن، الرحيم، الملك، القدوس، الخالق البارئ، المصور، الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتر، القادر، السلام، المؤمن، المهيمن (٢) [البارئ]، المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرازق، المحيي، المميت، الباعث، الوارث، فهذه الأسماء (٣) وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاث مائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة وهذه الأسماء الثلاثة أركان، وحجب الاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة وذلك قوله تعالى: قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيما تدعوا فله الأسماء الحسنى ٢٠. »

وجاءت هذه الرواية أيضاً عند الصدوق في كتاب التوحيد: « ٣ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد، عن صالح بن أبي حماد، عن الحسين بن يزيد، عن الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن إبراهيم بن عمر، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعت** وبالشخص غير مجسد، وبالتشبيه غير موصوف، وباللون غير مصبوغ، منفي عنه الأقطار، مبعد عنه الحدود، محجوب عنه حس كل متوهم، مستتر غير مستور، فجعله كلمة تامة على أربعة أجزاء معاً، ليس منها واحد قبل الآخر، فأظهر منها ثلاثة أسماء لفاقة الخلق إليها وحجب واحداً منها، وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة التي أظهرت، فالظاهر هو الله تبارك وتعالى، وسخر سبحانه لكل اسم من هذه الأسماء أركان فذلك اثنا عشر ركناً، ثم خلق لكل ركن منها ثلاثين اسماً، فعلاً منسوباً إليها فهو الرحمن الرحيم، الملك، القدوس، الخالق البارئ، المصور، الحي القيوم، لا تأخذه سنة ولا نوم، العليم، الخبير، السميع، البصير، الحكيم، العزيز، الجبار، المتكبر، العلي، العظيم، المقتر، القادر، السلام، المؤمن المهيمن، البارئ

٢٠- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١١٢.

المنشئ، البديع، الرفيع، الجليل، الكريم، الرزاق، المحيي، المميت، الباعث الوارث، فهذه الأسماء وما كان من الأسماء الحسنى حتى تتم ثلاثمائة وستين اسماً فهي نسبة لهذه الأسماء الثلاثة، وهذه الأسماء الثلاثة أركان وحجب للاسم الواحد المكنون المخزون بهذه الأسماء الثلاثة، وذلك قوله عز وجل: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى وَلَا تَجْهَرُوا بِصَلَاتِكُمْ وَلَا تَخَافُوا بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا﴾ [الإسراء: ١١٠] » ٢١.

نلاحظ أن اسم الباب الذي ذكره الكليني واضح جداً في فهمه لكلام الإمام المعصوم الذي نقله وهو الحدوث للأسماء أي خلقها والدليل على ذلك ما جاء في نفس الرواية: (إن الله تبارك وتعالى خلق اسماً بالحروف غير متصوت)

وجاء في كتاب الكافي للكليني: » ٢ - أحمد بن إدريس، عن الحسين بن عبد الله، عن محمد بن عبد الله وموسى بن عمر، والحسن بن علي بن عثمان، عن ابن سنان قال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السلام): هل كان الله عز وجل عارفاً بنفسه قبل أن يخلق الخلق؟ قال: نعم، قلت: يراها ويسمعها؟ قال: ما كان محتاجاً إلى ذلك لأنه لم يكن يسألها ولا يطلب منها، هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف، فأول ما اختار لنفسه: **العلي العظيم لأنه أعلى الأشياء كلها**، فمعناه الله واسمه العلي العظيم، هو أول أسمائه، علا على كل شيء » ٢٢.

قال المازندراني في شرح أصول الكافي: » (ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها) وفيه دلالة على ما هو المقصود بيانه في هذا الباب من **حدوث أسمائه تعالى** » ٢٣.

لقد جعل الإمامية حدوث الأسماء متعلق بالخلق، وأنه لا بد للمخلوق أن يعرف ربه بأسماء يدعوه بها، ولهذا خلق الله الأسماء، أي أن علة خلق الأسماء هي احتياج الخلق إليها مع استغناء الله تعالى عن هذه الأسماء، وقد بينت الرواية هذا الأمر بكل وضوح حيث قال الإمام المعصوم عند الإمامية (هو نفسه ونفسه هو، قدرته نافذة فليس يحتاج أن يسمي نفسه، ولكنه اختار لنفسه أسماء لغيره يدعوه بها لأنه إذا لم يدع باسمه لم يعرف)، فالكلام واضح جداً، وقد بين فيه الإمام المعصوم عند الإمامية العلة من حدوث هذه الأسماء، ولكننا نرى أمراً آخر يدل على بطلان هذه العلة التي ذكرها الإمام المعصوم ألا وهي أن الإمام المعصوم قد ذكر في رواية أخرى أن الله تعالى قد استأثر في علم الغيب عنده بأسماء، لم يُعرف عباده بها، فأقول أن العلة التي جاءت في الرواية الأولى منقوضة، وذلك لأن الله تعالى مستغن عن هذه الأسماء، والعباد محتاجون إليها، فمع استغنائه عنها، واحتياج الخلق إليها فقد حجبها، ونص الرواية كما في **كتاب الكافي للكليني:** » **عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَمُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنِ الْفَضْلِ بْنِ شَاذَانَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى وَابْنِ أَبِي**

٢١- التوحيد - الصدوق - ص ١٩٠ - ١٩٢.

٢٢- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١١٣.

٢٣- شرح أصول الكافي - محمد صالح المازندراني - ج ٣ ص ٢٩٦.

عُمَيْرُ عَنْ معاوية بن عَمَّارٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ إِذَا أَشْرَفَتِ الْمَرْأَةُ عَلَى مَنْاسِكَهَا وَهِيَ حَائِضٌ فَلْتَعْتَسِلْ وَلْتَحْتَسِبْ بِالْكُرْسُفِ وَلْتَقِفْ هِيَ وَنِسْوَةٌ خَلَفَهَا فَيَوْمَئِذٍ عَلَى دُعَائِهَا وَتَقُولُ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ أَوْ تَسَمَّيْتَ بِهِ لِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ أَوْ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ **الْعَلِيِّ عِنْدَكَ**» ^{٢٤}

فنقول ما هو المانع من أزلية أسماء الله تعالى مع عدم وجود الخلق في الأزل، ففي هذه الرواية نرى أن الخلق محجوبون عن أسماء الله تعالى مع احتياجهم لها واستغناء الله عنها.

وهناك أمر آخر ألا وهو إما أن الرواة قد كذبوا على أهل البيت وهذا هو الراجح، وإما أن الإمام المعصوم متناقض ولا يصلح المتناقض أن يكون قدوة لأنه غير مؤهل لاستقرار نفسه على الحق ورفع التناقض فكيف يكون مؤهلاً لرفع الحيرة عن غيره ؟ ١.

إن الروايات الشيعية قد بينت أن أسماء الله تعالى محدثة، فنقول لهم كيف تكون محدثة والله تعالى يقول: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ويقول تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى﴾ [الإسراء: ١١٠]، ويقول تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [الحشر: ٢٤]، ثم نرى أن الرافضة يتدعون بموضوع أن الاسم غير المسمى **فقد جاء في كتاب الكافي: « ٢ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّضْرِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ الْحَكَمِ أَنَّهُ سَأَلَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) عَنْ أَسمَاءِ اللَّهِ وَاشْتِقَاقِهَا اللَّهُ مِمَّا هُوَ مُسْتَقْتَقٌ فَقَالَ يَا هِشَامُ اللَّهُ مُسْتَقْتَقٌ مِنْ إِلَهٍ وَإِلَهُ يَفْتَضِي مَالُوهَا وَالْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى فَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمَعْنَى فَقَدْ كَفَرَ وَلَمْ يَعْبُدْ شَيْئاً وَمَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ وَالْمَعْنَى فَقَدْ أَشْرَكَ وَعَبَدَ اثْنَيْنِ وَمَنْ عَبَدَ الْمَعْنَى دُونَ الْإِسْمِ فَذَاكَ التَّوْحِيدُ أَفْهَمْتَ يَا هِشَامُ قَالَ قُلْتُ زِدْنِي قَالَ لِلَّهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْماً فَلَوْ كَانَ الْإِسْمُ هُوَ الْمُسَمَّى لَكَانَ كُلُّ اسْمٍ مِنْهَا إِلَهاً وَلَكِنَّ اللَّهَ مَعْنَى يُدَلُّ عَلَيْهِ بِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ وَكُلُّهَا غَيْرُهُ يَا هِشَامُ الْخُبْرُ اسْمٌ لِلْمَأْكُولِ وَالْمَاءِ اسْمٌ لِلْمَشْرُوبِ وَالتَّوْبُ اسْمٌ لِلْمَلْبُوسِ وَالتَّارُ اسْمٌ لِلْمُحْرِقِ أَفْهَمْتَ يَا هِشَامُ فَهَمَّاءُ تَدْفَعُ بِهِ وَتُنَاضِلُ بِهِ أَغْدَاءَنَا الْمُتَّخِذِينَ مَعَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلَّ غَيْرُهُ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ نَفَعَكَ اللَّهُ بِهِ وَتَبَّتْكَ يَا هِشَامُ قَالَ فَوَ اللَّهُ مَا قَهَرَنِي أَحَدٌ فِي التَّوْحِيدِ حَتَّى قُمْتُ مَقَامِي هَذَا »** ^{٢٥}

لو لم يكن الاسم دال على المسمى والمقصود به المسمى لا غيره، فلماذا قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، ويقول تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ

٢٤- الكافي - الكليني - ج ٤ ص ٤٥٢، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن كالصحيح - ج ١٨ ص ١٠٣، وصححها أيضاً محمد تقي المجلسي في روضة المتقين ج ٥ ص ٣٣٥.

٢٥- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١١٤، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ٢ ص ٣٩.

الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴿ [الإسراء: ١١٠]، وإن كان تعدد الأسماء للمسمى الواحد يفيد تعدد الذوات فيلزم من هذا أن النبي ﷺ ذوات متعددة، فاسمه، محمد، وأحمد، والحاشر، والمحي، ويلزم من هذا أيضاً أن علياً (رضي الله عنه) ذوات متعددة، فاسمه، علي، وحيدرة، وعبد الله، وكذلك مهدي الرافضة له أسماء متعددة فيلزم من قولهم هذا أن له ذوات متعددة. بل لو سب شخص ربنا تبارك وتعالى فقال لم اقصد المسمى - أي ذات الله - بل قصدت الاسم فقط فما هو حكمه ؟ !

ولو سب شخص رسول الله ﷺ فقال لم اقصد المسمى - أي ذات رسول الله - إنما قصدت الاسم فقط فما هو حكمه ؟ !

ولو قال الذي يسب علي رضي الله عنه إنما عنيت الاسم فقط ولم اقصد المسمى - أي ذات علي - فما هو حكمه ؟ !

لقد تكلم علماء الإسلام حول قضية الاسم والمسمى في العصور الأولى للإسلام العظيم، فقد قال ابن جرير رحمه الله: « وَأَمَّا الْقَوْلُ فِي الْأِسْمِ: أَهْوُ الْمُسَمَّى أَمْ غَيْرُ الْمُسَمَّى؟ فَإِنَّهُ مِنَ الْحَقَاقَاتِ الْحَادِثَةِ الَّتِي لَا أَثَرَ فِيهَا فَيَتَّبَعُ، وَلَا قَوْلَ مِنْ إِمَامٍ قِيَسْتَمَعُ، فَالْحَوْضُ فِيهِ شَيْءٌ، وَالصَّمْتُ عَنْهُ زَيْدٌ. وَحَسَبُ امْرِئٍ مِنَ الْعِلْمِ بِهِ، وَالْقَوْلُ فِيهِ أَنْ يَنْتَهِيَ إِلَى قَوْلِ اللَّهِ، عَزَّ وَجَلَّ ثَنَاهُ، الصَّادِقِ، وَهُوَ قَوْلُهُ: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠] وَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا ﴾ [الأعراف: ١٨٠] وَيَعْلَمُ أَنَّ رَبَّهُ هُوَ الَّذِي عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى، {لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى}، فَمَنْ تَجَاوَزَ ذَلِكَ فَقَدْ خَابَ وَخَسِرَ وَضَلَّ وَهَلَكَ. »^{٢٦}

وقد فصل الإمام ابن أبي العز الحنفي هذا الموضوع تفصيلاً جميلاً، ودقيقاً، فقال: « كَذَلِكَ قَوْلُهُمْ: الْأِسْمُ عَيْنُ الْمُسَمَّى أَوْ غَيْرُهُ؟ وَطَائِلُهُ غَلِظَ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ فِي ذَلِكَ، وَجَهَلُوا الصَّوَابَ فِيهِ: فَالْإِسْمُ يُرَادُ بِهِ الْمُسَمَّى تَارَةً، وَيُرَادُ بِهِ اللَّفْظُ الدَّالُّ عَلَيْهِ أُخْرَى، فَإِذَا قُلْتَ: قَالَ اللَّهُ كَذَا، أَوْ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، وَنَحْوَ ذَلِكَ - فَهَذَا الْمُرَادُ بِهِ الْمُسَمَّى نَفْسُهُ، وَإِذَا قُلْتَ: اللَّهُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ، وَالرَّحْمَنُ اسْمٌ عَرَبِيٌّ، وَالرَّحْمَنُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ وَنَحْوَ ذَلِكَ - فَالْإِسْمُ هَاهُنَا هُوَ الْمُرَادُ لَا الْمُسَمَّى، وَلَا يُقَالُ غَيْرُهُ، لِمَا فِي لَفْظِ الْغَيْرِ مِنَ الْجَمَالِ: فَإِنْ أُريدَ بِالْمَعْيَاةِ أَنَّ اللَّفْظَ غَيْرُ الْمَعْنَى فَحَقٌّ، وَإِنْ أُريدَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ كَانَ وَلَا اسْمَ لَهُ، حَتَّى خَلَقَ لِنَفْسِهِ أَسْمَاءً، أَوْ حَتَّى سَمَّاهُ خَلْقَهُ بِأَسْمَاءٍ مِنْ صُنْعِهِمْ - فَهَذَا مِنْ أَكْثَرِ الضَّلَالِ وَالْإِلْحَادِ فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى. »^{٢٧}

وقد جاء في كتب الإمامية أن أسماء الله تعالى أوصاف وصف الله تعالى بها نفسه، ففي الكافي: « ٣- عَلِيٌّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ الْعَبَّاسِ بْنِ مَعْرُوفٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي نَجْرَانَ

٢٦- صريح السنة - محمد بن جرير الطبري - ج ١ ص ١٧.

٢٧- شرح العقيدة الطحاوية - ابن أبي العز الحنفي - ج ١ ص ٤٩.

قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) أَوْ قُلْتُ لَهُ جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ تَعْبُدُ الرَّحْمَنَ الرَّحِيمَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ قَالَ فَقَالَ إِنَّ مَنْ عَبَدَ الْإِسْمَ دُونَ الْمُسَمَّى بِالْأَسْمَاءِ أَشْرَكَ وَكَفَرَ وَجَحَدَ وَلَمْ يَتَعَبَّدْ شَيْئًا بَلِ اغْبُدِ اللَّهَ الْوَاحِدَ الْأَحَدَ الصَّمَدَ الْمُسَمَّى بِهِذِهِ الْأَسْمَاءَ دُونَ الْأَسْمَاءِ **صِفَاتٌ وَصَفَتْ بِهَا نَفْسُهُ**»^{٢٨}

فأقول: هل هذه الأوصاف ثابتة لله تعالى في الأزل أم أنها محدثة ؟ !
لو قالوا بانها ثابتة لله تعالى في الأزل، فلماذا يقولون بحدوثها ؟ !
وإن قالوا محدثة فنقول أنتم تقولون إن صفات الله تعالى عين ذاته، فهل حدث في ذات الله تعالى شيء ؟ !

وقال الكليني: « عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ قَالَ جَاءَ رَجُلٌ إِلَى أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) مِنْ وَرَاءِ نَهْرٍ بَلَّخَ فَقَالَ إِنِّي أَسْأَلُكَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَإِنْ أَجَبْتَنِي فِيهَا بِمَا عِنْدِي قُلْتُ بِإِمَامَتِكَ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام) سَلْ عَمَّا شِئْتَ فَقَالَ أَخْبِرْنِي عَنْ رَبِّكَ مَتَى كَانَ وَكَيْفَ كَانَ وَعَلَى أَيِّ شَيْءٍ كَانَ اعْتِمَادُهُ فَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ (عليه السلام) إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَتَيْنَ الْأَيْنَ بِلَا أَتَيْنَ وَكَيْفَ الْكَيْفَ بِلَا كَيْفٍ وَكَانَ اعْتِمَادُهُ عَلَى قُدْرَتِهِ فَقَامَ إِلَيْهِ الرَّجُلُ فَقَبِلَ رَأْسَهُ وَقَالَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ وَأَنَّ عَلِيًّا وَصِيُّ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ) وَالْقِيَمُ بَعْدَهُ بِمَا قَامَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَأَنْتُمْ الْأَيْمَةُ الصَّادِقُونَ وَأَنْتَ الْخَلْفُ مِنْ بَعْدِهِمْ »^{٢٩}

في هذه الرواية إثبات اعتماد الله تعالى على القدرة، والقدرة صفة والاسم صفة، كما جاء في الرواية السابقة، وبيننا من خلال الروايات الأخرى أن الأسماء محدثة، فنخلص من هذا إن صفاته مخلوقة والقدرة من الصفات فيكون الله تعالى ذكره قد اعتمد على مخلوق والعياذ بالله تعالى.

وقد جاء في كتب الإمامية أيضاً أن الإرادة والمشئنة محدثتان والعياذ بالله، **فقد جاء في كتاب الكافي:** « ٧ - عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن خالد، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن اذينة، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **المشيئنة محدثة** »^{٣٠}

وفي موسوعة أهل البيت: « الكليني عن الحسين بن محمد عن معلى بن محمد قال سئل العالم (عليه السلام) كيف علم الله قال عِلِمَ وَشَاءَ وَأَرَادَ وَقَدَّرَ وَقَضَى وَأَمْضَى فَأَمْضَى مَا قَضَى وَقَضَى مَا قَدَّرَ وَقَدَّرَ مَا أَرَادَ فَعِلِمُهُ كَانَتْ الْمَشِئَةُ وَبِمَشِئَتِهِ كَانَتْ الْإِرَادَةُ وَبِإِرَادَتِهِ كَانَتْ التَّقْدِيرُ وَبِتَقْدِيرِهِ كَانَتْ الْقَضَاءُ وَبِقَضَائِهِ كَانَتْ الْأَمْضَاءُ وَالْعِلْمُ مُتَقَدِّمٌ عَلَى الْمَشِئَةِ وَالْمَشِئَةُ ثَانِيَةٌ وَالْإِرَادَةُ ثَالِثَةٌ وَالتَّقْدِيرُ رَافِعٌ عَلَى الْقَضَاءِ بِالْإَمْضَاءِ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى الْبَدَاءُ فِيمَا عِلِمَ مَتَى شَاءَ وَفِيمَا أَرَادَ لِتَقْدِيرِ الْأَشْيَاءِ فَإِذَا وَقَعَ الْقَضَاءُ بِالْإَمْضَاءِ فَلَا بَدَاءَ فَالْعِلْمُ فِي الْمَعْلُومِ قَبْلَ كَوْنِهِ وَالْمَشِئَةُ فِي الْمُنْشَأِ قَبْلَ عَيْنِهِ وَالْإِرَادَةُ فِي الْمُرَادِ قَبْلَ قِيَامِهِ وَالتَّقْدِيرُ لِهَذِهِ

٢٨- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٨٧ - ٨٨ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ١ ص ٣٠٦.

٢٩- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٨٨ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ١ ص ٣٠٨.

٣٠- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١١٠ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٢ ص ٢٣.

الْمَغْلُومَاتِ قَبْلَ تَفْصِيلِهَا وَتَوْصِيلِهَا عَيْنًا وَوَقْتًا وَالْقَضَاءُ بِالْإِمْضَاءِ هُوَ الْمُبْرَمُ مِنَ الْمَفْعُولَاتِ ذَوَاتِ الْأَجْسَامِ الْمُدْرَكَاتِ بِالْحَوَاسِّ مِنْ ذَوِي لَوْنٍ وَرِيحٍ وَوَزْنٍ وَكَيْلٍ وَمَا دَبَّ وَدَرَجَ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ وَطَيْرٍ وَسَبَاحٍ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ فَلِلَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِيهِ الْبَدَاءُ مِمَّا لَا عَيْنَ لَهُ فَإِذَا وَقَعَ الْعَيْنُ الْمُفْهُومُ الْمُدْرَكُ فَلَا بَدَاءَ وَاللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ فَبِالْعِلْمِ عِلْمَ الْأَشْيَاءِ قَبْلَ كَوْنِهَا وَبِالْمَشِيئَةِ عَرَفَتْ صِفَاتِهَا وَخُدُودَهَا وَأَنْشَأَهَا قَبْلَ إِظْهَارِهَا وَبِالْإِرَادَةِ مَيَّرَ أَنْفُسَهَا فِي أَلْوَانِهَا وَصِفَاتِهَا وَبِالتَّقْدِيرِ قَدَّرَ أَقْوَاتَهَا وَعَرَفَتْ أَوَّلَهَا وَآخِرَهَا وَبِالْقَضَاءِ أَبَانَ لِلنَّاسِ أَمَانَتَهَا وَذَلَّهِمْ عَلَيْهَا وَبِالْإِمْضَاءِ شَرَحَ عِلَلَهَا وَأَبَانَ أَمْرَهَا وَذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ الرَّوَايَةُ حَسَنَةُ الْإِسْنَادِ، وَالْمَرَادُ بِالْعَالَمِ مُوسَى بْنُ جَعْفَرٍ (عليه السلام)». ٣١

وفي كتاب التوحيد للصدوق: « ٥ - حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد ابن الحسن الصفار، عن محمد بن عيسى بن عبيد، عن سليمان بن جعفر الجعفري قال: قال الرضا (عليه السلام): المشية والإرادة من صفات الأفعال، **فمن زعم أن الله تعالى لم يزل مريدا شائيا فليس بموحّد** » ٣٢.

وقال الطوسي في المسائل العشر: « ومنها: (الفاء) ومعناها الترتيب والتعقيب*، نحو قول القائل: « رأيت زيدا فعمرا، فإنه يفيد أن رؤيته له عقيب رؤيته لزید مع أنه بعده، ولذلك ادخل الفاء في جواب الشرط لما كان من حق الجزاء أن يلحق بالشرط من غير تراخ. وقلنا: أن قوله تعالى: « إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون » إن ظاهر الكلام يقتضي كون المكون عقيب كن لموضع الفاء، **وهذا يوجب أن كن محدثة، لأن ما تقدم المحدث بوقت واحد لا يكون قديماً**، وذلك يدل على حدوث الكلام بالضد مما يتعلقون به » ٣٣.

هل هناك وقت واحد بين الأزل وحدث العالم أم لا ؟ !
إن قلتم نعم فقد سقط قولكم، وإن قلتم لا فقد خالفتم العقلاء والواقع.
وهناك نقطة أخرى لا بد من التنبيه عليها ألا وهي إن قالوا أن كن مخلوقة، فنقول هل هي مخلوقة بكن أخرى ؟ وكن الأخرى مخلوقة بكن أخرى وهلم جرا الى ما لا نهاية، ولقد حاول الإمامية الخروج من هذا الإشكال، فذكروا رواية عندهم **في الكافي:** « عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عَمْرٍ عَنْ عُمَرَ بْنِ أَدِيثَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ خَلَقَ اللَّهُ الْمَشِيئَةَ **بِنَفْسِهَا ثُمَّ خَلَقَ الْأَشْيَاءَ بِالْمَشِيئَةِ** » ٣٤.
وهذه الرواية في الحقيقة تدل على جهل واضعها وطعنه بالإمام الصادق رحمه الله، وذلك من عدة وجوه:

الوجه الأول: المخالفة لصريح القرآن حيث قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَيْءٍ إِذَا أَرَدْنَاهُ

٣١- موسوعة أحاديث أهل البيت - الشيخ هادي التجفي - ج ٢ ص ٢١٠.

٣٢- التوحيد - الصدوق - ص ٣٣٧ - ٣٣٨.

٣٣- عدة الأصول - الطوسي - ج ١ ص ٣٣ - ٣٤.

٣٤- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١١٠، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ٢ ص ١٨.

أَنْ نَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ [النحل: ٤٠]، فقد أخبر الله تعالى أنه إذا أراد شيئاً فإنه يقول له كن فيكون، ونحن نعلم أن المخلوق شيء، فلو كانت كن مخلوقة لكانت شيئاً وقد خلقت بكن أخرى، ولا يوجد عندنا نص قرآني يبين استثناء كن الأولية عن غيرها.

الوجه الثاني: قد أخبر الله تعالى في كتابه العزيز أنه خلق عيسى (عليه السلام) بكن حيث قال: ﴿قَالَتْ رَبِّ أَنِّي يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكَ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَىٰ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، وقال تعالى أيضاً: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٥٩] فلو كانت كن مخلوقة فيكون قول الرافضة أن مخلوقاً قد خلق مخلوقاً، فيكون قول الرافضة أن مخلوقاً قد مخلوقاً، يقابله قول النصارى إن الخالق قد بعث ابنه والعياذ بالله تعالى أي أن عيسى (عليه السلام) غير مخلوق والعياذ بالله، وكلا القولين باطل قول من يقول أن المخلوق يخلق مخلوقاً، وقول من يقول أن الله تعالى قد بعث ابنه الغير مخلوق.

الوجه الثالث: إن قول الرافضة أن كن المخلوقة تخلق هو عين قول الملاحدة الذين لا يعترفون بالله تعالى ويقولون أن الكون قد خلق بنفسه – أي أن المخلوق هو الذي خلق المخلوق -.

الوجه الرابع: إن قول الرافضة أن كن مخلوقة فيه إثبات خالق مع الله تعالى والعياذ بالله تعالى.

الوجه الخامس: لقد جاء التفريق في القرآن الكريم بين الأمر والخلق حيث قال تعالى: ﴿أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾ [الأعراف: ٥٤] فقد فرق الله تعالى بين الخلق، والأمر، ولو كان الأمر مخلوقاً للزم أن يخلقه بأمر آخر وهلم جرا إلى ما لا نهاية من المخلوق الذي يخلق المخلوق الذي هو عين قول الملاحدة.

ولقد صرح الصدوق بحدوث صفات الله تعالى، **حيث قال:** « ولا نقول: إنه تعالى لم يزل خلاقاً فاعلاً شائئاً مريداً راضياً ساخطاً رازقاً وهاباً متكلماً لأن هذه صفات أفعاله وهي محدثة لا يجوز أن يقال: لم يزل الله تعالى موصوفاً بها »^{٣٥}.

وصرح المفيد أيضاً بأن صفات الله تعالى الفعلية صفات محدثة، وصرح بعدم جواز وصف الباري تعالى في الأزل بالخالق، والرازق وغيرها من صفات الأفعال، **حيث قال:** « صفات الله تعالى على ضربين: أحدهما: منسوب إلى الذات، فيقال: صفات الذات. وثانيهما: منسوب إلى الأفعال، فيقال: صفات الأفعال، والمعنى في قولنا صفات الذات: أن الذات مستحقة لمعناها استحقاقاً لازماً لا لمعنى سواها، ومعنى صفات الأفعال: هو أنها تجب بوجود الفعل ولا تجب قبل وجوده، فصفات الذات لله تعالى هي الوصف له بأنه حي، قادر، عالم ألا ترى أنه لم يزل مستحقاً لهذه الصفات ولا يزال. ووصفنا له تعالى بصفات

الأفعال كقولنا خالق، رازق، محيي، مميت، مبدئ، معيد، ألا ترى أنه قبل خلقه الخلق لا يصح وصفه بأنه خالق وقبل إحيائه الأموات لا يقال إنه محيي»^{٣٦}.

إن المفهوم من كلام الصدوق والمفيد أن أسماء الله تعالى وصفاته الفعلية متعلقة بوجود الخلق، ولهذا نفوا هذه الصفات عن الله تعالى في الأزل، وقد بينا سابقاً ذلك من كلام المعصوم عند الإمامية أن أسماء الله تعالى محدثة، والغاية من إحداثها معرفة المخلوق بخالقه، أي أن الأمر كله متعلق بالمخلوق وحدوثه.

فأقول يلزم من قولهم هذا أن يثبتوا لنا في الأزل - أي قبل إحداث الخلق - مُبَصِّر، ومسموع، ومغفور له، ومرحوم، ومملوك.... إلخ، فإن لم يستطيعوا فيلزمهم أن السمع، والبصر، والمغفرة، والرحمة..... الخ كلها محدثة، أو يقولوا بقول أهل الإسلام بأن أسماء الله تعالى، وصفاته كلها أزلية فيعظموا الله تعالى حق تعظيمه.

ويلزم من قولهم هذا أيضاً زوال هذه الصفات من الله تعالى في المستقبل تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً، وذلك لأنهم جعلوا الأسماء والصفات متعلقة بفعل الله تعالى لمخلوقاته، فأقول إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، فهل تبقى صفة الحكم والحاكم لله تعالى ؟ !.

قال تعالى: ﴿ أَفَغَيْرَ اللَّهِ أَبْتَغِي حَكْمًا ﴾ [الأنعام: ١١٤]، وقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرُوا حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ بَيْنَنَا وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [الأعراف: ٨٧]، وقال الله تعالى: ﴿ وَاتَّبِعْ مَا يُوْحَىٰ إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ ۚ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ ﴾ [يونس: ١٠٩]، وكذلك صفة الشافي لله تعالى هل تزول أم تبقى ؟ !.

قال الله تعالى حاكياً عن الخليل إبراهيم (عليه السلام): ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠]. فمن المعلوم أن الله تعالى إذا حكم بين العباد، ودخلوا الجنة، والنار، فلا يبقى أي حكم بين المتنازعين، أو أخذ الحقوق، وكذلك لا تبقى أمراض تحتاج للعلاج، فيلزم الإمامية أن هذه الصفات تزول عن الله تعالى والعياذ بالله.

وأختم هذه النقطة برواية وردت عند الرافضة، فقد جاء في معاني الأخبار للصدوق: « باب قول المريض آه ١ - حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد العلوي، قال: حدثنا محمد بن همام، عن علي ابن الحسين، قال: حدثني جعفر بن يحيى الخزاعي، عن أبي إسحاق الخزاعي، عن أبيه، قال: دخلت مع أبي عبد الله (عليه السلام) على بعض مواليه يعودوه فرأيت الرجل يكثر من قول « آه » فقلت له: يا أخي أذكر ربك واستغث به فقال أبو عبد الله: إن « آه » اسم من أسماء الله (عز وجل) فمن قال: « آه » فقد استغاث بالله تبارك وتعالى »^{٣٧}. هل آه اسم محدث لله تعالى أم أزلي ؟.

٣٦- تصحيح اعتقادات الإمامية - المفيد - ص ٤١.

٣٧- معاني الأخبار - الصدوق - ص ٣٥٤.

الفصل الثاني

الأسماء والصفات غير محدثة عند أهل السنة والجماعة

إن أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم يبنون معتقداتهم على كتاب الله تعالى، وما صح من سنة النبي ﷺ، ويتعاملون مع النصوص القرآنية، والنصوص النبوية التعامل الصحيح وفق القواعد، والضوابط العلمية في الفهم من غير إفراط ولا تفريط، ولهذا تجد أن معتقد أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم يقوم على الأدلة الواضحة، والبراهين الساطعة، والحجج القاطعة.

قال الله تعالى في الكتاب العزيز: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ أَيًّا مَا تَدْعُوا فَلَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [الإسراء: ١١٠]، وقال تعالى: ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى ﴾ [طه: ٨]، وقال تعالى: ﴿ هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤]. فقد أخبرنا الله تعالى في القرآن الكريم أن له أسماء حسنى، وأمرنا أن ندعوه بها، ومن المعلوم أن دعاء المخلوق غير جائز، فلو كانت هذه الأسماء مخلوقة لجاز دعاء المخلوق.

فكما أن لله تعالى أسماء حسنى، فله صفات مشتقة من هذه الأسماء، فالاسم الحسن يحتوي على الصفة الحسنة، ولا خلاف في هذا، وقد يحاول البعض أن يشكك في عدم ورود نص على لفظ الصفة، فيقولون أنتم جئتم ببدعة، وللدرد على هذه الشبهة نقول أن الصفة مشتقة من الاسم، وأسماء الله تعالى ليست جامدة، فصفات الله تعالى الذاتية والفعلية مشتقة من أسمائه، فالرحمة مشتقة من الرحمن، والرحيم، والعلم مشتق من العليم، والقوة مشتقة من القوي... إلخ.

ولقد ورد في الصحيحين لفظ الصفة لله تعالى، قال الإمام البخاري رحمه الله: " ٧٣٧٥ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ صَالِحٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ، حَدَّثَنَا عَمْرُو، عَنِ ابْنِ أَبِي هِلَالٍ، أَنَّ أَبَا الرَّجَالِ مُحَمَّدَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَهُ عَنْ أُمِّهِ عَمْرَةَ بِنْتِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَكَانَتْ فِي حَجَرٍ عَائِشَةَ رُوحِ النَّبِيِّ ﷺ، عَنْ عَائِشَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ رَجُلًا عَلَى سَرِيَّةٍ، وَكَانَ يَقْرَأُ لِأَصْحَابِهِ فِي صَلَاتِهِمْ فَيَخْتِمُ بِقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ، فَلَمَّا رَجَعُوا ذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ: «سَلُّوهُ لِأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ؟»، فَسَأَلُوهُ، فَقَالَ: لِأَنَّهَا صِفَةُ الرَّحْمَنِ، وَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أَقْرَأَ بِهَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أُخْبِرُوهُ أَنَّ اللَّهَ يُحِبُّهُ» " ٣٨.

فقد ورد عن النبي ﷺ إقرار القائل على قوله إن سورة الإخلاص صفة الرحمن، ومن المعلوم أن المفرد المعرف بالإضافة يفيد العموم، فيكون المعنى صفات الرحمن تعالى كما نقول نعمة الله مفرد معرف بالإضافة فيفيد العموم أي نِعْمَ الله تعالى.

٣٨- صحيح البخاري - بَابُ مَا جَاءَ فِي دَعَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمْنُهُ إِلَى تَوْحِيدِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى - ج ٩ ص ١١٥ ، وصحيح مسلم - بَابُ فَضْلِ قِرَاءَةِ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ - ج ١ ص ٥٥٧.

الإضافة على نوعين

إن الإضافة إلى المضاف على نوعين :

النوع الأول - إضافة صفة إلى موصوف، أو ما نسميه أيضا إضافة المعاني إلى الذات، ومن هذا الباب صفات الله تعالى، فهذه الصفات تقوم بذات الله تعالى، كالعلم، والقوة، والعزة، والسمع، والبصر، واليد، وباقي الصفات.

النوع الثاني - إضافة ذات إلى ذات، أو ما نسميه إضافة المخلوق إلى خالقه، ونسميه أيضا إضافة الأعيان إلى الذات، وهذا النوع من الإضافة يكون للتشريف، وتكون الأعيان بائنة من الذات المضافة إليها كما نقول: بيت الله، ورسول الله، وعباد الله، وناقة الله إلى إلخ.

قال الإمام العلم شيخ الإسلام أحمد بن تيمية نور الله قبره وجعله روضة من رياض الجنة: " وَالْمُضَافُ إِلَى اللَّهِ تَوْعَانِ، فَإِنَّ الْمُضَافَ إِذَا أُنْ يَكُونُ صِفَةً لَا تَقُومُ بِنَفْسِهَا كَالْعِلْمِ وَالْقُدْرَةِ وَالْكَلَامِ وَالْحَيَاةِ وَإِذَا أُنْ يَكُونُ عَيْنًا قَائِمَةً بِنَفْسِهَا.

فَالأَوَّلُ إِضَافَةُ صِفَةٍ كَقَوْلِهِ: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] وَقَوْلِهِ: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ [الذاريات: ٥٨] وَقَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

وقول النبي - ﷺ - في الحديث الصحيح حديث الاستخارة «إِذَا هَمَّ أَحَدُكُمْ بِالْأَمْرِ فَلْيَرْكَعْ رَكَعَتَيْنِ مِنْ غَيْرِ الْفَرِيضَةِ ثُمَّ لِيَقُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ».

وقوله - تعالى -: ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا﴾ [الأنعام: ١١٥] وَقَوْلِهِ: ﴿ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ﴾ [الممتحنة: ١٠] وَقَوْلِهِ: ﴿ذَلِكْ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ إِلَيْكُمْ﴾ [الطلاق: ٥]

والثاني: إضافة عين كقوله - تعالى -: ﴿وَطَهَّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ﴾ [الحج: ٢٦] وَقَوْلِهِ: ﴿نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا﴾ [الشمس: ١٣] وَقَوْلِهِ: ﴿عَيْنًا يَشْرِبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦] **فَالْمُضَافُ فِي الْأَوَّلِ صِفَةٌ لِلَّهِ قَائِمَةٌ بِهِ لَيْسَتْ مَخْلُوقَةً لَهُ بَائِنَةٌ عَنْهُ وَالْمُضَافُ فِي الثَّانِي: مَمْلُوكٌ لِلَّهِ مَخْلُوقٌ لَهُ بَائِنٌ عَنْهُ لَكِنَّهُ مُفَضَّلٌ مُشَرَّفٌ لِمَا خَصَّهُ اللَّهُ بِهِ مِنَ الصِّغَاتِ الَّتِي افْتَضَتْ إِضَافَتَهُ إِلَى اللَّهِ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - كَمَا خَصَّ نَاقَةَ صَالِحٍ مِنْ بَنِي النُّوْقِ وَكَمَا خَصَّ بَيْتَهُ بِمَكَّةَ مِنَ الْبُيُوتِ وَكَمَا خَصَّ عِبَادَهُ الصَّالِحِينَ مِنْ بَنِي الْخَلْقِ وَمِنْ هَذَا الْبَابِ قَوْلُهُ - تعالى -: ﴿فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا﴾ [مريم: ١٧] فَإِنَّهُ وَصَفَ هَذَا الرُّوحَ بِأَنَّهُ تَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا وَأَنَّهَا اسْتَعَاذَتْ بِاللَّهِ مِنْهُ إِنْ كَانَ تَقِيًّا وَأَنَّهُ قَالَ: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ﴾ [مريم: ١٩] وَهَذَا كُلُّهُ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهَا عَيْنٌ قَائِمَةٌ بِنَفْسِهَا وَهِيَ الَّتِي تُسَمَّى فِي اصطلاح النُّطَارِ جَوْهَرًا وَقَدْ تُسَمَّى جِسْمًا إِذَا كَانَتْ مُشَارًا إِلَيْهَا مَعَ اخْتِلَافِ النَّاسِ**

فِي الْجِسْمِ هَلْ هُوَ مُرَكَّبٌ مِنَ الْجَوَاهِرِ الْمُفْرَدَةِ أَمْ مِنَ الْمَادَّةِ وَالصُّورَةِ أَمْ لَيْسَ مُرَكَّبًا لَا مِنْ هَذَا وَلَا مِنْ هَذَا وَإِذَا كَانَ اللَّهُ قَدْ بَيَّنَّ أَنَّ الْمُضَافَ هُنَا لَيْسَ مِنَ الصِّفَاتِ الْقَائِمَةِ بِغَيْرِهَا بَلْ مِنَ الْأَعْيَانِ الْقَائِمَةِ بِنَفْسِهَا عَلِمَ أَنَّ الْمُضَافَ مَمْلُوكٌ لِلَّهِ مَخْلُوقٌ لَهُ لَكِنْ إِضَافَتُهُ إِلَى اللَّهِ تَدُلُّ عَلَى تَخْصِيصِ اللَّهِ لَهُ مِنَ الْأَصْطِقَاءِ وَالْإِكْرَامِ بِمَا أَوْجَبَ التَّخْصِيصَ بِالْإِضَافَةِ وَقَدْ ذَكَرْتُ فِيمَا كُنْتُ كَتَبْتُهُ قَبْلَ هَذَا مِنَ الرَّدِّ عَلَى النَّصَازِيِّ الْكَلَامَ فِي ذَلِكَ وَغَيْرِهِ وَتَبَيَّنْتُ أَنَّ الْمُضَافَاتِ إِلَى اللَّهِ نَوْعَانِ: أَعْيَانٌ وَصِفَاتٌ".^{٣٩}

وقال أيضاً رحمه الله تعالى: " وبهذا يفرق بين كلام الله سبحانه وعلم الله وبين عبد الله وبيت الله وناقة الله وقوله فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشراً سوياً وهذا أمر معقول في الخطاب فإذا قلت علم فلان وكلامه ومشيتته لم يكن شيئاً بايناً عنه والسبب في ذلك أن هذه الأمور صفات لما تقوم به فإذا أُضيفت إليه كان ذلك إضافة صفة لموصوف إذ لو قامت بغيره لكانت صفة لذلك الغير لا لغيره ".^{٤٠}

وقال الإمام أبو حيان النحوي: " وكلام الله من باب إضافة الصفة إلى الموصوف، لا من باب إضافة المخلوق إلى الخالق ".^{٤١}
وقال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: " وقوله: { رَبِّكَ } أضاف الربوبية إلى محمد ﷺ وهي ربوبية خاصة، من باب إضافة الخالق إلى المخلوق.
وقوله: ﴿ رَبِّ الْعِزَّةِ ﴾ [الصفات: ١٨٠] من باب إضافة الموصوف إلى الصفة، ومن المعروف أن كل مريبوب مخلوق وهنا قال: ﴿ رَبِّ الْعِزَّةِ ﴾ [الصفات: ١٨٠]، وعزة الله غير مخلوقة، لأنها من صفاته، فنقول: هذه من باب إضافة الموصوف إلى الصفة ".^{٤٢}

وقال العلامة الغنيمان: " أن ما يضاف إلى الله لا يخلو إما أن يكون صفة وإما أن يكون مخلوقاً، فهو إما من إضافة مخلوق إلى خالقه أو من إضافة صفة إلى موصوف، فإن كان معني لا يقوم بنفسه كالقول والعلم والحياة والقدرة والسمع والبصر والإرادة فهو صفة، وإن كان شيئاً قائماً بنفسه؛ كناقته الله وبيت الله ورسول الله وعبد الله وما أشبه ذلك، فهو من إضافة المخلوق إلى خالقه، وهذه الإضافة تدل على التشريف والإكرام ".^{٤٣}

إن المعتقد الحق الثابت عند أهل الإسلام أن أسماء الله تعالى أزلية بأزلية الله تبارك وتعالى، لأنها أسماء ونعوت لربنا تعالى، فلا يمكن أن تكون محدثة، وذلك لأن حدوثها يلزم

٣٩- الجواب الصحيح - شيخ الاسلام ابن تيمية - ج ٢ ص ١٥٥ - ١٥٧.

٤٠- العقيدة الأصفهانية - احمد بن عبد الحيم بن تيمية - ج ١ ص ٩٥.

٤١- البحر المحيط - أبو حيان محمد بن يوسف النحوي الأندلس - ج ٦ ص ١٣٠.

٤٢- شرح العقيدة الواسطية - محمد صالح العثيمين - ص ١٤٠.

٤٣- شرح العقيدة الواسطية - عبد الله بن محمد الغنيمان - ج ١ ص ١١.

منه أن هذه الأسماء حدثت لله تعالى بعد أن لم تكن والعياذ بالله تعالى، وقد تكلم علماء أهل الإسلام بهذا الموضوع، وبينوا الأحكام المتعلقة به، فقد قال ابن أبي زيد القيرواني رحمه الله: "لم يزل بجميع صفاته وأسمائه تعالى أن تكون صفاته مخلوقة وأسماءه محدثة".^{٤٤}

وقد نقل اللالكائي قول خلف بن هشام رحمه الله حيث قال: "٣٥٠ - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ: حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ قَالَ: حَدَّثَنِي أَبُو بَكْرٍ بْنُ حَمَّادٍ قَالَ: سَمِعْتُ خَلْفَ بْنَ هِشَامٍ فِيْمَنْ قَالَ: الْإِسْمُ غَيْرُ الْمُسَمَّى، وَهُوَ يُنَكِّرُ ذَلِكَ أَشَدَّ النَّكْرَةِ وَيَقُولُ: لَوْ أَنَّ رَجُلًا سَتَمَ رَجُلًا عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، لَمْ يَلْزِمُهُ شَيْءٌ يَقُولُ: إِنَّمَا سَتَمْتُ الْإِسْمَ، وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا خَلَفَ بِاللَّهِ عَلَى مَالٍ رَجُلٍ، لَمْ يَلْزِمُهُ فِي كَلَامِهِ حَنْثٌ عَلَى قَوْلٍ مَنْ قَالَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، وَيَقُولُ: إِنَّمَا خَلَفْتُ بِالْإِسْمِ فَلَمْ أَخْلِفْ بِالْمُسَمَّى. وَرَأَيْتُ؟ يَدُورُ أَمْرُ الْإِسْلَامِ عَلَى هَذَا الْإِسْمِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ». وَرَأَيْتُ الْوُضُوءَ حِينَ يَبْدَأُ فِيهِ الْإِنْسَانُ يَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ، فَإِذَا فَرَعَ قَالَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ؟ وَرَأَيْتُ الْأَذَانَ أَوَّلُهُ اللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا يَزَالُ يَرُدُّ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟ ثُمَّ رَأَيْتُ الصَّلَاةَ حِينَ يَفْتَتِحُ بِقَوْلِهِ: اللَّهُ أَكْبَرُ لَا يَزَالُ فِي ذَلِكَ حَتَّى يَخْتِمَ بِقَوْلِهِ: السَّلَامَ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةَ اللَّهِ، فَأَوَّلُهَا وَآخِرُهَا اللَّهُ؟ وَرَأَيْتُ الْحَجَّ لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ؟ وَرَأَيْتُ الذَّبِيحَةَ: بِسْمِ اللَّهِ؟ وَرَأَيْتُ أَمْرَ الْإِسْلَامِ يَدُورُ عَلَى هَذَا الْإِسْمِ؟ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَكَفَرُهُ عِنْدِي أَوْضَحُ مِنْ هَذِهِ الشَّمْسِ".^{٤٥}

وقد نقل اللالكائي رحمه الله أيضاً قول الإمام الشافعي رحمه الله حيث قال: "٣٤٣ - أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ عُمَرَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَاتِمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ بِمَضَرَ فِي أَوَّلِ لَفْتَةٍ لَقِيْتُهُ فِي مَسْجِدِ الْجَامِعِ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ، وَذَلِكَ أَنِّي كُنْتُ كَتَبْتُهَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْقَاسِمِ عَنْهُ قَبْلَ خُرُوجِي إِلَى مَضَرَ، فَحَدَّثَنِي الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ يَقُولُ: مَنْ خَلَفَ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَحَنِثَ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ لِأَنَّ اسْمَ اللَّهِ غَيْرُ مَخْلُوقٍ، وَمَنْ خَلَفَ بِالْكَفَّةِ أَوْ بِالْصَّفَا وَالْمَزْوَةِ فَلَيْسَ عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ؛ لَأَنَّهُ مَخْلُوقٌ، وَذَلِكَ غَيْرُ مَخْلُوقٍ.

٣٤٤ - وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ أَحْمَدَ قَالَ: أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَيْسَى الْمُسْتَمْلِي قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْجُرْجَانِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ قَالَ: قَالَ الشَّافِعِيُّ: مَنْ خَلَفَ بِاللَّهِ أَوْ بِاسْمٍ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ فَعَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ".^{٤٦}

ونقل أيضاً قول الإمام أحمد رحمه الله حيث قال: "٣٥١ - أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ

٤٤- رسالة القيرواني - عبد الله بن أبي زيد القيرواني - ص ٦.

٤٥- اعتقاد أهل السنة - أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي - ج ٢ ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

٤٦- اعتقاد أهل السنة - أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي - ج ٢ ص ٢٣٦.

قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَرْوَزِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُحَمَّدٍ الْبَاغَنْدِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ هَانِي قَالَ: سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَهُوَ مُخْتَفٍ عِنْدِي، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْقُرْآنِ فَقَالَ: مَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ فَهُوَ كَافِرٌ^{٤٧}.

وقال الإمام الآجري نقلا قول الإمام أحمد: " ١٧٤ - أَخْبَرَنَا ابْنُ مَخْلَدٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ سَمِعْتُ أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ، وَذَكَرَ لَهُ رَجُلٌ أَنَّ رَجُلًا قَالَ: إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ وَالْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَقَالَ أَحْمَدُ: **كُفْرٌ بَيِّنٌ**، فَلْتُ لِأَحْمَدَ: مَنْ قَالَ: الْقُرْآنُ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ؟ قَالَ: أَقُولُ: هُوَ كَافِرٌ " ^{٤٨}.

ونقل الإمام أبو نعيم عن الإمام أحمد رحمه: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ، وَالْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالُوا: ثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، ثَنَا أَبُو الْفَضْلِ صَالِحُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ، قَالَ أَبِي: لَمَّا كَانَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِلَّيْلَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ خَلْتُ مِنْهُ حَوْلْتُ مِنَ السَّجَنِ إِلَى دَارِ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، وَأَنَا مُقَيَّدٌ بِقَيْدٍ وَاحِدٍ يُوجِّهُ إِلَيَّ فِي كُلِّ يَوْمٍ رَجُلَانِ سَمَاهُمَا أَبِي، قَالَ أَبُو الْفَضْلِ: وَهُمَا أَحْمَدُ بْنُ رِيَّاحٍ، وَأَبُو شُعَيْبٍ الْحَجَّاجُ، يُكَلِّمَانِي وَيَتَاطَرَانِي فَإِذَا أَرَادَا الْإِنْصِرَافَ دَعَا بِقَيْدٍ فَمُقَيْدْتُ بِهِ، فَمَكَّنْتُ عَلَى هَذِهِ الْحَالِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَصَارَ فِي رَجُلَيَّ أَرْبَعَةُ أَقْيَادٍ، فَقَالَ لِي أَحَدُهُمَا فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ فِي كَلَامٍ دَارَ بَيْنَنَا وَسَأَلْتُهُ عَنْ عِلْمِ اللَّهِ فَقَالَ: عِلْمُ اللَّهِ مَخْلُوقٌ. فَقُلْتُ لَهُ: يَا كَافِرُ كَفَرْتَ، فَقَالَ لِي الرَّسُولُ الَّذِي كَانَ يَخْضِرُ مَعَهُمْ مِنْ قَبْلِ إِسْحَاقَ: هَذَا رَسُولُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ قَالَ: فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ هَذَا زَعَمَ أَنَّ عِلْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ، فَنَظَرَ إِلَيْهِ كَالْمُنْكَرِ عَلَيْهِ مَا قَالَ ثُمَّ انْصَرَفَا. قَالَ أَبِي: **وَأَسْمَاءُ اللَّهِ فِي الْقُرْآنِ وَالْقُرْآنُ مِنْ عِلْمِ اللَّهِ فَمَنْ زَعَمَ أَنَّ الْقُرْآنَ مَخْلُوقٌ فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ فَقَدْ كَفَرَ** " ^{٤٩}.

ونقل اللالكائي قول الإمام إسحاق بن راهويه رحمه الله حيث قال: " ٣٥٢ - ذَكَرَهُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ، حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَلَمَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ رَاهَوِيَةَ قَالَ: أَفْضُوا إِلَيَّ أَنْ قَالُوا: أَسْمَاءُ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ؛ لِأَنَّهُ كَانَ وَلَا اسْمَ، **وَهَذَا الْكُفْرُ الْمَخْضُ** لِأَنَّ لِلَّهِ الْأَسْمَاءَ الْخُسْنَى، فَمَنْ فَزَّقَ بَيْنَ اللَّهِ وَبَيْنَ أَسْمَائِهِ وَبَيْنَ عِلْمِهِ وَمَشِيبَتِهِ فَجَعَلَ ذَلِكَ مَخْلُوقًا كُلَّهُ وَاللَّهُ خَالِقُهَا؛ فَقَدْ كَفَرَ وَلِلَّهِ (عز وجل) تِسْعَةٌ وَتِسْعُونَ اسْمًا، صَحَّ ذَلِكَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ، وَلَقَدْ تَكَلَّمْتُ بِبَعْضِ مَنْ يُنْسَبُ إِلَى جَهَنَّمَ بِالْأَمْرِ الْعَظِيمِ فَقَالَ: لَوْ قُلْتُ: إِنَّ لِلرَّبِّ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا لَعَبَدْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَهًا، حَتَّى إِنَّهُ قَالَ: إِنِّي لَا أَعْبُدُ اللَّهَ الْوَاحِدَ وَالصَّمَدَ، إِنَّمَا أَعْبُدُ الْمُرَادَ بِهِ. فَأَيُّ كَلَامٍ أَشَدُّ فُزِيَّةً وَأَعْظَمُ مِنْ هَذَا أَنْ يَنْطِقَ الرَّجُلُ أَنْ يَقُولَ: لَا أَعْبُدُ اللَّهَ؟ " ^{٥٠}.

وقال الإمام الأشعري رحمه الله: " وقال الله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ

٤٧- اعتقاد أهل السنة - أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي - ج ٢ ص ٣٣٩ - ٣٤٠.

٤٨- الشريعة - أبو بكر محمد بن الحسين الآجري - ج ١ ص ٨٨.

٤٩- حلية الأولياء - أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني - ج ٩ ص ١٩٧.

٥٠- اعتقاد أهل السنة - أبو القاسم هبة الله بن الحسن اللالكائي - ج ٢ ص ٣٤٠.

﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴿٤﴾ [الإخلاص: ١-٤]

سورة الإخلاص ورقمها (١١٢) فكيف يكون القرآن مخلوقاً وأسماء الله في القرآن ؟ هذا يوجب أن تكون أسماء الله مخلوقة **ولو كانت أسماؤه مخلوقة لكانت وحدانيته مخلوقة وكذلك علمه وقدرته**. تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

دليل آخر: وقد قال الله تعالى: ﴿تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٧٨] ولا يقال لمخلوق " تبارك " **فدل هذا على أن أسماء الله غير مخلوقة** وقال: ﴿وَيَتَقَىٰ وَجْهَ رَبِّكَ﴾ [الرحمن: ٢٧] فكما لا يجوز أن يكون وجه ربنا مخلوقاً **فكذلك لا يجوز أن تكون أسماؤه مخلوقة** " .^{٥١}

وقال الإمام الدارمي: " ولو كان كما ادعى المعارض وإمامه المريسي لكان الخالق والمخلوق استويا جميعاً على العرش **إذ كانت أسماؤه مخلوقة عندهم** إذ كان الله في دعواهم في حد المجهول أكثر منه في حد المعروف لأن لحدوث الخلق حداً ووقتاً وليس لأزلية الله حد ولا وقت لم يزل ولا يزال **وكذلك أسماؤه لم تزل ولا تزال** " .^{٥٢}

وقال الإمام يحيى بن أبي الخير العمراني: " وعند المعتزلة أن أسماء الله كلها مخلوقة. والدليل على بطلان قولهم **لو كانت أسماؤه مخلوقة** لم يخل إما أن يكون خلقها في ذاته أو في ذات غيره أو لا في ذاته ولا ذات غيره. فبطل أن يكون خلقها في ذاته لأن ذاته ليست بمحل للحوادث، ولا يجوز أن يكون أحدثها في ذات غيره، لأنه لو كان كذلك لوجب أن يسمى من أحدثها فيه بشيء منها فيسمى فرداً وصمداً، ولا يجوز أن يكون أحدثها بنفسها في غير ذات لأنها صفة والصفة لا تقوم بنفسها " .^{٥٣}

وقال الحافظ ابن حجر رحمه الله: " وَقَالَ بَنُ أَبِي حَاتِمٍ فِي كِتَابِ الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ **ذَكَرَ نَعِيمُ بْنُ حَمَّادٍ أَنَّ الْجَهْمِيَّةَ قَالُوا إِنَّ أَسْمَاءَ اللَّهِ مَخْلُوقَةٌ لِأَنَّ الْإِسْمَ غَيْرُ الْمُسَمَّى وَادَّعَوْا أَنَّ اللَّهَ كَانَ وَلَا وُجُودَ لِهَذِهِ الْأَسْمَاءِ ثُمَّ خَلَقَهَا ثُمَّ تَسَمَّى بِهَا قَالَ فَقُلْنَا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ قَالَ سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى وَقَالَ ذَلِكَ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ الْمَعْبُودُ وَذَلِكَ كَلَامُهُ عَلَى اسْمِهِ بِمَا دَلَّ بِهِ عَلَى نَفْسِهِ فَمَنْ رَعِمَ أَنَّ اسْمَ اللَّهِ مَخْلُوقٌ فَقَدْ رَعِمَ أَنَّ اللَّهَ أَمَرَ نَبِيَّهُ أَنْ يُسَبِّحَ مَخْلُوقًا وَنُقِلَ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ رَاهُوَيْهِ عَنِ الْجَهْمِيَّةِ أَنَّ جَهْمًا قَالَ لَوْ قُلْتُ إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا لَعَبَدْتُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ إِلَهًا قَالَ فَقُلْنَا لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ أَمَرَ عِبَادَهُ أَنْ يَدْعُوهُ بِأَسْمَائِهِ فَقَالَ وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى فَادْعُوهُ بِهَا وَالْأَسْمَاءُ جَمْعُ أَقْلَةٍ ثَلَاثَةٌ وَلَا فَرْقَ فِي الرِّيَادَةِ عَلَى الْوَاحِدِ بَيْنَ الثَّلَاثَةِ وَبَيْنَ التَّسْعَةِ وَالتَّسْعِينَ " .^{٥٤}**

٥١- الإبانة - أبو الحسن علي بن اسماعيل الأشعري - ص ٧١.

٥٢- نقض الدارمي - عثمان بن سعيد الدارمي - ج ١ ص ١٦٣.

٥٣- الانتصار - يحيى بن أبي الخير العمراني - ج ٢ ص ٦٠٦.

٥٤- فتح الباري - أحمد بن علي بن حجر - ج ١٣ ص ٣٧٨.

وقال الإمام ابن اللحام: " فَأَمَّا أَسْمَاءُ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتُهُ فَقَدِيمَةٌ وَهِيَ حَقِيقَةٌ عِنْدَ إِمَامِنَا وَأَصْحَابِهِ وَجَمُهور أَهْلِ السَّنة " .^{٥٥}

وقال الملا علي القاري الحنفي رحمه الله: " (لَمْ يَزَلْ وَلَا يَزَالُ بِأَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ)، أي موصوفاً بنعوت الكمال ومعروفاً بأوصاف الجلال والجمال (لَمْ يَحْدِثْ لَهُ اسْمٌ وَلَا صِفَةٌ) يعني أن صفات الله وأسمائه كلها أزلية لا بداية لها، وأبدية لا نهاية لها، لم يتجدد له تعالى صفة من صفاته، ولا اسم من أسمائه، لأنه سبحانه واجب الوجود لذاته الكامل في ذاته وصفاته، فلو حدث له صفة أو زال عنه نعت لكان قبل حدوث تلك الصفة وبعد زوال ذلك النعت ناقصاً عن مقام الكمال وهو في حقه سبحانه من المحال، فصفاًته تعالى كلها أزلية أبدية " .^{٥٦}

فهذه النقولات عن أئمة أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم المبنية على الأدلة تبين المعتقد الحق الذي عليه أهل السنة والجماعة بأزلية أسماء الله تعالى وصفاته، وأنها غير مخلوقة خلافاً لغيرهم من أهل البدع والضلال الذين لا يرجون لله وقاراً، ولا يستندون إلى أدلة من القرآن، ولا من السنة، وإنما اعتمادهم في ذلك على علم الكلام المستحدث المنقول من بقايا الفلاسفة والدهريين نعوذ بالله تعالى من الخذلان.

٥٥- المختصر في أصول الفقه - ابن اللحام علي بن محمد البعلي الحنبلي - ص ٤٨.

٥٦- شرح الفقه الأكبر - ملا علي القاري الحنفي - ص ٨٧.

الفصل الثالث

التوحيد وبعض ما ورد من غلو الرافضة بالآل

حساب الخلائق عند الإمامية الى علي

جاء في كتاب سليم بن قيس: "يا علي، ما عرف الله إلا بي ثم بك. من جحد ولايتك جحد الله ربوبيته يا علي، أنت علم الله بعدي الأكبر في الأرض، وأنت الركن الأكبر في القيامة. فمن استظل بفينك كان فائزاً، لأن حساب الخلائق إليك ومآبهم إليك، والميزان ميزانك والصراط صراطك والموقف موقفك والحساب حسابك. فمن ركن إليك نجا، ومن خالفك هوى وهلك. اللهم أشهد، اللهم أشهد".^{٥٧}

هل كان الله تعالى مجهولاً قبل وجود النبي ﷺ، وعلي رضي الله عنه، إن كان الله تعالى مجهولاً في أumm الأنبياء الذين سبقوا رسول الله ﷺ فإلى من كان يدعو الأنبياء، والمرسلين صلوات الله تعالى عليهم ؟!!!!

وكيف يكون إياب الخلائق، وحسابهم لعلي رضي الله عنه، والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ﴾ (٢٥) ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿[الغاشية: ٢٥-٢٦]

فإياب الخلق ورجوعهم إلى الله تعالى لا إلى غيره، والمحاسب لهم هو الله تعالى، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا تُرْجَعُونَ فِيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفَّى كُلُّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢٨١]، وقال تعالى: ﴿هُوَ يَخْيِي وَيُمِيتُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [يونس: ٥٦]، وقال تعالى: ﴿اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الروم: ١١] قال الطوسي: "وقوله (إن البنا إياهم) فالإياب الرجوع، أب يؤب أوباً وإياباً وتأوب وتأوباً وأوب يؤوب تأويباً، ويقال: إيب إياباً على (فيعمل، فيعلاً) من الأوب وعلى هذا قرئ في الشواذ (إياهم) بالتشديد، قال عبيد: وكل ذي غيبة يؤوب * وغائب الموت لا يؤوب والمعنى إن مرجع الخلق يوم القيامة - إلى الله فيحاسبهم ويجازي كل واحد منهم على قدر عمله، فحساب الكفار مقدار ما لهم وعليهم من استحقاق العقاب، وحساب المؤمن بيان ما له وعليه حتى يظهر استحقاق الثواب " ^{٥٨}.

وقال الله تعالى: ﴿وَعَرِّضُوا عَلَى رَبِّكَ صَفًا لَقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّنْ نَجْعَلَ لَكُمْ مَوْعِدًا﴾ (٤٨) وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابِ لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا خَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿[الكهف: ٤٨-٤٩]، فالعرض يكون على الله تعالى كما نص القرآن وليس على علي رضي الله عنه، وفي القرآن أيضاً: ﴿لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [ابراهيم: ٥١]، فالمجازي، والمحاسب هو الله تعالى، وقال تعالى: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَإِنْ تُبَدُّوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفَوْهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٨٤]، وقال تعالى: ﴿ثُمَّ رَدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمْ الْحَقُّ

٥٧- كتاب سليم بن قيس - تحقيق محمد باقر الأنصاري - ص ٣٧٨، وبحار الأنوار - المجلسي - ج ٢٢ ص ١٤٧ - ١٤٨.

٥٨- التبيان - الطوسي - ج ١٠ ص ٣٣٩.

«أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ» [الأنعام: ٦٢]، وقال تعالى: ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ» [الأنبياء: ٤٧]، قال الطوسي: " وكفى بنا حاسبين " أي وكفى المطيع أو العاصي بمجازاة الله وحسبه ذلك. وفي ذلك غاية التهديد، لأنه إذا كان الذي يتولى الحساب لا يخفى عليه قليل ولا كثير، كان أعظم " ٥٩.

علي صاحب الجنة والنار وإليه عذاب أهل النار

قال الشاهرودي: " باب في أنه عليه السلام أول من يدخل الجنة.
في أن أمير المؤمنين عليه السلام يزوج أهل الجنة.

قال أمير المؤمنين (عليه السلام) في خطبته: أنا صاحب الجنة والنار، أسكن أهل الجنة الجنة، وأسكن أهل النار النار، وإلى تزويج أهل الجنة وإلى عذاب أهل النار".^{٦٠}

ولقد ذكر الله تعالى في الكتاب العزيز أنه هو من يدخل العباد إلى الجنة، وإلى النار، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾ [النساء: ١٣]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَعُصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾ [النساء: ١٤] وقال تعالى: ﴿وَمَا لَنَا لَا نُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَمَا جَاءَنَا مِنَ الْحَقِّ وَنَطْمَعُ أَنْ يُدْخِلَنَا رَبَّنَا مَعَ الْقَوْمِ الصَّالِحِينَ﴾ [المائدة: ٨٤]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُدْخِلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، وقال تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَٰلِكَ يَوْمُ التَّغَابُنِ وَمَنْ يُؤْمِن بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكْفَرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَٰلِكَ الْقَوْلُ الْعَظِيمُ﴾ [التغابن: ٩]

أين نجد في القرآن الكريم، أو صحيح السنة النبوية التي نقلها العدول الثقات أن علياً رضي الله تعالى عنه هو من يدخل العباد إلى الجنة، أو إلى النار ؟ !!!
ولهذا نقول أن هذه الروايات كلها دخيلة على الإسلام، وأن من وضعها أراد الطعن بالإسلام، وتوجيه الناس إلى تعظيم غير الله تعالى.

٥٩- التبيان - الطوسي - ج ٧ ص ٢٥٤.

٦٠- مستدرک سفینه البحار - علي النمازي الشاهرودي - ج ٢ ص ١١٠ ، ومختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلي - ص ٣٤ ، وبحار الأنوار - المجلسي - ج ٥٣ ص ٤٧ ، وغاية المرام - هاشم البحراني - ج ٤ ص ١٢٤ ، وإلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب - علي البرزدي الحائري - ج ٢ ص ٣٢٠.

علي أصغر من الله تعالى بسنتين

قال عبد الله شبر: " ما روي عن أمير المؤمنين (ع) قال: أنا أصغر من ربي بسنتين. ووجه بوجهين، الأول: أن المراد بالرب الحقيقي والمراد بسنتين رتبتين والمعنى أن جميع مراتب كمالات الوجود المطلق حاصلة لي سوى مرتبتين هما: مرتبة الألوهية ووجوب الوجود، ومرتبة النبوة، الثاني: إن المراد بالرب المجازي أي مربيه ومعلمه وهو النبي ﷺ، والحاصل: أنه عليه السلام أثبت لنفسه القدسية مرتبة الولاية المطلقة التي هي جامعة لجميع مراتب الكمالات سوى مرتبة الألوهية ووجوب الوجود، ولا ريب في أنه كان جامعاً لكل مرتبة وجودية وكمالية سوى هاتين المرتبتين " ٦١.

هل المراتب بين الله تعالى، وبين علي رضي الله عنه الألوهية فقط ؟ !!!، وأين مرتبة الربوبية ؟ أم أنه يشترك فيها مع الله تعالى باعتباره رب الأرض ؟ !!! كما ورد عند الإمامية بأن الإمام رب الأرض.

الإمام رب الأرض عند الإمامية

قال المجلسي: " ١ - تفسير علي بن إبراهيم: محمد بن أبي عبد الله، عن جعفر بن محمد، عن القاسم بن الربيع، عن صباح المزي، عن المفضل بن عمر أنه سمع أبا عبد الله عليه السلام يقول في قول الله: " وأشرقَت الأرض بنور ربها، قال: **رب الأرض إمام الأرض**، قلت: فإذا خرج يكون ماذا ؟ قال: إذا يستغني الناس عن ضوء الشمس ونور القمر ويجتزؤون بنور الإمام " ٦٢.

إن السياق القرآني يبطل هذا التفسير الباطني الرافضي للقرآن الكريم، فالله تعالى يقول: ﴿ وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ (٦٨) وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (٦٩) وَوُفِّيَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [الزمر: ٦٨-٧٠]، فالأرض تشرق بنوره تعالى يوم القيامة، لأن الخطاب القرآني يبين الصعق، ثم النفخ، ثم إشراق الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب، ومجيء الأنبياء، والشهداء، ثم القضاء بين العباد بالحق، ومجازاة العباد على أفعالهم، فلا أدري ما هو دخل الإمام هنا !!!.

وقال الخميني في مصباح الهداية: " وبالحرى أن نذكر ما لخصه الشيخ العارف الكامل القاضي سعيد القمي مما فصله بعض أهل المعرفة: قال في البوارق الملكوتية

٦١- مصابيح الأنوار - عبد الله شبر - ج ٢ ص ٣١٩.

٦٢- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧ ص ٣٢٦.

وخرج بأمر الحق إلى الاسم "الرب" فقال له "صدر الأمر بأن تفعل أنت ما تقتضيه المصلحة في بقاء الممكنات. فقال سمعاً وطاعة. وأخذ وزيرين يعينانه على مصالحه. وهما "المدير" و"المفصل". قال الله تعالى: ﴿يَذَبُرُ الْأَمْرُ يُفْصَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يُلْقَاءَ رَبَّكُمْ تَوْفَنُونَ﴾ [الرعد: ٢] أي ربكم الذي هو الإمام. فانظر ما أحكم كلام الله وأنقن صنع الله انتهى " ٦٣

قولهم من المقصود في الآية بقاء ربكم: أي ربكم هو الإمام هو عين قول السبئية الذين حرقهم علي رضي الله عنه وقتلهم شر قتلة. فَحُكِّمَ علي رضي الله عنه بسعيد القمي ومن يستحسن كلامه وينقله مستشهداً به مقرأ له - أي الخميني - هو التحريق والقتل.

ولنقرأ النص القرآني وننظر هل يتوافق مع قول هؤلاء المتلاعبين بكتاب الله تعالى، أم أنه يكذبهم، ويبين زيف قولهم، قال الله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفْصَلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ يُلْقَاءَ رَبَّكُمْ تَوْفَنُونَ﴾ [الرعد: ٢]

فالسباق القرآني كله يتعلق بالله تعالى، ولا علاقة له بأحد غير الله تعالى، وذلك لأن الذي رفع السماوات بغير عمد هو الله تعالى، وهو الذي استوى على العرش استواء يليق به تعالى من غير أن يكون لاستوائه لوازم استواء المخلوق لأنه ليس كمثله شيء، وهو الذي سخر الشمس والقمر، وهو المدير لأمر العالم بأكمله، وتفصيل الآيات سواء كان يتعلق بالكتب السماوية فهو صحيح، أو يتعلق بتفصيل الآيات الكونية الدالة على وحدانيته تعالى فهو صحيح أيضاً، ثم بعد ذلك ليتيقن العباد بقاء الله تعالى، والمعاد إليه، فيصدقوا بوعده ووعيده، وينزجروا عن عبادة غيره، أو أي شيء يغضبه، فيؤدوا ما افترضه عليهم، ويجتنبوا ما نهاهم عنه، فيخلصوا في عبادته إذا تيقنوا ببقائه، وذلك لأن لقاء الله تعالى ستترتب عليه مجازاة العباد على أعمالهم، ﴿فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

وقال الخميني: "وبالجملة، لما كان كل ما في الكون آية لما في الغيب، لابد وأن يكون لحقيقة العين الثابتة الإنسانية، أي العين الثابتة المحمدية (ص) ولحضرة الاسم الأعظم مظهر في العين، ليظهر الأحكام الربوبية ويحكم على الأعيان الخارجية، حكومة الاسم الأعظم على سائر الأسماء والعين الثابت للإنسان الكامل على بقية الأعيان. فمن كان بهذه الصفة، أي الصفة الإلهية الذاتية، يكون خليفة في هذا العالم؛ كما أن الأصل كان كذلك " ٦٤

٦٣- مصباح الهداية - الخميني - ص ١٥٤ - ١٥٥.

٦٤- مصباح الهداية - الخميني - ص ١٥٠.

أن هذا القول هو عين قول النصارى والعياذ بالله ففيه اتحاد الناسوت باللاهوت، وهذا لوحده يكفي بتشابه عقيدة الخميني بعقيدة النصارى.

وقال الخميني أيضاً: "وبما علمناك من البيان وآتيناك من التبيان يمكن لك فهم قول مولى الموحدين وقدوة العارفين، أمير المؤمنين صلوات الله عليه وعلى آله أجمعين: كنت مع الأنبياء باطناً ومع رسول الله ظاهراً فإنه عليه السلام صاحب الولاية المطلقة الكلية. والولاية باطن الخلافة؛ والولاية المطلقة الكلية باطن الخلافة الكذائية، فهو عليه السلام بمقام ولايته الكلية قائم على كل نفس بما كسبت، ومع كل الأشياء معية قيومية ظلّية إلهية، ظل المعية القيومية الحقّة الإلهية؛ إلا أن الولاية لما كانت في الأنبياء أكثر خصهم بالذكر".^{٦٥}

إن القائم على كل نفس بما كسبت هو الله تعالى كما جاء في القرآن الكريم وليس علي رضي الله عنه، قال الله تعالى: ﴿فَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ قُلْ سَمُّوهُمْ أَمْ تُنَبِّئُونَهُ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي الْأَرْضِ أَمْ يَبْظَاهِرُ مِنْ الْقَوْلِ بَلْ رِئَاسَ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا مَكْرَهُمْ وَضُدُّوا عَنِ السَّبِيلِ وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾ [الرعد: ٣٣]

قال الطوسي: "معنى قوله "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت" من هو قائم بتدبيرها وجزائها على ما كسبت من خير أو شر، كمن ليس بهذه الصفة، وحذف الخبر لدلالة الكلام عليه".^{٦٦}

إن سياق الآية دال على أن الذي يتصف بالقيام على كل نفس بما كسبت فهو مساوٍ لله تعالى، وذلك لأن الآية في إبطال صفة القيام على كل نفس بما كسبت لغير الله تعالى، فلو كان هناك أحد يتصف بالقيام على كل نفس بما كسبت لكان مساوياً لله تعالى، ومستحقاً للعبادة.

وقال الطباطبائي: "قوله تعالى: "أفمن هو قائم على كل نفس بما كسبت وجعلوا له شركاء القائم على شيء هو المهيمن المتسلط عليه والقائم بشيء من الأمر هو الذي يديره نوعاً من التدبير والله سبحانه هو القائم على كل نفس بما كسبت أما قيامه عليها فلأنه محيط بذاتها قاهر عليها شاهد لها وإما قيامه بما كسبت فلأنه يدبر أمر أعمالها فيحولها من مرتبة الحركة والسكون إلى أعمال محفوظة عليها في صحائف الأعمال ثم يحولها إلى المثوبات والعقوبات في الدنيا والآخرة من قرب وبعد وهدى وضلال ونعمة ونقمة وجنة ونار. والآية متفرعة على ما تقدمها أي إذا كان الله سبحانه يهدى من يشاء فيجازيه بأحسن الثواب ويضل من يشاء فيجازيه بأشد العقاب وله الأمر جميعاً فهو قائم على كل نفس بما

٦٥- مصباح الهداية - الخميني - ص ١٥٣.

٦٦- التبيان - الشيخ الطوسي - ج ٦ ص ٢٥٨.

كسبت ومهيمن مدبر لنظام الأعمال **فهل يعدله غيره حتى يشاركه في ألوهيته ؟** ^{٦٧}.

إن كلام الطباطبائي واضح جداً على أن القائم على كل نفس بما كسبت هو الله تعالى، وقد فصل في معنى الآية، والمراد بقيام الله تعالى على كل نفس، فجعل الثواب، والعقاب، والهداية، والضلال كله لله تعالى وهو معنى القياس على كل نفس بما كسبت، ثم استنكر أن يكون حد عدل الله تعالى فيشاركه في ألوهيته التي اختص بها دون غيره من قيامه على كل نفس بما كسبت، فيلزم من سياق الآية، وكذلك قول الطباطبائي أن الخميني مشرك بالله تعالى.

وقال المجلسي: " ١٦ - بصائر الدرجات: محمد بن الحسين، عن المفضل بن عمر الجعفي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **إن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب لديان الناس** يوم القيامة وقسيم الله بين الجنة والنار، لا يدخلهما داخل إلا على أحد قسمين وإنه الفارق الأكبر " ^{٦٨}.

رواية الرافضة تقول أن علي رضي الله عنه ديان الناس يوم القيامة، وهو الذي يقسم الجنة والنار، فماذا بقي لله تعالى إذا كان المجازي للخلق علي رضي الله عنه يوم القيامة ؟ !!!، ولقد جاء معنى الديان في اللغة المجازي، قال الإمام الفراهيدي: " دانَّ اللهُ العبادَ يدينهم يومَ القيامة أي يجزيهم **وهو دَيَّانُ العباد** " ^{٦٩}.

علي يحول رجلاً الى غراب

قال المرندي: " **وروي في المعتبر أن أمير المؤمنين صعد على منبر الكوفة** فقال ما معناه المراد بالوالدين في قوله تعالى وبالوالدين إحساناً أنا ورسول الله فقام إليه رجل من أهل المسجد فقال له يا بن أبي طالب سحرت أهل الحجاز وأتيت السحر أهل العراق بتأويلات القرآن **فرمقه بطرفه فان هو قد صار غراباً** أبقع فطار من بين القوم ووقع على حائط والمسجد يزعم والناس ينظرون إليه فقال بعضهم لبعض قد بلغ من سحر ابن أبي طالب أنه يمسح الرجال والله لئن لم تعالجوه بالقتل لصنع بكم ما صنع بصاحبكم وكان عدة القوم ثلاثين الفا فتعاقدوا أنه إذا جاء صلاة الجمعة وفرغ من الخطبة ونزل وسجد بنادوا إليه بسيفونا كلنا فنضربه بها حتى لا يعرف له قاتل فلما أتى يوم الجمعة تقلدوا بسيفوفهم وأتوا إلى المسجد فلما سجد أمير المؤمنين في الركعة الأولى قبض كل واحد منهم قائمة سيفه ليخرجه من جفنة فما أتى في أيديهم سوى قبضات السيوف فتعجبوا وكان بعض مواليه معهم قال فأتيته في بيته وحكيت لهم كيد القوم وتسويلهم وما جرى عليهم من فقد سيفوفهم فقال لي إذا كان غداً فتعال إلينا أول النهار فأتيته في الغد فقال لي اخرج إلى ظهر

٦٧- تفسير الميزان - الطباطبائي - ج ١١ ص ٣٦٣.

٦٨- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٣٩ ص ٢٠٠.

٦٩- العين - أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي - ج ٨ ص ٧٣.

الكوفة حتى تبلغ إلى موضع كذا وكذا فإذا وصلت إليه ترى قافلة مقبلة يقدمها رجل على بغلة فتقدم إليه وقل أن أمير المؤمنين عليه السلام أرسلني إليك وهو يقول سلم إلي هذه القافلة وارجع سالماً فلما بلغت إلى ذلك الموضع رأيت ذلك الرجل يقدم القافلة فقلت له ما قال لي فقال هذه القافلة خذها إليه فرجع فأتيته بالقافلة إليه فطرحته إليه الأحمال عنده ولم أدر ما فيه فقال لي أتع لي فلاناً وفلاناً يعني جماعة من شيعته ومواليه فدعوتهم فلما أتوا إليه قال لي أخرج ما في هذه الحمول فلما خليتها فإذا هي حدايد السيوف فعددتها فإذا هي ثلاثون ألفاً فقسمتها بين مواليه وشيعته وخرجوا لبيعها في الأسواق وباعوها على أولئك القوم فعرفوها واشتروها بأعلا ثمن فأتيته إليه وقلت يا أمير المؤمنين ما هذا السيوف فقال هي سيوفهم وذلك أنهم لما أرادوا المكر أرسل الله إليهم ثلاثين ألفاً من الملائكة فأخذ كل ملك بسيف واحد من القوم وجمعوها وأتوا بها مع ذلك الرجل الذي رأيته".^{٧٠}

إن موضوع الكرامات نقر به للأولياء، ولكن الأشكال يكمن فيمن يفعل الأفعال ويتصرف بطريقة كأن الكون تحت تصرفه، وهذا باطل كله، فنراه يقلب الرجل غراب بطريقة تتعلق بقدرته وتحكمه بتغيير الخلق والعياذ بالله تعالى، ثم بعد ذلك علاقته بالملائكة وجمع ثلاثين ألف سيف، ثم يخبر أن الذي فعل هذا ثلاثون ألف ملك، وكأن الملائكة تحت تصرفه، فالمتحصل من هذا أن هذه المبالغات في التصرف في الكون تعتبر غلواً، ويا ليت الأمر يقف إلى رواية واحدة إذ من الممكن أن نجد لها المخرج، ولكن الأمر يرتبط بمجموع مبالغات لا بد من جمعها وتحذير الناس منها، حتى لا ينخدع أحد بهؤلاء الذين يكذبون على أهل البيت رضي الله عنهم.

زين العابدين خلق عليين

ومما ورد عند الرافضة من الغلو في الأئمة، ما ذكره البحراني في مدينة المعاجز، حيث قال: " ١٢٩٤ - ٤٢ - عنه: قال: حدثنا عبد الله بن يسر قال: أخبرنا محمد ابن إسحاق الصاعدي وأبو محمد ثابت بن ثابت، قالوا: حدثنا جمهور بن حكيم، قال: رأيت علي بن الحسين - عليهما السلام - وقد نبت له أجنحة وريش، فطار، ثم قال: رأيت الساعة، جعفر بن أبي طالب - عليه السلام - في أعلى عليين، فقلت: وهل تستطيع أن تصعد. فقال: نحن صنعناها وكيف لا نقدر أن نصعد إلى ما صنعنا، نحن حملة العرش والكرسي ثم أعطاني طلعاً في غير أوانه".^{٧١}

لقد جعل الإمام زين العابدين خالقاً للجنة، والعياذ بالله تعالى، ومن المعلوم أن الجنة شيء والله تعالى يقول: ﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر: ٦٢]، فالغايات من هذا الغلو، ونقل هذه الأكاذيب صرف الناس عن عبادة الله تعالى، وتعظيمه إلى عبادة

٧٠- مجمع النورين - الشيخ أبو الحسن المرندي - ص ١٨٦ - ١٨٧.

٧١- مدينة المعاجز - هاشم البحراني - ج ٤ ص ٢٦٠، ودلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري الشيعي - ص ٢٠١.

المخلوق من دون الله، وتعظيمه.

زين العابدين أول من خلق الأرض وآخر من يهلكها، ويرد الشمس من مغربها إلى مشرقها

قال الطبري الشيعي: " ١١٥ / ٥ - قال أبو جعفر: حدثنا أبو محمد عبد الله، قال: حدثنا محمد بن سعيد، عن سالم بن قبيصة، قال: شهدت علي بن الحسين (عليه السلام) وهو يقول: **أنا أول من خلق الأرض، وأنا آخر من يهلكها.** فقلت له: يا بن رسول الله، وما آية ذلك ؟ قال: آية ذلك أن أرد الشمس من مغربها إلى مشرقها، ومن مشرقها إلى مغربها. فقليل له: **أفعل ذلك ففعل** " ٧٢.

الغلو في علي رضي الله عنه ووصفه بصفات الربوبية والألوهية

قال محسن الأمين مترجماً لأحد علماء الإمامية، مادحاً إياه بأنه من علماء الفقه والأصول، ثم نقل عنه اشعاراً في مدح علي رضي الله عنه فيه غلو كبير، **حيث قال:** " ٢٤٦: الشيخ إبراهيم ابن الشيخ صادق ابن الشيخ إبراهيم ابن الشيخ يحيى بن محمد بن سليمان بن نجم المخزومي العاملي. هكذا وجد بخطه في بعض مجاميعه. **ولد في قرية الطيبة من قرى جبل عامل سنة ١٢٢١ وتوفي بها سنة ١٢٨٤** وكانت وفاته بكونين والثلوج مادة رواقها على السهول والجبال لم تأذن لسكنة البيوت بتجاوز أعتاب الأبواب ثلاثة أيام بليلاتها وفي اليوم الرابع أمكن أن يشق له بعد المشقة ضريح محاذٍ لضريح أبيه وجده الشيخ يحيى فدفن به والطبي نسبة إلى الطيبة بطاء مهملة مفتوحة ومثناة تحتية مشددة وباء موحدة وهاء. أقوال العلماء فيه ذكره صاحب جواهر الحكم فقال كان من العلماء الأفاضل إلا أنه تغلب عليه الشعر جالسته مراراً بعامرة الطيبة بدار الأمير محمد بك الأسعد وكان يومئذ كهلاً وقد عمر له محمد بك داره بالطيبة ولم يتم بناؤها ولا سكنها ففي أثناء تعميرها أصابتهم النكبة وبعدها بقليل توفي الشيخ رحمه الله أقول وكانت نكبتهم سنة ١٢٨٢ وفي الطليعة **كان فقهياً أصولياً خفيف الروح** رقيق الحاشية وله شعر كثير مجموع أيام إقامته بالعراق وبقائه في جبل عامل انتهى " ٧٣.

٧٢- دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيعي) - ص ١٩٩ ، ومدينة المعاجز - هاشم البحراني - ج ٤ ص ٢٥٨.

٧٣- أعيان الشيعة - محسن الأمين - ج ٢ ص ١٤٤.

ثم نقل محسن الأمين عن هذا الأصولي الفقيه بأنه قال مادحاً لعلّي رضي الله عنه:

ولديه أعمال الخلائق ترفع	" يا من إليه الأمر يرجع في غد
يعطي العطاء لمن يشاء ويمنع...	وله مآل ثوابها وعقابها
لجلال رفعتك العوالم أجمع	ذلت لعزتك الدهور وأذعنت
أدنى علاها كل مدح يصنع	وصفاتك الحسنى يقصر عن مدى
كان الكتاب بمدح مجدك يصدع	ورفيع مدح الخلق منخفض إذا
وعلى سواك لواؤه لا يرفع...	والحمد مقصور عليك ثناؤه
في عالم الإمكان منه موضع ^{٧٤}	وجوده وسع الوجود وهل خلا

إن لم يكن هذا غلوّاً فلا أدري كيف يكون الغلو، فقد جعل هذا الإمامي مآل العباد إلى علي وليس إلى الله تعالى، وأن الأعمال تُرفع لعلّي، وليس إلى الله تعالى، وجعل الثواب، والعقاب لعلّي، والعطاء والمنع لعلّي، ثم جعل ذلة الدهور لعلّي، ولا أدري ما علاقة وجه المدح لعلّي رضي الله عنه بجعل الدهور تذلل له، ولا أدري لماذا يقصر ثناء الحمد لعلّي رضي الله عنه، وكأنّ عليّاً رضي الله عنه هو الأول والآخر والعايز بالله تعالى.

خلق الله علياً من قدرته وعزّ جلاله

في أمالي الطوسي: " ١ / ١٥١١ - حدثنا الشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن بن علي بن الحسن الطوسي رضي الله عنه، قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن الحسن بن شاذان، قال: حدثني أحمد بن محمد بن أيوب، قال: حدثنا عمر بن الحسن القاضي، قال: حدثنا عبد الله بن محمد، قال: حدثني أبو حبيبة، قال: حدثني سفيان بن عيينة، عن الزهري، عن عائشة. قال محمد بن أحمد بن شاذان: وحدثني سهل بن أحمد، قال: حدثنا أحمد ابن عمر الربيعي، قال: حدثنا زكريا بن يحيى، قال: حدثنا أبو داود، قال: حدثنا شعبة، عن قتادة، عن أنس بن مالك، عن العباس بن عبد المطلب. قال ابن شاذان: وحدثني إبراهيم بن علي، بإسناده عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، عن آبائه (عليهم السلام)، قال: كان العباس بن عبد المطلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزيز بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم أم أمير المؤمنين (عليه السلام)، وكانت حاملة بأمير المؤمنين (عليه السلام) لتسعة أشهر، وكان يوم التمام، قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السماء، وقالت: أي رب، إني مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكل نبي من أنبيائك، وبكل كتاب أنزلته..... فلما أردت أن أخرج وولدي على يدي هتف بي هاتف وقال: يا فاطمة، سميه

٧٤- أعيان الشيعة - محسن الأمين - ج ٢ - ص ١٤٦.

علياً، فأنا العلي الأعلى، وإني خلقته من قدرتي، وعز جلالتي، وقسط عدلي، واشتقت اسمه من اسمي، وأدبته بأدي، وفوضت إليه أمري....." ^{٧٥}.

هل قدرة الله، وعز جلاله، وقسط عدله مخلوقة، أم أنها صفات له تعالى ؟.

خلق الله الائمة من نور عظمته

قال محمد تقي المجلسي: " وفي القوي كالصحيح، عن محمد بن مروان عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: **إن الله خلقنا من نور عظمته** ثم صور خلقنا من طينة مخزونة مكنونة من تحت العرش فأسكن ذلك النور فيه فكنا نحن خلقاً وبشراً **نورانيين** لم يجعل لأحد في مثل الذي خلقنا منه نصيب وخلق أرواح شيعتنا من طينتنا وأبدانهم من طينة مخزونة مكنونة أسفل من ذلك الطينة، ولم يجعل الله لأحد في مثل الذي خلقهم منه نصيباً إلا للأنبياء والمرسلين فلذلك صرنا نحن وهم الناس وصار سائر الناس همجا للنار وإلى النار " ^{٧٦}.

وفي رواية الكافي أن النبي ﷺ قد رأى نور العظمة، حيث **قال الكليني:** "مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى وَغَيْرُهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيْسَى عَنْ ابْنِ أَبِي نَصْرٍ عَنْ أَبِي الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) لَمَّا أَسْرَى بِي إِلَى السَّمَاءِ بَلَغَ بِي جَبْرِئِيلُ مَكَاناً لَمْ يَطَّأهُ قَطُّ جَبْرِئِيلُ فَكَشَفَ لَهُ قَارَاهُ اللَّهُ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ مَا أَحَبَّ" ^{٧٧}.

ولقد وضحت الرواية الأخرى كيفية الرؤية لنور العظمة، وأنها قد كانت رؤية قلبية، ولم تكن بالعين الباصرة، **قال الكليني:** " مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ عَنْ يَعْقُوبَ بْنِ إِسْحَاقَ قَالَ كَتَبْتُ إِلَى أَبِي مُحَمَّدٍ (عليه السلام) أَسْأَلُهُ كَيْفَ يَعْبُدُ الْعَبْدُ رَبَّهُ وَهُوَ لَا يَرَاهُ فَوَقَّعَ (عليه السلام) يَا أَبَا يُوسُفَ جَلَّ سَيِّدِي وَمَوْلَايَ وَالْمُنْعِمَ عَلَيَّ وَعَلَى آبَائِي أَنْ يَرَى قَالَ وَسَأَلْتُهُ هَلْ رَأَى رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) رَبَّهُ فَوَقَّعَ (عليه السلام) إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَرَى رَسُولَهُ بِقَلْبِهِ مِنْ نُورِ عَظْمَتِهِ مَا أَحَبَّ " ^{٧٨}.

فلو كان نور العظمة مخلوقاً فلماذا حجب الله تعالى بصر رسوله من رؤيته، وعلل عدم الرؤية البصرية بأن الخالق لا يرى ؟، فمن خلال روايات الإمامية تبين لنا أن نور عظمة الله تعالى غير مخلوق، فيلزم من هذا اتحاد اللاهوت بالناسوت، فظهر اللاهوت بصورة الناسوت، وهو عين قول النصارى !!!.

٧٥- الأمالي - الطوسي - ص ٧٠٦ - ٧٠٨.

٧٦- روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ١٣ ص ٢٢٢ - ٢٢٣.

٧٧- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٩٨ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرة العقول - صحيح - ج ١ ص ٣٢٨.

٧٨- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٩٥ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرة العقول - مجهول أو صحيح - ج ١ ص ٣٢٧.

الزهراء رضي الله عنها كائن إلهي جبروتي، وهي علة الإيجاد

قال محمد فاضل المسعودي: " لم تكن الزهراء امرأة عادية كانت امرأة روحانية امرأة ملكوتية ... كانت إنساناً بتمام معنى الكلمة نسخة إنسانية متكاملة ... امرأة حقيقية كاملة ... حقيقة الإنسان الكامل، لم تكن امرأة عادية، بل هي كائن ملكوتي تحلى في الوجود بصورة إنسان ... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة " ٧٩.

وقال هاشم الهاشمي ناقلاً عن الخميني: " وختاماً نورد بعض كلمات الفقيه الحكيم، العارف الكامل، الإمام المجاهد روح الله الموسوي الخميني (قدس سره) في حق مولاتنا سيدة الكونين الزهراء المرضية صلوات الله وسلامه عليها، لما تحويه من معان دقيقة ومعارف سامية، ترشدنا إلى رفيع مكانتها وجليل منزلتها وعظيم مقامها... قال (رضوان الله عليه): (إن مختلف الأبعاد التي يمكن تصورها للمرأة وللإنسان تجسدت في شخصية فاطمة الزهراء عليها السلام. لم تكن الزهراء امرأة عادية، كانت امرأة روحانية ... امرأة ملكوتية ... كانت إنساناً بتمام معنى الكلمة ... نسخة إنسانية متكاملة ... امرأة حقيقية كاملة ... حقيقة الإنسان الكامل. لم تكن امرأة عادية بل هي كائن ملكوتي تجلى في الوجود بصورة إنسان ... بل كائن إلهي جبروتي ظهر على هيئة امرأة " ٨٠.

وقال أيضاً: " ومن المقامات الأخرى لها عليها السلام هو علة الإيجاد أي أنها كانت علة الموجودات التي خلقها الباري عز وجل وكما ورد في الحديث الذي يقول فيه الباري عز وجل: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك ولولا فاطمة لما خلقتكما) " ٨١.

وما سطره هذا الأمامي فهو مخالف لكتاب الله تعالى في سبب الوجود، وعلته، فسبب الوجود، وعلته هو إفراد الله تعالى بالعبادة كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦].

قال الشيخ صالح بن عبد العزيز آل الشيخ: " قوله ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا﴾ هذا فيه حصر، ومعلوم أن (مَا) النافية مع (إِلَّا) تفيد الحصر والقصر، معنى الكلام: خَلَقْتُ الجن والإنس لغاية واحدة هي العبادة دون ما سواها، ففيه قصر علة الخلق على العبادة. وقوله ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، (إِلَّا) هذه تسمى أداة استثناء مُفَرِّغ، مُفَرِّغ من أعم الأحوال - كما يقول النحاة -، يعني وما خلقت الجن والإنس لشيء أو لغاية من الغايات أبداً إلا لغاية واحدة، وهي أن يعبدون " ٨٢.

٧٩- الاسرار الفاطمية - محمد فاضل المسعودي - ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

٨٠- حوار مع فضل الله حول الزهراء - هاشم الهاشمي - ص ٩٥.

٨١- الاسرار الفاطمية - محمد فاضل المسعودي - ٩٨.

٨٢- كفاية المستزيد - صالح بن عبد العزيز آل الشيخ - ج ١ ص ٢١ - ٢٢.

فالله تبارك وتعالى قد خلق الخلق لعبادته تعالى لا لشيء آخر كما جاء ذلك واضح في كتاب الله تعالى.

المشرك من أولاية علي

في الكافي: " ١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الْمُهْتَدِي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُنْدَبٍ أَنَّهُ كَتَبَ إِلَيْهِ الرَّضَا (عليه السلام) أَمَّا بَعْدُ فَإِنَّ مُحَمَّدًا (ﷺ) كَانَ أَمِينُ اللَّهِ فِي خَلْقِهِ..... وَاسْتَوْدَعَنَا عِلْمَهُمْ نَحْنُ وَرَثَتُهُ أُولَى الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ يَا آلَ مُحَمَّدٍ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ وَكُونُوا عَلَى جَمَاعَةٍ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مِنْ أَشْرِكٍ بِوَلَايَةِ عَلِيٍّ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ مِنْ وَلَايَةِ عَلِيٍّ إِنَّ اللَّهَ يَا مُحَمَّدٌ يَهْدِي إِلَيْهِ مَنْ يُنِيبُ مَنْ يُجِيبُكَ إِلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ (عليه السلام) " ٨٣.

لقد أخبرنا الله تعالى في القرآن أن المشركين كانوا يستكبرون على عبادة الله تعالى، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴾ (٣٥) وَيَقُولُونَ إِنَّا لَتَارِكُو آلِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَجْنُونٍ ﴿ [الصفافات: ٣٥-٣٦]، فكيف تكون دعوتهم إلى ولاية علي (رضي الله عنه)، وهم أصلاً مستكبرون عن عبادة الله وحده، فالأصل في ذلك أن يدعوههم إلى توحيد الله تعالى، ثم الإيمان بنبوة النبي ﷺ، ثم تعاليم الإسلام الباقية، وما جاء في الرواية الرافضية غير معتبر أصلاً لمخالفته لسباق القرآن، وكذلك للواقع في حياة النبي ﷺ، فقد كان أهل الشرك لا يؤمنون بنبوة رسول الله ﷺ، فكيف يدعوههم لولاية علي (رضي الله عنه) وهم لم يؤمنوا بنبوته أصلاً ؟ !!!.

وفي تفسير القمي: " حدثنا جعفر بن أحمد عن عبد الكريم بن عبد الرحيم عن محمد بن علي عن محمد بن الفضيل عن أبي حمزة عن أبي جعفر (ع) قال: سألته عن قول الله لنبيه " لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " قال: تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " ٨٤.

وقال الفيض الكاشاني: " ﴿ وَلَقَدْ أَوْحَىٰ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكَتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥]

وعن الباقر (عليه السلام) أنه سئل عن هذه الآية فقال تفسيرها لئن أمرت بولاية أحد مع ولاية علي (رضي الله عنه) من بعدك ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين " ٨٥.

٨٣- الكافي - الكليني ج ١ ص ٢٢٣ - ٢٢٤، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ٣ ص ١٤.

٨٤- تفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ ص ٢٥١.

٨٥- تفسير الصافي - الفيض الكاشاني - ج ٤ ص ٣٢٨.

وفي الإمامة والتبصرة: " ٨٠ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن محمد بن سنان، عن طلحة بن زيد: عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام، قال: **من أشرك مع إمام - إمامته من عند الله - من ليس إمامته من عند الله كان مشركاً بالله** " ٨٦.

من المعلوم أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والآية يدخل فيها كل أهل الإسلام، فهل عمل أهل الإسلام محبط لأنهم لا يدعون إلى ولاية علي (رضي الله عنه) وفق ما يعتقده الإمامية، وهل تكون الدعوة إلى ولاية أبي بكر وعمر وعثمان (رضي الله عنه) محبطة للعمل؟!، وهل يكون أهل السنة مشركون لأنهم يقولون بإمامة أبي بكر وعمر وعثمان رضوان الله عليهم؟!!! سبحانك هذا بهتان عظيم، وتكفير صريح لأهل السنة نعوذ بالله من الرفض وأهله.

وقال المجلسي: " ٢٣ - تفسير علي بن إبراهيم: أحمد بن إدريس، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب، عن أبي جميلة، عن أبان بن تغلب قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): يا أبان إن الله لا يطلب من المشركين زكاة أموالهم وهم يشركون به حيث يقول: " وويل للمشركين الذين لا يؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم كافرون " قلت له: كيف ذاك جعلت فداك؟ فسره لي، فقال: **ويل للمشركين الذين أشركوا بالإمام الأول، وهم بالأئمة الآخرين كافرون**، يا أبان إنما دعا الله العباد إلى الإيمان به فإذا آمنوا بالله وبرسوله افترض عليهم الفرائض . **بيان: فسر (عليه السلام) المشرك بمن أشرك مع الإمام الحق إماماً آخر، والآخرة بالأئمة الآخرة، وهذا بطن من بطون الآية، ويدل الخبر على أن المشركين بالله غير مكلفين بالفروع، والمخالفين مكلفون بها، وهو خلاف المشهور بين الإمامية ويمكن حمله على أن المراد أن تكليف الذين لا يعرفون الله ورسوله بالإيمان بهما أهم وأكد من دعوتهم إلى الفروع، لا أنهم غير مكلفين بها، وهذه القدر كاف لتأييد كون المراد بالمشرك المعنى الذي ذكره (عليه السلام) " ٨٧ .**

وما ذكره هذا الإمامي فهو مخالف للقرآن، فالآية الكريمة المباركة تحت على التوجه لله تعالى وحده لا شريك، قال تعالى:

﴿ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ [فصلت: ٦]، وما جاء به هذا الرافضي إنما هو محض إفتراء على أئمة أهل البيت (رضي الله عنهم)، بل هذا من صنع الباطنية الزنادقة الذين يريدون هدم الإسلام.

الإمام إله عند الرافضة

قال المجلسي: " ٩ - تفسير العياشي: عن أبي بصير قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام)

٨٦- الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي - ص ٩١.

٨٧- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٢٣ ص ٨٣ - ٨٤، وتفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ - ص ٣٦٢.

يقول: " وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهُ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [النحل: ٥١] يعني بذلك **ولا تتخذوا إمامين**، إنما هو إمام واحد " .^{٨٨}

زيارة صفوان الجمال لعلي رضي الله عنه

وفي بحار الأنوار: " زيارة صفوان الجمال لأمر المؤمنين (عليه السلام) " السلام عليك يا أبا الأئمة ومعادن الوحي والنبوة والمخصوص بالأخوة، السلام على يعسوب الدين والإيمان، وكلمة الرحمن، وكهف الأنام، **السلام على ميزان الأعمال ومقلب الأحوال** وسيف ذي الجلال، السلام على صالح المؤمنين ووارث علم النبيين **والحاكم يوم الدين**، السلام على شجرة التقوى وسامع السر والنجوى **ومنزل المن والسلوى**، السلام على حجة الله البالغة ونعمته السابغة، ونقمته الدامغة **السلام على إسرائيل الأمة** وباب الرحمة وأبي الأئمة، **السلام على صراط الله الواضح** والنجم اللائح والإمام الناصح والزناد القادح، **السلام على وجه الله** الذي من آمن به آمن، **السلام على نفس الله تعالى** القائمة فيه بالسنن وعينه التي من عرفها يطمئن، **السلام على أذن الله الواعية في الأمم** ويده الباسطة بالنعم وجنبه الذي من فرط فيه ندم، **اشهد أنك مجازي الخلق وشافع الرزق والحاكم بالحق بعثك الله علماً لعباده فوفيت بمراده**، وجاهدت في الله حق جهاده، فصلى الله عليكم وجعل أفئدة من الناس تهوي إليكم، **فالخير منك وإليك**، **عبدك الزائر لحرمك اللائذ بكرمك**، **الشاعر لنعمك**، **قد هرب إليك من ذنوبه**، **ورجاء لكشف كروبه فأنت سائر عيوبه**، **فكن لي إلى الله سبيلاً**، **ومن النار مقبلاً**، ولما أرجو فيك كفيلاً أنجو نجاة من وصل حبلة بحبلتك، وسلك بك إلى الله سبيلاً **فأنت سامع الدعاء وولي الجزاء**، علينا منك السلام، وأنت السيد الكريم والإمام العظيم، **فكن بنا رحيماً يا أمير المؤمنين**، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته".^{٨٩}

وفي المزار للشهيد الأول: " وقل: السلام عليك يا أبا عبد الله السلام عليك يا بن رسول الله اشهد لقد طيب الله بك التراب وأوضح بك الكتاب وجعلك وإياك وجدك وأخاك عبرة لأولى الألباب يا بن الميامين الأطياب التالين الكتاب وجهت سلامي إليك صلوات الله عليك **وجعل أفئدة من الناس تهوي إليك ما خاب من تمسك بك ولجأ إليك**. ثم تحول إلى عند الرجلين وقل: السلام على أبي الأئمة وخليل النبوة المخصوص بالأخوة السلام على يعسوب الدين والإيمان وكلمة الرحمن **السلام على ميزان الأعمال ومقلب الأحوال** وسيف ذي الجلال وساق السلسيل الزلال السلام على صالح المؤمنين ووارث علم النبيين **والحاكم يوم الدين** السلام على شجرة التقوى **وسامع السر والنجوى** " .^{٩٠}

وهذه الألفاظ الواردة في هذه الزيارات الكثير منها لا يمكن أن يتوجه به العبد إلا إلى الله تعالى، بل إن التوجه بهذا الكلام إلى المخلوق هو شرك بالله تعالى، فمقلب الأحوال

٨٨- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٢٣ ص ٣٥٧.

٨٩- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٩٧ ص ٣٣٠ - ٣٣١.

٩٠- مزار - الشهيد الأول - ص ٤٥ - ٤٧.

هو الله تعالى، وهو سبحانه الحاكم يوم الدين، وهو الذي أنزل المن والسلوى إلى آخره من الألفاظ الدالة على الشرك بالله تعالى، ومن زعم من الإمامية أن هذا من باب التقرب إلى الله بالشفاعة، فنقول على ضوء هذه الألفاظ الواردة بهذه الزيارة، وغيرها، فلا يفرق حالكم عن حال المشركين الذين قال الله تعالى عنهم في القرآن الكريم: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾، قُلْ أَنتَبِّتُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿[يونس: ١٨]، وقال تعالى: ﴿أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ﴾ [الزمر: ٢٣]، فالمجازي للخلق هو الله تعالى كما قال سبحانه: ﴿جَنَّاتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ كَذَلِكَ يَجْزِي اللَّهُ الْمُتَّقِينَ﴾ [النحل: ٣١].

التجسيم عند الإمامية

من الأشياء التي نسمع الرافضة يستشكلون بها على أهل السنة، ويثيرون شبهات عليها قضية التجسيم، ولقد حاورنا الرافضة فيها كثيراً، فلم نجد عندهم شبهة تتناسب مع تشنيعهم، فغاية الأمر الإستشهاد بروايات ضعيفة، أو روايات صحيحة ولكنهم يقحمون فيها فهما لا يتناسب مع الرواية التي يذكرونها، والفهم الذي يقحمونه بعيد كل البعد عن الأصول العلمية التي يتعامل من خلالها أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم مع آيات الصفات، أو الأحاديث الواردة عن النبي ﷺ فيها، فترى الإمامي يلزم أهل السنة بلوازم لا تصح، ويقحم فهمه السقيم على النصوص الواردة عند أهل السنة، ومن المعلوم أن هذا الشيء مرفوض، ولا يصح إذن أصحاب المعتقد هم من يضع القواعد، والأسس في الفهم لا غيرهم، وذلك لأن الفهم يقوم على جمع النصوص جميعاً، ثم الخروج بعد ذلك بفهم يتناسب مع هذه النصوص من غير إفراط، ولا تفريط، ولكن لما كان التشبيه قد تمكن من عقول الإمامية، وتغلغل فيهم نراهم يحملون أي نص يتعلق بالصفات على التشبيه، ويحاولوا من خلاله أن يتجهجوا على أهل السنة، ويشنعوا عليهم ومثل هذه الطريقة التي يستخدمها الإمامية تنطلي على الجهلة فقط، والدليل على ما أقول أنك اذا ناقشت الإمامية وجدت الضعف واضح عندهم في معتقد أهل السنة، وأدلتهم، وكذلك الضعف الواضح في معتقدهم، فبمجرد أنك تقول للإمامي هذه الرواية قد جاءت في مصادرك فتراه يجيب مباشرة، ومن غير أن يعرف سند الرواية، أو تصحيح علمائه تراه مجيباً بسرعة فائقة بقولهم المشهور: (ليس كل ما عندنا صحيح، ونضرب به عرض الجدار) تسمع مباشرة، ولا يعطيك الإمامية أين مخالفة هذه الرواية للقرآن مثلاً، أو الإشكال فيها من ناحية السند خلاصة الكلام أنهم يتبرأون من رواياتهم بكل سهولة، فلا تجد عندهم إحترام لتراثهم الروائي، ولهذا أقول أنه ينبغي لمن يستشكل، فعليه أن يستشكل بشكل صحيح، ويوضح الحق بأدلته لكي يستفيد الناس منه، لا أن يشاغب فقط، ويطعن بأهل السنة، ومعتقدهم بجهل، ثم تراه

يتبرأ، وبكل سهولة من رواياته.

سوف أنقل بعض النصوص الواردة عند الإمامية من باب التنبيه للقارئ الكريم على وجود نصوص عند الإمامية نستطيع، وبسهولة أن نقول للإمامية من خلال هذه النصوص أنكم مجسمة، ومشبهة إلى آخره من النعوت التي ينعوتونها بها وهم لنا ظالمون .

قال الصدوق: " ٢٠ - حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رحمه الله، قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الصقر بن (أبي) دلف، قال: سألت أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا عليهم السلام عن التوحيد، وقلت له: أني أقول بقول **هشام ابن الحكم**، فغضب (عليه السلام) ثم قال: مالكم ولقول هشام، إنه ليس منا من زعم أن الله عزوجل **جسم** ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة، يا ابن (أبي) دلف إن الجسم محدث، والله محدثه ومجسمه " ٩١.

في هذه الرواية يحذر الإمام علي الهادي رحمه الله من عقيدة هشام بن الحكم، وقد صرح الهادي رحمه الله بأن القول بالجسم باطل، وقد ذكر ذلك من خلال تحذيره من عقيدة هشام بن الحكم في التوحيد، فهل يستطيع الإمامية الطعن بهشام بن الحكم المجسم ؟ !!! اتحداهم أن يطعنوا بهشام بن الحكم المجسم وينتصروا للحق.

هشام بن الحكم ينسب لأهل البيت أن الله جسم نوري صمدي

وفي الكافي: " ١ - أحمد بن إدريس، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان بن يحيى، عن علي بن أبي حمزة، قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): **سمعت هشام بن الحكم يروي عنكم أن الله جسم، صمدي نوري**، معرفته ضرورة، يمن بها على من يشاء من خلقه، فقال (عليه السلام): سبجان من لا يعلم أحد كيف هو إلا هو، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير، لا يحد ولا يحس ولا يجس ولا تدركه [الأبصار ولا] الحواس ولا يحيط به شيء ولا جسم ولا صورة ولا تخطيط ولا تحديد " ٩٢.

لقد نسب هشام بن الحكم القول بالجسم الصمدي النوري للإمام الصادق، ثم تصرح الرواية باستنكار الإمام الصادق رحمه الله بأن الله تعالى جسم نوري صمدي، فيكون هشام مع قوله بالجسم قد زاد فرية أخرى ألا وهي تقويل أئمة أهل البيت ما لم يقولوا، فهل سيتبرأ الإمامية من هشام بن الحكم القائل بالجسم، المدعي على أهل البيت رضوان الله عليهم بأنهم يقولون بأن الله تعالى جسم نوري صمدي ؟ !!! استبعد أن يدافع الإمامية عن أهل البيت، وذلك لأنهم أعداء لأهل البيت رضوان الله عليهم لا أحباب مع الأسف.

٩١- التوحيد - الصدوق - ص ١٠٤.

٩٢- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١٠٤، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - مؤثق - ج ٢ ص ١.

الإمام الهادي يحذر من قول هشام بن الحكم وهشام بن سالم في الجسم والصورة

وفي كتاب التوحيد للصدوق: " ٢ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رحمه الله، قال: حدثنا محمد بن يعقوب، قال: حدثنا علي بن محمد، رفعه، عن محمد بن الفرج الرخجي، قال: كتبت إلى أبي الحسن (عليه السلام): أسأله عما قال هشام بن الحكم في الجسم، وهشام بن سالم في الصورة، فكتب (عليه السلام): دع عنك حيرة الحيران، واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان " ٩٣.

الإمام موسى الكاظم يحذر من هشام بن الحكم ويستتهجن كلامه

قال الصدوق: " ٨ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن علي بن العباس، عن الحسن بن عبد الرحمن الحماني، قال: قلت لأبي الحسن موسى ابن جعفر عليهما السلام: إن هشام بن الحكم زعم: أن الله جسم ليس كمثله شيء، عالم سميع، بصير، قادر متكلم، ناطق، والكلام والقدرة والعلم تجري مجرى واحداً ليس شيء منها مخلوقاً، فقال: قاتله الله، أما علم أن الجسم محدود، والكلام غير المتكلم معاذ الله وأبرء إلى الله من هذا القول، لا جسم ولا صورة ولا تحديد، وكل شيء سواه مخلوق وإنما تكون الأشياء بإرادته ومشيئته من غير كلام ولا تردد في نفس، ولا نطق بلسان " ٩٤.

اعتراف الشريف المرتضى على بعض علماء الإمامية القائلين بالمكان، والحركة، والانتقال لله تعالى

لقد صرح الشريف المرتضى بأن بعض علماء الإمامية قالوا بالمكان لله تعالى، وأنه يتحرك، وينتقل، حيث قال: " وقال هشام بن الحكم، وعلي بن منصور، وعلي بن إسماعيل بن ميثم، ويونس بن عبد الرحمن مولى آل يقطين، وابن سالم الجواليقي، والحشوية وجماعة المشبهة: إن الله عز وجل في مكان دون مكان، وأنه يتحرك وينتقل، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً " ٩٥.

فهل يستطيع الإمامية أن يقولوا عن علمائهم الذين جزم السيد الشريف المرتضى على أنهم قالوا بالمكان لله تعالى، وأنه يتحرك، وأنه ينتقل، بأنهم مجسمة ؟ !!!، فليس إمام الإمامية إلا أن يطعنوا بعلمائهم المشبهة، أو يردوا على الشريف المرتضى ويبينوا لنا أنه قد افترى على هؤلاء العلماء الإمامية.

٩٣- التوحيد - الصدوق - ص ٩٧.

٩٤- التوحيد - الصدوق - ص ١٠٠.

٩٥- رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - مجلد ٣ ص ٢٨١

وقد اعترف نجاح الطائي على هشام بن سالم الجواليقي بقوله بالصورة، فقال **معلقاً على تحليل رواية:** "ومن رواة هذه الرواية هشام بن سالم الذي قال فيه أبو الحسن الرضا (عليه السلام): لا تقل بمثل ما قال هشام بن سالم **أن الله صورة** وأن آدم خلق على **مثل الرب**" ٩٦.

لقد نقل نجاح الطائي قول الإمام الرضا بأن هشام بن سالم يقول بالصورة لله تعالى، وقد جعل الإمام الرضا القول بالصورة من المنهي عنه، ولهذا نهى أن يقول الشخص بمثل قول هشام بن سالم بالصورة، فهل يجرؤ مراجع الرافضة باتهام هشام بن سالم بالتجسيم ؟!!!

وفي كتاب التوحيد للصدوق: "١ - حدثنا حمزة بن محمد العلوي رحمه الله، قال: أخبرنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن محمد بن عيسى، عن يونس بن عبد الرحمن، عن محمد بن حكيم، قال: وصفت لأبي الحسن (عليه السلام) قول هشام الجواليقي **وما يقول في الشاب الموفق** ووصفت له قول هشام بن الحكم، فقال: **إن الله عز وجل لا يشبهه شيء**" ٩٧.

ولقد بينت رواية أخرى ما يتعلق بالشاب الموفق، حيث ورد فيها قول هشام بن سالم، ومعه صاحب الطاق، والميثمي بأن الله تعالى أجوف إلى السرة، والباقي صمد، **حيث قال الصدوق:** "١٣ - حدثنا علي بن أحمد بن محمد بن عمران الدقاق رضي الله عنه، قال: حدثنا محمد بن أبي عبد الله الكوفي، عن محمد بن إسماعيل البرمكي، عن الحسين ابن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد عن إبراهيم بن محمد الخزاز، ومحمد بن الحسين، قال: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أن محمداً ﷺ رأى ربه في هيئة الشاب الموفق في سن أبناء ثلاثين سنة رجلاه في خضرة **وقلت: إن هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمي يقولون: إنه أجوف إلى السرة والباقي صمد،** فخر ساجداً، ثم قال: سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن أجل ذلك وصفوك، سبحانك لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك **كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبهوك بغيرك،** إلهي لا أصفك إلا بما وصفت به نفسك، ولا أشبهك بخلقك، أنت أهل لكل خير فلا تجعلني من القوم الظالمين) ثم التفت إلينا، فقال: ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره، ثم قال: نحن آل محمد النمط الأوسط الذي لا يدركنا الغالي ولا يسبقنا التالي، يا محمد إن رسول الله ﷺ حين نظر إلى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن أبناء ثلاثين سنة يا محمد عظم ربي وجل أن يكون في صفة المخلوقين، قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة ؟ قال: ذاك محمد ﷺ كان إذا نظر إلى ربه بقلبه جعله في نور مثل نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب، إن نور الله منه أخضر ما - أخضر، ومنه أحمر ما أحمر، ومنه أبيض ما أبيض، ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن القائلون به" ٩٨.

٩٦- نظريات الخليفتين - نجاح الطائي - ج ١ ص ٣٨٧.

٩٧- التوحيد - الصدوق - ص ٩٧.

٩٨- التوحيد - الصدوق - ص ١١٣ - ١١٥.

ففي هذه الرواية قد صرح هشام بن سالم، وصاحب الطاق، والميثمي، بأن الله تعالى أجوف إلى السرة، والباقي صمد، وقد صرح الرضا رحمه الله بأن هؤلاء مشبهة، فهل سيتبع الرافضة الإمام الرضا، أم أنهم لن يلتفتوا إلى كلامه ؟ !!!.

الشريف المرتضى يعترف بأن القميين ما عدا ابن بابويه مشبهة

قال **الشريف المرتضى** معترفاً على القميين بالتشبيه واستثنى منهم ابن بابويه القمي منهم فقط، حيث قال: " وأن **القميين كلهم** من غير استثناء لأحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويه (رحمة الله عليه) بالأمس كانوا **مشبهة** مجبرة، وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنطق به " ٩٩.

الخوئي يعترف على صدر المتألهين الشيرازي بأنه قائل بالجسم

قال **الخوئي** معترفاً على **صدر المتألهين** بقوله **بالجسم**، حيث قال: " والعجب عن صدر المتألهين حيث ذهب إلى هذا القول في شرحه على الكافي وقال ما ملخصه: **إنه لا مانع من التزام أنه سبحانه جسم إلهي** فإن للجسم أقساماً " فمنها " : جسم مادي وهو كالأجسام الخارجية المشتملة على المادة لا محالة. و " منها " : جسم مثالي وهو الصورة الحاصلة للإنسان من الأجسام الخارجية وهي جسم لا مادة لها. و " منها " : جسم عقلي وهو الكلي المتحقق في الذهن وهو أيضاً مما لا مادة له بل وعدم اشتماله عليها أظهر من سابقه. و " منها " : جسم إلهي وهو فوق الأجسام بأقسامها وعدم حاجته إلى المادة أظهر من عدم الحاجة إليها في الجسم العقلي و " منها " : غير ذلك من الأقسام ولقد صرح بأن المقسم لهذه الأقسام الأربعة هو الجسم الذي له أبعاد ثلاثة من العمق والطول والعرض. **وليت شعري أن ما فيه هذه الأبعاد وكان عمقه غير طوله وهما غير عرضه كيف لا يشتمل على مادة ولا يكون متركباً حتى يكون هو الواجب سبحانه ؟ ! " ١٠٠.**

هل سيتهم الإمامية صدر المتألهين بأنه مجسم ؟ !!!، وما هو حكم المجسم عند الإمامية؟ أقول إن الإمامية سيعتذرون لصدر المتألهين باعتذارات كثيرة، وسوف يبررون له، فإذا لم يطعن الإمامية بصدر المتألهين ويتهموه بالتجسيم مع تصريحه به، فلماذا يتهمون أهل السنة بالتجسيم مع أن أهل السنة يطعنون بالمجسمة ؟ إن هذا من الظلم العظيم الذي يتعامل به الإمامية مع أهل السنة فترى الإمامي يبرر للمجسم الشيعي مع تصريحه بالجسم، ويتهجم على السني الذي يذم المجسمة ويصرح بضلالهم.

٩٩- رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ج ٣ ص ٣١٣.

١٠٠- كتاب الطهارة - الخوئي - ج ٢ شرح ص ٧٨.

محمد صادق الصدر يقول أن الله تعالى جزء

لقد صرح محمد صادق الصدر أن الله تعالى جزء، حيث جاء في مسائل وردود: "مسألة (٥): هل ذات الله عز وجل وجودٌ جزئيٌّ لها تحقُّقٌ خارجيٌّ في كلِّ أنحاء الوجود؟ بسمه تعالى: الله سبحانه وتعالى موجودٌ في عالم الخارج. وعالم الخارج هو عالم الجزئيات ولا يمكن أن يكون حاوياً على الكليات. فيتعين أن تكون ذات الله سبحانه من الجزئيات بهذا المعنى. إلا أنه شيءٌ لا كالأشياء ولا تنصوره العقول".^{١٠١}

إثبات روايات اليد عند الإمامية مع القرائن على أن المراد بها الحقيقة

في الكافي: " ٥٦ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج، عن زرارة، عن أحدهما (عليهما السلام) قال: **إن الله عز وجل خلق الأرض ثم أرسل عليها الماء المالح أربعين صباحاً والماء العذب أربعين صباحاً حتى إذا إلتقت واختلطت أخذ بيده قبضة فعرکہا عرکہاً شديداً** جميعاً ثم فرقها فرقتين، فخرج من كل واحدةٍ منهما عنق مثل عنق الذر فأخذ عنق إلى الجنة وعنق إلى النار".^{١٠٢}

لقد جاء في الرواية ذكر اليد مع القبضة، وعرك الأرض عرکہاً شديداً، وهذه الألفاظ تدل على أن المراد باليد هنا الحقيقة.

وفي الكافي: " ١٢ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ سَيْفِ بْنِ غَمِيرَةَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ أَجِزُوا لِأَهْلِ الْمَعْرُوفِ عَثْرَاتِهِمْ وَأَغْفِرُوا لَهُمْ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ هَكَذَا وَأَوْماً بِيَدِهِ كَأَنَّهُ يُظِلُّ بِهَا شَيْئاً".^{١٠٣}

لقد جاء في الرواية ذكر الكف ثم استخدام الإمام الصادق يده للتبيين بأن المراد بالكف هنا المعنى الحقيقي للفظ، ولهذا أوماً بيده كأنه يظل بها شيئاً، فالترابط بين ذكر الكف، واليد يدل على أن المراد بذكر الكف في الرواية الحقيقة، وما يدل على أن هذا الكلام كلام صحيح ما ورد في اللغة في معنى اليد بأنه الكف، حيث قال ابن منظور: "**(يدي) اليدُ الكفُّ**" وقال أبو إسحق اليَيدُ من أطراف الأصابع إلى الكف "^{١٠٤}.

اليمين والشمال لله تعالى:

في الكافي: " ٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أذينة، عن زرارة أن رجلاً سأل أبا جعفر (عليه السلام) عن قول الله عز وجل: " **وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ**

١٠١- مسائل وردود - محمد صادق الصدر - ج ٣ ص ٥.

١٠٢- الكافي - الكليني - ج ٨ ص ٨٩، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ٢٥ ص ٢٠٢.

١٠٣- الكافي - الكليني - ج ٤ ص ٢٨، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ١٦ ص ١٥٥.

١٠٤- لسان العرب - محمد بن مكرم بن منظور - ج ١٥ ص ٤١٩.

ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألسنت بريكهم قالوا بلى - إلى آخر الآية " فقال وأبوه بسمع (عليهما السلام) حدثني أبي أن الله عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي خلق منها آدم (عليه السلام) فصب عليها الماء العذب الفرات ثم تركها أربعين صباحاً، ثم صب عليها الماء المالح الأجاج فتركها أربعين صباحاً، فلما اختمرت الطينة أخذها فعرکہا عرکہاً شديداً فخرجوا كالذر من يمينه وشماله وأمرهم جميعاً أن يقعوا في النار، فدخل أصحاب اليمين، فصارت عليهم برداً وسلاماً وأبى أصحاب الشمال أن يدخلوها " ١٠٥.

لقد أثبت الشمال واليمين لله تعالى في هذه الرواية بقوله (فخرجوا كالذر من يمينه وشماله) ومن المعلوم أن الشمال، واليمين جهات، وكثيراً ما سمعنا الإمامية ينكرون على أهل السنة بأن القول بالعلو لله تعالى هو قول بالجهة، وهو لا يجوز، فزرى في روايتهم إثبات الشمال واليمين لله تعالى، فيلزمهم أنهم قائلون بالجهة لله تعالى.

إثبات اليمين لله تعالى

قال الكليني: " ٩ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبَانَ عَنْ عِيسَى بْنِ أَبِي مُنْصُورٍ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَا وَابْنُ أَبِي يَغْفُورٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَلْحَةَ فَقَالَ ابْتَدَأْ مِنْهُ يَا ابْنَ أَبِي يَغْفُورٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) سِتُّ خِصَالٍ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَتْ يَدَيَّ اللَّهُ عز وجل وعن يمين الله فَقَالَ ابْنُ أَبِي يَغْفُورٍ وَمَا هُنَّ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ يُحِبُّ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِأَعَزَّ أَهْلِهِ وَيَكْرَهُ الْمَرْءُ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ مَا يَكْرَهُ لِأَعَزَّ أَهْلِهِ وَيُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ فَبَكَى ابْنُ أَبِي يَغْفُورٍ وَقَالَ كَيْفَ يُنَاصِحُهُ الْوَلَايَةَ قَالَ يَا ابْنَ أَبِي يَغْفُورٍ إِذَا كَانَ مِنْهُ بِتِلْكَ الْمَنْزِلَةِ بَتَّهْ هَمَّهُ فَفَرِحَ لِفَرَجِهِ إِنْ هُوَ فَرِحَ وَحَزَنَ لِحَزْنِهِ إِنْ هُوَ حَزَنَ وَإِنْ كَانَ عِنْدَهُ مَا يُفَرِّجُ عَنْهُ فَرَّجَ عَنْهُ وَإِلَّا دَعَا اللَّهَ لَهُ قَالَ ثُمَّ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) ثَلَاثٌ لَكُمْ وَثَلَاثٌ لَنَا أَنْ تَعْرِفُوا فَضْلَنَا وَأَنْ تَطْلُبُوا عَقِبَتَنَا وَأَنْ تَنْتَظِرُوا عَاقِبَتَنَا فَمَنْ كَانَ هَكَذَا كَانَ يَدَيَّ اللَّهُ عز وجل فَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهِمْ مَنْ هُوَ أَسْفَلُ مِنْهُمْ وَأَمَّا الَّذِينَ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ فَلَوْ أَنَّهُمْ يَرَاهُمْ مَنْ دُونَهُمْ لَمْ يَهْنُتْهُمْ الْعَيْشُ مِمَّا يَرَوْنَ مِنْ فَضْلِهِمْ فَقَالَ ابْنُ أَبِي يَغْفُورٍ وَمَا لَهُمْ لَا يَرَوْنَ وَهُمْ عَنْ يَمِينِ اللَّهِ فَقَالَ يَا ابْنَ أَبِي يَغْفُورٍ إِنَّهُمْ مَحْجُوبُونَ بِنُورِ اللَّهِ أَمَا بَلَغَكَ الْحَدِيثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) كَانَ يَقُولُ إِنَّ لِلَّهِ خَلْقاً عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ يَدَيَّ اللَّهُ وعن يمين الله وَجُوهُهُمْ أَبْيَضُ مِنَ الثَّلْجِ وَأَضْوَاءُ مِنَ الشَّمْسِ الضَّاحِيَةِ يَسْأَلُ السَّائِلُ مَا هُوَ لَاقِيَهُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تَحَابُّوا فِي جَلَالِ اللَّهِ " ١٠٦.

لقد جاء ذكر اليمين، وبين يدي الله في هذه الرواية، وكلاهما جهة، فبين يدي الشيء، ويمينه مقروناً بفيد جهة اليمين، والإمام، فلما تكلم عن اليمين وقرنها بالله تعالى، وكذلك

١٠٥- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ٧، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن كالصحيح - ج ٧ ص ١٩.

١٠٦- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ١٧٢ - ١٧٣، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٩ ص ٤٢.

العرش دلّ الكلام على أن المراد من ذلك الذوات، وما يتعلق بجهاتها، فمن المعلوم أن للعرش ذات، ولله تعالى ذات، فكما أن اليمين متعلق بالله تعالى، فكذلك متعلق بالعرش.

كلتا يدي الله تعالى يمين

قال الحميري في قرب الإسناد: " ١٨٣ - حدثني السندي بن محمد قال: حدثني صفوان بن مهران الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال :

١٩٣ - وعنه، عن صفوان الجمال، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: " قال رسول الله ﷺ: **عن يمين الله - وكلتا يديه يمين** - عن يمين العرش قوم على وجوههم نور، لباسهم من نور، على كراسي من نور. فقال له علي: يا رسول الله، من هؤلاء؟ فقال له: شيعتنا وأنت إمامهم " ١٠٧.

وقال محمد تقي المجلسي: " **روى المصنف في الصحيح** وعلي بن إبراهيم في الحسن كالصحيح، عن جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال أمير المؤمنين (عليه السلام) إن الله تبارك وتعالى (لما أحب) أن يخلق خلقاً بيده.....

فقال: فاغترف ربنا عز وجل غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات **وكلتا يديه يمين** فصلصلها في كفه فجمدت فقال لها منك أخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين والأئمة المهتدين والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم القيامة ولا أبالي ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون..... " ١٠٨.

وقال المجلسي: " ١٦ - تفسير علي بن إبراهيم: أبي، عن ابن محبوب، عن عمرو بن أبي المقدام، عن ثابت الحداد عن جابر الجعفي، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليهم السلام في خبر طويل: قال الله تبارك وتعالى للملائكة: " إني خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين " قال: وكان ذلك من الله مقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترف ربنا تبارك وتعالى غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات - **وكلتا يديه يمين** - فصلصلها في كفه فجمدت فقال لها: منك أخلق النبيين والمرسلين، وعبادي الصالحين، والأئمة المهتدين، والدعاة إلى الجنة وأتباعهم إلى يوم الدين ولا أبالي، ولا أسأل عما أفعل وهم يسألون..... " ١٠٩.

١٠٧- قرب الإسناد - الحميري - ص ٥٦ - ٦١.

١٠٨- روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ١٣ - ص ٢٤ - ٢٧.

١٠٩- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٥ ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

وفي المحاسن للبرقي: "٤٠٩ - عنه، عن النضر بن سويد، عن يحيى بن عمران الحلبي، عن معلى أبي عثمان، عن علي بن حنظلة، عن أبي عبد الله (ع) قال: اختصم رجلان بالمدينة، قدري ورجل من أهل مكة فجعلاً أبا عبد الله (ع) بينهما فأتياه فذكرا كلامهما، فقال: إن شئتما أخبرتكما بقول رسول الله ﷺ ؟ - فقالا: قد شئنا، فقال: قام رسول الله ﷺ فصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: **كتاب كتبه الله بيمينه، وكلتا يديه يمين.....**" ١١٠.

ولقد ورد عند الإمامية أن إمامهم الثاني عشر كلتا يديه يمين، **فقد قال الحميري:** " ١٢٠٣ - محمد بن الحسين، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن الحسين بن أبي العرندس قال: رأيت أبا الحسن (عليه السلام) يميني وعليه نقبة ورداء، وهو متكئ على جواليق سود، متكئ على يمينه، فأتاه غلام أسود بصحفة فيها رطب فجعل يتناول بيساره فيأكل وهو متكئ على يمينه، فحدثت بهذا الحديث رجلاً من أصحابنا قال: فقال لي: أنت رأيته يأكل بيساره ؟ قال: قلت: نعم. قال: أما والله لحدثني سليمان بن خالد أنه سمع أبا عبد الله عز وجل يقول: **" صاحب هذا الأمر كلتا يديه يمين "** ١١١.

ففي هذه الرواية يستدل المتكلم على أن هذا الإمام ليس هو صاحب الأمر، وذلك لأنه أكل بشماله، ثم قال أن صاحب الأمر كلتا يديه يمين ففي هذا وضوح على أن المراد باليد هنا الحقيقة، وذلك لأنه استدل عليها بالأكل، ومن المستحيل أن تكون على المجاز، فدلّت هذه الرواية الواردة عند الإمامية تشبيه صاحب الأمر الذي كلتا يديه يمين بالله تعالى على وفق الروايات الواردة بأن الله تعالى كلتا يديه يمين، فيلزم من هذا التشبيه بين الخالق والمخلوق والعياذ بالله عز وجل.

الله تعالى يخاصر المؤمن يوم القيامة

قال المجلسي: " كتاب زيد النرسي: عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: **إن الله ليخاصر العبد المؤمن يوم القيامة، والمؤمن يخاصر ربه بذكره ذنوبه، قلت: وما يخاصر ؟ قال: فوضع يده على خاصرته** فقال: هكذا يناجي الرجل منا أخاه في الأمر يسره إليه " ١١٢.

فهذه الرواية قد بين فيها الإمام الصادق أن المخاصرة حقيقية، ولهذا بينها للسائل بوضع الرجل يده على خصر صاحبه، فهل يقول الإمامية بأن الإمام الصادق مشبه ؟ !!!

١١٠- المحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي - ج ١ ص ٢٨٠.

١١١- قرب الاسناد - الحميري القمي - ص ٣٠٨ - ٣٠٩.

١١٢- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٧ ص ٢٧٦ - ٢٧٧.

علو الله وارتفاع مكانه

في الكافي: " ٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ عَنْ ابْنِ سَنَانٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ قَالَ اللَّهُ عز وجل وعِزِّي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي وَبَهَائِي **وَعُلُوُّ ارْتِفَاعِي** لَا يُؤْثِرُ عَبْدٌ مُؤْمِنٌ هَوَايَ عَلَى هَوَاهُ فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا إِلَّا جَعَلْتُ غَنَاهُ فِي نَفْسِهِ وَهَمَّتْهُ فِي آخِرَتِهِ وَضَمَّتْهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضُ رِزْقَهُ وَكُنْتُ لَهُ مِنْ وَرَاءِ تِجَارَةٍ كُلِّ تَاجِرٍ " ١١٣

وفي الكافي أيضاً: " ١٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الحَمِيدِ عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ غَالِبٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِذَا جَمَعَ اللَّهُ عز وجل الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ إِذَا هُمْ بِشَخْصٍ قَدْ أَقْبَلَ لَمْ يَرَقُطْ أَحْسَنُ صُورَةً مِنْهُ فَإِذَا نَظَرَ إِلَيْهِ الْمُؤْمِنُونَ وَهُوَ الْقُرْآنُ قَالُوا هَذَا مِنَّا هَذَا أَحْسَنُ شَيْءٍ رَأَيْنَا فَإِذَا انْتَهَى إِلَيْهِمْ جَارَهُمْ ثُمَّ يَنْظُرُ إِلَيْهِ الشَّهَدَاءُ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى آخِرِهِمْ جَارَهُمْ فَيَقُولُونَ هَذَا الْقُرْآنُ فَيَجُوزُهُمْ كُلَّهُمْ حَتَّى إِذَا انْتَهَى إِلَى الْمُرْسَلِينَ فَيَقُولُونَ هَذَا الْقُرْآنُ فَيَجُوزُهُمْ حَتَّى يَنْتَهِيَ إِلَى الْمَلَائِكَةِ فَيَقُولُونَ هَذَا الْقُرْآنُ فَيَجُوزُهُمْ ثُمَّ يَنْتَهِيَ حَتَّى يَقِفَ عَنْ يَمِينِ الْعَرْشِ **فَيَقُولُ الْجَبَّارُ وَعِزِّي وَجَلَالِي وَارْتِفَاعِي مَكَانِي** لَأَكْرِمَنَّ الْيَوْمَ مَنْ أَكْرَمَكَ وَلَأُهِينَنَّ مَنْ أَهَانَكَ " ١١٤

وفي روضة المتقين: " روى الكليني في القوي والمصنف في الموثق كالصحيح، عن أبي حمزة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال رسول الله ﷺ يقول الله عز وجل وعِزِّي وَجَلَالِي وَعَظَمَتِي وَكِبْرِيَايَ وَنُورِي **وَعُلُوِي وَارْتِفَاعِي مَكَانِي**، لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا استحققت له ملائكتي وكفلت السماوات والأرضين رزقه، وكنت له من وراء تجارة " ١١٥

وفي الكافي: " عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى عَنْ يُونُسَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ السَّرِيِّ عَنْ جَابِرِ بْنِ زَيْدٍ الْجُعْفِيِّ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ شَيْءٍ مِنَ التَّوْحِيدِ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَتْ أَسْمَاؤُهُ الَّتِي يُدْعَا بِهَا **وَتَعَالَى فِي عُلُوِّ كُنْهِهِ وَاحِدٌ تَوَحَّدَ بِالتَّوْحِيدِ فِي تَوْحِيدِهِ ثُمَّ أَجْزَاهُ عَلَى خَلْقِهِ فَهُوَ وَاحِدٌ صَمَدٌ قُدُّوسٌ يَعْبُدُهُ كُلُّ شَيْءٍ وَيَضْمُدُ إِلَيْهِ كُلُّ شَيْءٍ وَوَسِعَ كُلُّ شَيْءٍ عِلْمًا " ١١٦**

وكنه الشيء في اللغة قد بينه العلامة الأزهري، حيث قال: " عن ابن الأعرابي: الكُنه: **جوهر الشيء**، والكُنه: الوقت: يقال تكلم في كُنه الأمر: أي في وقته، والكُنه: نهاية

١١٣- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ١٢٧، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٨ ص ٣١٩.

١١٤- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ٦٠٢، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن، أو موثق - ج ١٢ ص ٤٨٤.

١١٥- روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ١٢ ص ١٢٧.

١١٦- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - مجهول كالصحيح - ج ٢ ص ٦١.

الشيء وحقيقته. وقال غيره: اكْتَنَهْتُ الأمر اكْتِنَاهَا: إذا بلغت كُنْهَهُ " ١١٧.

وفي الصحيفة السجادية: " وأنت الله لا إله إلا أنت **الداني في علوه والعالي في دنوه** " ١١٨.

فمن المستحيل حمل المكان على المكانة، وذلك لأن مكانة الله تعالى لا تدنو من العباد، ولقد وردت روايات صريحة بأن الله تعالى فوق العرش، ومن المعلوم أن فوق العرش هو العلو الحقيقي، ولا يمكن حمله على علو المكانة على العرش، فمن المعلوم أن مكانة الله تعالى عالية ولا تختص بفوقية العرش فقط.

الله تعالى فوق العرش

قال هاشم الهاشمي: " **وروى البرقي بسند صحيح** عن محمد بن إسماعيل، عن جعفر بن بشير، عن أبي بصير، عن أحدهما عليهما السلام قال: (لا تكذبوا الحديث إذا أتاكم به مرجئ ولا قدرى ولا حروري ينسبه إلينا، فإنكم لا تدرون لعله شيء من الحق **فيكذب الله فوق عرشه**) " ١١٩.

وقال الحر العاملي: " (٢١٣٣٩) ١٦ - وعن محمد بن الحسن، عن الصفار، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال، عن ثعلبة بن ميمون، عن الحسن الصيقلي، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: **تكلّموا فيما دون العرش، ولا تكلّموا فيما فوق العرش، فإن قومًا تكلّموا في الله فتأهوا** حتى كان الرجل ينادى من بين يديه فيجيب من خلفه، وينادى من خلفه فيجيب من بين يديه " ١٢٠.

لماذا أجاز الكلام فيما دون العرش، ونهى عن الكلام فيما فوق العرش، ثم ذكر أن أناسا تكلّموا في الله فتأهوا؟، فلما كان كلامه بالنهي عن الكلام فيما فوق العرش، وأراد بذلك الباري تعالى علمنا بأن الله تعالى فوق العرش بذاته العلية.

وفي ثواب الأعمال للصدوق: " [ثواب من زار قبر الحسين عليه السلام] أبي (ره) قال حدثنا سعد بن عبد الله عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب عن محمد بن إسماعيل الحريري عن الحسين بن محمد القمي عن أبي الحسن الرضا (عليه السلام)

١١٧- تهذيب اللغة - محمد بن أحمد بن الأزهرى - ج ٢ ص ٢٤٧.

١١٨- الصحيفة السجادية بإشراف الإطحي - الإمام زين العابدين - ص ٣١٧.

١١٩- حوار مع فضل الله حول الزهراء - هاشم الهاشمي - ص ٢١٧، والمحاسن - أحمد بن محمد بن خالد البرقي - ج ١ ص ٢٣٠ - ٢٣١،

وعلى الشرائع - الصدوق - ج ٢ - ص ٣٩٥.

١٢٠- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٦ ص ١٩٨.

قال: من زار قبر الحسين (عليه السلام) بشط الفرات كان كمن زار الله فوق عرشه " ١٢١.

وقال الصدوق: " ١٢٣٩ - وروى أبو بصير عن أبي عبد الله أنه قال: " **إن الله تبارك وتعالى لينادي ليلة جمعة من فوق عرشه من أول الليل إلى آخره:** ألا عبد مؤمن يدعوني لآخرته ودنياه قبل طلوع الفجر فأجيبه؟ ألا عبد مؤمن يتوب إلي من ذنوبه قبل طلوع الفجر **فأتوب عليه**؟ ألا من مؤمن قد قترت عليه رزقه **يسألني** الزيادة في رزقه قبل طلوع الفجر **فأوسع عليه** ألا عبد مؤمن سقيم **يسألني** أن أشفه قبل طلوع الفجر **فأعطيه**؟ ألا عبد مؤمن محبوس مغموم **يسألني** أن أطلقه من حبسه **فأخلي سريه**؟ ألا عبد مؤمن مظلوم **يسألني** أن آخذ له بظلامته قبل طلوع الفجر فأنتصر له وآخذ له بظلامته؟ قال: فما يزال ينادي بهذا حتى يطلع الفجر " ١٢٢.

إن ألفاظ الرواية صريحة بأن المنادي من فوق العرش هو الله تعالى، ولا يمكن أن يكون غير الله تعالى وذلك لأنه قال يدعوني، ويتوب إلي، ويسألني أن أتوب عليه... وغيرها من الألفاظ الدالة على أن المتكلم هو الله تعالى لا غيره.

وقال الصدوق في أماليه: " ١٩٥ / ٦ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار، قال: حدثنا أبي، عن محمد ابن عبد الجبار، عن أبي أحمد الأزدي، عن أبيان بن عثمان، عن أبيان بن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله (ﷺ): **إن الله تبارك وتعالى آخى بيني وبين علي بن أبي طالب، وزوجه ابنتي من فوق سبع سمواته**، وأشهد على ذلك مقربي ملائكته، وجعله لي وصياً وخليفة، فعلي مني وأنا منه، محبه محبي، ومبغضه مبغضي، وإن الملائكة لتتقرب إلى الله بمحبته " ١٢٣.

إثبات الصوت لله والنفخ

قال الجزائري: " وروى الجليل علي بن إبراهيم في تفسيره عن الإمام زين العابدين (عليه السلام)

قال: فيقول الله لإسرافيل: يا إسرافيل مت فيموت إسرافيل، فيمكثون في ذلك ما شاء الله ثم يأمر الله تعالى السماوات فتمور ويأمر الجبال فتسير وهو قوله تعالى: " يوم تمور السماء موراً وتسير الجبال سيراً " يعني تبسط وتبدل الأرض غير الأرض يعني بأرض لم يكتسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال ولا نبات كما دحاها أول مرة ويعيد عرشه على الماء كما كان أول مرة مستقلاً بعظمته وقدرته، قال: **فعند ذلك ينادي الجبار جل جلاله بصوت من قبله جهوري يسمع أقطار السماوات والأرضين " لمن الملك اليوم ! فلا**

١٢١- ثواب الأعمال - الصدوق - ص ٨٥.

١٢٢- من لا يحضره الفقيه - الصدوق - ج ١ ص ٤٢٠ - ٤٢١.

١٢٣- الأمالي - الصدوق - ص ١٨٧.

يجيبه مجيب فعند ذلك يقول الجبار مجيباً لنفسه " الله الواحد القهار وأنا قهرت الخلايق كلهم وأمتهم إني أنا الله لا إله إلا أنا وحدي

لا شريك لي ولا وزير لي وأنا خلقت خلقي بيدي وأنا أمتهم بمشييتي وأنا أحبيهم بقدرتي " قال: فينفخ الجبار نفخة في الصور فيخرج الصوت من أحد الطرفين الذي يلي السماوات فلا يبقى في السماوات أحد إلا حي وقام كما كان ويعود حملة العرش وتحضر الجنة والنار وتحشر الخلائق للحساب، قال: فرأيت علي بن الحسين عليهما السلام يبكي عند ذلك بكاءً شديداً^{١٢٤}.

وقال المرتضى: " إن نزول جبرئيل (عليه السلام) بصورة دحية كان لمسألة من النبي ﷺ لله تعالى في ذلك، فأما تصوره فليس بقدرته بل الله تعالى يصوره كذلك حقيقة لا شكلاً. والذي كان يسمعه النبي ﷺ من القرآن من جبرئيل في الحقيقة كان، فأما إبليس والجن فليس يقدران على التصور. وكل قادر بقدرة فحكمهم سواء في أنهم لا يصح أن يصوروا نفوسهم، بل اقتضت المصلحة أن يتصور بعضهم بصورة يصوره الله تعالى للمصلحة. فأما جبرئيل (عليه السلام) وسماعه الوحي فيجوز أن يتكلم الله تعالى بكلام يسمعه فيعلمه، ويجوز أن يقرأه من اللوح المحفوظ " ^{١٢٥}.

نزول الله تعالى

قال الطوسي: " ٣ - وعنه عن محمد بن يحيى عن عبد الله بن محمد عن علي بن الحكم عن أبان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: إن للجمعة حقاً وحرمة فإياك أن تضع أو تقصر في شيء من عبادة الله تعالى، والتقرب إليه بالعمل الصالح، وترك المحارم كلها، فإن الله يضاعف فيه الحسنات، ويمحو فيه السيئات، ويرفع فيه الدرجات قال: وذكر أن يومه مثل ليلته، قال: فإن استطعت أن تحييه بالصلاة والدعاء فافعل

فإن ربك ينزل من أول ليلة الجمعة إلى سماء الدنيا فيضاعف فيه الحسنات ويمحو فيه السيئات فإن الله واسع كريم " ^{١٢٦}.

وقال محمد تقي المجلسي: " وروى الكليني في القوي عن يونس بن وهب القصري قال: دخلت المدينة فأنيت أبا عبد الله (عليه السلام) فقلت: جعلت فداك أنيتك ولم أزر أمير المؤمنين (عليه السلام) قال:

١٢٤- الأنوار النعمانية - الجزائري - ج ٤ ص ١٧٥ ، وتفسير القمي - علي بن إبراهيم القمي - ج ٢ ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

١٢٥- رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ج ٤ ص ٢٥ - ٣٦.

١٢٦- تهذيب الأحكام - الطوسي - ج ٣ ص ٣.

بئس ما صنعت لو لا أنك من شيعتنا ما نظرت إليك - **ألا تزور من يزوره الله مع الملائكة وتزوره الأنبياء ويزوره المؤمنون؟** قلت: جعلت فداك ما علمت ذلك قال اعلم أن أمير المؤمنين (عليه السلام) أفضل عند الله من الأئمة كلهم وله ثواب أعمالهم وعلى قدر أعمالهم فضلوا " ١٢٧.

وقال ابن قولويه: " [٣٢٦] ٤ - حدثني أبي وأخي وجماعة مشايخي، عن محمد بن يحيى وأحمد بن إدريس، عن حمدان بن سليمان النيسابوري، عن عبد الله بن محمد اليماني، عن منيع بن حجاج، عن يونس، عن صفوان الجمال، قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام) لما أتى الحيرة: هل لك في قبر الحسين (عليه السلام)، قلت: وتزوره جعلت فداك، قال: وكيف لا أزوره والله يزوره في كل ليلة جمعة يهبط مع الملائكة إليه والأنبياء والأوصياء، ومحمد أفضل الأنبياء ونحن أفضل الأوصياء، فقال صفوان: جعلت فداك فنزوره في كل جمعة حتى ندرك زيارة الرب، قال: نعم يا صفوان الزم ذلك يكتب لك زيارة قبر الحسين (عليه السلام)، وذلك تفضيل وذلك تفضيل " ١٢٨.

وقال ابن أبي جمهور: " (٤٣) وفي الحديث أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ بأمة أعجمية للعتق. فقال رسول الله ﷺ: " **أين الله؟ قالت: في السماء،** قال: من أنا؟ قالت: رسول الله قال: هي مؤمنة، وأمر بعتقها " .
(٤٤) وفي الحديث: " **أن الله تعالى ينزل إلى السماء الدنيا في الثلث الأخير من الليل،** وينزل عشية عرفة إلى أهل عرفة، وينزل ليلة النصف من شعبان " ١٢٩.

وفي مختصر البصائر: " [٣٧] محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن موسى بن سعدان، عن عبد الله بن القاسم الحضرمي، عن عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول " إن إبليس قال (انظرني إلى يوم يبعثون) فأبى الله ذلك عليه، فقال (فإنك من المنظرين * إلى يوم الوقت المعلوم) فإذا كان يوم الوقت المعلوم ظهر إبليس لعنه الله في جميع أشياعه منذ خلق الله آدم إلى يوم الوقت المعلوم، وهي آخركرة يكرها أمير المؤمنين صلوات الله عليه. فقلت: وإنها لكرات؟ قال: نعم، إنها لكرات وكرات، ما من إمام في قرن إلا ويكر معه البر والفاجر في دهره حتى يديل الله عز وجل المؤمن من الكافر. فإذا كان يوم الوقت المعلوم كر أمير المؤمنين صلوات الله عليه في أصحابه، وجاء إبليس في أصحابه، ويكون ميقاتهم في أرض من أراضي الفرات، يقال لها: الروحاء قريب من كوفتكم، فيقتتلون قتالاً لم يقتتل مثله منذ خلق الله عز وجل العالمين، فكأنني أنظر

١٢٧- روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ٥ ص ٣٦٤.

١٢٨- كامل الزيارات - جعفر بن محمد بن قولويه - ص ٢٢٣ - ٢٢٣.

١٢٩- عوالي اللئالي - ابن أبي جمهور الأحسائي - ج ١ ص ١١٨ - ١١٩.

إلى أصحاب علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد رجعوا إلى خلفهم القهقري مائة قدم، وكأني أنظر إليهم وقد وقعت بعض أرجلهم في الفرات. **فعند ذلك يهبط الجبار عز وجل** في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر، رسول الله (ﷺ) أمامه بيده حربة من نور.... " ١٣٠.

الله تعالى يضع يده على رأس الحسين

قال ابن قولويه: " [١٦٦] ١ - حدثني أبي رحمه الله، عن سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى بن عبيد اليقطيني، عن محمد بن سنان، عن أبي سعيد القمطاط، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله (عليه السلام)، قال: بينما رسول الله (ﷺ) في منزل فاطمة (عليها السلام) والحسين في حجره إذ بكى وخر ساجداً ثم قال: يا فاطمة يا بنت محمد **إن علي الأعلى تراءى لي في بيتك** هذا في ساعتى هذه **في أحسن صورة وأهيا هيئة**، وقال لي: يا محمد أتحب الحسين (عليه السلام)، فقلت: نعم قرّة عيني وريحاني وثمرة فؤادي وجلدة ما بين عيني، فقال لي: يا محمد - **ووضع يده على رأس الحسين** (عليه السلام) - بورك من مولود عليه بركاتي وصلواتي ورحمتي ورضواني، ولعنتي وسخطي وعذابي وخزيي ونكالي على من قتله وناصبه وناوأه ونازعه، أما أنه سيد الشهداء من الأولين والآخرين في الدنيا والآخرة - وذكر الحديث " ١٣١.

وقال المجلسي: " زيد عن عبد الله بن سنان قال سمعت أبا عبد الله (ع) يقول أن الله **ينزل في يوم عرفة** في أول الزوال إلى الأرض على **جمل أفرق يصال بفخذه** أهل عرفات يميناً وشمالاً ولا يزال كذلك حتى إذا كان عند المغرب ونفر الناس وكّل الله ملكين بجبال المازمين يناديان عند المضيق الذي رأيت يا رب سلّم سلّم والرب يصعد إلى السماء ويقول **جل جلاله** آمين آمين يا رب العالمين فلذلك لا تكاد ترى صريعاً ولا كسيراً " ١٣٢.

وقال الصفار: " (١٥) حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن منصور البزرج عن سليمان بن خالد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال سمعته يقول إن أعمال العباد تعرض كل خميس على رسول الله (ﷺ) **فإذا كان يوم عرفه هبط الرب تبارك وتعالى** وهو قول الله تبارك وتعالى وقدمنا إلى ما عملوا من عمل فجعلناه هباءً منثوراً فقلت جعلت فداك أعمال من هذه قال أعمال مبغضينا ومبغضينا شيعتنا " ١٣٣.

١٣٠- مختصر البصائر - الحسن بن سليمان الحلي - ص ١٣١ - ١٣٣.

١٣١- كامل الزيارات - ابن قولويه - ص ١٤١ - ١٤٢.

١٣٢- الأصول الستة عشر - عدة محثّن أصل زيد النرسي - ص ٥٤.

١٣٣- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٤٤٦.

الله تعالى يزور الحسين ويقعد معه

قال البحراني: " عنه: قال: أخبرني أبو الحسين محمد بن هارون، عن أبيه، عن أبي علي محمد بن همام، عن أحمد بن الحسين، المعروف بابن أبي القاسم، عن أبيه، عن الحسين بن علي، عن محمد بن سنان، عن المفضل بن عمر قال: قال أبو عبد الله - (عليه السلام) -: لما منع الحسين - صلوات الله عليه - وأصحابه الماء نادى فيهم: من كان ظمآن فليجيئ. فأثاه [أصحابه] رجلاً رجلاً فجعل إبهامه في راحة واحد (هم)، فلم يزل يشرب الرجل [بعد] الرجل، حتى ارتووا، فقال بعضهم لبعض: والله لقد شربت شراباً ما شربه أحد من العالمين في دار الدنيا. (فلما قاتلوا الحسين - (عليه السلام) -، وكان في اليوم الثالث عند المغرب، أقعد الحسين رجلاً رجلاً منهم بسميهم بأسماء آبائهم فيجيبه الرجل بعد الرجل، فيقعدون حوله، ثم يدعوا بالمائدة فيطعمهم ويأكل معهم من طعام الجنة ويسقيهم من شرابها). ثم قال أبو عبد الله - (عليه السلام) -: والله لقد رأيتهم عدة كوفيين ولقد كرر عليهم لو عقلوا. قال: ثم خرج لرسلمهم فعاد كل واحد منهم إلى بلادهم، ثم أتى بجبال رضوى، فلا يبقى أحد من المؤمنين إلا أتاه، وهو على سرير من نور قد حف به إبراهيم وموسى وعيسى وجميع الأنبياء، ومن ورائهم المؤمنون والملائكة ينظرون ما يقول الحسين - صلوات الله عليه -. قال: فهم بهذه الحال إلى أن يقوم القائم - (عليه السلام) - وإذا قام القائم - (عليه السلام) - وأفوا فيها بينهم الحسين حتى يأتي كربلاء فلا يبقى أحد سماوي ولا أرضي من المؤمنين إلا حفوا بالحسين - (عليه السلام) -. **حتى أن الله تعالى يزور الحسين ويصافحه ويقعد معه على سرير** " ١٣٤.

الله عز وجل في كل مكان

في علل الشرائع للصدوق وغيره: " باب ٥٠ - (العلة التي من أجلها ترفع اليدين في الدعاء إلى السماء) **(والله عز وجل في كل مكان)** ١ - حدثنا محمد بن الحسن قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار عن محمد ابن عيسى عن القاسم بن يحيى عن جده الحسن بن راشد عن أبي بصير عن أبي عبد الله (ع) قال حدثني أبي، عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال أمير المؤمنين (ع) إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء **فقال ابن سبأ يا أمير المؤمنين أليس الله في كل مكان؟ قال: بلى** قال فلم يرفع يديه إلى السماء فقال أو ما تقرأ (وفي الأسماء رزقكم وما توعدون) فمن أين يطلب الرزق إلا من موضع الرزق، وموضع الرزق وما وعد الله السماء " ١٣٥.

وقال الريشهري: " هو في كل مكان الكتاب (هو الذي خلق السماوات والأرض في ستة أيام ثم استوى على العرش يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما

١٣٤ - مدينة المعاجز - هاشم البحراني - ج ٣ ص ٤٦٣ - ٤٦٤.

١٣٥ - علل الشرائع - الصدوق - ج ٣ ص ٣٤٤، وتهذيب الأحكام - الطوسي - ج ٢ ص ٢٢٢، وذكر الشيعة في أحكام الشريعة - الشهيد

الأول - ج ٣ ص ٤٤٥، والحدائق - محمد بن الحسين بن عبد الصمد البهائي العاملي - ص ٢٦٠.

يعرج فيها وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير

. - الإمام علي (عليه السلام) - في **صفة الله سبحانه** :- **وإنه لبكل مكان**، وفي كل حين وأوان، ومع كل إنس وجان. - الإمام الصادق (عليه السلام) - لما ناظر زنديقا فسأله عن الفرق بين رفع الأيدي إلى السماء وبين خفضها نحو الأرض :- ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنه عز وجل أمر أوليائه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش، لأنه جعله معدن الرزق. - الإمام علي (عليه السلام) : إذا فرغ أحدكم من الصلاة فليرفع يديه إلى السماء ولينصب في الدعاء، فقال **عبد الله بن سبأ** : يا أمير المؤمنين! **أليس الله في كل مكان ؟ ! قال: بلى**، قال: فلم يرفع العبد يديه إلى السماء ؟ قال: أما تقرأ (وفي السماء رزقكم وما توعدون) فمن أين يطلب الرزق إلا من موضعه ؟ !^{١٣٦}

هل المقصود في كل مكان بذاته، أم بعلمه، وإحاطته ؟
إذا قلت بذاته، أو بعلمه وإحاطته فالقول واحد، وذلك لأنكم تقولون الصفات عين الذات.

تقسيم التوحيد عند الإمامية

يستنكر بعض الإمامية تقسيم التوحيد عند أهل السنة، ويجعلون هذا الامر حادث، ولا أصل له، وهو باطل، ويحاولون التلبيس على المسلمين بكلامهم، فتراه يستنكرون ما جاء من كلام أهل العلم عند أهل السنة في الاصطلاحات العلمية، فتري الراضي يعترض بغير علم ولا انصاف.

قال صالح الورداني : " إن ما نريد أن نصل إليه هنا هو التفريق بين العقيدة الإسلامية وبين العقيدة الوضعية فلا يجوز الخلط بين الأمرين واعتبار المساس بالجزء الوضعي مساساً بالجزء الإلهي.. وهذا التفريق يقتضي القيام بعملية تشريح لكتب العقائد وفصل الوضعي عن الإلهي منها مستهدين في هذه العملية بالنصوص القطعية من القرآن.. والأصل الأول من أصول العقيدة هو التوحيد (لا إله إلا الله).. أما الوضعي فهو ما لحق بهذا الأصل من أقوال وتفسيرات خرجت به عن مفهومه الحقيقي **وأدت إلى تعقيده. * الوضعي هو تقسيم التوحيد إلى ثلاثة أقسام**: توحيد الأسماء والصفات وتوحيد الإلهية أو العبادة ثم توحيد الربوبية. فمثل هذا التقسيم لا أصل له **وليس من الضرورات في الاعتقاد** فهو تقسيم فلسفي بحث لا يجوز شغل الناس به " .^{١٣٧}

وقال أبو طالب التجليل التبريزي: " وليعلم أن تثنية التوحيد من مخارق الوهابيين، وهو

١٣٦- ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٣ ص ١٩٢٥.

١٣٧- عقائد السنة وعقائد الشيعة التقارب والتباعد - صالح الورداني - ص ١٦ - ١٧.

باطل، وليس التوحيد إلا الاعتقاد بوحداية الله سبحانه وتعالى، وقد بينا بطلان تثنية التوحيد في كتاب براهين المعارف الإلهية وأصول اعتقادات الإمامية، ففي ص ٥٧٩: من مخارق الوهابيين: **تثنية التوحيد وتقسيمه إلى: توحيد الربوبية، وتوحيد العبادة.**

قسم الوهابيون التوحيد إلى: توحيد الربوبية، وتوحيد العبادة. قال الصنعاني في تطهير الاعتقاد. التوحيد قسمان: توحيد الربوبية والخالقية والرازقية ونحوها، وتوحيد العبادة، أي أفراد الله بجميع أنواع العبادات وعدم عبادة غيره معه، وهذا الذي جعلوا لله فيه شركاء. إبطال التقسيم:

التقسيم باطل، **والحق أن العبادة لا تنفك عن اعتقاد كون المعبود ربا له، وأن الشرك في العبادة لا يعقل بدون الشرك في اعتقاد الربوبية.** ومجرد الخضوع بدونه ليس عبادة ولا شركا في العبادة " ١٣٨

إن الكلام المنقول عن هذين الرافضيين مردود، وفاسد، وغير مبني على أي أصول علمية، فمن المعلوم أن الاصطلاحات العلمية في جميع العلوم معتبرة، ومتوافق عليها بين أهل العلم، إلا إذا جاءت مخالفات شرعية لهذه المصطلحات، ففي هذه الحالة تسقط هذه الاصطلاحات، وأما فيما يتعلق بالمصطلحات العلمية عند أهل السنة والجماعة في تقسيم التوحيد فيكفي في الاستدلال على ذلك بآية واحدة في كتاب الله تعالى، وهي قوله تعالى: ﴿ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]، فهذه الآية الكريمة المباركة فيها أنواع التوحيد الثلاثة وسوف أذكر استشهاد الإمام ابن عثيمين بها على تقسيم التوحيد في موضعه، فتقسيم التوحيد عند أهل السنة مستنبط من نصوص الشرع، فلا يصح لأحد أن يستنكر على أحد يستدل بنصوص الشرع في وضع المصطلحات العلمية من باب التوضيح، والتيسير الأمة، ومع استنكار هؤلاء الرافضة على أهل السنة نجد أن بعض علماء الإمامية قد قسموا التوحيد أيضاً، وجعلوه أنواعاً، فهل سيشملهم الانتقاد أم أن بعض الإمامية يريدون الإساءة للمخالف بأي شكل، ويضربون كل القيم، والأنصاف، والعدل بعرض الحائط، واليك أيها القارئ الكريم التقسيم للتوحيد الوارد في كتب الإمامية ومنها: **ما ذكره الشهيد الثاني:** " الباب الخامس (في بيان كيفية معرفة التوحيد وباقي المسائل الأصولية) **أقول: التوحيد على ثلاثة أقسام: الأول:** توحيد الذات ونفي الشريك في واجب الوجود. **الثاني:** بحسب الصفات هو نفي الصفة الموجودة القائمة بذاته تعالى. **الثالث:** توحيدته تعالى بحسب العبودية وتخصيص العبادة له جل جلاله " ١٣٩

لقد قسم الشهيد الثاني التوحيد إلى ثلاثة أقسام فهل سينال الانتقاد، أم إن كلامه وحي من السماء غير قابل للنقد، وكلام غيره يجب انتقاده ؟ !!!

١٣٨- تنزيه الشيعة الإثني عشرية عن الشبهات الواهية - أبو طالب التجليل التبريزي - ج ٢ ص ٥ - ٢.

١٣٩- حقائق الإيمان - الشهيد الثاني - ص ١٧٤.

وقال المجلسي: " فإن للتوحيد ثلاثة معان: الأول توحيد واجب الوجود، والثاني توحيد صانع العالم ومدير النظام، والثالث توحيد الإله وهو المستحق للعبادة، وكان مشركوا قريش مخالفين في المعنى الثالث " ١٤٠.

لقد قسم المجلسي التوحيد إلى ثلاثة أقسام، فهل سيقول الورداني أن تقسيم المجلسي للتوحيد لا أصل له، وينتقده، أم أنه سيخرس، أو يحاول أن يرقع له ؟ !!!.

ولقد أثبت المجلسي في كلامه إن مشركي قريش قد خالفوا في النوع الثالث من التوحيد وهو توحيد العبادة، وقد قال في موضع آخر أن المشركين قد خالفوا في العبادة، حيث قال : " والضمير راجع إلى كفار قريش وهم كانوا قائلين بأن خالق السماوات والأرض هو الله تعالى، لكنهم كانوا يشركون الأصنام معه تعالى في العبادة " ١٤١.

وقال أيضاً: " قوله تعالى: " ليقولن الله " إما لكونهم مجبولين مفطورين على الإذعان بذلك إذا رجعوا إلى أنفسهم ولم يتبعوا أسلافهم، أو الخطاب مع كفار قريش فإنهم كانوا معترفين بأن الخالق هو الله، وليس له شريك في الخلق لكنهم كانوا يجعلون الأصنام شريكا له في العبادة " ١٤٢.

وقال ناصر مكارم الشيرازي: " فتقول الآية الأولى: ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله. هذا التعبير - والذي يلاحظ في آيات القرآن الأخرى، كالآية (٦١ - ٦٣) من سورة العنكبوت، والآية (٣٨) من الزمر، والآية (٩) من الزخرف - يدل من جهة على أن المشركين لم يكونوا منكرين لتوحيد الخالق مطلقاً، ولم يكونوا يستطيعون ادعاء كون الأصنام خالقة، إنما كانوا معتقدين بالشرك في عبادة الأصنام وشفاعتها فقط. ومن جهة أخرى يدل على كون التوحيد فطرياً وأن هذا النور كامن في طينة وطبيعة كل البشر " ١٤٣.

ففي هذه النقولات رد واضح على أبي طالب تجليل الخراساني الذي قال : " والحق أن العبادة لا تنفك عن اعتقاد كون المعبود رباً له، وأن الشرك في العبادة لا يعقل بدون الشرك في اعتقاد الربوبية "، فهل سينتقد المجلسي، والشيرازي، ويقول لهما أن قولكما غير معقول ؟ !!!، أم أن أبا طالب هذا لم يقرأ كتب الإمامية، ويعرف قول بعض علماء الإمامية ؟ !!!.

وبعد أن بينا أن من علماء الإمامية من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام، فأقول ان بعض الإمامية قد قسم التوحيد إلى أكثر من ثلاثة أقسام، فقد جعله محسن الخزازي سبعة

١٤٠- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٣ ص ٢٠٩.

١٤١- بحار الأنوار - المجلسي - ج ١ ص ١٣٥.

١٤٢- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٥ ص ٢٢١.

١٤٣- الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل - ناصر مكارم الشيرازي - ج ١٣ - ص ٦١.

أقسام، حيث قال: " الأمر الخامس: في توحيدته تعالى وقبل أن نستدل عليه، فليعلم أولاً أن التوحيد ينقسم إلى سبعة أقسام:

١ - **التوحيد الذاتي:** والمراد به هو المعرفة بأنه تعالى واحد لا ثاني له كما نص عليه الكتاب العزيز بقوله: " ولم يكن له كفواً أحد "

٢ - **التوحيد الصفاتي:** والمراد به هو المعرفة بأن ذاته تعالى عين صفاته، بل كل صفة عين الصفة الأخرى من الصفات الثبوتية الذاتية الكمالية، وسيجيئ من المصنف - قدس سره - بأن الاعتقاد بالتوحيد الصفاتي يقتضي أيضاً الاعتقاد بأنه لا شبه له في صفاته الذاتية فهو في العلم والقدرة لا نظير له. وأما نفي التركيب المطلق وإثبات بساطته فقد مضى بيانه في الصفات السلبية ولا حاجة إلى إعادته في المقام.

٣ - **التوحيد الأفعالي:** والمراد به هو المعرفة بأن كل ما يقع في العالم من العلل والمعلولات، والأساليب والمسببات، والنظامات العادية وما فوقها، يقع بإرادته في حدوثه وبقائه وتأثيره، فكل شيء قائم به، وهو القيوم المطلق، ولا حول ولا قوة ولا تأثير إلا به وبإذنه. وهذا القسم يشمل التوحيد في الخالقية والربوبية والرازقية ونحوها من مظاهر الأفعال، ولا حاجة إلى ذكرها على حدة كما لا يخفى. ثم إن التوحيد في هذه الأقسام يكون من نوع المعرفة ويطلق عليه التوحيد النظري.

٤ - **التوحيد التشريعي:** والمراد به هو المعرفة بأن التقنين حق الخالق والرب، لأنه يعرف مخلوقاته وصلاحياتهم، فلا يجوز لغيره تعالى أن يقدم على ذلك، فالأنبياء والرسل نقلوا ما شرعه الله تعالى ولم يقدموا على التشريع إلا فيما أذن لهم الله تعالى وهو أيضاً مستند إليه تعالى كما لا يخفى. ثم إن هذا القسم باعتبار يكون من أقسام التوحيد الأفعالي ولكن حيث كان مورداً للاهتمام ذكرناه على حدة.

٥ - **التوحيد العبادي والإطاعي:** والمراد به أنه تعالى مستحق للعبادة والإطاعة لا غير، وسبب ذلك هو التوحيد الذاتي والأفعالي فهو تعالى لكونه واحداً كاملاً وخالقاً ورباً ولأن كل الأمور بيده، دون غيره استحق انحصار العبادة والإطاعة المطلقة.

٦ - **التوحيد الاستعاني:** والمراد به هو أن لا يستعين العبد في أموره إلا منه تعالى وهو أثر الاعتقاد الكامل بالتوحيد الأفعالي، ولعل إليه الإشارة بقوله تعالى: " إياك نعبد وإياك نستعين "

٧ - **التوحيد الحبي:** والمراد منه أن من إعتقد بأن كل كمال وجمال منه تعالى أصالة فلا يليق المحبة منه أصالة إلا له تعالى. وهذه الأقسام من أقسام التوحيد العملي وإن أمكن إدراجها في التوحيد النظري أيضاً باعتبار أنه تعالى مستحق لهذه الأنواع من التوحيد فلا تغفل " ١٤٤

وأما جعفر السبحاني فقد جعله اثني عشر قسمًا، حيث قال: "

قسم علماء الشيعة التوحيد إلى مراتب ودرجات نذكرها على وجه الإيجاز.

- ١ - التوحيد الذاتي: واحد لا نظير له.
- ٢ - التوحيد الذاتي أيضاً: بسيط ليس بمركب.
- ٣ - التوحيد الأفعالي: إنه لا خالق في الكون إلا هو.
- ٤ - التوحيد التدويري: إنه لا مدبر للكون إلا هو.
- ٥ - التوحيد العبادي: لا معبود سواه. ثم إن هناك مراتب للتوحيد ذكرها علماء الشيعة في كتبهم الكلامية واستنبطوها من القرآن الكريم وأحاديث العترة الطاهرة، وهي:
- ٦ - التوحيد في التقنين والتشريع: إنه لا مقنن ولا مشرع إلا هو، وليس لأحد حق التشريع.
- ٧ - التوحيد في الطاعة: إنه لا مطاع بالذات إلا هو، ولو وجبت إطاعة النبي والإمام فإنما هي بأمره سبحانه.
- ٨ - التوحيد في الحاكمية: لا حاكم إلا هو، وأنه ليس لأحد أن يحكم إلا بإذنه سبحانه.
- ٩ - التوحيد في الشفاعة: والمراد أن الشفاعة حق لله سبحانه، ولا يشفع لأحد إلا بإذنه (ولا يشفعون إلا لمن ارتضى).
- ١٠ - التوحيد في الاستعانة: وإنه لا يستعان إلا به، ولو استعان بغيره بزعم أنه يقوم بالإعانة مستقلاً فهو مشرك، ولو استعان بغيره معتقداً بأنه معين بحول وقوة منه سبحانه فهو عين التوحيد.
- ١١ - التوحيد في المغفرة: وإنه لا يغفر الذنوب إلا هو.
- ١٢ - التوحيد في الرازية: وإنه لا رازق إلا هو. هذه مراتب التوحيد الإثنا عشر التي يتفقون فيها مع إخوانهم أهل السنة لا سيما الأشاعرة " ١٤٥.

فالإمامية قالوا بتقسيم التوحيد، فمنهم من قسمه إلى ثلاثة أقسام، ومنهم من قسمه إلى سبعة أقسام، ومنهم من قسمه إلى اثني عشر مرتبة، وكل هذه الأقوال مبنية على الاستنباط من النصوص، ولا نعتز عليها إن كانت مستنبطة استنباطاً صحيحاً من النصوص القرآنية أو النصوص النبوية، ولهذا أقول أن من يشاغب من الإمامية في هذا الباب فإنه يضر نفسه قبل أن يضر غيره، وذلك لأن العلماء لا يعترضون على الاصطلاحات العلمية، والتقسيمات التي لا تتعارض مع النصوص الشرعية، ولهذا نجد أن العلوم لها اصطلاحات مقررّة عند العلماء، كعلم النحو، وعلوم القرآن، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه وغيرها من العلوم، وهذه الاصطلاحات لا يعترض عليها أحد من أهل العلم.

أدلة أهل السنة على تقسيم التوحيد

سأنقل الألفاظ التي وردت في كتب أهل السنة التي تتعلق بأقسام التوحيد حتى يتضح

للقاريء الكريم أن علماء السنة لم يبتدعوا شيئاً، ولم يأتوا بأي مخالفة للنصوص الشرعية، بل إن كلامهم مأخوذ من فهم النصوص الشرعية.

قال الإمام ابن عثيمين رحمه الله: " لأن الرسول ﷺ لا ينطق عن الهوى قال فليستعد ولينته ﴿ قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس من شر الوسواس الخناس ﴾ هذه الجمل الثلاثة الآيات الثلاث يمكن أن يقال إنها استوعبت أقسام التوحيد { رب الناس } توحيد الربوبية ﴿ ملك الناس ﴾ الأسماء والصفات لأن الملك لا يستحق أن يكون ملكاً إلا بتمام أسمائه وصفاته ﴿ إله الناس ﴾ الألوهية " ١٤٦

وقال أيضاً: " ينقسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام :

١. توحيد الربوبية
 ٢. توحيد الألوهية.
 ٣. توحيد الأسماء والصفات.
- وقد اجتمعت في قوله تعالى: ﴿ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَاعْبُدْهُ وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥] " ١٤٧

فنرى أن الإمام ابن عثيمين قد استدل على أقسام التوحيد من القرآن الكريم، ثم بعد ذلك فصل كل نوع واستدل عليه من القرآن والسنة، فهل في هذا مخالفة شرعية يامن تتكلمون بغير علم ولا إنصاف، وهذا الكلام موجه للإمامية، وغيرهم من الجهلة الذين يشاغبون بغير علم.

وقال الدكتور فاضل السامرائي: " وقد جمعت هذه السورة توحيد الربوبية (رب العالمين) وتوحيد الألوهية ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ ولذا فهي حقاً أم الكتاب " ١٤٨

وقال الزرقاني رحمه الله: " استفادة التوحيد بنوعيه توحيد الألوهية وتوحيد الربوبية من القصر المائل في قوله سبحانه: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] " ١٤٩

وقال البقاعي رحمه الله: " وهذه دائماً طريقة القرآن يحتج عليهم بإقرارهم بتوحيدهم له في الربوبية والملك على ما أنكروه من توحيد الإلهية والعبادة " ١٥٠

١٤٦- شرح رياض الصالحين - محمد بن صالح عثيمين - ج ١ ص ١٦٦٧.

١٤٧- القول المفيد - محمد بن صالح العثيمين - ج ١ ص ١٢.

١٤٨- لمسات بيانية - الدكتور فاضل صالح السامرائي - ج ١ ص ٣١.

١٤٩- مناهل العرفان في علوم القرآن - محمد عبد العظيم الزرقاني - ج ٢ ص ١٢٦.

١٥٠- نظم الدرر - إبراهيم بن عمر بن حسن البقاعي الشافعي - ج ١٠ ص ٧٦.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية : " والتوحيد الذي جاءت به الرسل ونزلت به الكتب هو **توحيد الإلهية** وهو أن يعبد الله وحده لا شريك له وهو متضمن لشئين أحدهما **القول العملي** وهو إثبات صفات الكمال له وتنزيهه عن النقائص وتنزيهه عن أن يماثله أحد في شيء من صفاته فلا يوصف بنقص بحال ولا يماثله أحد في شيء من الكمال كما قال تعالى قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد سورة الإخلاص فالصمدية تثبت له الكمال والاحدية تنفي مماثلة شيء له في ذلك كما قد بسطنا ذلك في غير هذا الموضع.

والتوحيد العملي الإرادي أن لا يعبد إلا إياه فلا يدعو إلا إياه ولا يتوكل إلا عليه ولا يخاف إلا إياه ولا يرجو إلا إياه ويكون الدين كله لله قال تعالى ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ﴾ (٢) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٣) وَلَا أَنَا عَابِدٌ مَّا عَبَدْتُمْ (٤) وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ (٥) لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) سورة الكافرون

وهذا التوحيد يتضمن أن الله خالق كل شيء وربّه ومليكه لا شريك له في الملك " ١٥١.

وقال أيضاً: " والرسل دعوا الخلق إلى **توحيد الإلهية** وذلك متضمن **لتوحيد الربوبية** كما قال كل منهم لقومه: ﴿اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾ [الأعراف: ٥٩] ١٥٢.

وقال أيضاً: " فَإِنَّ الْمَقْصُودَ هُنَا بَيَانُ حَالِ الْعَبْدِ الْمُخْضِ لِلَّهِ الَّذِي يَعْبُدُهُ وَيَسْتَعِينُهُ فَيَعْمَلُ لَهُ وَيَسْتَعِينُهُ وَيُحَقِّقُ قَوْلَهُ: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] . **تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ وَتَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ** ؛ وَإِنْ كَانَتْ الْإِلَهِيَّةُ تَتَضَمَّنُ الرُّبُوبِيَّةَ ؛ وَالرُّبُوبِيَّةُ تَسْتَلْزِمُ الْإِلَهِيَّةَ ؛ فَإِنَّ أَحَدَهُمَا إِذَا تَضَمَّنَ الْآخَرَ عِنْدَ الْأَنْفِرَادِ لَمْ يَمْنَعْ أَنْ يَخْتَصَّ بِمَعْنَاهُ عِنْدَ الْإِفْتِرَانِ كَمَا فِي قَوْلِهِ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾ [الناس: ١] ﴿مَلِكِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٢] ﴿إِلَهِ النَّاسِ﴾ [الناس: ٣] " ١٥٣.

وقال الإمام ابن قيم الجوزية رحمه الله: " فَالْجَمْعُ الصَّحِيحُ - الَّذِي عَلَيْهِ أَهْلُ الْإِسْتِقَامَةِ - هُوَ جَمْعُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ وَجَمْعُ تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَيَشْهَدُ صَاحِبُهُ قِيُومِيَّةَ الرَّبِّ تَعَالَى فَوْقَ عَرْشِهِ ، يُدَبِّرُ أَمْرَ عِبَادِهِ وَحَدَهُ ، فَلَا خَالِقَ وَلَا زَارِقَ ، وَلَا مُعْطِيَ وَلَا مَانِعَ ، وَلَا مُمِيتَ وَلَا مُحْيِيَ ، وَلَا مُدَبِّرَ لَأَمْرِ الْمَمْلَكَةِ - ظَاهِرًا وَبَاطِنًا - غَيْرُهُ ، فَمَا شَاءَ كَانَ ، وَمَا لَمْ يَشَأْ لَمْ يَكُنْ ، لَا تَتَحَرَّكُ دَرَّةٌ إِلَّا بِأَذْنِهِ ، وَلَا يَجْرِي حَدِيثٌ إِلَّا بِمَشِيئَتِهِ وَلَا تَسْقُطُ رَقَّةٌ إِلَّا بِعِلْمِهِ ، وَلَا يَغْرُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ دَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا أَحْصَاهَا عِلْمُهُ ، وَأَخَاطَتْ بِهَا قُدْرَتُهُ ، وَنَفَذَتْ بِهَا مَشِيئَتُهُ ، وَافْتَضَتْهَا حِكْمَتُهُ ، فَهَذَا جَمْعُ تَوْحِيدِ الرُّبُوبِيَّةِ . وَأَمَّا جَمْعُ تَوْحِيدِ الْإِلَهِيَّةِ ، فَهُوَ: أَنْ يَجْمَعَ قَلْبُهُ وَهَمَّهُ وَعَزْمُهُ عَلَى اللَّهِ ، وَإِرَادَتُهُ ، وَحَرَكَاتُهُ

١٥١- الصفدية - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٢ ص ٢٢٩.

١٥٢- دره تعارض العقل والنقل - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٥ ص ١٥٦.

١٥٣- مجموع الفتاوى - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ١٠ ص ٢٨٣ - ٢٨٤.

عَلَى أَدَاءِ حَقِّهِ تَعَالَى، وَالْقِيَامِ بِعُبُودِيَّتِهِ سُبْحَانَهُ، فَتَجْتَمِعُ شُئُونُ إِرَادَتِهِ عَلَى مُرَادِهِ الدِّيْنِيِّ الشَّرْعِيِّ.

وَهَذَانِ الْجَمْعَانِ: هُمَا حَقِيقَةُ ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥] ١٥٤.

ومن الممكن أن يعتقد البعض أن هذه المصطلحات لم يستخدمها علماء السنة إلا في عهد شيخ الإسلام ابن تيمية، فيقول البعض أنها من المحدثات، فأقول إن هذا الكلام من قائله يدل على بعده عن منهج أهل العلم، وطريقتهم، فنحن نعلم أن المصطلحات المأخوذة من النصوص الشرعية، والتي لا يوجد فيها بُعد عن الفهم الصحيح، أو المبالغة، فهي معتبرة ولا علاقة لها بالزمن المستخدمة به، وذلك لأن العبرة في ذلك كله موافقة الشريعة، أو مخالفتها من ناحية الفهم، فإن كان أي مصطلح مخالف للشريعة فلا عبرة به حتى وإن كان مستخدماً في العصور المتقدمة، والمثال على ذلك اصطلاح المنزلة بين المنزلتين عند المعتزلة، فانه مخالف للنصوص الشرعية، والمعتقد الحق عند أهل السنة، مع أنه ظهر في العصور المتقدمة، ولكن أهل السنة استهجَنوه لما يحمل من معاني مخالفة للنصوص الشرعية، فهذا هو غير معتبر، ولهذا نقول أن العبرة في باب الاصطلاحات هي موافقة الشرع، أو مخالفته، فالموافق مقبول، والمخالف مردود، وأقول أن الشاهد على ما أقول هو تداول المصطلحات العلمية بين علماء الإسلام، وحثهم على حفظها، وتدريسها، وتدوينها... الخ.

ومع هذا سأنقل بعض هذه المصطلحات العلمية واستخدامها من قبل العلماء في مختلف العصور، حتى لا يبقى عذر لاحد فيقول إن هذه المصطلحات خاصة بشيخ الإسلام ابن تيمية، أو بالشيخ محمد بن عبد الوهاب ومن جاء من بعده من علماء الدعوة السلفية المباركة.

قال الإمام ابن حبان رحمه الله: " الحمد لله المتفرد **بوحداية الألوهية** المتعزز **بعظمة الربوبية** القائم على نفوس العالم بآجالها **والعالم** بتقلبها وأحوالها المان عليهم بتواتر آلائه المتفضل عليهم بسوايح نعمائه " ١٥٥.

لقد صرَّح الإمام ابن حبان رحمه بالألوهية، والربوبية، والصفات، ولقد توفي الإمام ابن حبان في سنة ٣٥٤ هـ فبين موته وولادة شيخ الإسلام ابن تيمية مئات السنين.

وقال أبو بكر الطرطوشي رحمه الله: " وأشهد له **بالربوبية والوحداية**. وبما شهد به

١٥٤- مدارج السالكين- محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي - ج ٣ ص ٤٧١.

١٥٥- روضة العقلاء ونزهة الفضلاء - محمد بن حبان البستي - ج ١ ص ١٤.

لنفسه من الأسماء الحسنى. والصفات العلى. والنعت الأوفى. ألا له الخلق والأمر. تبارك الله رب العالمين " ١٥٦

فقد صرح الإمام الطرطوشي المالكي بالربوبية، والوحدانية، والأسماء والصفات، ولقد توفي الإمام الطرطوشي في سنة ٥٢٠ هـ فبين موته وولادة شيخ الإسلام ابن تيمية ١٤١ سنة، وذلك لان شيخ الإسلام قد ولد في سنة ٦٦١ هـ.

ونقل الإمام قوام السنة قول القاضي أبو يوسف وهو من أصحاب الإمام أبي حنيفة رحمه الله، حيث قال: " فصل في النهي عن طلب كيفية صفات الله عز وجل أخبرنا أبو عمرو عبد الوهاب، أنا والدي، أنا محمد بن جعفر السرخسي، نا محمد بن سلمة البلخي، نا بشر بن الوليد القاضي عن أبي يوسف القاضي أنه قال: ليس التوحيد بالقياس، ألم تسمع إلى قول الله عز وجل في الآيات التي يصف بها نفسه أنه عالم قادر قوي مالك، ولم يقل إني قادر عالم لعله كذا أقدر، ولسبب كذا أعلم، ولهذا المعنى أملك، فلذلك لا يجوز القياس في التوحيد، ولا يعرف إلا بأسمائه ولا يوصف إلا بصفاته، وقد قال الله عز وجل في كتابه: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ٢١]، وقال: ﴿أَوَلَمْ يَنْظُرُوا فِي مَلَكُوتِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٨٥] وقال: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ﴾ [البقرة: ١٦٤] إلى قوله (يَعْقِلُونَ). قال أبو يوسف: لم يقل الله تعالى: انظر كيف أنا العالم، وكيف أنا القادر وكيف أنا الخالق ولكن قال: انظر كيف خلقت، ثم قال: ﴿خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ﴾ [النحل: ٧٠] وقال: ﴿وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات: ٢١] أي تعلم أن هذه الأشياء لها رب يقبلها ويبدئها وأنه مكون ذلك (مني) كونك، وإنما دل الله خلقه بخلقه ليعرفوا أن لهم رباً يعبدوه ويطيعوه ويوحده وليعلموا أنه مكونهم لا هم كانوا، ثم سمي فقال: أنا الرحمن وأنا الرحيم، وأنا الخالق، وأنا القادر، وأنا المالك، أي هذا الذي كونكم يسمى المالك، القادر، الله الرحمن، الرحيم بها يوصف، ثم قال أبو يوسف: ' يعرف الله بآياته وبخلقه ويوصف بصفاته ويسمى بأسمائه كما وصف في كتابه، وبما أدى إلى الخلق رسوله "' ١٥٧

فقد صرح الإمام أبو يوسف بكل أنواع التوحيد في أثناء كلامه، ولقد توفي الإمام أبو يوسف سنة ١٨٢ هـ فبين موته وولادة شيخ الإسلام مئات السنين.

وقال أبو مطيع البلخي: " قال أبو حنيفة من قال لا أعرف ربي في السماء أو في الأرض فقد كفر وكذا من قال إنه على العرش ولا أدري العرش أي السماء أو في الأرض والله تعالى يدعى من أعلى لا من أسفل ليس من وصف الربوبية والألوهية في شيء وعليه ما روى في

١٥٦- سراج الملوك - أبو بكر محمد بن محمد ابن الوليد الطرطوشي المالكي - ص ١.

١٥٧- الحجة في بيان المحجة - إسماعيل بن محمد بن الفضل التيمي الملقب بقوام السنة - ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٤.

الحديث أن رجلاً أتى إلى النبي ﷺ بأمة سوداء فقال وجب علي عتق رقبة أفتجزئ هذه فقال لها النبي ﷺ أمؤمنة أنت فقالت نعم فقال أين الله فأشارت إلى السماء فقال أعتقها فإنها مؤمنة " ١٥٨

لقد أثبت الإمام أبو حنيفة العلو وهو من باب الصفات، وصرح بالربوبية، والألوهية، ولقد توفي الإمام أبو حنيفة في سنة ١٥٠ هـ، فبين وفاته رضي الله عنه، وولادة شيخ الإسلام مئات السنين.

وقال الإمام أبو جعفر الطحاوي: " نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ إِنْ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ وَلَا شَيْءٌ يَعْبُذُ بِهِ إِلَّا اللَّهُ غَيْرُهُ " ١٥٩

وقال الإمام ابن أبي العز الحنفي شارح الطحاوية: " قَوْلُهُ: (نَقُولُ فِي تَوْحِيدِ اللَّهِ مُعْتَقِدِينَ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ: إِنْ اللَّهُ وَاحِدٌ لَا شَرِيكَ لَهُ)

فإن التَّوْحِيدَ يَتَضَمَّنُ ثَلَاثَةً أَنْوَاعٍ:

أَحَدُهَا: الْكَلَامُ فِي الصِّفَاتِ. وَالثَّانِي: تَوْحِيدُ الرُّبُوبِيَّةِ، وَتَبَيَّنَ أَنَّ اللَّهَ وَحْدَهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ. وَالثَّالِثُ: تَوْحِيدُ الْإِلَهِيَّةِ، وَهُوَ اسْتِحْقَاقُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يُعْبَدَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ " ١٦٠

وقال: " قَوْلُهُ: (وَلَا شَيْءٌ مِثْلُهُ).

اتَّفَقَ أَهْلُ السُّنَّةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، لَا فِي ذَاتِهِ، وَلَا فِي صِفَاتِهِ، وَلَا فِي أَعْمَالِهِ " ١٦١

وقال: " قَوْلُهُ: (وَلَا شَيْءٌ يُعْجِزُهُ).

لِكَمَالِ قُدْرَتِهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقْتَدِرًا﴾ [الكهف: ٤٥]، ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعْجِزَهُ مِنْ شَيْءٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ [فاطر: ٤٤]، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، "لَا يَتُودُهُ" أَي: لَا يُكْرِئُهُ وَلَا يُثْقِلُهُ وَلَا يُعْجِزُهُ، فَهَذَا النَّفْيُ لِثُبُوتِ كَمَالِ ضِدِّهِ " ١٦٢

١٥٨- لفقه الأبيسط - أبو حنيفة النعمان بن ثابت - ص ١٣٥.

١٥٩- متن الطحاوية بتعليق الألباني - أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي الحنفي - ص ٣١.

١٦٠- شرح العقيدة الطحاوية - علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - ج ١ ص ١١.

١٦١-

١٦٢- شرح العقيدة الطحاوية - علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - ج ١ ص ٣٢.

وقال: "قَوْلُهُ: (وَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ).

هَذِهِ كَلِمَةُ التَّوْحِيدِ الَّتِي دَعَتْ إِلَيْهَا الرُّسُلُ كُلُّهُمْ، كَمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ. وَإِثْبَاتُ التَّوْحِيدِ بِهَذِهِ
الْكَلِمَةِ بِاعْتِبَارِ النَّفْيِ وَالْإِثْبَاتِ الْمُقْتَضِي لِلْحَصْرِ".^{١٦٣}

لقد بين الإمام ابن أبي العز الحنفي في شرحه لكلام الإمام الطحاوي تعالى أن التوحيد على ثلاثة أقسام، وأن المفهوم من متن الإمام الطحاوي إثبات أنواع التوحيد التي يقول بها أهل العلم من أهل السنة، ثم استدل في شرحه على نصوص من الشرع.

١٦٣- شرح العقيدة الطحاوية - علي بن علي بن محمد بن أبي العز الحنفي - ج ١ ص ٣٤.

الفصل الرابع

التوسل والوسيلة

قال الجوهرى: "الْوَسِيلَةُ: ما يُتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الْغَيْرِ، والجمع الوَسَائِلُ والوَسَائِلُ. والتوسل والتَّوَسَّلَ واحد. يقال: وَسَّلَ فلانٌ إلى رَبِّهِ وَسِيلَةً، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ، أي تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ" ١٦٤.

وقال الجرجاني: " ١٦١٥ - الوسيلة هي ما يتقرب به إلى الغير " ١٦٥.

وقال العلامة المناوي: "الوسيلة ما يتقرب به إلى الغير ذكره الراغب وقال أبو البقاء الوسائل جمع وسيلة وهي ما يتوصل إلى التحصيل " ١٦٦.

وقال أبو البقاء: "الوسيلة التوسل إلى الشيء برغبة أخص من {الوصيلة} لتضمنها معنى الرغبة " ١٦٧.

فالتوسل في اللغة مأخوذ من الوسيلة، والوسيلة ما يُتَقَرَّبُ بِهَا إِلَى الْغَيْرِ، وَتَوَسَّلَ إِلَيْهِ بِوَسِيلَةٍ، أي تَقَرَّبَ إِلَيْهِ بِعَمَلٍ، والتوسل، والوسيلة في المعنى الاصطلاحي لا يخرج عن المعنى اللغوي بتقرب العبد لله تعالى بالوسائل الشرعية التي تُرضي الله تعالى، قال الشيخ محمد نسيب الرفاعي: "التوسل شرعاً:

هو التقرب إلى الله تعالى بطاعته وعبادته واتباع أنبيائه ورسله وبكل عمل يحبه الله ويرضاه. قال ابن عباس رضي الله عنهما: إن الوسيلة هي القرية وقال قتادة في تفسير القرية أي تقربوا إلى طاعة بطاعته والعمل بما يرضيه.

وهكذا... فإن كل ما أمر به الشرع من الواجبات والمستحبات فهو توسل شرعي ووسيلة شرعية قال الله تعالى في سورة المائدة الآية ٣٥:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾

وقال جلّ وعلا في سورة الإسراء، الآيتين ٥٦-٥٧:

﴿قُلْ ادْعُوا الَّذِينَ رَزَعْتُمْ مِّنْ دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنْكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ٥٦﴾
﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ٥٧﴾

١٦٤- لصاح في اللغة - أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري - ج ٢ ص ٢٧٩.

١٦٥- التعريفات - علي بن محمد بن علي الجرجاني - ج ١ ص ٣٢٦.

١٦٦- التعاريف - محمد عبد الرؤوف المناوي - ص ٧٢٦.

١٦٧- الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - ص ١٥٢١.

يتضح مما تقدم أن التوسل لغة وشرعاً... لا يخرج عن معنى التقرب أو ما يؤول من القربى إلى الله تعالى بما يرضاه من الأعمال الصالحة " ١٦٨.

يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة

قال العلامة الشنقيطي: " قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ وَجَاهِدُوا فِي سَبِيلِهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [المائدة: ٣٥].

اعْلَمُ أَنَّ جُمْهُورَ الْعُلَمَاءِ عَلَى أَنَّ الْمُرَادَ بِالْوَسِيلَةِ هُنَا هُوَ الْقُرْبَى إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، بِامْتِنَالِ أَوَامِرِهِ، وَاجْتِنَابِ نَوَاهِيهِ عَلَى وَفْقِ مَا جَاءَ بِهِ مُحَمَّدٌ - ﷺ - بِإِخْلَاصٍ فِي ذَلِكَ لِلَّهِ تَعَالَى؛ لِأَنَّ هَذَا وَخِذَهُ هُوَ الطَّرِيقُ الْمَوْصَلَةُ إِلَى رِضَى اللَّهِ تَعَالَى، وَتَبَلُّ مَا عِنْدَهُ مِنْ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

وَأَصْلُ الْوَسِيلَةِ: الطَّرِيقُ الَّتِي تُقَرَّبُ إِلَى الشَّيْءِ، وَتُوصَلُ إِلَيْهِ وَهِيَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ بِاجْتِمَاعِ الْعُلَمَاءِ؛ لِأَنَّهُ لَا وَسِيلَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا بِاتِّبَاعِ رَسُولِهِ - ﷺ - وَعَلَى هَذَا فَلَايَاتُ الْمُبَيَّنَةِ لِلْمُرَادِ مِنَ الْوَسِيلَةِ كَثِيرَةٌ جِدًّا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا ﴾ [الحشر: ٧]، وَقَوْلِهِ: ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي ﴾ [آل عمران: ٣١]، وَقَوْلِهِ: ﴿ قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ [النور: ٥٤]، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْآيَاتِ " ١٦٩.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فالوسيلة ما يتوسَّلُ به، وهو ما يتوصَّلُ به، والتوسل والتوصل إلى الله إنما هو بالإيمان بالرسول وتصديقه وطاعته، لا وسيلة للخلق إلى الله إلا هذه الوسيلة. ثم من آمن بالرسول إذا دعا له الرسول وشفع فيه، كان دعاء الرسول وشفاعته مما يتوسَّلُ به. فهذا هو التوسُّلُ بالرسول " ١٧٠.

وقال أيضاً: " فَاتَّبِعَاءُ الْوَسِيلَةِ إِلَى اللَّهِ إِنَّمَا يَكُونُ لِمَنْ تَوَسَّلَ إِلَى اللَّهِ بِالْإِيمَانِ بِمُحَمَّدٍ وَاتِّبَاعِهِ. وَهَذَا التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَطَاعَتِهِ فَرَضٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ بَاطِنًا وَظَاهِرًا فِي حَيَاةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَبَعْدَ مَوْتِهِ فِي مَشْهَدِهِ وَمَغِيْبِهِ لَا يُسْقِطُ التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِطَاعَتِهِ عَنْ أَحَدٍ مِنَ الْخَلْقِ فِي حَالٍ مِنَ الْأَحْوَالِ بَعْدَ قِيَامِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ وَلَا يُعْذَرُ مِنَ الْأَعْذَارِ. وَلَا طَرِيقَ إِلَى كَرَامَةِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ وَالنَّجَاةِ مِنْ هَوَانِهِ وَعَذَابِهِ إِلَّا التَّوَسُّلُ بِالْإِيمَانِ بِهِ وَبِطَاعَتِهِ " ١٧١.

وقال الطبرسي: " الوسيلة كل ما يتوسل به إليه من الطاعات وترك المقبحات " ١٧٢.

١٦٨- التوصل إلى حقيقة التوسل - محمد نسيب الرفاعي - ج ١ ص ٢٠.

١٦٩- أضواء البيان - محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي - ج ١ ص ٤٠٢.

١٧٠- جامع المسائل - أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - ج ٥ ص ١٢١.

١٧١- مجموع الفتاوى - أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية - ج ١ ص ١٤٣.

١٧٢- جوامع الجامع - الطبرسي - ج ١ ص ٤٩٦.

وقال الطريحي: " وابتغوا إليه الوسيلة أي القربة إلى الله عز وجل، والوسيلة: القربة". ١٧٢

وقال الطباطبائي: " قوله تعالى: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة " (الخ) قال الراغب في المفردات: الوسيلة التوصل إلى الشيء برغبة، وهي أخص من الوسيلة لتضمنها لمعنى الرغبة، قال تعالى: وابتغوا إليه الوسيلة، وحقيقة الوسيلة إلى الله تعالى مراعاة سبيله بالعلم والعبادة، وتحري مكارم الشريعة، وهي كالقربة وإذ كانت نوعاً من التوصل وليس إلا توصلاً واتصلاً معنوياً بما يوصل بين العبد وربّه ويربط هذا بذاك، ولا رابط يربط العبد بربه إلا ذلة العبودية، فالوسيلة هي التحقق بحقيقة العبودية وتوجيه وجه المسكنة والفقر إلى جنبه تعالى، فهذه هي الوسيلة الرابطة، وأما العلم والعمل فإنما هما من لوازمها وأدواتها كما هو ظاهر إلا أن يطلق العلم والعمل على نفس هذه الحالة " ١٧٤

فتفسير الآية الكريمة يفيد القربة إلى الله تعالى بما شرعه الله تعالى لنا عن طريق النبي ﷺ، ومن القربات التي نتقرب بها إلى الله تعالى إيماننا به سبحانه وتعالى، وإيماننا برسوله ﷺ، والقيام بالعبادات بأنواعها، ولهذا نقل الشريف الرضي عن علي رضي الله عنه في نهج البلاغة قوله: " إِنَّ أَفْضَلَ مَا تَوَسَّلَ بِهِ الْمُتَوَسِّلُونَ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ: الْإِيمَانُ بِهِ وَبِرَسُولِهِ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِهِ فَإِنَّهُ ذِرْوَةُ الْإِسْلَامِ، وَكَلِمَةُ الْأَخْلَاصِ فَإِنَّهَا الْفِطْرَةُ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ فَإِنَّهَا الْمِلَّةُ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ فَإِنَّهَا فَرِيضَةٌ وَاجِبَةٌ، وَصَوْمُ شَهْرِ رَمَضَانَ فَإِنَّهُ جُنَّةٌ مِنَ الْعِقَابِ، وَحَجُّ الْبَيْتِ وَاعْتِمَارُهُ فَإِنَّهُمَا يَنْفِيَانِ الْفَقْرَ وَيَرْخِصَانِ الذَّنْبَ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ فَإِنَّهَا مَثْرَاءٌ فِي الْمَالِ وَمَنْسَأَةٌ فِي الْأَجَلِ، وَصَدَقَةُ السَّرِّ فَإِنَّهَا تَكْفُرُ الْخَطِيئَةَ، وَصَدَقَةُ الْعَلَانِيَةِ فَإِنَّهَا تَدْفَعُ مِيتَةَ السُّوءِ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ فَإِنَّهَا تَقِي مَضَارِعَ الْهُوَانِ... " ١٧٥

وفي نهج البلاغة أيضاً من وصية علي للحسن رضي الله عنهما: " وَاعْلَمْ، أَنَّ الَّذِي يَبْدِيهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ قَدْ أُذِنَ لَكَ فِي الدُّعَاءِ، وَتَكْفَلَ لَكَ بِالْإِجَابَةِ، أَمَرَكَ أَنْ تَسْأَلَهُ لِيُعْطِيكَ، وَتَسْتَرْحِمَهُ لِيَرْحَمَكَ، وَلَمْ يَجْعَلْ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ مَنْ يَحْجُبُكَ عَنْهُ، وَلَمْ يُلْجِئِكَ إِلَى مَنْ يَشْفَعُ لَكَ إِلَيْهِ، وَلَمْ يَمْنَعْكَ إِذْ أَسَأْتَ مِنَ التَّوْبَةِ... " ١٧٦

فحثه على عدم جعل الوسائط بينه وبين الله تعالى، وهذا موافق لقوله تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

١٧٣- تفسير غريب القرآن - فخر الدين الطريحي - ص ٤٨٤.

١٧٤- تفسير الميزان - الطباطبائي - ج ٥ ص ٣٢٨.

١٧٥- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ١ ص ٢١٥ - ٢١٦.

١٧٦- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٣ ص ٤٧.

التوسل المشروع والتوسل الممنوع

ينقسم التوسل إلى قسمين :

القسم الأول - التوسل المشروع. القسم الثاني - التوسل الممنوع.

فالتوسل المشروع له أربعة أنواع :

النوع الأول - التوسل إلى الله تعالى بأسمائه الحسنى، وصفاته العليا، قال الله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ {الاعراف: ١٨٠}، وفي صحيح الإمام مسلم: " ٢٠٠ - (٧٧٠) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَمُحَمَّدُ بْنُ حَاتِمٍ، وَعَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ، وَأَبُو مَعْنٍ الرَّقَاشِيُّ، قَالُوا: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ، حَدَّثَنَا عِكْرَمَةُ بْنُ عَمَّارٍ، حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي كَثِيرٍ، حَدَّثَنَا أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، قَالَ: سَأَلْتُ عَائِشَةَ أُمَ الْمُؤْمِنِينَ، بِأَيِّ شَيْءٍ كَانَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ يَفْتَتِحُ صَلَاتَهُ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ؟ قَالَتْ: كَانَ إِذَا قَامَ مِنَ اللَّيْلِ افْتَتَحَ صَلَاتَهُ: «اللَّهُمَّ رَبِّ جَبْرَائِيلَ، وَمِيكَائِيلَ، وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ، أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ، اهْدِنِي لِمَا اخْتَلَفَ فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِكَ، إِنَّكَ تَهْدِي مَنْ تَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ»." ١٧٧

النوع الثاني - التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة، وهذا القسم يدخل فيه كل الأعمال الصالحة، ومنها الإيمان بالنبي ﷺ، ومحبه، واتباعه، ومحبة المؤمنين وموالاتهم، وكل ما يتقرب به العبد من عبادة لله تعالى، قال الله تعالى: ﴿رَبَّنَا إِنَّا سَمِعْنَا مُنَادِيًا يُنَادِي لِلْإِيمَانِ أَنْ آمِنُوا بِرَبِّكُمْ فَآمَنَّا رَبَّنَا فَاغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقَّنَا مَعَ الْأَكْبَرِ﴾ {ال عمران: ١٩٣}، وقال تعالى: ﴿رَبَّنَا آمَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا وَأَنْتَ خَيْرُ الرَّاحِمِينَ﴾ {المؤمنون: ١٠٩}، وفي حديث الثلاثة الذين دخلوا الغار فانحدرت صخرة فسدت عليهم الغار فتوسلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة ففرج الله تعالى عليهم، قال الإمام البخاري: " ٢٢٧٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ، أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، حَدَّثَنَا سَالِمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: " انْطَلَقَ ثَلَاثَةُ رَهْطٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى أَوْوَا الْمَبِيتَ إِلَى غَارٍ، فَدَخَلُوهُ فَأَنْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ، فَسَدَتْ عَلَيْهِمُ الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ، فَقَالَ رَجُلٌ مِنْهُمْ: اللَّهُمَّ كُنْ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ، وَكُنْتُ لَا أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا، وَلَا مَالًا فَتَأَيَّيْ فِي طَلَبِ شَيْءٍ يَوْمًا، فَلَمْ أُرِخْ عَلَيْهِمَا حَتَّى نَامَا، فَحَلَبْتُ لَهُمَا غُبُوقَهُمَا، فَوَجَدْتُهُمَا نَائِمَيْنِ وَكَرِهْتُ أَنْ أَغْبِقُ قَبْلَهُمَا أَهْلًا أَوْ مَالًا، فَلَبِثْتُ وَالْقَدْحُ عَلَى يَدَيَّ، أَنْتَظِرُ اسْتَيْقَاطَهُمَا حَتَّى بَرَقَ الْفَجْرُ، فَاسْتَيْقَظَا، فَشَرِبَا غُبُوقَهُمَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ، فَفَرِّجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ، فَأَنْفَرَجَتْ شَيْئًا لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ "، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: " وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ كَانَتْ لِي بَنْتُ عَمٍّ، كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا، فَأَمْتَنَتْ مِنِّي حَتَّى أَمَتَ بِهَا سَنَةً

١٧٧- صحيح مسلم - بَابُ الدُّعَاءِ فِي صَلَاةِ اللَّيْلِ وَقِيَامِهِ - ج ١ ص ٥٣٤.

مِنَ السَّنِينَ، فَجَاءَنِي، فَأَعْطَيْتُهَا عَشْرِينَ وَمِائَةً دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا، فَمَعَلَتْ حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا، قَالَتْ: لَا أُحِلُّ لَكَ أَنْ تُفَضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَتَحَرَّجْتُ مِنَ الْوُقُوعِ عَلَيْهَا، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ، وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أَعْطَيْتُهَا، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ غَيْرَ أَنَّهُمْ لَا يَسْتَطِيعُونَ الْخُرُوجَ مِنْهَا"، قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "وَقَالَ الثَّالِثُ: اللَّهُمَّ إِنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجْرَاءَ، فَأَعْطَيْتُهُمْ أَجْرَهُمْ غَيْرَ رَجُلٍ وَاحِدٍ تَرَكَ الَّذِي لَهُ وَذَهَبَ، فَتَمَرَّتْ أَجْرُهُ حَتَّى كَثُرَتْ مِنْهُ الْأَمْوَالُ، فَجَاءَنِي بَعْدَ حِينٍ فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ أَدِّ إِلَيَّ أَجْرِي، فَقُلْتُ لَهُ: كُلُّ مَا تَرَى مِنْ أَجْرِكَ مِنَ الْإِبِلِ وَالتَّبَقْرِ وَالْغَنَمِ وَالرَّقِيقِ، فَقَالَ: يَا عَبْدَ اللَّهِ لَا تَسْتَهْزِئْ بِي، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا اسْتَهْزِئُ بِكَ، فَأَخَذَهُ كُلَّهُ، فَاسْتَأَقَهُ، فَلَمْ يَتْرَكْ مِنْهُ شَيْئًا، اللَّهُمَّ فَإِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ، فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَأَنْفَرَجْتَ الصَّخْرَةَ، فَخَرَجُوا يَمْشُونَ" ١٧٨.

ففي هذا الحديث النبوي الشريف أن هؤلاء الرجال الثلاثة قد توسلوا إلى الله تعالى بأعمالهم الصالحة، فتقبل الله تعالى دعائهم، وفرج عليهم.

النوع الثالث - التوسل إلى الله تعالى بدعاء الرجل الصالح، كما سأل أبناء يعقوب أباهم (عليه السلام)، قال الله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ ﴾ [يوسف: ٩٧]، وقوله تعالى: ﴿ قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّنْ لَنَا مَا هِيَ ۚ قَالَ إِنَّهُ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكَ ۖ فَافْعَلُوا مَا تُؤْمَرُونَ ﴾ [البقرة: ٦٨]

وفي صحيح البخاري: " ٩٣٣ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرِو الْأَوْزَاعِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: أَصَابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا تَرَى فِي السَّمَاءِ قَرَعَةً، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا وَضَعَهَا حَتَّى تَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَخَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ، فَمُطِرْنَا يَوْمَئِذٍ ذَلِكَ، وَمِنَ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ، وَالَّذِي يَلِيهِ، حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى، وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ - أَوْ قَالَ: غَيْرُهُ - فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، تَهَدَّمُ الْبَنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ، فَادْعُ اللَّهَ لَنَا، فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ: «اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا» فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةِ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ، وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجُوبَةِ، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةً شَهْرًا، وَلَمْ يَجِ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجُودِ" ١٧٩.

١٧٨- صحيح البخاري - باب مَنْ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا فَتَرَكَ الْأَجِيرُ أَجْرَهُ، فَعَمِلَ فِيهِ الْمُسْتَأْجِرُ قَرَادًا، أَوْ مِنْ عَمَلٍ فِي مَالٍ غَيْرِهِ، فَاسْتَفْضَلَ - ج ٣ ص ٩٣.

١٧٩- صحيح البخاري - باب الإِسْتِشْقَاءِ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ - ج ٢ ص ١٢.

فطلب الأعرابي من النبي ﷺ الدعاء، واستجابة النبي ﷺ له، ودعائه له يدل على مشروعية طلب الدعاء من الرجل الصالح.

وقال الإمام الألباني: "ومن ذلك أيضاً ما رواه الحافظ ابن عساكر رحمه الله تعالى في تاريخه" (١/١٥١/١٨) بسند صحيح عن التابعي الجليل سليم ابن عامر الخبائري: (أن السماء فحطت، فخرج معاوية بن أبي سفيان وأهل دمشق يستسقون، فلما قعد معاوية على المنبر، قال: أين يزيد بن الأسود الجُرشي؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطى الناس، فأمره معاوية فصعد على المنبر، فقعده عند رجله، فقال معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بخيرنا وأفضلنا، اللهم إنا نستشفع إليك اليوم بيزيد بن الأسود الجرشي، يا يزيد ارفع يديك إلى الله، **رفع يديه، ورفع الناس أيديهم**، فما كان أوشك أن ثارت سحابة في الغرب كأنها ترس، وهبت لها ريح، فسقتنا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم).

وروى ابن عساكر أيضاً **بسند صحيح** أن الضحاك بن قيس خرج يستسقي بالناس فقال ليزيد بن الأسود أيضاً: قم يا بكاء! زاد في رواية: **(فما دعا إلا ثلاثاً)** حتى أمطروا مطراً كادوا يغرقون منه) " ١٨٠.

النوع الرابع - التوسل إلى الله تعالى بحال المتوسل، كأن نقول اللهم إني ضعيف فقوني اللهم إني فقير فأغنني، ولقد ورد في القرآن الكريم التوسل بحال الداعي كما ذكر الله تعالى من حال موسى (عليه السلام): ﴿ فَسَقَى لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴾ [القصص: ٢٤].

وأما التوسل الممنوع، فقد قال الإمام ابن عثيمين: "فأما التوسل الممنوع فضابطه: أن يتوسل الإنسان إلى الله بما لم يثبت شرعاً أنه وسيلة، فمن ذلك التوسل بالأموال، فإنه محرم، وربما يكون شركاً أكبر مخرجاً عن الملة، ومن ذلك أيضاً أن يتوسل الإنسان بجاه النبي ﷺ على القول الراجح، وذلك لأن جاه النبي ﷺ من أعظم الجاهات عند الله عز وجل، فإذا كان موسى وعيسى من الوجهاء عند الله فمحمد ﷺ أفضل وأولى بالجاه من غيره، ولكن الجاه لا ينتفع به إلا من استحقه، وأما الداعي فلا ينتفع به لأنه لا يستفيد منه شيئاً، والنبي عليه الصلاة والسلام منزلته عند الله إنما تكون نافعة له وحده، أما غيره فلا ينفعه عند الله إلا الإيمان بالرسول عليه الصلاة والسلام وبما جاء به وما كان وسيلة شرعية " ١٨١.

وفي فتاوى اللجنة الدائمة: " الفتوى رقم (١٦٧٠٨)

س: ما هو الفرق بين التوسل الشرعي، والتوسل البدعي جزاكم الله خيراً؟

١٨٠- التوسل أنواعه واحكامه - محمد ناصر الدين الألباني - ص ٢٦.

١٨١- فتاوى نور على الدرب - محمد بن صالح العثيمين - ج ٢٠ ص ٩.

ج: التوسل الشركي: هو الذي يتقرب فيه المتوسل إلى المتوسل به بشيء من أنواع العبادة، كالذبح والنذر والاستغاثة والدعاء، مثل ما كان أهل الجاهلية يفعلونه، كما قال تعالى: ﴿وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ [يونس: ١٨] ومثل ما يفعله القبوريون اليوم حول الأضرحة من الشرك بالله، ودعوة الأموات، والذبح والنذر لهم.

وأما التوسل البدعي: فهو سؤال الله بجاه أو بحق أحد من الأنبياء أو الأولياء والصالحين، دون أن يتقرب إليهم بشيء من العبادة. وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء عضو... عضو... نائب الرئيس... الرئيس

بكر أبو زيد... صالح الفوزان... عبد العزيز آل الشيخ... عبد العزيز بن عبد الله بن باز ١٨٢ "

فهذا تفريق بين التوسل الشركي والتوسل البدعي، وإن كان كلاهما محرم، ولكن هذا التحريم يتفاوت، ففي التوسل الشركي يصل العبد إلى الكفر والعياذ بالله تعالى، وأما في التوسل البدعي فإنه يأثم فقط ولا يصل إلى الكفر.

وقال الشيخ محمد جميل زينو: " التوسل الممنوع: هو الذي لا أصل له في الدين، وهو أنواع:

١. التوسل بالأموات، وطلب الحاجات منهم والاستعانة بهم كما هو واقع اليوم ويسمونه توسلاً، وليس كذلك لأن التوسل هو الطلب من الله بواسطة مشروعة كالإيمان والعمل الصالح وأسماء الله الحسنى، ودعاء الأموات إعراض عن الله وهو من الشرك الأكبر، لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ فَإِنْ فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذَا مِنْ الظَّالِمِينَ﴾ [يونس: ١٠٦]

الظالمين: المشركين.

٢. أما التوسل بجاه الرسول كقولك: "يا رب بجاه محمد اشفني" فهو بدعة لأن الصحابة لم يفعلوه ولأن عمر الخليفة توسل بالعباس حيّاً بدعائه ولم يتوسل بالرسول ﷺ بعد موته عندما طلب نزول المطر، وحديث: "توسلوا بجاهي" لا أصل له، كما قال شيخ الإسلام ابن تيمية وهذا التوسل البدعي قد يؤدي للشرك وذلك إذا اعتقد أن الله محتاج لواسطة كالأمير والحاكم لأنه شبه الخالق بالمخلوق. وقال أبو حنيفة: "أكره أن أسأل الله بغير الله" (كما في الدر المختار).

٣. وأما طلب الدعاء من الرسول بعد موته، كقولك: "يا رسول الله ادع لي" فغير جائز، لأن الصحابة لم يفعلوه وبقوله ﷺ: "إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له" (رواه مسلم) ١٨٣.

التوسل بجاه النبي ﷺ

إن التوسل بجاه النبي ﷺ على وجه الخصوص مسألة خلافية، ويعدها أهل العلم من باب الفقه، وليس في باب العقائد كما صرح الإمام محمد بن عبد الوهاب: "العاشر - قولهم في الاستسقاء: لا بأس بالتوسل بالصالحين: وقول أحمد: يتوسل بالنبي ﷺ خاصة، مع قولهم إنه لا يستغاث بمخلوق، فالفرق ظاهر جداً، وليس الكلام مما نحن فيه، فكون بعضي يرخّص بالتوسل بالصالحين وبعضهم يخصّه بالنبي ﷺ، وأكثر العلماء ينهي عن ذلك ويكرهه، فهذه المسألة من مسائل الفقه، ولو كان الصواب عندنا قول الجمهور إنه مكروه فلا ننكر على من فعله، ولا إنكار في مسائل الاجتهاد، لكن إنكارنا على من دعا لمخلوق أعظم مما يدعو الله تعالى، ويقصد القبر يتضرع عند ضريح الشيخ عبد القادر أو غيره يطلب فيه تفريج الكربات، وإغاثة اللهفات، وإعطاء الرغبات فأين هذا ممن يدعو الله مخلصاً له الدين لا يدعو مع الله أحداً، ولكن يقول في دعائه: أسألك بنبيك، أو بالمرسلين، أو بعبادك الصالحين، أو يقصد قبر معروف أو غيره يدعو عنده، لكن لا يدعو (إلا) الله مخلصاً له الدين، فأين هذا مما نحن فيه ؟ " ١٨٤.

فالمسألة خلافية، وفي المسائل الخلافية ننظر إلى الأدلة ثم نحكم على ضوئها من غير تفسيق، ولا تكفير، وإنما غاية الأمر تخطئة للقاتل، ومما لا شك فيه أن العلماء غير معصومين فصدور الخطأ منهم مغفور بإذن الله تعالى، بل لهم أجر عليه كما جاء عن النبي ﷺ من حديث عمرو بن العاص رضي الله عنه: " «إِذَا حَكَمَ الْحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ» " ١٨٥.

حديث الأعمى

قال الإمام أحمد: " ١٧٢٤٠ - حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُفَيْرٍ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ، قَالَ: سَمِعْتُ عُثْمَانَ بْنَ حَرْثِيَّةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُثَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرَبَ الْبَصِيرَ أَيْ النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي، قَالَ: " إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ، وَإِنْ شِئْتَ أَخَرْتُ ذَلِكَ، فَهُوَ خَيْرٌ ". فَقَالَ: " ادْعُهُ، فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ، فَيُحْسِنُ وُضْوءَهُ، وَيُصَلِّيَ رَكَعَتَيْنِ، وَيَدْعُو بِهَذَا الدُّعَاءِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَآتُوهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ، إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ، فَتَقْضِي لِي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِي " (٤)

١٨٣ - منهاج الفرقة الناجية - محمد جميل زينو - ص ٤٦ - ٤٧.

١٨٤ - الفتاوى - محمد بن عبد الوهاب - ج ١ ص ٦٨ - ٦٩.

١٨٥ - صحيح البخاري - باب أجر الحاكم إذا اجتهد فأصاب أو أخطأ - ج ٩ ص ١٠٨

(٤) إسناده صحيح، رجاله ثقات... " ١٨٦.

فهذا الحديث الشريف واضح جداً في الرجل الأعمى قد توجه إلى الله تعالى بدعاء النبي ﷺ، والدليل على قولنا هذا ما جاء في نص الحديث من قوله (إِنْ شِئْتُ دَعَوْتُ لَكَ، وَإِنْ شِئْتُ أَحْزْتُ ذَاكَ، فَهُوَ خَيْرٌ)، فطلب الرجل من النبي ﷺ أن يدعو له عندما قال (ادعه)، فالرجل الأعمى طلب دعاء النبي ﷺ، وكما هو معلوم إن طلب الدعاء من الرجل الصالح هو أحد أنواع التوسل المشروع كما أسلفنا. فيتحصل عندنا أن النبي ﷺ قد دعا للرجل، وذلك لأن النبي ﷺ قد وعده بذلك فوفى بوعده، والتزم بكلامه، ومن قال بخلاف ذلك فقد طعن بالنبي ﷺ، ثم بعد ذلك توجه الرجل بدعاء النبي ﷺ إلى الله تعالى ودلينا على قولنا، ما جاء عند الإمام الحاكم من قول الرجل اللهم شفعه فيّ وشفعني فيه، قال الإمام الحاكم: " ١١٨٠ - حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَدِينِيِّ، قَالَ: سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ، يُحَدِّثُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ، أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرًا أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ: ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي. فَقَالَ: «إِنْ شِئْتُ أَحْزْتُ ذَلِكَ وَهُوَ خَيْرٌ، وَإِنْ شِئْتُ دَعَوْتُ». قَالَ: فَادْعُهُ. قَالَ: فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوئَهُ، وَيُصَلِّيَ رُكْعَتَيْنِ وَيَدْعُو بِهِذَا الدُّعَاءَ فَيَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقَضِّ لِي، اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيّ وَشَفِّعْنِي فِيهِ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى سَرَطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ". ١٨٧

فهذا دليل واضح على أن التوسل إلى الله تعالى كان بدعاء النبي ﷺ، فلا يمكن أن يطلب الرجل الشفاعة للنبي ﷺ بجسد نفسه، والشفاعة بمعنى الدعاء، قال الزبيدي في التاج: "والشَّفْعُ وَالشَّفَاعَةُ: الدُّعَاءُ وبه فَسَّرَ الْمُبَرِّدُ وَتَعَلَّبَ قَوْلُهُ تَعَالَى: "مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" ١٨٨.

وقال الأزهري: "وروى أبو عمر عن المبرد وتعلب أنهما قالا في قول الله تبارك وتعالى: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ" (البقرة ٢٥٥) قالوا: الشفاعة: الدُّعَاءُ هاهنا " ١٨٩.

فكلام الرجل فشفعه فيّ، وشفعني فيه أي اقبل دعائه لي، ودعائي له. وإذا كان المقصود بذلك ذات النبي ﷺ فلماذا جاء الرجل لي النبي ﷺ وطلب منه الدعاء، ولو كان الامر لا يتعلق بالدعاء فلماذا اقاراه النبي ﷺ على طلبه، ووعد بالدعاء؟

١٨٦- مسند الامام احمد - تحقيق شعيب الارناؤوط - ج ٢٨ ص ٤٧٨.

١٨٧- المستدرک علی الصحيحین - ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - ج ١ ص ٤٥٨.

١٨٨- تاج العروس - ابو الفيض محمد بن محمد الزبيدي - ص ٥٣٤٨.

١٨٩- تهذيب اللغة - ابو منصور محمد بن أحمد الأزهري - ج ١ ص ١٣٥.

ولهذا نقول أن الامر يتعلق بالدعاء لا غير.

ولما كان الأمر يتعلق بالدعاء لا بالجاء نرى أن الرجل الأعمى قد أصر على طلب الدعاء من النبي ﷺ.

ونلاحظ في الرواية أمر النبي ﷺ للرجل بأن يتوضأ، ويصلي لله ركعتين وهذا كله من الأعمال الصالحة للعبد التي تسبق الدعاء الذي يُرجى قبوله، والاستجابة، ثم يدعو الله تعالى، فالأمر كله يدور على الدعاء وما يتعلق به من مقدمات، وطاعات لله تعالى.

ودعاء النبي ﷺ للأعمى قد عدّه العلماء من معجزات النبي ﷺ ولهذا ذكره في دلائل نبوته كما صرح بذلك الإمام الألباني حيث قال: "إن هذا الحديث ذكره العلماء في معجزات النبي ﷺ ودعائه المستجاب. وما أظهر الله ببركة دعائه من الخوارق والإبراء من العاهات فإنه بدعائه ﷺ لهذا الأعمى أعاد الله عليه بصره ولذلك رواه المصنفون في (دلائل النبوة) كالبيهقي وغيره فهذا يدل على أن السر في شفاء الأعمى إنما هو دعاء النبي ﷺ ويؤيده أنه لو كان السر هو في دعاء الأعمى وحده دون دعائه ﷺ لكان كل من دعا به من العميان مخلصاً إليه تعالى منبياً إليه قد عوفي بل على الأقل لعوفي واحد منهم وهذا ما لم يكن ولعله لا يكون أبداً".^{١٩٠}

ولو اعترض شخص فقال لماذا لم يقل النبي ﷺ اللهم إني أتوجه إليك بدعاء نبيك ؟. فأقول أن هذا الاعتراض ضعيف جداً، وذلك لأن الصحابة رضي الله عنهم قد فهموا أن توسل الأعمى لم يكن بالذات وإنما كان بالدعاء، ولهذا لم يتوسلوا بذات النبي ﷺ بعد مماته، فمن المعلوم أنه لو كان التوسل بالذات جائز، فإن الصحابة الكرام لن يعدلوا إلى المفضل عن الفاضل فيتوسلوا بذات العباس، ويتركوا ذات رسول الله ﷺ، وذلك لأن شرعية التوسل بالذات لا علاقة لها في حياته، أو بعد مماته، فيكون بعد مماته كما هو حياته فداه أبي، وأمي، ولكن لما كان المقصود أن التوسل بالدعاء لا بالذات لم يتوسلوا بذات النبي ﷺ، وإنما توسلوا بالعباس رضي الله عنه كما في الصحيح، قال الإمام البخاري: "١٠١٠ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ مُحَمَّدٍ، قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّى، عَنْ ثُمَامَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، كَانَ إِذَا قَحَطُوا اسْتَسْقَى بِالْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: «اللَّهُمَّ إِنَّا كُنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّنَا فَتَسْقِينَا، وَإِنَّا نَتَوَسَّلُ إِلَيْكَ بِعَمِّ نَبِيِّنَا فَاسْقِنَا»، قَالَ: فَيُسْقَوْنَ".^{١٩١}

١٩٠- التوسل انواعه واحكامه - محمد ناصر الدين الالباني - ج ١ ص ٧٤.

١٩١- صحيح البخاري - باب سؤال الناس الإمام الاستسقاء إذا قحطوا - ج ٢ ص ٣٧.

ولقد ذكر أئمة الجرح والتعديل حال داود بن عطاء المدني، حيث قال الإمام البخاري: " ١١١ - داود بن عطاء أبو سليمان المدني: مولى المزينيين، عن موسى بن عقبة، منكر الحديث، قال أحمد: رأيته، ليس بشيء " ١٩٥.

وقال الحافظ ابن الجوزي: " ١١٥٨ داود بن عطاء مولى الزبير يكنى أبا سليمان مدني يروي عن موسى بن عقبة قال أحمد لا يحدث عنه ليس بشيء وقال أبو حاتم الرازي ضعيف الحديث منكر الحديث وقال أبو زرعة والبخاري هو متروك الحديث وقال ابن حبان هو الذي يقال له داود بن أبي عطاء لا يحتج به بحال " ١٩٦.

وقال الحافظ ابن حجر: " ١٨٠٧ - داود بن عطاء المزي مولاهم أبو سليمان المدني أو المكي ضعيف من الثامنة ق " ١٩٧.

ضعف أثر استسقى لأمتك

قال الإمام الألباني: " أثر الاستسقاء بالرسول (بعد وفاته: وبعد أن فرغنا من إيراد الأحاديث الضعيفة في التوسل، وتحقيق القول فيها يحسن بنا أن نورد أثراً، كثيراً ما يورده المجيزون لهذا التوسل المبتدع، لنبين حاله من صحة أو ضعف، وهل له علاقة بما نحن فيه أم لا؟ فأقول: قال الحافظ في "الفتح" (٣٩٧/٢) ما نصه: (وروى ابن أبي شعبة بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان عن مالك الدار - وكان خازن عمر - قال: أصاب الناس قحط في زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي (فقال: يا رسول الله ! استسقى لأمتك، فإنهم قد هلكوا، فأتى الرجل في المنام، فقيل له: أثت عمر.. الحديث. وقد روى سيف في "الفتوح" أن الذي رأى المنام المذكور هو بلال بن الحارث المزي أحد الصحابة).

قلت: والجواب من وجوه:

الأول: عدم التسليم بصحة هذه القصة، لأن مالك الدار غير معروف العدالة والضبط، وهذان شرطان أساسيان في كل سند صحيح كما تقرر في علم المصطلح، وقد أورده ابن أبي حاتم في "الجرح والتعديل" (٢١٣/٤) ولم يذكر راوياً عنه غير أبي صالح هذا، ففيه إشعار بأنه مجهول، ويؤيده أن ابن أبي حاتم نفسه - مع سعة حفظه وإطلاعه - لم يحك فيه توثيقاً فبقي على الجهالة، ولا ينافي هذا قول الحافظ: (... بإسناد صحيح من رواية أبي صالح السمان...) لأننا نقول: إنه ليس نصاً في تصحيح جميع السند بل إلى أبي

١٩٥ - الضعفاء - محمد بن اسماعيل البخاري - ص ٥٩.

١٩٦ - الضعفاء والمتروكين - عبد الرحمن بن علي بن الجوزي - ج ١ ص ٣٦٥.

١٩٧ - تقريب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر - ج ١ ص ٢٨١.

صالح فقط، ولولا ذلك لما ابتدأ هو الإسناد من عند أبي صالح، ولقال رأساً: (عن مالك الدار... وإسناده صحيح) ولكنه تعمد ذلك، ليلفت النظر إلى أن ها هنا شيئاً ينبغي النظر فيه، والعلماء إنما يفعلون ذلك لأسباب منها: أنهم قد لا يحضرهم ترجمة بعض الرواة، فلا يستجيزون لأنفسهم حذف السند كله، لما فيه من إيهام صحته لاسيما عند الاستدلال به،

بل يوردون منه ما فيه موضع للنظر فيه، وهذا هو الذي صنعه الحافظ رحمه الله هنا، وكأنه يشير إلى تفرد أبي صالح السمان عن مالك الدار كما سبق نقله عن ابن أبي حاتم، وهو يحيل بذلك إلى وجوب التثبت من حال مالك هذا أو يشير إلى جهالته. والله أعلم.

وهذا علم دقيق لا يعرفه إلا من مارس هذه الصناعة، ويؤيد ما ذهبت إليه أن الحافظ المنذري أورد في "الترغيب" (٤٢٠-٤١٢) قصة أخرى من رواية مالك الدار عن عمر ثم قال: (رواه الطبراني في "الكبير"، ورواته إلى مالك الدار ثقات مشهورون، ومالك الدار لا أعرفه). وكذا قال الهيثمي في "مجمع الزوائد" (١٢٥/٣).

وقد غفل عن هذا التحقيق صاحب كتاب "التوصل" (ص ٢٤١) فاغتر بظاهر كلام الحافظ، وصرح بأن الحديث صحيح، وتخلص منه بقوله: (فليس فيه سوى: جاء رجل..) واعتمد على أن الرواية التي فيها تسمية الرجل ببلال بن الحارث فيها سيف، وقد عرفت حاله.

وهذا لا فائدة كبرى فيه، بل الأثر ضعيف من أصله لجهالة مالك الدار كما بيناه.

الثاني: أنها مخالفة لما ثبت في الشرع من استحباب إقامة صلاة الاستسقاء لاستئصال الغيث من السماء، كما ورد ذلك في أحاديث كثيرة، وأخذ به جماهير الأئمة، بل هي مخالفة لما أفادته الآية من الدعاء والاستغفار، وهي قوله تعالى ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ۖ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ۖ﴾ (نوح - ١٠-١١).

وهذا ما فعله عمر بن الخطاب حين استسقى وتوسل بدعاء العباس كما سبق بيانه، وهكذا كانت عادة السلف الصالح كلما أصابهم القحط أن يصلوا ويدعوا، ولم ينقل عن أحد منهم مطلقاً أنه التجأ إلى قبر النبي (، وطلب منه الدعاء للسقيا، ولو كان ذلك مشروعاً لفعلوه ولو مرة واحدة، فإذا لم يفعلوه دل ذلك على عدم مشروعية ما جاء في القصة.

الثالث: هب أن القصة صحيحة، فلا حجة فيها، لأن مدارها على رجل لم يسم، فهو مجهول أيضاً، وتسميته بلالاً في رواية سيف لا يساوي شيئاً، لأن سيفاً هذا - وهو ابن عمر التميمي - متفق على ضعفه عند المحدثين، بل قال ابن حبان فيه: (يروي الموضوعات

عن الأثبات، وقالوا: إنه كان يضع الحديث). فمن كان هذا شأنه لا تقبل روايته ولا كرامته، لا سيما عند المخالفة.

الفرق بين التوسل بذات النبي (ويعني طلب الدعاء منه):

الوجه الرابع: أن هذا الأثر ليس فيه التوسل بالنبي (، بل فيه طلب الدعاء منه بأن يستسقي الله تعالى أمته، وهذه مسألة أخرى لا تشملها الأحاديث المتقدمة، ولم يقل بجوازها أحد من علماء السلف الصالح رضي الله عنه، أعني الطلب منه (بعد وفاته، قال شيخ الإسلام ابن تيمية في "القاعدة الجلية" (ص ١٩-٢٠): (لم يكن النبي (بل ولا أحد من الأنبياء قبله شرعوا للناس أن يدعوا الملائكة والأنبياء والصالحين، ويستشفعوا بهم، لا بعد مماتهم، ولا في مغيبهم، فلا يقول أحد: (يا ملائكة الله اشفعوا لي عند الله، سلو الله لنا أن ينصرنا أو يرزقنا أو يهدينا، وكذلك لا يقول لمن مات من الأنبياء والصالحين: يا نبي الله يا ولي الله (الأصل: رسول الله) ادع الله لي، سل الله لي، سل الله أن يغفر لي... ولا يقول: أشكو إليك ذنوبي أو نقص رزقي أو تسلط العدو علي، أو أشكو إليك فلان الذي ظلمني، ولا يقول: أنا نزيلك، أنا ضيفك، أنا جارك، أو أنت تجير من يستجيرك....." ١٩٨.

وهناك علة أخرى والله أعلم تتعلق بعنة الأعمش رحمه الله، فقد تكلم الأئمة عن تدليسهم ولم يقبلوا إلا ما صرح به، قال الإمام الخطيب: "أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ بْنِ عَلَانَ الْوَرَّاقُ، قَالَ: قَالَ لَنَا أَبُو الْفَتْحِ الْأَزْدِيُّ الْخَافِظُ: "قَدْ كَرِهَ أَهْلُ الْعِلْمِ بِالْحَدِيثِ مِثْلُ شُعْبَةَ وَغَيْرِهِ التَّدْلِيسَ فِي الْحَدِيثِ،..... فَتَحْنُ تَقْبَلُ تَدْلِيسَ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَنُظَرَائِهِ لَأَنَّهُ يُحِيلُ عَلَى مَلِيٍّ ثِقَةٍ، وَلَا تَقْبَلُ مِنَ الْأَعْمَشِ تَدْلِيسَهُ لَأَنَّهُ يُحِيلُ عَلَى غَيْرِ مَلِيٍّ...." ١٩٩.

وقال الإمام ابن حبان: "وأما المدلسون الذين هم ثقات وعدول، فإننا لا نحتج بأخبارهم إلا ما بينوا السماع فيما رووا مثل الثوري، والأعمش....." ٢٠٠.

وقال الإمام ابن حجر: "الثالثة: من أكثروا من التدليس وعرفوا به وهم:

٣٧- وسليمان الأعمش " ٢٠١.

وأما من يحتج بكلام الإمام الذهبي على أن تدليس الإمام الأعمش لا يشمل روايته عن أبي صالح حيث يقول: "((قلت: وهو يدلس، وربما دلّس عن ضعيف، ولا يدرى به، فمتى قال حدثنا فلا كلام، ومتى قال "عن" تطرق إلى احتمال التدليس إلا في شيوخ له أكثر

١٩٨- التوسل احكامه وانواعه - محمد ناصر الدين الالباني - ص ١١٨ - ١٢١.

١٩٩- لكفاية - ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي - ج ١ ص ٣٦٢.

٢٠٠- صحيح ابن حبان - محمد بن حبان البستي - ج ١ ص ١٦١.

٢٠١- التكت على كتاب ابن الصلاح - احمد بن علي بن حجر - ج ٢ ص ٦٤٠.

عنهم: كإبراهيم، وابن أبي وائل، وأبي صالح السمان، فإن روايته عن هذا الصنف محمولة على الاتصال " ٢٠٢.

فأقول قد أثبت بعض أهل العلم أن الأعمش قد دلّس في روايته عن أبي صالح، قال الإمام الحاكم: " ذَكَرَ النَّوْصُ الْحَادِي عَشَرَ مِنْ غُلُومِ الْحَدِيثِ هَذَا النَّوْصُ مِنْ هَذِهِ الْعُلُومِ هُوَ مَعْرِفَةُ الْأَحَادِيثِ الْمُنْعَنَةِ، وَلَيْسَ فِيهَا تَدْلِيلٌ، وَهِيَ مُتَّصِلَةٌ بِاجْتِمَاعِ أُمَّةٍ أَهْلِ النَّقْلِ عَلَى تَوَرُّعِ رُوَاتِهَا، عَنْ أَنْوَاعِ التَّدْلِيلِ،

.....

وَمِثَالُ ذَلِكَ مَا أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُحْبُوبِيُّ بِمَرْوَةٍ، ثنا سَعِيدُ بْنُ مَسْعُودٍ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى، ثنا إِسْرَائِيلُ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْمُخْتَارِ، عَنِ ابْنِ سِيرِينَ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ مَعَ الْغُلَامِ عَقِيْقَةً فَأَهْرِيقُوا عَنْهُ دَمًا، وَأَمِيطُوا عَنْهُ أَدَى» قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ رَوَاهُ كُوفِيُونَ وَبَصْرِيُّونَ مِمَّنْ لَا يَدُلُّسُونَ، وَلَيْسَ ذَلِكَ مِنْ مَذْهَبِهِمْ، وَرَوَاتِهِمْ سَلِيْمَةٌ، وَإِنْ لَمْ يَذْكُرُوا السَّمَاعَ، وَأَمَّا ضِدُّ هَذَا مِنَ الْحَدِيثِ فَمِثَالُهُ مَا حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ يَغْفُوبَ الْحَافِظُ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ الْفَرَّاءُ، أَنَا يَغْلَى بْنُ عُبَيْدٍ، حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: ذَكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ مَضَى مِنَ الشَّهْرِ؟»، قُلْنَا: ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ، وَبَقِيَ ثَمَانٌ، فَقَالَ: «مَضَى ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ، وَبَقِيَ سَبْعٌ، اظْلُبُوهَا اللَّيْلَةَ، الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ» قَالَ الْحَاكِمُ: لَمْ يَسْمَعْ هَذَا الْأَعْمَشُ مِنَ أَبِي صَالِحٍ، وَقَدْ رَوَاهُ أَكْثَرُ أَصْحَابِهِ عَنْهُ هَكَذَا مُنْقَطَعًا فَأَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مُوسَى، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ أَيُّوبَ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ نُمَيْرٍ، ثنا خَلَادُ الْجُعْفِيُّ، حَدَّثَنِي أَبُو مُسْلِمٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ سَعِيدٍ قَائِدُ الْأَعْمَشِ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ سُهَيْلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: ذَكَرْنَا لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَمْ مَضَى مِنَ الشَّهْرِ؟» قُلْنَا: ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ، وَبَقِيَ ثَمَانٌ، فَقَالَ: مَضَى ثِنْتَانِ وَعِشْرُونَ، وَبَقِيَ سَبْعٌ اظْلُبُوهَا اللَّيْلَةَ، الشَّهْرُ تِسْعٌ وَعِشْرُونَ " ٢٠٣.

فقد أثبت الحاكم تدليس الأعمش عن أبي صالح من خلال ما نقل، وجعل هذا مخالف لما أجمع عليه أهل العلم على حمله على السماع.

وقد جزم الإمام سفيان الثوري بعدم سماع الأعمش من أبي صالح لحديث الإمام ضامن، وقد نقل هذا عنه الإمام يحيى بن معين، حيث قال: " ٢٤٣٠ - سَمِعْتُ يَحْيَى يَقُولُ قَالَ سَفْيَانُ الثَّوْرِيُّ لَمْ يَسْمَعْ الْأَعْمَشُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي صَالِحٍ الْإِمَامِ ضَامِنٍ " ٢٠٤.

٢٠٢- ميزان الاعتدال - محمد بن أحمد الذهبي - ج ٢ ص ٢٢٤.

٢٠٣- معرفة علوم الحديث - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - ج ٣ ص ٣٥.

٢٠٤- تاريخ ابن معين رواية الثوري - يحيى بن معين - ج ٣ ص ٤٩٧.

فلو كان تدليس الإمام الأعمش مستثنى منه روايته عن أبي صالح السمان لما تكلم هؤلاء الأئمة وجزموا بخلاف ذلك.

فأقول بعد كل هذا كيف نأخذ برواية الأعرابي الذي لا نعرف من هو، إلا عن طريق سيف بن عمر الكذاب الذي ادعى بأنه صحابي؟! وكذلك ما ذكره الإمام الألباني من جهالة مالك الدار، وأيضاً ما ورد من كلام الأئمة في تدليس الأعمى.

أسئلك بحق السائلين

يحتج أهل البدع بأثرين في جواز التوسل بالمخلوق، وكلا الأثرين ضعيفين، ومع ضعفهما، فإن المتن يخالف ما فهمه هؤلاء المبتدعة، وسوف نبين من خلال كلام أهل العلم المعبرين ما يتعلق بالأثرين سنداً ومتناً.

فأما الأثر الأول فقد رواه الإمام أحمد في المسند، حيث قال: " ١١١٥٦ - حَدَّثَنَا يَزِيدُ، أَخْبَرَنَا فَضِيلُ بْنُ مَرْزُوقٍ، عَنْ عَطِيَّةَ الْعَوْفِيِّ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ - فَقُلْتُ لِفُضَيْلٍ: رَفَعَهُ؟ قَالَ: أَحْسَبُهُ قَدْ رَفَعَهُ - قَالَ: " مَنْ قَالَ جِبْنَ يَخْرُجُ إِلَى الصَّلَاةِ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَمْشَايَ فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا، وَلَا رِيَاءَ وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ، وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُنْقِذَنِي مِنَ النَّارِ، وَأَنْ تُغْفِرَ لِي ذُنُوبِي، إِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ، وَكَلَّمَ اللَّهُ بِهِ سَبْعِينَ أَلْفَ مَلَكٍ يَسْتَغْفِرُونَ لَهُ، وَأَقْبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ بِوَجْهِهِ حَتَّى يَفْرَغَ مِنْ صَلَاتِهِ " (١)

(١) إسناده ضعيف " ٢٠٥.

وأما الأثر الثاني فقد أخرجه ابن السني، حيث قال: " ٨٤ - حَدَّثَنَا ابْنُ مَنِيعٍ، حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ ثَابِتٍ الْجَزْرِيُّ، عَنِ الْوَائِزِ بْنِ نَافِعٍ الْعُقَيْلِيِّ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، عَنْ بِلَالٍ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا خَرَجَ إِلَى الصَّلَاةِ قَالَ: «بِسْمِ اللَّهِ، آمَنْتُ بِاللَّهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ، اللَّهُمَّ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ، وَبِحَقِّ مَخْرَجِي هَذَا، فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْرًا وَلَا بَطْرًا وَلَا رِيَاءَ وَلَا سُمْعَةً، خَرَجْتُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ، وَاتِّقَاءَ سَخَطِكَ، أَسْأَلُكَ أَنْ تُعِيدَنِي مِنَ النَّارِ، وَتُدْخِلَنِي الْجَنَّةَ » ٢٠٦.

وأفة هذا الأثر الوازع بن نافع قال الإمام الألباني في السلسلة الضعيفة بعد أن أورد هذا الاثر: " قلت: وهذا إسناده ضعيف جداً؛ إن لم يكن موضوعاً، فقد قال ابن حبان في الوازع

هذا (٨٣ / ٣) :

"كان ممن يروي الموضوعات عن الثقات على قلة روايته، ويشبه أن يكون المتعمد لذلك؛ بل وقع ذلك في روايته لكثرة وهمه؛ فبطل الاحتجاج به لما انفرد عن الثقات بما ليس من أحاديثهم".

والحاكم على تساهله المعروف قال فيه: "روى أحاديث موضوعة".
وأشار إلى ذلك البخاري بقوله في "التاريخ" (١٨٣/٢/٤) :

"منكر الحديث". وقال أحمد وابن معين وأبو داود: "ليس بثقة". وقال النسائي: "متروك الحديث". وقال ابن عدي في "الكامل" (٩٨/٧): "عامّة ما يرويه عن شيوخته غير محفوظة".
قلت: فقد اتفقت أقوال أئمة هذا الشأن على أن الوازع هذا ضعيف جداً لا يستشهد به، وهذا ما صرح به الحافظ ابن حجر في "تخريج الأذكار"، فقال:
"هذا حديث وإه جداً..." إلى آخر كلامه الذي كنت نقلته عنه في كتابي
"التوسل: أنواعه وأحكامه" " ٢٠٧.

فكلا الأثرين لا يصح سنداً، ومع هذا أقول أن المتن لا يخدم المبتدعة، وقد تكلم الأئمة على ألفاظ الواردة في الروايتين وبينوا من خلال شرحهم بأن هذه الكلمات لا تتنافى مع التوسل المشروع الذي يقول به أهل السنة، والجماعة.

قال الإمام الألباني بعد أن أورد الأثرين، وتكلم عن سنديهما في كتاب التوسل تكلم بما يتعلق بالمتن فقال: " **ومع كون هذين الحديثين ضعيفين** فهما لا يدلان على التوسل بالمخلوقين أبداً **وإنما يعودان إلى أحد أنواع التوسل المشروع** الذي تقدم الكلام عنه وهو التوسل إلى الله تعالى بصفة من صفاته عز وجل لأن فيهما التوسل بحق السائلين على الله وبحق ممشي المصلين. فما هو حق السائلين على الله تعالى ؟ لا شك أنه إجابة دعوتهم **وإجابة الله دعاء عباده بصفة من صفاته** عز وجل وكذلك حق ممشي المسلم إلى المسجد هو أن يغفر الله له ويدخله الجنة ومغفرة الله تعالى ورحمته وإدخاله بعض خلقه ممن يطيعه الجنة **كل ذلك صفات له تبارك وتعالى** وبهذا تعلم أن هذا الحديث الذي يحتج به المبتدعون ينقلب عليهم ويصبح بعد فهمه فهماً جيداً حجة لنا عليهم والحمد لله علستوفيقه " ٢٠٨.

قال شيخ الإسلام: " وأما قوله في حديث أبي سعيد: «أسألك بحق السائلين عليك، وبحق ممشي هذا» فهذا الحديث رواه عطية العوفي، وفيه ضعف. لكن بتقدير ثبوته: هو من هذا الباب، فإن حق السائلين عليه سبحانه، أن يجيبهم، وحق المطيعين له أن

٢٠٧- سلسلة الاحاديث الضعيفة والموضوعة - محمد ناصر الدين الالباني - ج ١٣ ص ٥٤٢ - ٥٤٣.

٢٠٨- التوسل انواعه واحكامه - محمد ناصر الدين الالباني - ص ٩٨ - ٩٩.

يُثَبِّههم، فالسؤال له، والطاعة سبب لحصول إجابته وإثابته، فهو من التوسل به، والتوجه به، والتسبب به، ولو قدر أنه قسم لكان قسماً بما هو من صفاته؛ لأن إجابته وإثابته من أفعاله وأقواله.

فصار هذا كقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك، لا أحصي ثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك» ٢٠٩.

وقال في المجموع: " وَقَدْ جَاءَ فِي حَدِيثٍ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ وَابْنُ مَاجَه عَنْ عَطِيَّةِ الْعَوْفِي عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ { عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ عَلَّمَ الْخَارِجَ إِلَى الصَّلَاةِ أَنْ يَقُولَ فِي دُعَائِهِ: وَأَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا فَإِنِّي لَمْ أَخْرُجْ أَشْراً وَلَا بَطْراً وَلَا رِيَاءً وَلَا سُمْعَةً وَلَكِنْ خَرَجْتُ اتِّقَاءَ سَخَطِكَ وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِكَ { . فَإِنْ كَانَ هَذَا صَحِيحاً فَحَقُّ السَّائِلِينَ عَلَيْهِ أَنْ يُجِيبَهُمْ وَحَقُّ الْعَابِدِينَ لَهُ أَنْ يُثَبِّهَهُمْ وَهُوَ حَقٌّ أَوْجَبُهُ عَلَى نَفْسِهِ لَهُمْ كَمَا يُسْأَلُ بِالْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ الَّذِي جَعَلَهُ سَبَباً لِإِجَابَةِ الدُّعَاءِ " ٢١٠.

وقال أيضاً: " أَمَّا إِذَا سَأَلَ اللَّهُ بِالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَبِدُعَاءِ نَبِيِّهِ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِهِ فَأَلْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ سَبَبٌ لِلْإِثَابَةِ وَالدُّعَاءُ سَبَبٌ لِلْإِجَابَةِ فَسُؤَالُهُ بِذَلِكَ سُؤَالٌ بِمَا هُوَ سَبَبٌ لِنَيْلِ الْمَطْلُوبِ وَهَذَا مَعْنَى مَا يُرَوَى فِي دُعَاءِ الْخُرُوجِ إِلَى الصَّلَاةِ: " {اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِحَقِّ السَّائِلِينَ عَلَيْكَ وَبِحَقِّ مَمْشَايَ هَذَا } " ٢١١.

فيكون المعنى أنك وعدت السائلين بالإجابة وأنا منهم، وهذا واضح جداً لأنه قال سألك فالداعي أصلاً سائل من السائلين، وسؤال الله تعالى من الأعمال الصالحة، ومن أنواع التوسل المشروع التوسل إلى الله تعالى بالأعمال الصالحة كما ذكرنا، ومن قال بل هذا أقسام فنقول لا محذور في ذلك فالأقسام بإجابة الله تعالى وإثابته لعباده جائز، فإجابة الله تعالى، وإثابته من أفعاله، وأقواله، وهذا توسل بصفات الله تعالى وهو أحد أنواع التوسل المشروع الذي ذكرناه.

وسيلتك ووسيلة أبيك آدم - بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله

قال القاضي عياض: " حَدَّثَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَشْعَرِيُّ وَأَبُو الْقَاسِمِ أَحْمَدُ بْنُ بَقِيٍّ الْحَاكِمُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ فِيهِمَا أَجَازُونِيهِ قَالُوا أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَمَرَ بْنِ دِلْهَافٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ فَهْرٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْفَرَجِ حَدَّثَنَا أَبُو الْحَسَنِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُثَنَّبِ حَدَّثَنَا يَغْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ أَبِي إِسْرَائِيلَ حَدَّثَنَا **ابن حميد** قَالَ نَظَرَ أَبُو جَعْفَرٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ مَالِكًا فِي مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

٢٠٩- اقتضاء الصراط المستقيم - احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٣ ص ٣٢٣.

٢١٠- مجموع الفتاوى - احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ١ ص ٢٠٨.

٢١١- مجموع الفتاوى - احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٢٧ ص ١٣٣.

فَقَالَ لَهُ مَالِكُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَا تَرْفَعْ صَوْتَكَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَدَبَ قَوْمًا فَقَالَ (لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) الْآيَةَ، وَمَدَحَ قَوْمًا فَقَالَ (إِنَّ الَّذِينَ يَغُضُّونَ أَصْوَاتَهُمْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ) الْآيَةَ، وَذَمَّ قَوْمًا فَقَالَ (إِنَّ الَّذِينَ يُتَادُونَكَ) الْآيَةَ وَإِنْ حُرِّمَتْهُ مِثْنًا كَحُرْمَتِهِ حَيًّا فَاسْتَكَنَّ لَهَا أَبُو جَعْفَرٍ وَقَالَ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَسْتَقْبِلُ الْقِبْلَةَ وَأَدْعُو أُمَّ أَسْتَقْبِلُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ وَلَمْ تَصْرَفْ وَجْهَكَ عَنْهُ وَهُوَ وَسِيلَتُكَ وَوَسِيلَةُ أَبِيكَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ **بَلِ اسْتَقْبِلْهُ وَاسْتَشْفِعْ بِهِ فَيُسْقِعَهُ اللَّهُ** قَالَ اللَّهُ تَعَالَى (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ) الْآيَةَ " ٢١٢

وهذا الأثر لا يصح عن الإمام مالك رحمه الله وآفته ابن حميد فإنه ضعيف، وهو ليس من تلاميذ مالك رحمه الله.

قال شيخ الإسلام في مجموع الفتاوى بعد أن ذكر الأثر: " قُلْتُ وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ مُنْقَطِعَةٌ؛ فَإِنَّ مُحَمَّدَ بْنَ حَمِيدَ الرَّازِي لَمْ يُدْرِكْ مَالِكًا لَا سِيَّما فِي رَمَنِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ فَإِنَّ أَبَا جَعْفَرٍ تُوُفِّيَ بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ وَتُوُفِّيَ مَالِكٌ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ. وَتُوُفِّيَ مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدِ الرَّازِي سَنَةَ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ وَلَمْ يَخْرُجْ مِنْ بَلَدِهِ حِينَ رَحَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ إِلَّا وَهُوَ كَبِيرٌ مَعَ أَبِيهِ وَهُوَ مَعَ هَذَا ضَعِيفٌ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ الْحَدِيثِ كَذَبَهُ أَبُو زُرْعَةَ وَابْنُ وَارَةَ وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْأُسْدِيُّ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَجْرَأَ عَلَى اللَّهِ مِنْهُ وَأَحْذَقَ بِالْكَذِبِ مِنْهُ. وَقَالَ يَعْقُوبُ بْنُ شَيْبَةَ: كَثِيرُ الْمَنَاقِبِ. وَقَالَ النَّسَائِيُّ: لَيْسَ بِثِقَةٍ. وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ: يَنْفَرِدُ عَنِ الثَّقَاتِ بِالْمَقْلُوبَاتِ. وَآخِرُ مَنْ رَوَى الْمُوطَأَ عَنْ مَالِكٍ هُوَ أَبُو مُضْعَبٍ وَتُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ. وَآخِرُ مَنْ رَوَى عَنْ مَالِكٍ عَلَى الْإِطْلَاقِ هُوَ أَبُو حُدَيْفَةَ أَحْمَدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ السَّهْمِيُّ تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ وَفِي الْإِسْنَادِ أَيْضًا مَنْ لَا تُعْرَفُ حَالُهُ. وَهَذِهِ الْحِكَايَةُ لَمْ يَذْكُرْهَا أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِ مَالِكٍ الْمَعْرُوفِينَ بِالْأَخْذِ عَنْهُ وَمُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ إِذَا أَسْتَدَّ فَكَيْفَ إِذَا أُرْسِلَ حِكَايَةً لَا تُعْرَفُ إِلَّا مِنْ جِهَتِهِ هَذَا إِنْ ثَبَّتَ عَنْهُ.... " ٢١٣

قال الإمام البخاري: " ١٦٧ - محمد بن حميد أبو عبد الله الرازي سمع يعقوب القمي وجريرا، فيه نظر مأت سنة ثمان وأربعين ومائتين " ٢١٤

قال الإمام الذهبي: " ٥٤٤٩ - د ت ق / محمد بن حميد الرازي الحافظ عن يعقوب العمي وجرير وابن المبارك ضعيف لا من قبل الحفظ قال يعقوب بن شيبه كثير المناكير وقال البخاري **فيه نظر** وقال أبو زرعة **يكذب** وقال النسائي **ليس بثقة** وقال صالح جزرة **ما رأيت أحذق بالكذب منه ومن ابن الشاذكوني** " ٢١٥

٢١٢- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - ابو الفضل عياض بن موسى اليحصبي - ج ٢ ص ٤٠ - ٤١.

٢١٣- مجموع الفتاوى - احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ١ ص ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وقاعدة جلييلة في التوسل والوسيلة - ج ١ ص ١٣١ - ١٣٢.

٢١٤- التاريخ الكبير - محمد بن اسماعيل البخاري - ج ١ ص ٦٩.

٢١٥- المغني في الضعفاء - ابو عبد الله محمد بن احمد الذهبي - ج ٢ ص ٥٧٣.

ولقد نقل الإمام ابن عبد الهادي في الصارم المنكي مذهب مالك رحمه الله في التسليم على النبي ﷺ، والدعاء عنده، وما هو كلام السادة المالكية في ذلك، حيث قال: " أما مالك فقد قال القاضي عياض: وقال مالك في المبسوط: لا أرى أن يقف عند قبر النبي ﷺ يدعو ويسلم، ولكن يسلم ويمضي.

وهذا الذي نقله القاضي عياض ذكره القاضي إسماعيل بن إسحاق في المبسوط قال: قال مالك لا أرى أن يقف الرجل عند قبر النبي ﷺ يدعو ولكن يسلم على النبي ﷺ وعلى أبو بكر وعمر، ثم يمضي، وقال مالك: ذلك لأن هذا هو المنقول عن ابن عمر أنه كان يقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبت، أو يا أبتاه، ثم ينصرف ولا يقف يدعو، فرأى مالك ذلك من البدع، قال وقال مالك في رواية ابن وهب: إذا سلم على النبي ﷺ ودعا يقف ووجهه إلى القبر لا إلى القبلة، ويدنوا ويسلم ولا يمس القبر بيده.

فقوله في هذه الرواية: ((إذا سلم ودعا)) قد يريد بالدعاء السلام، فإنه قال: يدنو ويسلم ولا يمس القبر بيده، ويؤيد ذلك أنه قال في رواية ابن وهب يقول: السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته، وقد يراد إنه يدعو له بلفظ الصلاة، كما ذكر في الموطأ من رواية عبد الله بن دينار عن ابن عمر إنه كان يصلي على النبي ﷺ وعلى أبي بكر وعمر وفي رواية يحيى بن يحيى، وقد غلطه ابن عبد البر، وقالوا: إنما لفظ الرواية على ما ذكره ابن القاسم والقعني وغيرهما يصلي على النبي ﷺ ويسلم على أبي بكر وعمر.

وقال أبو الوليد الباجي: وعندي أنه يدعو النبي ﷺ بلفظ الصلاة، ولأبي بكر وعمر لما في حديث ابن عمر من الخلاف، قال القاضي عياض: وقال في المبسوط، لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج إلى سفر أن يقف على قبر النبي ﷺ فيصلي عليه ويدعو له، ولأبي بكر وعمر، فإن كان أراد بالدعاء السلام والصلاة فهو موافق لتلك الرواية، وإن كان أراد دعاء زائد فهي رواية أخرى، وبكل حال فإنما أراد الدعاء اليسير^{٢١٦}. فمذهب مالك رحمه الله في الدعاء لرسول الله ﷺ وصاحبيه رضي الله عنهم الصلاة عليهما، كما ذكر أئمة المالكية رحمهم الله.

فخلاصة الكلام في هذا الأثر أنه لا يصح سنداً، ومثنته مخالف لما جاء عن الإمام مالك رحمه، وما نقله عن ابن عمر رضي الله عنه في التسليم على النبي ﷺ والصلاة عليه.

قول الرجل بعد موت النبي ﷺ يا محمد اني اتوجه بك إلى ربي
فتقضي لي حاجتي

قال الإمام الطبراني: " حَدَّثَنَا ظَاهِرُ بْنُ عَيْسَى بْنُ قَيْسٍ الْمَصْرِيُّ الْمُقَرِّي، ثنا أَصْبَغُ بْنُ الْفَرَج، ثنا ابْنُ وَهْبٍ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيِّ، عَنْ رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطَمِيِّ الْمَدَنِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنْئِفٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حَنْئِفٍ: أَنَّ رَجُلًا، كَانَ يَخْتَلِفُ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَاجَةٍ لَهُ، فَكَانَ عُثْمَانُ لَا يَلْتَفِتُ إِلَيْهِ وَلَا يَنْظُرُ فِي حَاجَتِهِ، فَلَقِيَ ابْنَ حَنْئِفٍ فَشَكَى ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ عُثْمَانُ بْنُ حَنْئِفٍ: " أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ أَتَيْتَ الْمَسْجِدَ فَصَلَّ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ قُلْ: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِبَيْتِنَا مُحَمَّدٍ ﷺ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ، يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَتَوَجَّهُ بِكَ إِلَى رَبِّي فَتَقْضِي لِي حَاجَتِي وَتَذْكُرُ حَاجَتَكَ " رُوحٌ حَتَّى أَرْوَحَ مَعَكَ، فَانْطَلَقَ الرَّجُلُ فَصَنَعَ مَا قَالَ لَهُ، ثُمَّ أَتَى بَابَ عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَجَاءَ الْبَوَابُ حَتَّى أَخَذَ بِيَدِهِ فَأَدْخَلَهُ عَلَى عُثْمَانَ بْنِ عَفَّانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَجْلَسَهُ مَعَهُ عَلَى الطَّنْفِيسَةِ، فَقَالَ: حَاجَتُكَ؟ فَذَكَرَ حَاجَتَهُ وَقَضَاهَا لَهُ، ثُمَّ قَالَ لَهُ: مَا ذَكَرْتَ حَاجَتَكَ حَتَّى كَانَ السَّاعَةُ، وَقَالَ: مَا كَانَتْ لَكَ مِنْ حَاجَةٍ فَأَذْكُرْهَا، ثُمَّ إِنَّ الرَّجُلَ خَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيَ عُثْمَانَ بْنَ حَنْئِفٍ، فَقَالَ لَهُ: جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مَا كَانَ يَنْظُرُ فِي حَاجَتِي وَلَا يَلْتَفِتُ إِلَيَّ حَتَّى كَلَّمْتُهُ فِي، فَقَالَ عُثْمَانُ بْنُ حَنْئِفٍ: وَاللَّهِ مَا كَلَّمْتُهُ، وَلَكِنِّي شَهِدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَأَتَاهُ ضَرِيرٌ فَشَكَى إِلَيْهِ ذَهَابَ بَصَرِهِ، فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ ﷺ: «فَتَصَبَّرْ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ لِي قَائِدٌ وَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْتَ الْمِيضَاءُ فَتَوَضَّأْ، ثُمَّ صَلِّ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ ادْعُ بِهِذِهِ الدَّعَوَاتِ» قَالَ ابْنُ حَنْئِفٍ: فَوَاللَّهِ مَا تَفَرَّقْنَا وَطَالَ بِنَا الْحَدِيثُ حَتَّى دَخَلَ عَلَيْنَا الرَّجُلُ كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِهِ ضَرْقٌ حَدَّثَنَا إِدْرِيسُ بْنُ جَعْفَرٍ الْعَطَّارُ، ثنا عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ بْنِ فَارِسٍ، ثنا شُعْبَةُ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطَمِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ بْنِ سَهْلٍ بْنِ حَنْئِفٍ، عَنْ عَمِّهِ عُثْمَانَ بْنِ حَنْئِفٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، نَحْوَهُ " ٢١٧

وقال في المعجم الصغير بعد أن ذكر الأثر: " لَمْ يَزُوهُ عَنْ رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ إِلَّا شَبِيبٌ **بُنْ سَعِيدٍ أَبُو سَعِيدٍ الْمَخْزُومِيُّ** وَهُوَ ثِقَةٌ وَهُوَ الَّذِي يُحَدِّثُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ شَبِيبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ يُونُسَ بْنِ يَزِيدَ الْأُبَلِيِّ، وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ الْخَطَمِيِّ وَأَسْمُهُ عَمِيرُ بْنُ يَزِيدَ، وَهُوَ ثِقَةٌ تَفَرَّدَ بِهِ **عُثْمَانُ بْنُ عَمَرَ بْنِ فَارِسٍ** عَنِ **شُعْبَةَ**، **وَالْحَدِيثُ صَحِيحٌ** وَرَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ، عَنْ رُوحِ بْنِ الْقَاسِمِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ، عَنْ جَابِرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَهَمَّ فِيهِ عَوْنُ بْنُ عُمَارَةَ وَالصَّوَابُ: حَدِيثُ شَبِيبٍ بْنِ سَعِيدٍ " ٢١٨

وهذا الأثر لا يصح وقد بين الإمام الألباني رحمه الله علته في كتاب التوسل، وقبل نقل

٢١٧- المعجم الكبير - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - ج ٩ ص ٣٠ - ٣١.

٢١٨- المعجم الصغير - أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني - ج ١ ص ٣٠٦.

كلام الإمام الألباني أريد أن أخص ما جاء في كلام الإمام الألباني رحمه الله حتى يتنبه القارئ الكريم لكلام الإمام الألباني فأقول:

أولاً: تصحيح الإمام الطبراني للحديث لا علاقة له بالقصة الموجودة، فهذه القصة لم يروها الإمام شعبة، والمقصود برواية شعبة حديث الأعمى.

ثانياً: علة الأثر شبيب بن سعيد أبو سعيد المكي، فان رواية ابنه عنه لا باس بها أما ابن وهب الراوي عنه فقد روى عنه مناكير.

ثالثاً: روايته مقبولة إن كانت من طريق يونس بن يزيد، وبشرط ان يكون الراوي عنه ابنه أحمد.

رابعاً: اذا جاءت رواية شبيب بن سعيد عن غير يونس بن يزيد فإنها غير معتبرة حتى وإن كان الراوي عنه ابنه أحمد.

قال الإمام الألباني بعد أن أورد الأثر: " قلت: لا شك في صحة الحديث وإنما البحث الآن في هذه القصة التي تفرد بها شبيب بن سعيد كما قال الطبراني وشبيب هذا متكلم فيه وخاصة في رواية ابن وهب عنه لكن تابعه عنه إسماعيل وأحمد ابنا شبيب بن سعيد هذا أما إسماعيل فلا أعرفه ولم أجد من ذكره ولقد أغفلوه حتى لم يذكروه في الرواة عن أبيه بخلاف أخيه أحمد فإنه صدوق وأما أبوه شبيب فملخص كلامهم فيه أنه ثقة في حفظه ضعف إلا في رواية ابنه أحمد هذا عنه عن يونس خاصة فهو حجة فقال الذهبي في (الميزان): (صدوق يغرب ذكره ابن عدي في (كامله) فقال... له نسخة عن يونس بن زيد مستقيمة حدث عنه ابن وهب بمناكير قال ابن المديني: كان يختلف في تجارة إلى مصر وكتابه صحيح قد كتبه عن ابنه أحمد. قال ابن عدي: كان شبيب لعله يغلط ويهم إذا حدث من حفظه وأرجو أنه لا يعتمد فإذا حدث عنه ابنه أحمد بأحاديث يونس فكأنه يونس آخر. يعني وجود) فهذا الكلام يفيد أن شبيباً هذا لا بأس بحديثه بشرطين اثنين: الأول أن يكون من رواية ابنه أحمد عنه والثاني أن يكون من رواية شبيب عن يونس والسبب في ذلك أنه كان عنده كتب يونس بن يزيد كما قال ابن أبي حاتم في (الجرح والتعديل) عن أبيه فهو إذا حدث من كتبه هذه أجاد وإذا حدث من حفظه وهم كما قال ابن عدي وعلى هذا فقول الحافظ في ترجمته من (التقريب): (لا بأس بحديثه من رواية ابنه أحمد عنه لا من رواية ابن وهب) فيه نظر لأنه أوهم أنه لا بأس بحديثه من رواية أحمد عنه مطلقاً وليس كذلك بل هذا مقيد بأن يكون من روايته هو عن يونس لما سبق ويؤيده أن الحافظ نفسه أشار لهذا القيد فإنه أورد شبيباً هذا في (من طعن فيه من رجال البخاري) من (مقدمة فتح الباري) ثم دفع الطعن عنه - بعد أن ذكر من وثقه وقول ابن عدي فيه - بقوله: (قلت:

أخرج البخاري من رواية ابنه عنه عن يونس أحاديث ولم يخرج من روايته عن غير يونس ولا من رواية ابن وهب عنه شيئاً. فقد أشار رحمه الله بهذا الكلام إلى أن الطعن قائم في شبيب إذا كانت روايته عن غير يونس ولو من رواية ابنه أحمد عنه وهذا هو الصواب كما بينته أنفاً وعليه يجب أن يحمل كلامه في (التقريب) توفيقاً بين كلاميه ورفعاً للتعارض بينهما.

إذا تبين هذا يظهر لك ضعف هذه القصة وعدم صلاحية الاحتجاج بها. ثم ظهر لي فيها علة أخرى وهي الاختلاف على

أحمد فيها فقد أخرج الحديث ابن السني في (عمل اليوم والليلة) والحاكم من ثلاثة طرق عن أحمد بن شبيب بدون القصة وكذلك رواه عون بن عمارة البصري ثنا روح ابن القاسم به أخرجه الحاكم وعون هذا وإن كان ضعيفاً فروايته أولى من رواية شبيب لموافقتها لرواية شعبة وحماد بن سلمة عن أبي جعفر الخطمي.

وخلاصة القول: إن هذه القصة ضعيفة منكراً لأمور ثلاث: ضعف حفظ المتفرد بها والاختلاف عليه فيها ومخالفته للثقات الذين لم يذكروها في الحديث وأمر واحد من هذه الأمور كاف لإسقاط هذه القصة فكيف بها مجتمعة ؟

ومن عجائب التعصب واتباع الهوى أن الشيخ الغماري أورد روايات هذه القصة في (المصباح) من طريق البيهقي في (الدلائل) والطبراني ثم لم يتكلم عليها مطلقاً لا تصحيحاً ولا تضعيفاً والسبب واضح أما التصحيح فغير ممكن صناعة وأما التضعيف فهو الحق ولكن...

ونحو ذلك فعل من لم يوفق في (الإصابة) فإنهم أوردوا الحديث بهذه القصة ثم قالوا: (وهذا الحديث صححه الطبراني في الصغير والكبير)

وفي هذا القول على صغره جهالات:

أولاً: أن الطبراني لم يصحح الحديث في (الكبير) بل في (الصغير) فقط وأنا نقلت الحديث عنه للقارئين مباشرة لا بالواسطة كما يفعل أولئك لقصر باعهم في هذا العلم الشريف (ومن ورد البحر استقل السواقي).

ثانياً: أن الطبراني إنما صحح الحديث فقط دون القصة بدليل قوله. وقد سبق: (قد روى الحديث شعبة.. والحديث صحيح) فهذا نص على أنه أراد حديث شعبة وشعبة لم يرو هذه القصة فلم يصححها إذن الطبراني فلا حجة لهم في كلامه.

ثالثاً: أن عثمان بن حنيف لو ثبتت عنه القصة لم يعلم ذلك الرجل فيها دعاء الضير بتمامه فإنه أسقط منه جملة (اللهم فشفعه في وشفعني فيه) لأنه يفهم بسليقته العربية أن هذا القول يستلزم أن يكون النبي ﷺ داعياً لذلك الرجل كما كان داعياً للأعمى ولما كان

هذا منفيًا بالنسبة للرجل لم يذكر هذه الجملة ؟

هذا، وفي القصة جملة إذا تأمل فيها العاقل العارف بفضائل الصحابة **وجدها من الأدلة الأخرى على نكارتها وضعفها**، وهي أن الخليفة الراشد عثمان - رضي الله عنه - كان لا ينظر في حاجة ذلك الرجل، ولا يلتفت إليه! فكيف يتفق هذا مع ما صح عن النبي ﷺ أن الملائكة تستحي من عثمان، ومع ما عرف به - رضي الله عنه - من رفقته بالناس، وبره بهم، ولينه معهم؟ هذا كله يجعلنا نستبعد وقوع ذلك منه، لأنه ظلم يتنافى مع شمائله - رضي الله عنه - وأرضاه " ٢١٩.

ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول

إن هذه الآية الكريمة المباركة قد نزلت في حق المنافقين الذين فعلوا مخالفات شرعية، فبين الله تعالى أنهم لو جاءوا إلى رسول الله ﷺ معترفين بذنبهم فاستغفروا الله تعالى، واستغفر لهم رسول الله ﷺ لوجدوا الله تواباً رحيماً، فالمجيء للرسول ﷺ يكون في حياته لطلب الاستغفار لا غير.

قال الإمام الطبري: " الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] يَعْني بِذَلِكَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ: ﴿ وَلَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ وَصَفَتْ صِفَتُهُمْ فِي هَاتَيْنِ الْآيَتَيْنِ، الَّذِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى حُكْمِ اللَّهِ وَحُكْمِ رَسُولِهِ صَدُّوا صُدُّوًا، إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِاِكْتِسَابِهِمْ إِيَّاهَا الْعَظِيمَ مِنَ الْإِثْمِ فِي اخْتِكَامِهِمْ إِلَى الطَّاغُوتِ وَصُدُّوهُمْ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، إِذَا دُعُوا إِلَيْهَا جَاءُوكَ يَا مُحَمَّدٌ حِينَ فَعَلُوا مَا فَعَلُوا مِنْ مَصِيرِهِمْ إِلَى الطَّاغُوتِ رَاضِينَ بِحُكْمِهِ دُونَ حُكْمِكَ، جَاءُوكَ تَائِبِينَ مُبِيبِينَ، فَسَأَلُوا اللَّهَ أَنْ يَصْفَحَ لَهُمْ عَنْ عُقُوبَةِ ذُنُوبِهِمْ بِتَغْطِيَتِهِ عَلَيْهِمْ، وَسَأَلَ لَهُمُ اللَّهُ رَسُولُهُ ﷺ مِثْلَ ذَلِكَ. وَذَلِكَ هُوَ مَعْنَى قَوْلِهِ: ﴿ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ ﴾ [النساء: ٦٤] وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا ﴾ [النساء: ٦٤] فَإِنَّهُ يَقُولُ: لَوْ كَانُوا فَعَلُوا ذَلِكَ فَتَابُوا مِنْ ذُنُوبِهِمْ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا، يَقُولُ: رَاجِعًا لَهُمْ مِمَّا يَكْرَهُونَ إِلَى مَا يُحِبُّونَ، رَحِيمًا بِهِمْ فِي تَرْكِهِ عُقُوبَتَهُمْ عَلَى ذُنُوبِهِمُ الَّذِي تَابُوا مِنْهُ " ٢٢٠.

وقال الطبرسي: " ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ﴾ بالتحاكم إلى الطاغوت " ٢٢١.

ولقد ذكر الله تعالى في القرآن أحوال المنافقين إذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوُوا رُؤُوسَهُمْ وَرَأَيْنَهُمْ

٢١٩- التوسل أنواعه وأحكامه - محمد ناصر الدين الالباني - ص ٨٤ - ٨٩.

٢٢٠- تفسير الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٧ ص ١٩٨.

٢٢١- تفسير جوامع الجامع - الطبرسي - ج ١ ص ٤١٣.

يَضُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿ [المنافقون: ٥] .

ومن يحتج على أن المجيء إلى رسول الله ﷺ بعد موته وسؤاله أن يستغفر له فهو على خطأ كبير.

أسئلة تتعلق بالموضوع:

- ١ - هل المجيء إلى الرجل هو عين المجيء إلى قبر الرجل ؟.
- ٢ - من جعل القبر فرد من أفراد الرجل فيلزمه من هذا أن يجعل بيت الرجل، واهل الرجل، وقوم الرجل، وفرسه، وأثاثه، وكل ما يتعلق به من أفراداه فيلزم من هذا دخولهم في الآية الكريمة المباركة، أي أنه إذا زار بيته بعد موته فإنه قد زاره إلى آخره، ولا قائل به.
- ٣ - إن مجيء الرجل للرجل يلزم منه الرؤية والتخاطب والفهم من بعضهم البعض، فهل هذا متحقق عند مجيء الرجل لقبر الرجل ؟، لو قلنا أن الميت يرى الحي ويسمع كلامه، فهل يرى الرجل الحي الميت ويسمع كلامه ؟.
- ٤ - هل المجيء إلى النبي بعد موته تترتب عليه جميع الأحكام المترتبة على المجيء إليه في حياته ؟.

٥ - هل انقطعت وظائف النبي ﷺ تجاه الأمة بعد موته أم لا، كالإمامة في الصلاة وقيادة الأمة وتعيين العمال وما شابه ذلك ؟.

٦ - هل ذم الله تعالى المذنب المتخلف عن المجيء إلى رسول الله ﷺ ليستغفر له أم لا ؟ من المؤكد أن الآية فيها ذم لمن يذنب فلا يذهب إلى رسول الله ﷺ، فيلزم من هذا أن ما من مذنب في الأمة إلا وعليه أن يذهب لرسول الله ﷺ ليستغفر له، وإلا وقع في الذم ولا يقول بهذا القول أحد، فدللت الآية الكريمة المباركة إن هذا في حال حياته ﷺ.

٧ - الآية وردت برسول الله ﷺ فاين دليلكم على الذهاب إلى قبر غيره ؟ !!!.

٨ - هل الحياة البرزخية مساوية لحياة الدنيا ؟ إن قلت نعم فيلزمكم أن النبي ﷺ لم يؤد ما عليه من واجبات، كقيادة الأمة، والإمامة بالناس، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والتحريض على الجهاد إلى آخره مما كان يعمل به وهو حي في الحياة الدنيوية، وإن قلت أنها لا تتساوى فقد سقط قولكم، ولا يجوز لكم الكلام في الأحكام الشرعية إلا بادلة من القرآن والسنة.

٩ - قال الله تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يُنَادُونَكَ مِنْ وَرَاءِ الْحُجُرَاتِ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ (٤) وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا حَتَّى تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٤-٥]

إن الاسم الموصول (الذين) يفيد العموم، فيلزم من هذا أن كل من جاء ونادى رسول الله ﷺ بعد موته أن يخرج إليه كما كان حاله في حياته عندما يأتيه الناس إلى بيته.

خدرت رجل ابن عمر فقيل له اذكر ألب الخلق إليك فقال يا محمد

قال الإمام البخاري: "بَابُ مَا يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا خَدِرَتْ رِجْلُهُ
٩٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ قَالَ: حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدٍ
قَالَ: خَدِرْتُ رِجْلُ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَذْكَرُ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيْكَ، فَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ [قال
الشيخ الألباني]:
ضعيف " ٢٢٢

وفي الكلم الطيب لشيخ الإسلام ابن تيمية بتحقيق الإمام الألباني: "

٥٥ - فصل في الرجل إذا خدرت

٢٣٦ - (ضعيف) عن الهيثم بن حنش قال:

كنا عند عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فخدرت رجله فقال له رجل: اذكر أحب
الناس إليك فقال: يا محمد فكأنما نشط من عقالي.

٢٣٧ - (موضوع) وعن مجاهد قال:

خدرت رجل عند ابن عباس رضي الله عنهما فقال له ابن عباس: اذكر أحب الناس
إليك فقال: محمد ﷺ فذهب خدره " ٢٢٣.

فهذا الأثر من ناحية السند ضعيف كما قال الإمام الألباني، وأما ما يتعلق بالمتن فلا
محذور فيه، وذلك لأن الكلام فيه ذكر أحب الخلق لمن خدرت رجله، وليس فيه الاستغاثة
به، ولا الاستعانة، ولقد كانت العرب تستخدم لعلاج الخدر ذكر أحب إنسان لمن خدرت
رجله، فهذا من باب العلاجات المجربة التي لا علاقة لها بالاستغاثة، أو الاستعانة بالمخلوق
الغائب، فيكون معنى الكلام اذكر أحب الخلق إليك فيقول يا محمد أنت أحب الخلق إلي،
ولقد بين هذا الشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ أجمل بيان، حيث قال: "
وهذا الدواء- التجريبي- للخدر كان معروفاً عند الجاهليين قبل الإسلام جُزِبَ فنفَعَ، وليس
فيه إلا ذكر المحبوب، وقيل في تفسير ذلك: إن ذكره لمحبوبه يجعل الحرارة الغريزية
تتحرك في بدنه، فيجري الدم في عروقه، فتتحرك أعصاب الرجل، فيذهب الخدر.

وجاءت الأشعار بهذا كثيراً في الجاهلية والإسلام:

فمنها: قول الشاعر:

صبُّ محبٍّ إذا ما رَجُلُهُ خَدِرَتْ نادى (كُبَيْشَةً) حتى يذهب الخدر وقول الآخر:
على أن رجلي لا يزال أمدُّ لها مقيماً بها حتى أجئلك في فكري

٢٢٢- الإطباق المفرد - تحقيق محمد ناصر الدين الألباني - ص ٣٢٥ ، وضعيف الإطباق المفرد - محمد ناصر الدين الألباني - ج ١ ص ١٢٧.

٢٢٣- الكلم الطيب - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ص ٩٦ - ٩٧.

وقال كَثِيرٌ:

إِذَا مَدَّلْتُ رَجُلِي ذِكْرُكَ اشْتَفِي بِدَعْوَاكَ مِنْ مَدَّلٍ بِهَا فِيهِوْنَ

وقال جميلٌ بَثِينَةٌ:

وَأَنْتَ لَعْنَتِي قُرَّةٌ حِينَ نَلْتَقِي وَذِكْرُكَ يَشْفِينِي إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي

وقالت امرأة:

إِذَا خَدَرْتُ رَجُلِي دَعَوْتُ ابْنَ مُضْعَبٍ فَإِنْ قُلْتُ: عَبْدَ اللَّهِ أَجَلِي فَتَوَرَّهَا

وقال الموصلي:

وَاللَّهِ مَا خَدَرْتُ رَجُلِي وَمَا عَثَرْتُ إِلَّا ذِكْرُكَ حَتَّى يَذْهَبَ الْخَدَرُ

وقال الوليد بن يزيد:

أَثْبِي هَانِئاً كَلِيفاً مُعْتَى إِذَا خَدَرْتُ لَهُ رَجُلٌ دَعَاكَ

وغير ذلك من الأشعار، أفيقال: إن هؤلاء توسلوا بمن يحبونه، من نساءٍ وغللمان،

وأجيب سؤالهم، وقيلت وسيلتهم!!؟ " ٢٢٤.

فلا حجة لأحد بهذا الأثر في الاستدلال به على الاستعانة، أو الاستغاثة بالمخلوق الغائب.

ومن قال أن شيخ الإسلام قد ذكر هذا الأثر ولم يضعفه قلنا له لأن الأثر أصلاً لا يوجد فيه محذور شرعي كالاستغاثة، والاستعانة بغير الله وإنما هو علاج بذكر المحبوب لا أكثر، ومن القرائن الدالة على أن هذا الأثر غير محمول على الاستغاثة عند شيخ الإسلام رحمه الله ما ورد في كلامه بعدم جواز الاستغاثة بغير الله تعالى، **حيث قال:** " وقول القائل استغثت فلاناً واستغثت به بمعنى طلبت منه الإغاثة لا بمعنى توسلت به **فلا يجوز للإنسان الاستغاثة بغير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله** " ٢٢٥.

دفن فاطمة بنت أسد - بحق نبيك والأنبياء

قال الإمام الألباني: " ٢٣ - " الله الذي يحيي ويميت وهو حي لا يموت، اغفر لأمي فاطمة بنت أسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها، بحق نبيك والأنبياء الذين من قبلي فإنك أرحم الراحمين... " .

ضعيف.

رواه الطبراني في " الكبير " (٢٤ / ٣٥٢) و " الأوسط " (١ / ١٥٢ . ١٥٣ . الرياض)، ومن طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٣ / ١٢١) : حدثنا أحمد بن حماد بن زغبة قال روح بن صلاح قال: حدثنا سفيان الثوري عن عاصم الأحول ومن طريقه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٣ / ١٢١) عن أنس بن مالك قال: لما ماتت فاطمة بنت أسد بن هاشم

٢٢٤- هذه مفاهيمنا - صالح بن عبد العزيز بن محمد آل الشيخ - ص ٣٧ - ٣٨.

٢٢٥- الرد على البكري - أحمد بن عبد الطليم بن تيمية - ج ١ ص ١٨٥.

أم علي رضي الله عنه... دعا أسامه بن زيد وأبا أيوب الأنصاري وعمر بن الخطاب وغلاما أسود يحفرون... فلما فرغ، دخل رسول الله ﷺ فاضطجع فيه فقال... فذكره، وقال الطبراني: تفرد به روح بن صلاح.

قلت: قال الهيثمي في " مجمع الزوائد " (٩ / ٢٥٧) :

وفيه روح بن صلاح وثقه ابن حبان والحاكم وفيه ضعف، وبقية رجاله رجال الصحيح. وفي قوله: وبقية رجاله رجال الصحيح نظر رجيح، ذلك لأن زغبة هذا ليس من رجال الصحيح، بل لم يروله إلا النسائي، أقول هذا مع العلم أنه في نفسه ثقة. بقي النظر في حال روح بن صلاح وقد تفرد به كما قال الطبراني، فقد وثقه ابن حبان والحاكم كما ذكر الهيثمي، ولكن قد ضعفه من قولهم أرجح من قولهما لأمرين: الأول: أنه جرح والجرح مقدم على التعديل بشرطه.

والآخر: أن ابن حبان متساهل في التوثيق فإنه كثيراً ما يوثق المجهولين حتى الذين يصرح هو نفسه أنه لا يدري من هو ولا من أبوه؟ كما نقل ذلك ابن عبد الهادي في " الصارم المنكي " ومثله في التساهل الحاكم كما لا يخفى على المتضلع بعلم التراجم والرجال فقولهما عند التعارض لا يقام له وزن حتى ولو كان الجرح مبهما لم يذكر له سبب، فكيف مع بيانه كما هو الحال في ابن صلاح هذا؟ ! فقد ضعفه ابن عدي (٣ / ١٠٥)، وقال ابن يونس: رويت عنه مناكير، وقال الدارقطني: **ضعيف في الحديث**، وقال ابن ماكولا: **ضعفه**، وقال ابن عدي بعد أن خرج له حديثين:

وفي بعض حديثه نكرة.

فأنت ترى أئمة الجرح قد اتفقت عباراتهم على تضعيف هذا الرجل، وبينوا أن السبب روايته المناكير، فمثله إذا تفرد بالحديث يكون منكرا لا يحتج به، فلا يغتر بعد هذا بتوثيق من سبق ذكره إلا جاهل أو مغرض....^{٢٢٦}

أثر تبرك الشافعي بأبي حنيفة

قال الإمام أبو بكر الخطيب: " أَخْبَرَنَا الْقَاضِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنُ مُحَمَّدٍ الصِّمَرِيُّ، قَالَ: أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَقْرِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا مَكْرَمُ بْنُ أَحْمَدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، قَالَ: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ مَيْمُونٍ، قَالَ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ، يَقُولُ: **إِنِّي لِأَتَبَرَّكَ بِأَبِي حَنِيفَةَ** وَأُجِئَ إِلَى قَبْرِهِ فِي كُلِّ يَوْمٍ، يَغْنِي زَائِرًا، فَإِذَا عَرَضَتْ لِي حَاجَةٌ صَلَّيْتُ رَكَعَتَيْنِ، وَجِئْتُ إِلَى قَبْرِهِ وَسَأَلْتُ اللَّهَ تَعَالَى الْحَاجَةَ عِنْدَهُ، فَمَا تَبَعْدَ عَنِّي حَتَّى تَقْضَى".^{٢٢٧}

قال الإمام الألباني في رده على الكوثري بعد أن أورد هذا الاثر: " فهذه رواية ضعيفة بل باطلة فإن عمر بن إسحاق بن إبراهيم غير معروف وليس له ذكر في شيء من كتب الرجال،

٢٢٦- سلسلة الاحاديث الضعيفة - محمد ناصر الدين الالباني - ج ١ ص ٧٩ - ٨٢.

٢٢٧- تاريخ بغداد - احمد بن علي بن ثابت البغدادي - ج ١ ص ٤٤٥.

ويحتمل أن يكون هو عمرو - بفتح العين - بن إسحاق بن إبراهيم بن حميد بن السكن أبو محمد التونسي وقد ترجمه الخطيب (١٢ / ٢٢٦) وذكر أنه بخاري قدم بغداد حاجاً سنة (٣٤١) ولم يذكر فيه جرماً ولا تعديلاً فهو مجهول الحال، ويبعد أن يكون هو هذا إذ أن وفاة شيخه علي بن ميمون سنة (٢٤٧) على أكثر الأقوال، **فبين وفاتيهما نحو مائة سنة فيبعد أن يكون قد أدركه.**

وعلى كل حال فهي رواية ضعيفة لا يقوم على صحتها دليل وقد ذكر شيخ الإسلام في " اقتضاء الصراط المستقيم " **معنى هذه الرواية ثم أثبت بطلانها فقال (ص ١٦٥): هذا كذب معلوم كذبه بالاضطرار عند من له معرفة بالنقل، فالشافعي لما قدم بغداد لم يكن ببغداد قبر ينتاب للدعاء عنده البتة، بل ولم يكن هذا على عهد الشافعي معروفاً، وقد رأى الشافعي بالحجاز واليمن والشام والعراق ومصر من قبور الأنبياء والصحابة والتابعين من كان أصحابها عنده وعند المسلمين أفضل من أبي حنيفة وأمثاله من العلماء، فما باله لم يتوخ الدعاء إلا عنده ؟ ! ثم (إن) أصحاب أبي حنيفة الذين أدركوه مثل أبي يوسف ومحمد وزفر والحسن بن زياد وطبقتهم لم يكونوا يتحرون الدعاء لا عند أبي حنيفة ولا غيره، ثم قد تقدم عن الشافعي ما هو ثابت في كتابه من كراهة تعظيم قبور المخلوقين خشية الفتنة بها، وإنما يضع مثل هذه الحكايات من يقل علمه ودينه، وإما أن يكون المنقول من هذه الحكايات عن مجهول لا يعرف " ٢٢٨**

ولقد كذب الإمام ابن القيم هذا الأثر في إغاثة اللهفان حيث قال: " والحكاية المنقولة عن الشافعي أنه كان يقصد الدعاء عند قبر أبي حنيفة، من الكذب الظاهر " ٢٢٩

ولقد نقل الإمام النووي عن الإمام الشافعي رحمه الله كراهية تعظيم المخلوق حتى يكون قبره مسجداً، حيث قال: " قَالَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَأَكْثَرُهُ أَنْ يُعْظَمَ مَخْلُوقٌ حَتَّى يُجْعَلَ قَبْرُهُ مَسْجِدًا مَخَافَةَ الْفِتْنَةِ عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ بَعْدَهُ مِنَ النَّاسِ " ٢٣٠

فالإمام الشافعي يخاف من جعل قبر الميت مسجداً خوف التعظيم، فكيف يعظم القبر بهذا الشكل الوارد في هذه القصة المكذوبة ؟ !!!

ولقد قال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى بأن البناء على القبور في عهده كان مستنكراً من العلماء حيث قال: " (قَالَ الرَّائِي): عَنْ طَاوُسٍ : «إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ - نَهَى أَنْ تُبْنَى الْقُبُورُ أَوْ تُجَصَّصَ» (قَالَ الشَّافِعِيُّ): وَقَدْ رَأَيْتُ مِنَ الْوَلَدِ مَنْ يَهْدِمُ بِمَكَّةَ مَا يُبْنَى فِيهَا فَلَمْ أَرِ الْفُقَهَاءَ يَعْيبُونَ ذَلِكَ " ٢٣١

٢٢٨- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - محمد ناصر الدين الألباني - ج ١ ص ٧٦.

٢٢٩- إغاثة اللهفان - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - ج ١ ص ٢١٨.

٢٣٠- شرح صحيح مسلم - يحيى بن شرف النووي - ج ٧ ص ٢٨، والمجموع شرح المهذب - يحيى بن شرف النووي - ج ٥ ص ٣١٤.

٢٣١- الام - محمد بن إدريس الشافعي - ج ١ ص ٣١٦.

فالبناء على القبور أصلاً أمر مستنكر عند علماء الأمة كما صرح الإمام الشافعي، وكل ذلك خشية التعظيم والتعلق بها، فكيف يواظب الشافعي على زيارة قبر أبي حنيفة رحمه الله كل يوم ؟ !!!.

الفصل الخامس

الإمامة

تعريف الإمامة عند الإمامية

قال الطوسي: "الإمامة: رئاسة عامة دينية مشتملة على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية وزجرهم عما يضرهم بحسبها".^{٢٣٢}

وقال الحلي: "الإمامة رئاسة عامة في أمور الدين والدنيا لشخص من الأشخاص نيابة عن النبي (ﷺ) وهي واجبة عقلاً".^{٢٣٣}

لقد جعل الحلي وجوب الإمامة عقلي، فيلزم من كلامه هذا أن أي وجوب في الشرع فإنما هو تحصيل حاصل، وأن الشرع مسبوق بالعقل.

الإمامة واجبة عقلاً

ولقد عد علماء الإمامية الإمامة كأصل من أصول الدين وإن الإيمان لا ينعقد إلا بها، حيث قال المظفر: "نعتقد: أنَّ الإمامة أصل من أصول الدين لا يتم الإيمان إلا بالاعتقاد بها، ولا يجوز فيها تقليد الآباء والأهل والمرتبين مهما عظموا وكبروا، بل يجب النظر فيها كما يجب النظر في التوحيد والنبوة".^{٢٣٤}

وقال الحلي: "أن الإمامة من أركان الدين وأصوله".^{٢٣٥}

وقال البحراني: "وليت شعري أي فرق بين من كفر بالله سبحانه ورسوله وبين من كفر بالأئمة عليهم السلام مع ثبوت كون الإمامة من أصول الدين".^{٢٣٦}

فالإمامة عند الإمامية من أصول الدين، ولا يصح إيمان أحد إلا إذا آمن بهذه الإمامة التي يعتقدون بها أما إذا لم يؤمن بها العبد فلا يُعد مؤمناً عند الإمامية، ومع الأهمية الكبرى لتعيين الأئمة عند الرافضة فلا نجد ولو نصاً قرآنياً واحداً يتعلق بإمامة هؤلاء الأئمة على الوجه الذي يعتقد به الإمامية، وأما ما ورد في سنة النبي (ﷺ)، فلا يوجد أي نقل صحيح عن النبي (ﷺ) يبين فيه تعيين هؤلاء الأئمة، وما يدعيه الإمامية من نصوص نبوية فإننا نراهم قد انفردوا بها كما انفردوا بروايات وصلت حد التواتر عن أئمة أهل البيت بتحريف القرآن

٢٣٢- قواعد العقائد - نصير الدين الطوسي - ص ١٠٨ - ١٠٩.

٢٣٣- النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر - الحلي - ص ٩٣.

٢٣٤- عقائد الامامية - محمد رضا المظفر - ص ٨٦.

٢٣٥- منتهى المطلب - الحلي - ج ١ ص ٥٢٢.

٢٣٦- الحدائق الناضرة - يوسف البحراني - ج ١٨ ص ١٥٣.

والعياذ بالله تعالى، ومع تفردهم بهذه الروايات فقد صرح اليهودي كما سيأتي بان هذه الروايات مصنوعة في عصر الغيبة أي أنها مكذوبة سواء عن النبي ﷺ، أو عن أئمة أهل البيت رضي الله عنهم، فمع عدم ورود نصوص شرعية تبين تعيين هؤلاء الأئمة نرى الإمامية يُخرجون باقي فرق المسلمين من الإيمان والعياذ بالله تعالى، وذلك لأنهم لا يؤمنون بهؤلاء الأئمة كما يؤمن بهم الإمامية.

غير الإمامية ليسوا بمؤمنين

قال الشهيد الأول: " والمؤمنون والإمامية واحد، وهم القائلون بإمامة الاثني عشر وعصمتهم عليهم السلام والمعتقدون لها " ٢٣٧

وقال البحراني: " والذي دلت عليه الأخبار كما تقدمت الإشارة إليه أن الايمان لا يصدق على غير الإمامية، وإلا لزم دخول غيرهم الجنة، ولا قائل به " ٢٣٨

لقد صرح البحراني بعدم دخول غير الإمامي في الإيمان، وجعل الإيمان شرط لدخول الجنة، واستبعد المخالفين منه.

وقال الميرزا القمي: " يجب في الجمعة الجماعة بالإجماع والأخبار، ويشترط في الإمام أمور، نذكر جملة منها في مبحث الجماعات، ومنها: الإيمان، والعدالة، وطهارة المولد. أما الإيمان - أي كونه إمامياً، اثني عشرياً - فاعتباره إجماعي أصحابناً، ويدل عليه ما دل على بطلان صلاة المخالف، وأنه يجب القراءة خلفهم مع عدم الخوف، والتمكن من ذلك " ٢٣٩

لقد جعل القمي الإيمان أي كونه إمامياً شرطاً لتصحيح الإمامة في الصلاة، وصرح ببطلان عبادة المخالفين، وذلك لأنهم غير مؤمنين.

وقال الخوئي: " حرمة الغيبة مشروطة بالإيمان: قوله: ثم إن ظاهر الأخبار اختصاص حرمة الغيبة بالمؤمن. أقول: المراد من المؤمن هنا من آمن بالله وبرسوله وبالمعاد وبالأئمة الاثني عشر (عليهم السلام)، أولهم علي بن أبي طالب (عليه السلام) وآخرهم القائم الحجة المنتظر عجل الله فرجه وجعلنا من أعوانه وأنصاره، ومن أنكر واحداً منهم جازت غيبته " ٢٤٠

لقد جعل الخوئي حرمة الغيبة محصورة بالإمامي فقط دون غيره، وأما غير الإمامي فغيبته جائزة، وهذا هو الضلال بعينه، والاستباحة لحرمة المسلمين من إطلاق العنان

٢٣٧ - الدروس - الشهيد الأول - ج ٢ ص ٢٧٢.

٢٣٨ - الحدائق الناضرة - البحراني - ج ٢٢ ص ٢٠٤.

٢٣٩ - مناهج الأحكام - الميرزا القمي - ص ٥٨.

٢٤٠ - مصباح الفقاهة - الخوئي - ج ١ ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

لرافضة من غيبة المسلمين، علماً أن الرافضة من أسوء الناس طعناً بالغير بحيث أنك تجد عندهم من الإساءة، والطعنات ما يستعظمه أي إنسان حتى ولو لم يكن مسلماً، وذلك لأنهم قد تشبعوا بالإحقاد، والكره للمسلمين.

وفي صراط النجاة: " سؤال ١٣٧٥: لقب المؤمن خاص لشيعه أهل البيت عليهم السلام هل يقال للشيعي مؤمن حتى لو ترك الواجبات، كالصلاة مثلاً؟ الخوئي: نعم يقال له مؤمن " ٢٤١.

إن هذه النقولات صريحة تحصر لفظ الإيمان بالإثني عشرية فقط دون غيرهم، وكل هذا يتعلق بالإيمان بإمامة الأئمة الإثني عشر كما جاء في النصوص المنقولة من كتب الرافضة، ولولا الاطالة لنقلت أضعاف هذه النقولات، ومن أجل هذه الإمامة أبطلوا عبادات المخالفين لهم، وحكموا عليهم بعدم الايمان، ولهذا نراهم يعدون الإمامة من أصول الدين لا من أصول المذهب فقط، فمن قال من الإمامية أن الإمامة من أصول المذهب وليس من أصول الدين فكلامه مردود بما ذكرت من تصريح علماء الإمامية، ومن المعلوم أن هناك فرق بين من جعل الإمامة أصل من أصول المذهب، أو أصل من أصول الدين، وذلك لأنهم اذا جعلوها أصلاً من أصول الدين فانهم يؤثمون الأمة، ويحكمون عليهم بالأحكام الشديدة، وهذا الذي فعله الإمامية مع مخالفهم، فانهم قد حكموا بكفرهم، وعدم قبول أعمالهم، قال البحراني: " وقال المفيد (عطر الله مرقده) في المقنعة: " ولا يجوز لأحد من أهل الايمان أن يغسل مخالفا للحق في الولاية ولا يصلي عليه وإلا أن تدعو ضرورة إلى ذلك من جهة التقية " واستدل له الشيخ في التهذيب بأن **المخالف لأهل الحق كافر** فيجب أن يكون حكمه حكم الكافر إلا ما خرج بدليل وإذا كان غسل الكافر لا يجوز فيجب أن يكون غسل المخالفين أيضاً غير جائز، ثم قال: والذي يدل على أن غسل الكافر لا يجوز إجماع الإمامية لأنه لا خلاف بينهم في أن ذلك محظور في الشريعة. أقول: وهذا القول عندي هو الحق الحقيقي بالاتباع **لاستفاضة الأخبار بكفر المخالفين وشركهم ونصبهم ونجاستهم** كما أوضحناه بما لا مزيد عليه في الشهاب الثاقب في بيان معنى الناصب وما يترتب عليه من المطالب. وممن اختار هذا القول ابن البراج أيضاً على ما نقل عنه " ٢٤٢.

وقال محمد العاملي: " الإيمان، والمراد به هنا: الإقرار بالأصول الخمسة على وجه يعد إمامياً. ولا خلاف في اعتبار ذلك، **لعموم الأدلة الدالة على بطلان عبادة المخالف** " ٢٤٣.

٢٤١- صراط النجاة - جواد التبريزي - ج ٢ ص ٤٣٨.

٢٤٢- الحدائق الناضرة - البحراني - ج ٣ ص ٤٠٥ - ٤٠٦.

٢٤٣- مدارك الأحكام - محمد العاملي - ج ٤ - شرح ص ٦٥.

(وقد بينت في كتابي التطرف الفكري عند الشيعة الإمامية الإثني عشرية الأدلة الكثيرة على ذلك، فمن شاء فليرجع إليه، فإنه مفيد بإذن الله تعالى).

الإمامة هي الفارق الرئيسي بين الإمامية وباقي فرق المسلمين

إن الفارق الرئيسي بين الإمامية، وبين من خالفهم هو موضوع الإمامة كما صرح بذلك جعفر السبحاني، حيث قال: " لعلك تقول: لماذا افرقت السنة عن الشيعة ؟ وما هي أسباب ذلك ؟ فنقول: **إن الفارق الأساسي إنما هو موضوع الإمامة**، فإن الخلافة الإسلامية عند الشيعة منصب إلهي خطير لا يقوم به إلا الأئمة فالأئمة من الأمة، وليس تشخيص ذلك إلا لله ولرسوله من بعده، فلأجله ذهبت الشيعة إلى أن الإمامة كالنبوة لا تنعقد إلا بتنصيب وتعيين من الله " ٢٤٤.

روايات الإمامة في القوة تعادل روايات التحريف

مع كل التطرف عند الإمامية في الحكم على من خالفهم، فإننا نجد أن أدلة الإمامة التي رواها الإمامية عن طريق أهل البيت بالتواتر كما يزعمون بنفس قوة التواتر الذي نقلوه عن أهل البيت في تحريف القرآن الكريم، ويكفي هذا الشيء لوحده في إسقاط أي تواتر يدعيه الإمامية عن أهل أئمة أهل البيت رضي الله عنهم، فكيف نثق بأي تواتر عند الإمامية، وقد جاء التصريح عندهم بتواتر النصوص على تحريف القرآن ؟ !!!، **قال المجلسي**: " ولا يخفى أن هذا الخبر وكثير من الأخبار الصحيحة صريحة في نقص القرآن وتغييره، وعندي أن الأخبار في هذا الباب متواترة معني، وطرح جميعها يوجب رفع الإعتقاد عن الأخبار رأساً بل ظني **أن الأخبار في هذا الباب لا يقصر عن أخبار الإمامة** فكيف يثبتونها بالخبر " ٢٤٥.

وقد نقلت تصريح علماء الإمامية، واعترافهم بتواتر روايات تحريف القرآن في فصل تحريف القرآن في نفس الكتاب فارجع إليه، فإنه مهم جداً. فإذا كان التواتر المنقول عند الرافضة عن الأئمة ساقط عند الاستدلال به، وغير معتبر، فكيف نثق بنقولاتهم ؟ !!!، كيف يوثق بأناس يدعون تواتر تحريف القرآن عن أئمة أهل البيت رضي الله عنهم، إن الزاجب على الأمة محاسبة هؤلاء الرافضة لإسائتهم لأئمة أهل البيت والكذب عليهم.

الإمامة لطف

إن من ضمن ما يعتقده الإمامية في موضوع الإمامة موضوع اللطف، وخلاصة معنى اللطف بأنه فعل ما يقرب من الطاعة، ويبعد عن المعصية، فيجعل الإمامية اللطف

٢٤٤- رسائل ومقالات - جعفر السبحاني - ص ٢٤٢.

٢٤٥- مرآة العقول - محمد باقر المجلسي - ج ١٢ ص ٥٢٥.

واجب على الله تعالى عقلاً، قال محسن الأئمين: " أما الدليل العقلي فهو حكم العقل **بوجوب اللطف على الله تعالى وهو فعل ما يقرب إلى الطاعة ويبعد عن المعصية** ويوجب إزاحة العلة وقطع المعذرة بدون أن يصل إلى حد الإجبار لئلا يكون لله على الناس حجة وتكون له الحجة البالغة **فالعقل** حاكم بوجوب إرسال الرسل وبعثة الأنبياء ليبينوا للناس ما أراد الله منهم من التكليف المقربة من الخير والمبعدة عن الشر ويحكموا بينهم بالعدل وأن يكونوا معصومين من الذنوب منزهين عن القبائح والعيوب لتقبل أقوالهم ويؤمن منهم الكذب والتحريف وكما يجب إرسال الرسل من قبل الله تعالى يجب نصب أوصياء لهم يقومون مقامهم في حفظ الشريعة وتأديتها إلى الناس ونفي التحريف والتبديل عنها والحكم بين الناس بالعدل وإنصاف المظلوم من الظالم ويجب عصمتهم عما عصم منه الأنبياء للدليل الذي دل على عصمة الأنبياء بعينه " ٢٤٦

قال أبو القاسم الحلي: " واعلم أن الإمامة رئاسة عامة لشخص من الأشخاص في الدين والدنيا بحق الأصالة. وهي واجبة على الله تعالى في كل زمان، لأن المكلف مع وجود الإمام **أقرب إلى الطاعة وأبعد من المعصية**، وكل ما قرب من الطاعة كان لطفاً، **ففعله على الله واجب** " ٢٤٧

وقال المرعشي: " ذهب الإمامية إلى أن الأئمة كالأنبياء في وجوب عصمتهم عن جميع القبائح والفواحش من الصغر إلى الموت عمداً وسهواً، لأنهم حفظة الشرع والقوامون به، حالهم في ذلك كحال النبي (ص)، ولأن الحاجة إلى الإمام إنما هي للانتصاف من المظلوم عن الظالم ورفع الفساد وحسم مادة الفتن، وأن الإمام لطف بمنع القاهر من التعدي **ويحمل الناس على فعل الطاعات واجتناب المحرمات ويقيم الحدود والفرائض ويؤاخذ الفساق ويعزز من يستحق التعزير** " ٢٤٨

اللطف واجب على الله تعالى عند الإمامية

إن الإمامية يوجبون اللطف على الله تعالى، **قال المفيد:** " **اللطف الواجب على الله تعالى في الإمام** هو نصبه وتكليفه بالإمامة، والله تعالى قد فعل ذلك فلم يكن مخالفاً **بالواجب وإنما الاخلال بالواجب من قبل الرعية** " ٢٤٩

وقال ابن المطهر الحلي: " والتحقيق أن نقول: لطف الإمامة يتم بأمور: (منها) **ما يجب على الله تعالى** وهو خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلم والنص عليه باسمه ونسبه،

٢٤٦- أعيان الشيعية - محسن الأئمين - ج ٢ ص ٤٩.

٢٤٧- الرسالة الماتعية مطبوعة مع المسلك في أصول الدين - كلاهما لابي القاسم جعفر بن الحسن الحلي المتوفى في ٦٧٦ هـ - ص ٣٠٦.

٢٤٨- شرح إحقاق الحق - المرعشي - ج ٢ ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

٢٤٩- النكت الاعتقادية - المفيد - ص ٤٥.

وهذا قد فعله الله تعالى. (ومنها) ما يجب على الإمام وهو تحمله للإمامة وقبوله لها، وهذا قد فعله الإمام. (ومنها) ما يجب على الرعية وهو مساعدته والنصرة له وقبول أوامره وامتنال قوله، وهذا لم تفعله الرعية فكان منع اللطف الكامل منهم لا من الله تعالى ولا من الإمام".^{٢٥٠}

وقال أيضاً: " وإنما لطف الإمام يحصل ويتم بأمور، منها: خلق الإمام وتمكينه بالقدرة والعلوم والنص عليه باسمه ونسبه، وهذا يجب عليه تعالى وقد فعله".^{٢٥١}

وقال الشريف المرتضى: " أن الواجب على الله تعالى أن يوجب العلم به، ويمكن منه، فإن فرط المكلف بالعلم به لم يكن معذوراً وإن أخرج نفسه من الانتفاع به، والتمكن من لقائه بأمر يتمكن من إزالته لم يكن أيضاً معذوراً، ولا سقطت الحجة عنه".^{٢٥٢}

وقال جعفر بن الحسن الحلي: " قد عرفت أن نصب الرئاسة واجب في كل زمان لكونها لطفاً، وفعل اللطف واجب على الله تعالى".^{٢٥٣}

وقال السيوري في قاعدة نفي الضرر: " قاعدة: نفي الضرر، وحاصلها الرجوع إلى تحصيل المنافع أو تقريرها لدفع المفاسد أو احتمال أخف المفسدتين. وفروعها كثيرة، حتى أن القاعدة الأولى لكاد تداخل هذه القاعدة: فمنها وجود تمكين الإمام لينتفي به الظلم ويقاوم به المشركين وأعداء الدين".^{٢٥٤}

نقد القول باللطف ووجوبه على الله تعالى

إن النقولات التي أوردتها من كتب الإمامية فيها عدة مخالفات شرعية، ومغالطات، وبعضه خلاف الواقع الشيعي نفسه في عصر الأئمة فضلاً عن واقع غيرهم، وتتلخص هذه المخالفات، والمغالطات في النقاط الآتية:

- ١ - الوجوب على الله تعالى.
- ٢ - معرفة الإمام.
- ٣ - تمكين الإمام.
- ٤ - حاجة الخلق للإمام لتقوم حجة الله تعالى به.
- ٥ - فعل ما يقرب من الطاعة، ويبعد من المعصية.

٢٥٠- كشف المراد في شرح تجريد الاعتقاد - الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي - ص ٤٩٢.

٢٥١- الالفين - الحسن بن يوسف بن المطهر الحلي - ص ٣١٥.

٢٥٢- الشافي - الشريف المرتضى - ج ١ ص ٤٤.

٢٥٣- الرسالة الماتعية مطبوعة مع المسلك في أصول الدين - كلاهما لابي القاسم جعفر بن الحسن الحلي المتوفى في ٦٧٦ هـ - ص ٣١١.

٢٥٤- ضد القواعد الفقهية - المقداد بن عبد الله السيوري الحلي - ص ٨١.

٦ - حفظ الشريعة من التبديل، والتحريف بوجود الإمام.

أولاً - الوجوب على الله تعالى :

إن من أوجب على الله شيئاً فقد إساء الأدب مع الله، وتجاوز حدوده مع خالقه، وذلك لأن الله تعالى لا يسأل عن فعله كما قال تعالى: ﴿لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ﴾ [الأنبياء: ٢٣]، والله تعالى حكيم في أفعاله، ولا يجوز أن يعقب على حكمه أحد من خلقه، كما قال سبحانه: ﴿وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ [الرعد: ٤١]، والله تعالى يفعل يريد: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ﴾ [الحج: ١٤]، ويفعل ما يشاء: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ﴾ [الحج: ١٨] ولا مجبر لله على فعله، ومشيتته، جل وعلا، وتنزه عن ذلك، ومن أوجب على الله تعالى شيئاً فهذا يدل على قلة معرفته بالله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ﴾ [الزمر: ٦٧]، قال العلامة الألوسي: "اعلم أن الشيعة يعتقدون أن بعث الأنبياء واجب على الله تعالى. ولا يليق ذلك بمرتبة الربوبية والألوهية، فإن الله هو الحاكم الموجب على عباده، فمن يحكم عليه بوجوب شيء؟ نعم تكليف العباد وبعثة الأنبياء واقع حتماً ولكن بمحض فضله وكرمه، بحيث لو لم يفعل ذلك لم يكن لهم مجال شكاية، فإذا فعل فهو عين فضله ومحض رحمته، وهذا هو مذهب أهل السنة. ولو كان بعث الأنبياء واجباً عليه تعالى لم يمتن ببعثهم في كثير من الآيات، قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهَ يَمْنُ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ [الحجرات: ١٧] وقال تعالى: ﴿لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [آل عمران: ١٦٤] الآية وغيرها من الآيات. وظاهر أنه ليس في أداء الواجب منه. وأيضاً لو كان واجباً لما سأله إبراهيم وطلب منه البعث في ذريته وبناء على كونهم مكلفين ووجوب تكليفهم قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ﴾ [البقرة: ١٢٩] الآية لأن الدعاء بما هو واجب الوقوع لغو لا معنى له، والأنبياء منزهون عن اللغو".^{٢٥٥}

وأما ما أوجبه الله تعالى على نفسه، فهو منة منه، وتكرماً، وتفضلاً على عباده، قال الله تعالى: ﴿قُلْ لِّمَن مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلْ لِلَّهِ كَتَبَ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةُ﴾ [الأنعام: ١١٢]، وقوله تعالى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ [الأنعام: ٥٤]، وفي صحيح الإمام مسلم من حديث أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "يَا عِبَادِي إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي".^{٢٥٦}

وقال محمد تقي المجلسي: "وفي الصحيح، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن الله عز وجل بعث نبياً من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه: إن قل لقومك.....

وقل لهم: إن رحمتي سبقت غضبي فلا تقنطوا من رحمتي..."^{٢٥٧}

٢٥٥- مختصر التحفة الاثنى عشرية - ابو المعالي محمود شكري الالوسي - ص ٩٩.

٢٥٦- صحيح مسلم - باب تخريم الظلم - ج ٤ ص ١٩٩٤.

٢٥٧- روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ١٣ ص ١٦٠.

فلا يجوز لأحد أن يجعل نفسه مساوياً لله تعالى في إيجاب شيء على الله تعالى، وذلك لأنه يلزم من هذا أن يتساوى المخلوق مع خالقه والعايد بالله تعالى، ولا يتجرأ على هذا مسلم موحد، بأن يجعل نفسه، أو أي مخلوق مساوياً لله تعالى في أحكامه، **قال إمام الحرمين الجويني:** "وَالْقَدِيمُ - تَعَالَى - لَا يَلْحَقُهُ نَفْعٌ، وَلَا يَنَالُهُ ضَرَرٌ يُعَارِضُهُ دَفْعٌ، فَاعْتِقَادُ الْوُجُوبِ عَلَيْهِ زَلٌّ، فَهُوَ الْمُوجِبُ بِأَمْرِهِ، فَلَا يَجِبُ عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ جِهَةِ غَيْرِهِ".^{٢٥٨}

ثانياً - معرفة الإمام :

لقد جعل الإمامية معرفة الإمام من اللطف الواجب على الله تعالى، والغريب في الأمر إن هناك الكثير من كبار الشيعة في عصر الأئمة لم يعرفوا هؤلاء الأئمة، ومنهم على سبيل المثال زرارة بن أعين، وقد اعترف الخوئي إن زرارة مات، ولم يعرف إمام زمانه، وأنه كان يبحث، فأقول أين اللطف في معرفة الإمام لأحد كبار علماء الإمامية من أصحاب الأئمة وهو زرارة ؟ !!!، **قال الخوئي:** "لأن الواجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ولا يجب عليه معرفة الإمام من بعده، وإذا توفي إمام زمانه فالواجب عليه الفحص عن الإمام، فإذا مات في زمان الفحص فهو معذور في أمره ويكفيه الإلتزام بإمامة من عينه الله تعالى، وإن لم يعرفه بشخصه. وعلى ذلك فلا حرج على زرارة، حيث كان يعرف إمام زمانه، وهو الصادق عليه السلام، ولم يكن يجب عليه معرفة الإمام من بعده في زمانه، فلما توفي الصادق عليه السلام، قام بالفحص فأدركه الموت مهاجراً إلى الله ورسوله".^{٢٥٩}

فقد أقر الخوئي على زرارة بعدم معرفته للإمام في عصره، وقد حاول أن يُخرجه من المأزق، ولكن أتى له هذا الخروج من هذا المأزق الفاضح الكبير، والإمامية يدعون ورود الروايات المتواترة الكثيرة على تسمية الأئمة، فأين غابت، وذهبت هذه الروايات عن مثل زرارة بن أعين ؟ !!! إذا كان زرارة معذوراً في معرفة الإمام، فلماذا لم يعذر الإمامية باقي الأئمة ؟ !!!

وممن لم يعرف الإمام، بل أنكر كل الأئمة بعد الإمام موسى بن جعفر أحد كبار الرواة الثقات عند الإمامية وهو حنان بن سدير الواقفي، ومن مكانة هذا الواقفي الذي وقف على إمامة موسى بن جعفر، وأنكر إمامة الرضا ومن بعده من الأئمة مع كل هذا نرى الطوسي يوثقه، ويترحم عليه رغم تصريحه واعترافه بوقفه، فأين لطف الله تعالى لحنان بن سدير في معرفة الإمام ؟ !!!، قال الطوسي: "حنان بن سدير الصيرفي، واقفي".^{٢٦٠}

وقال: "٦ - حنان بن سدير. له كتاب - وهو ثقة رحمه الله - رويناه كتابه بالإسناد الأول عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عنه".^{٢٦١}

٢٥٨- غياث الأمم - أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني - ص ٢٥.

٢٥٩- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٨ ص ٣٤٠.

٢٦٠- رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٣٤.

٢٦١- الفهرست - الطوسي - ص ١١٩ - ١٢٠.

فحنان بن سدير من أصحاب الأئمة، وثقات الإمامية، وقد ترجم عليه الطوسي، ومع ذلك هو واقفي قد وقف على إمامة موسى بن جعفر، وأنكر إمامة من بعده من الأئمة، فأين اللطف في معرفة الإمام لحنان هذا ؟ !!!.

ومنه عبد الله بن بكير الفطحي مات وهو يعتقد بإمامة عبد الله الأفطح، فأين لطف الله تعالى لعبد الله بن بكير في معرفة الإمام ؟ !!!، قال الخوئي في ترجمة عبد الله بن بكير الفطحي: " بقي أمران: الأول: أنك قد عرفت توثيق عبد الله بن بكير من الشيخ، والمفيد، وعلي ابن إبراهيم، وعد الكشي إياه من أصحاب الاجماع، فلا ينبغي الأشكال في وثاقته وإن كان فطحياً. وأما ما ذكره الشيخ في الاستبصار فلا ينافي الحكم بوثاقته، غايته أن الشيخ احتمل كذب عبد الله بن بكير في هذه الرواية بخصوصها نصرة لرأيه، ومن المعلوم أن احتمال الكذب لخصوصية في مورد خاص لا ينافي وثاقة الراوي " ٢١٢.

وهناك الكثير جدا من الشيعة المعاصرين للأئمة ممن لم يعرفوا من هم الأئمة، وفي كل هذا دلالة على أن الواقع شيء، وما يتكلم به الرافضة من نظريات شيء آخر. ومن شاء الاستزادة من هؤلاء الرواة فليرجع إلى فصل رواة الحديث في الكتاب.

ومن وجه آخر أقول فيما يتعلق بمعرفة الإمام، وعدم الإخلال بذلك، هل أدخل الله تعالى بهذا الواجب مع المجنون، فإن قلتم إن المجنون غير مكلف، فأقول هل عندكم من دليل على القطع بالجنة للمجنون، فإن قلتم نعم، فقد جعلتم الجنون للإنسان في نجاته من معرفة الإمام، وطاعته، إذ قطعتم بالجنة للمجنون من غير تكليف، فكان الأولى أن يكون الجنون هو اللطف، وإن قلتم لا توجد أدلة على القطع بالجنة له فيكون سؤالنا لكم هل أدخل الله تعالى بواجب اللطف مع هذا المجنون، وإن قلتم لا يعذبه لأنه غير مكلف، قلنا لكم ماذا يفعل معه، فإن قلتم يمتحنه يوم القيامة، وعلى ضوء هذا الامتحان يتحدد مصيره إلى الجنة، أو إلى النار، قلنا لكم فدخل الجنة إذن لا يلزم منه معرفة الإمام، ولا يجب على الله تعالى أي شيء لا لطف ولا غيره.

بل أقول أين لطف الله تعالى بالناس منذ غيبة الإمام الثاني عشر إلى الآن ؟ !!!، وقد اعترف أحد علماء الإمامية بأن الإمام الثاني عشر لم يتحقق فيه اللطف، وصرح بأن القائل بالانتفاع من الإمام الثاني عشر في المسائل الدينية فهو مسلوب العقل، قال محمد آصف محسني: " ومعنى كون الغائب إماماً لنا في الشريعة: أنه لو ظهر وأمر بشيء أو أخبر عن حكم يجب علينا قبوله واتباع أمره والرجوع إليه في كل شيء لا نعلم حكمه عجل الله تعالى فرجه. ولا يمكن القول بانتفاعنا منه عليه السلام في زمن الغيبة في الأمور الدينية إلا ممن سلب الله عقله.

وأما قول المحقق الطوسي (قده) في تجريده ومن تبعه من أن وجوده لطف وتصرفه لطف آخر وعدمه منا فهو ليس بشيء كما يظهر بعض ما فيه من كلام الشيخ الذي نقله

المؤلف في آخر الباب وتحقيق المقام في كتابنا: (صراط الحق) وغيره " ٢٦٣

ثالثاً - تمكين الإمام :

أين تمكين الإمام في الأمة، وأربعة من الأئمة قبل الباقر لم تستفد منهم الأمة في معرفة حلال، ولا حرام، ولا مناسك الحج، بل إن الشيعة، وخواصهم لم يعرفوا أي شيء في حلال، أو حرام، أو مناسك الحج، **قال الكليني:** " ٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عَيْسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي الْيَسَعِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَخْبِرْنِي بِدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا يَسَعُ أَحَدًا التَّقْصِيرُ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْهَا الَّذِي مَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْهَا فَسَدَ دِينُهُ وَلَمْ يَقْبَلِ اللَّهُ مِنْهُ عَمَلَهُ وَمَنْ عَرَفَهَا وَعَمِلَ بِهَا صَلَحَ لَهُ دِينُهُ وَقَبِلَ مِنْهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُقْ بِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ لِجَهْلٍ شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ جَهْلُهُ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ..... ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكَانَتْ الشَّيْعَةُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنَاسِكَ حَجَّهِمْ وَحَلَائِلَهُمْ وَحَرَائِمَهُمْ حَتَّى كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ فَفَتَحَ لَهُمْ وَبَيَّنَّ لَهُمْ مَنَاسِكَ حَجَّهِمْ وَحَلَائِلَهُمْ وَحَرَائِمَهُمْ حَتَّى صَارَ النَّاسُ يَحْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا يَحْتَاجُونَ إِلَى النَّاسِ وَهَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ وَالْأَرْضُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِمَامٍ وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَأَحْجُجُ مَا تَكُونُ إِلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ إِذْ بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَذِهِ وَأَهْوَى بِبَيْدِهِ إِلَى خَلْقِهِ وَانْقَطَعَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا تَقُولُ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ.

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَيْسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي الْيَسَعِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) مِثْلُهُ " ٢٦٤

فالرواية دالة على أن أربعة من الأئمة لم يستفد منهم الشيعة فضلاً عن غيرهم في الأمور المتعلقة بالحلال، والحرام، والمناسك، فأين هذا اللطف الذي يدعيه الرافضة ؟ !!!، ومن الممكن أن يقول الرافضة أن المقصود بقوله قبل أبي جعفر أي في عهد زين العابدين فقط، فنقول لهم إن السياق واضح في أن عدم نشر زين العابدين والحسين وعلي رضي الله عنه أي شيء من علم الحلال، والحرام عند الشيعة فضلاً عن الأمة، **ومن القرائن الدالة على ذلك ما جاء في الكافي:** " ٨ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَجَّالِ عَنْ ثَعْلَبَةَ عَنْ مَعْمَرِ بْنِ يَحْيَى قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَمَّا يَرَوِي النَّاسُ عَنْ عَلِيٍّ (عليه السلام) فِي أَشْيَاءَ مِنَ الْفُرُوجِ لَمْ يَكُنْ يَأْمُرُ بِهَا وَلَا يَنْهَى عَنْهَا إِلَّا أَنَّهُ يَنْهَى عَنْهَا نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ فَقُلْتُ وَكَيْفَ يَكُونُ ذَلِكَ قَالَ قَدْ أَحَلَّهَا آيَةٌ وَحَرَّمَهَا آيَةٌ أُخْرَى قُلْتُ فَهَلْ يَصِيرُ إِلَّا أَنْ تَكُونَ إِحْدَاهُمَا قَدْ نَسَخَتْ الْأُخْرَى أَوْ هُمَا مُحْكَمَتَانِ جَمِيعاً أَوْ يُنْبِغِي أَنْ يُعْمَلَ بِهِمَا فَقَالَ قَدْ بَيَّنَّ لَكُمْ إِذْ نَهَى نَفْسَهُ وَوَلَدَهُ قُلْتُ مَا مَنَعَهُ أَنْ يُبَيِّنَ ذَلِكَ لِلنَّاسِ فَقَالَ خَشِيَ أَنْ لَا يُطَاعَ وَلَوْ أَنَّ

عَلِيًّا (عليه السلام) ثَبَّتَتْ لَهُ قَدَمَاهُ أَقَامَ كِتَابَ اللَّهِ وَالْحَقُّ كُلُّهُ " ٢٦٥

فهذه الرواية واضحة كل الوضوح بعدم تبين علي رضي الله عنه للناس حكم من أحكام الحلال، والحرام، ولو سلمنا من باب الجدل فنقول يبقى الإشكال قائم في زمن زين العابدين، فأين التمكين له، وقيامه بالواجب الشرعي والشيعية فضلاً عن غيرهم لم يأخذوا منه أمور الحلال، والحرام، ومناسك الحج ؟ !!! .

ثم أقول أين التمكين للأئمة، وروايات الشيعة عن الأئمة طافحة بالتقية، التي تجعل الإمام يكتم شرع الله تعالى، ولا يبلغ الأحكام الإلهية التي تقوم بها حجة الله تعالى، على العباد، والأدهى والأمر من كل ذلك إن كبار علماء الإمامية لا يعرفون الضابط الذي يحكمون من خلاله على الروايات على حسب مورد التقية، أو لا، ولقد صرح بهذا أحد كبارهم واعترف بأن الكليني صاحب أشهر كتاب روائي عند الإمامية لا يعرف كيف يفرق بين الروايات من ناحية التقية وغيرها ومن قوة اختلاط الأمر عليه لجأ إلى التسليم في تعارض الروايات ولم يستطع أن يميز بين التقية، وغير التقية، قال البحراني: " فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتزاج أخباره بأخبار التقية، كما اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني نور الله مرقده في جامع الكافي، حتى أنه قدس سره تخطى العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار " ٢٦٦ .

بل أقول أين التمكين والإمام الثاني عشر خائف على نفسه، ومستتر، بحيث لا يعرف له عين، ولا أثر، ولا يستطيع أحد أن يصل إليه، فيأخذ من أي مسألة دينية، وقد نقلت كلام محمد آصف محسني بأن القائل بالاستفادة في المسائل الدينية من الإمام الثاني عشر فهو مسلوب العقل، فالإمام الثاني عشر خائف على نفسه من القتل ولا يستطيع الظهور، ولا أدري لماذا هو خائف وفي عصرنا الحاضر يدعي الرافضة بأن عددهم كثير، وهم قوة لا يستهان بها، ويستطيعون مواجهة الدول الكبرى، فلا أدري لماذا يبقى الإمام الثاني عشر خائفاً، ومختفياً مع وجود هذه القوة للرافضة كما يدعون ؟ ! .

قال الكليني: " ١٨ - وبهذا الاسناد، عن أحمد بن محمد، عن أبيه محمد بن عيسى، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إن للقائم غيبة قبل أن يقوم، إنه يخاف - وأوماً بيده إلى بطنه - يعني القتل " ٢٦٧ .

وقال الطوسي: " لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساغ له الاستتار " ٢٦٨ .

رابعاً - حاجة الخلق للإمام لتقوم حجة الله تعالى به :

٢٦٥- الكافي - الكليني - ج ٥ ص ٥٥٦ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٢٠ ص ٤٠٧ .

٢٦٦- الحدائق الناضرة - يوسف البحراني - ج ١ ص ٥ .

٢٦٧- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٤٠ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - موثق كالصحيح - ج ٤ ص ٥٢ .

٢٦٨- الغيبة - الطوسي - ص ٣٢٩ .

من زعم أن الناس محتاجون إلى إمام فزعمه باطل، ومخالف للقرآن، والسنة، بل إن الناس محتاجون إلى الأنبياء صلوات الله عليهم في تبليغ الدين وإقامة الحجة، فمن خلال الأنبياء صلوات الله عليهم تُعرف الأحكام الإلهية، والقوانين السماوية التي تُخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى، وبعد موتهم صلوات الله تعالى عليهم تقوم الحجة بمنهجهم التي يحملها العلماء، ويقومون بأعباء الدعوة إلى الله تعالى، قال الله تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ تَبْعَثَ رَسُولًا﴾ [الأنعام: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ﴾ [الأعراف: ٦]، وقوله تعالى ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة: ١٢٢] وفي سنن الترمذي بسند صحيح كما قال العلامة الألباني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ إِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوْرَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ فَمَنْ أَخَذَ بِهِ أَخَذَ بِحَظِّ وَافِرٍ"** ٢٦٩.

وأما ما ورد في كتب الإمامية، فقد قال **الترقي: "صحيحه أبي البخري عن الصادق عليه السلام، قال: (إن العلماء ورثة الأنبياء، وذلك أنهم لم يورثوا دينارا ولا درهما، وإنما أورثوا أحاديث من أحاديثهم، فمن أخذ بشيء منها فقد أخذ حظاً وافراً)"** ٢٧٠.

ومما يدل على أن حجة الله تعالى تقوم بالأنبياء صلوات الله عليه تأصيلاً ما جاء في كتاب **التوحيد للصدوق وغيره: "٤ - حدثنا أبي ومحمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد رحمهما الله، قالوا: حدثنا محمد بن يحيى العطار وأحمد بن إدريس جميعاً، عن محمد بن أحمد بن يحيى بن عمران الأشعري، عن علي بن إسماعيل، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: إذا كان يوم القيامة احتج الله عزوجل على سبعة: على الطفل، والذي مات بين النبيين، والشيخ الكبير الذي أدرك النبي وهو لا يعقل، والأبلى، والمجنون الذي لا يعقل، والأصم، والأبكم، فكل واحد منهم يحتج على الله عزوجل قال: فيبعث الله عزوجل إليهم رسلاً فيؤجج لهم ناراً ويقول: إن ربكم يأمركم أن تثبوا فيها فمن وثب فيها كانت عليه برداً وسلاماً ومن عصى سيق إلى النار "** ٢٧١.

فلو كان الأئمة، أو الأوصياء حجة، وإن الأرض لا تخلو منهم فلماذا يحتج من مات بين نبيين على الله تعالى بأن الحجة لم تقم عليه فيقبل الله تعالى حجته؟! **وقال المجلسي: "٦٨ - كتاب زيد النريسي، عن محمد بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: كانت الدنيا قط منذ كانت وليس في الأرض حجة؟ قال: قد كانت**

٢٦٩- صحيح وضعيف سنن الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني - ج ٦ ص ١٨٢.

٢٧٠- عوائد الأيام - الترقي - ص ٤٦٣.

٢٧١- التوحيد - الصدوق - ص ٣٩٢ - ٣٩٣، والخصال - الصدوق - ص ٢٨٣، ومن لا يحضره الفقيه - الصدوق - ج ٣ ص ٤٩٢.

الأرض وليس فيها رسول ولا نبي ولا حجة وذلك بين آدم ونوح في الفترة، ولو سألت هؤلاء عن هذا لقالوا: لن تخلو الأرض من الحجة - وكذبوا - إنما ذلك شيء بدا لله عز وجل فيه فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين، وقد كان بين عيسى ومحمد ﷺ فترة من الزمان لم يكن في الأرض نبي ولا رسول ولا عالم فبعث الله محمداً ﷺ بشيراً ونذيراً وداعياً إليه " ٢٧٢

قال إمام الحرمين الجويني: " ثُمَّ الْأَذْيَانُ وَالْمَلَلُ، وَالشَّرَائِعُ وَالنَّحْلُ، أَخَوُجُ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، الْمُؤَيَّدِينَ بِالْمُعْجَزَاتِ، وَالْآيَاتِ الْبَاهِرَاتِ، مِنْهَا إِلَى الْأُئِمَّةِ، فَإِذَا جَارَ خُلُوُ الزَّمَانِ عَنِ النَّبِيِّ، وَهُوَ مُعْتَصِمٌ دِينَ الْأُئِمَّةِ، فَلَا بُعْدَ فِي خُلُوهُ عَنِ الْأُئِمَّةِ " ٢٧٣

فالقول بأن الناس بحاجة إلى أئمة وفق الفهم الإمامي باطل، ومردود بالكتاب، والسنة، بل إن روايات الإمامية بنفسها شاهدة على بطلان كلام علماء الإمامية، فالحجة تقوم بالأنبياء صلوات الله عليهم، وبمن يحمل مناهج الأنبياء ويبلغها للناس، ومن أبطل الأدلة على معتقد الرافضة بهذا الباب هو عدم وجود أي إمام في الأمة منذ مئات السنين، وأي فائدة تعود على الخلق من شخص قد غاب، ولم يعرف الناس له عين، ولا أثر، قال شيخ الإسلام: " فَالْمُؤْمِنُونَ بِالْمُنْتَظَرِ لَمْ يَنْتَفِعُوا بِهِ، وَلَا حَصَلَ لَهُمْ بِهِ لُطْفٌ، وَلَا مَصْلَحَةٌ مَعَ كَوْنِهِمْ يُحِبُّونَهُ، وَيُؤَلِّوْنَهُ فَعَلِمَ أَنَّهُ لَمْ يَحْصُلْ بِهِ لُطْفٌ، وَلَا مَصْلَحَةٌ لَا لِمَنْ أَقَرَّ بِإِمَامَتِهِ، وَلَا لِمَنْ جَحَدَهَا.

فَبَظَلَّ مَا يَدْكُرُونَ أَنَّ الْعَالَمَ حَصَلَ فِيهِ اللَّطْفُ، وَالرَّحْمَةُ بِهَذَا الْمَعْصُومِ، وَعُلِمَ بِالصَّرُورَةِ أَنَّ هَذَا الْعَالَمَ لَمْ يَحْصُلْ فِيهِ بِهَذَا الْمُنْتَظَرِ شَيْءٌ مِنْ ذَلِكَ لَا لِمَنْ آمَنَ بِهِ، وَلَا لِمَنْ كَفَرَ بِهِ بِخِلَافِ الرَّسُولِ، وَالنَّبِيِّ الَّذِي بَعَثَهُ اللَّهُ، وَكَذَّبَهُ قَوْمٌ، فَإِنَّهُ انْتَفَعَ بِهِ مَنْ آمَنَ بِهِ، وَأَطَاعَهُ، فَكَانَ رَحْمَةً فِي حَقِّ الْمُؤْمِنِ بِهِ الْمُطِيعِ لَهُ، وَأَمَّا الْعَاصِي فَهُوَ الْمُفْرُطُ.

وَهَذَا الْمُنْتَظَرُ لَمْ يَنْتَفِعْ بِهِ لَا مُؤْمِنٌ بِهِ، وَلَا كَافِرٌ بِهِ، وَأَمَّا سَائِرُ الْإِثْنِي عَشَرَ سِوَى عَلِيٍّ، فَكَانَتْ الْمَنْفَعَةُ بِأَحَدِهِمْ كَالْمَنْفَعَةِ بِأَمثالِهِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالَّذِينَ مِنْ جِنْسِ تَعْلِيمِ الْعِلْمِ، وَالتَّحْدِيثِ، وَالْإِفْتَاءِ، وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَأَمَّا الْمَنْفَعَةُ الْمَطْلُوبَةُ مِنَ الْأُئِمَّةِ ذَوِي السُّلْطَانِ وَالسَّيْفِ، فَلَمْ تَحْصُلْ لِوَاحِدٍ مِنْهُمْ، فَتَبَيَّنَ أَنَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ اللَّطْفِ، وَالْمَصْلَحَةِ بِالْأُئِمَّةِ تَلْبِيسٌ مُحْضٌ، وَكَذِبٌ " ٢٧٤

بل إن الإمامية أنفسهم في عصرنا الحاضر لا يرجعون إلى الإمام الثاني عشر، بل يرجعون إلى مراجعهم، وهؤلاء المراجع ليسوا بأئمة، ولا معصومين، وإن قال الإمامية أن العبرة

٢٧٢- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤ ص ١٢٢.

٢٧٣- غياث الأمم - أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله الجويني - ص ٢٦.

٢٧٤- منهاج السنة النبوية - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ١ ص ١٢٢ - ١٢٣.

في ذلك هو النقل عن الأئمة، فنقول إن أهل السنة أعظم اتباعاً منكم لأنهم ينقلون عن رسول الله ﷺ بنقل العدول الثقات، فالحجة قائمة بنصوص الشرع من الكتاب، والسنة، باستخدام علوم الالة التي اتفق عليها علماء الأمة من علوم اللغة، وأصول التفسير، ومصطلح الحديث، وأصول الفقه، والفقه، وغيره، والنصوص واضحة بان العلماء هم ورثة الأنبياء، فلا تأثير في الحجية بالإمام الثاني عشر الذي يقول به الإمامية قطعاً.

خامساً - فعل ما يقرب من الطاعة، ويبعد من المعصية :

وهذا باطل ومخالف للقران، قال الله تعالى : ﴿ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَلَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٣]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ شِئْنَا لَآتَيْنَا كُلَّ نَفْسٍ هُدَاهَا وَلَكِنْ حَقَّ الْقَوْلُ مِنِّي لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ ﴾ [السجدة: ١٣]، وقوله تعالى: ﴿ حَتَّمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ سَوَّلَهُمْ غَذَابَ عَظِيمٍ ﴾ [البقرة: ٧]، والحس شاهد بذلك فأسباب المعصية عند الأغنياء، والمترفين من مال وغيره كل ذلك من رزق الله تعالى لهؤلاء، قال الله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ قَالَ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ ﴾ [البقرة: ١٢٦]، وقوله تعالى: ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴾ [النساء: ٣٩]

فالايات مصرحة بأن الرزق من عند الله تعالى للمؤمن، وللکافر، والحس شاهد بأن العصاة يعصون الله تعالى بنعمه، وما رزقهم به من رزق، وفي الكافي: " ٦ - علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عبد الحميد بن أبي العلاء عن أبي عبد الله قال إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيراً نكث في قلبه نكته من نور فأضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون أحرص على ما في أيديكم منكم وإذا أراد بعبد سوءاً نكث في قلبه نكته سوداء فأظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا هذه الآية فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء " ٢٧٥.

وفي الكافي: " ١ - عده من أصحابنا عن أحمد بن محمد بن خالد عن ابن محبوب وعلي بن الحكم عن معاوية بن وهب قال سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول إن مما أوحى الله إلى موسى (عليه السلام) وأنزل عليه في التوراة آتي أنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلق الخير وأجزيته على يدي من أحب فطوبى لمن أجزيته على يدي وأنا الله لا إله إلا أنا خلقت الخلق وخلق الشر وأجزيته على يدي من أريده فويل لمن أجزيته على يدي " ٢٧٦.

٢٧٥- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ٢١٤ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن كالصحيح - ج ٩ ص ١٥٧.

٢٧٦- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١٥٤ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٢ ص ١٧١.

فهذه الروايات صريحة في أن الله تعالى يضل من يشاء بعدله، وحكمته، ويهدي من يشاء برحمته، وكرمه، ومثله.

سادساً- حفظ الشريعة من التبديل، والتحريف بوجود الإمام:

إن أول من غير، وبدل، وحرف الشريعة وفق الروايات الواردة في كتب الإمامية هم الأئمة، فقد نقل الإمامية عن أئمة أهل البيت النقول التي صرح علماء الإمامية بأنها متواترة في تحريف القرآن الكريم، وعلى ضوء هذه الروايات صرح الكثير من علماء الرافضة بالتحريف، ثم اتهموا أئمة أهل البيت بالكذب على الله تعالى وسموا ذلك التقية، وإليك هذه الرواية التي نقلها الطوسي عن علي رضي الله عنه في تحريم المتعة، قال الطوسي: "وأما ما رواه محمد بن يحيى عن أبي جعفر عن أبي الجوزا عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: "حرم رسول الله ﷺ يوم خير لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة.

فان هذه الرواية وردت مورد التقية وعلى ما يذهب إليه مخالفوا الشيعة، والعلم حاصل لكل من سمع الأخبار إن من دين أئمتنا عليهم السلام إباحة المتعة فلا يحتاج إلى الأطناب فيه. وإذا أراد الإنسان أن يتزوج متعة فعليه بالعقائف منهن العارفات دون من لا معرفة لها منهن " ٢٧٧.

فنرى الطوسي يعلل الرواية بالتقية، وذلك لأنها موافقة لما يذهب إليه من يخالف الشيعة، وقد نسي الطوسي، أو تناسى بأن علياً رضي الله عنه كان خليفة ممكناً !!!، فأين الخوف وهو في أعلى مراتب الدولة الإسلامية، وله جيش، واتباع يأترون بأمره ؟ !!!، فأين المحافظة على الشريعة، وهذا علي رضي الله عنه خليفة ممكن، ومع ذلك يكذب على رسول الله ﷺ كما يدعي الرافضة (قاتل الله الرافضة، وحاشا علياً رضي الله عنه من الكذب)، وأمثال هذه النقول كثيرة في كتب الإمامية، وسبق ذكر مثل هذه الأشياء في النقطة الثالثة (تمكين الإمام).

بطلان النصوص الواردة في تسمية الأئمة

إن النصوص الواردة عند الإمامية في تسمية الأئمة باطلة ولا يصح الاستدلال بها وذلك لعدة اسباب، ومنها:

أولاً: ظهور هذه الروايات بعد غيبة آخر إمام عند الرافضة ولم تكن معروفة في عصر الأئمة، والدليل على عدم معرفة هذه النصوص في عصر الأئمة، ما وقع من الاختلاف، والاضطراب عند كبار الشيعة في تلك الاعصار، فتجد منهم الفطحي، والواقفي، والناووسي،

والزبيدي، قال البهبودي: " على أنك عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة أن الأحاديث المروية في النصوص على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل فلو كانت هذه النصوص المتوافرة موجوده عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة هذا الإختلاف الفاضح ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة وكانوا في غنى أن يتسرعوا في تأليف الكتب في إثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة " ٢٧٨.

ثانياً: ادعائهم أن الأئمة كانوا في عصر التقية ولا ندري إن كان كلام الأئمة على وجه الحقيقة، أم أنه كان على وجه التقية.
ثالثاً: نقل التواتر في كتب الإمامية على تحريف القرآن، وتغييره، ووقوع النقص فيه، قال المازندراني: " أقول: كان الزائد على ذلك مما في الحديث سقط بالتحريف وإسقاط بعض القرآن وتحريفه ثبت من طرقنا بالتواتر معنى كما يظهر لمن تأمل في كتب الأحاديث من أولها إلى آخرها " ٢٧٩.

رابعاً: جواز الكذب عند الرافضة نصرة لمذهبهم، جاء في صراط النجاة: " سؤال ١٢٤٥: هل يجوز الكذب على المبدع أو مروج الضلال في مقام الاحتجاج عليه إذا كان الكذب يدحض حجته ويبطل دعاويه الباطلة ؟ الخوي: إذا توقف رد باطله عليه جاز.

سؤال ١٢٤٦: وهل يجوز سب أهل البدع والريب ومباهتهم والوقية فيهم ؟ الخوي: إذا ترتب رد منكر على تلك، فلا بأس " ٢٨٠.

فالرافضة يجيزون الكذب في مقام الاحتجاج على المخالف، فلا يمكن الوثوق بهؤلاء الذين يجيزون الكذب في مقام الاحتجاج من أن يصنعوا روايات في موضوع الإمامة، وذلك لأن موضوع الإمامة هو الفارق الرئيسي في الخلاف السني الشيعي كما صرح بذلك جعفر السبحاني، حيث قال: " لعلك تقول: لماذا افرقت السنة عن الشيعة ؟ وما هي أسباب ذلك ؟ فنقول: إن الفارق الأساسي إنما هو موضوع الإمامة " ٢٨١.

خامساً: عدم صلاحية كتب الإمامية الروائية في الإستشهاد، قال الشريف المرتضى: " ودعنا من مصنفات أصحاب الحديث من أصحابنا، فما في أولئك محتج، ولا من يعرف

٢٧٨- كتاب معرفة الحديث - محمد باقر البهبودي - ص ١٧٣.

٢٧٩- شرح أصول الكافي - محمد صالح المازندراني - ج ١١ ص ٨٨.

٢٨٠- صراط النجاة - جواد التبريزي - ج ١ ص ٤٤٧ - ٤٤٨.

٢٨١- رسائل ومقالات - جعفر السبحاني - ص ٢٤٢.

الحجة، ولا كتبهم موضوعة للاحتجاجات" ٢٨٢.

ولقد كان الكثير من مصنفي هذه الكتب عقائدهم فاسدة كما صرح بذلك الطوسي، ومن المعلوم إن من ضمن هذه العقائد الفاسدة عقيدة الوقف، والزيدية، والفتحية، وغيرها، وأغلب هذه العقائد تقوم على زيادة أمام، أو نقص إمام، أو أكثر، قال الطوسي: "لأن كثيراً من مصنفي أصحابنا وأصحاب الأصول ينتحلون المذاهب الفاسدة، وإن كانت كتبهم معتمدة" ٢٨٣.

فاعتراف المرتضى صريح بعدم صلاحية كتب الرافضة للاستشهاد، وكذلك اعتراف الطوسي أن الكثير من مصنفي كتب الرافضة ينتحلون المذاهب الفاسدة، ومن المعلوم أن الشخص يبني معتقده على ما يتعلمه.

سادساً: عدم خلو سند أي رواية في كتب الإمامية من مطعون به كما قال الشريف المرتضى: "فإن معظم الفقه وجمهوره بل جميعه لا يخلو مستنده ممن يذهب مذهب الواقفة، إما أن يكون أصلاً في الخبر أو فرعاً"، راويا "عن غيره ومروياً" عنه. وإلى غلاة، وخطابية، ومخمسة، وأصحاب حلول، كفلان وفلان ومن لا يحصى أيضاً" كثرة. وإلى قمي مشبه مجبر. وأن القميين كلهم من غير استثناء لأحد منهم إلا أبا جعفر بن بابويه (رحمة الله عليه) بالأمس كانوا مشبهة مجبرة، وكتبهم وتصانيفهم تشهد بذلك وتنطق به. فليت شعري أي رواية تخلص وتسلم من أن يكون في أصلها وفرعها واقف أو غال، أو قمي مشبه مجبر، والاختبار بيننا وبينهم التفتيش" ٢٨٤.

فهذا تصريح من هذا العالم الإمامية إن روايات الفقه لا تسلم منها أي رواية من مطعون به، مع تصريحه في النقل السابق عنه بأن مصنفات الحديث عند الإمامية لا تصلح للاحتجاج نصل إلى نتيجة ألا وهي، إن كتب القوم ساقطة في الاستدلال.

إن عدم معرفة كبار علماء الشيعة في عصر الأئمة من هو الإمام الواجب الطاعة الذي نصبه الله تعالى كافياً لإسقاط كل الروايات المصنوعة في عصر الغيبة، أو قبلها بقليل كما قال البهبودي، فهذا الأمر لوحده يدل على بطلان ادعاء الإمامية إن هناك نصوباً قد بلغت حد التواتر في تحديد الأئمة، وتعيينهم من رسول الله ﷺ، ولمعرفة التفاصيل الأكثر في عدم معرفة كبار علماء الإمامية من هو الإمام في تلك العصور سأذكر بعض الروايات التي تدل وبكل وضوح على كذب الروايات التي يدعيها الرافضة بأنها تواترت عن رسول الله ﷺ في تسمية جميع الأئمة، ومن هذه الروايات ما جاء في اختيار معرفة الرجال للطوسي:

٢٨٢- رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ج ١ ص ٢٦ - ٢٧.

٢٨٣- الفهرست - الطوسي - ص ٢٢.

٢٨٤- رسائل المرتضى - الشريف المرتضى - ج ٣ ص ٣١٠.

" ٢٥١ - حدثني محمد بن قولويه قال: حدثني سعد بن عبد الله بن أبي خلف قال: حدثنا محمد بن عثمان بن رشيد، قال: حدثني الحسن بن علي بن يقطين، عن أخيه أحمد بن علي، عن أبيه علي بن يقطين، قال، لما كانت وفاة أبي عبد الله (عليه السلام) قال الناس بعبد الله بن جعفر. واختلفوا: فقاتل قال له، وقاتل قال بأبي الحسن (عليه السلام) **فدعا زارة ابنه عبيداً فقال: يا بني الناس مختلفون في هذا الأمر: فمن قاتل بعبد الله فإنما ذهب إلى الخبر الذي جاء إن الإمامة في الكبير من ولد الإمام، فشد راحلتك وامض إلى المدينة حتى تأتيني بصحة الأمر، فشد راحلته ومضى إلى المدينة. واعتل زارة فلما حضرته الوفاة سأل عن عبيد، فقيل إنه لم يقدم، فدعا بالمصحف فقال: اللهم إني مصدق بما جاء نبيك محمد فيما أنزلته عليه وبينته لنا على لسانه، وأني مصدق بما أنزلته عليه في هذا الجامع، وإن عقيدتي وديني الذي يأتي به عبيد ابني وما بينته في كتابك، فإن أمتي قبل هذا فهذه شهادتي على نفسي وإقرارتي بما يأتي به عبيد ابني وأنت الشهيد علي بذلك. فمات زارة، وقدم عبيد، فقصدها لنسلم عليه، فسألوه عن الأمر الذي قصده فأخبرهم أن أبا الحسن (عليه السلام) صاحبهم.**

٢٥٢ - حدثني حمدويه، قال: حدثني يعقوب بن يزيد قال: حدثني علي ابن حديد، عن جميل بن دراج، قال **ما رأيت رجلاً مثل زارة بن أعين، أنا كنا نختلف إليه فما نكون حوله إلا بمنزلة الصبيان في الكتاب حول المعلم، فلما مضى أبو عبد الله (عليه السلام) وجلس عبد الله مجلسه: بعث زارة عبيداً ابنه زائراً عنه ليعرف الخبر ويأتيه بصحته، ومرض زارة مرضاً شديداً قبل أن يوافيه عبيد. فلما حضرته الوفاة دعا بالمصحف فوضعه على صدره ثم قبله، قال جميل: فحكى جماعة ممن حضره أنه قال: اللهم إني ألقاك يوم القيامة وأماي من ثبت في هذا المصحف إمامته، اللهم إني أحل حاله وأحرم حرامه وأؤمن بمحكمه ومتشابهه وناسخه ومنسوخه وخاصه وعامه، على ذلك أحيي وعليه أموت إن شاء الله.**

٢٥٣ - محمد بن قولويه، قال: حدثني سعد بن عبد الله، عن الحسن بن علي ابن موسى بن جعفر، عن أحمد بن هلال، عن أبي يحيى الضرير، عن درست ابن أبي منصور الواسطي، قال: سمعت أبا الحسن (عليه السلام) يقول **إن زارة شك في إمامتي فاستوهبته من ربي تعالى.**

٢٥٤ - حدثني بن قولويه، قال: حدثني سعد، عن أحمد بن محمد بن عيسى، ومحمد بن عبد الله المسمعي، عن علي بن أسباط، عن محمد بن عبد الله بن زارة، عن أبيه قال: بعث زارة عبيداً ابنه يستل عن خبر أبي الحسن (عليه السلام) فجاءه الموت قبل رجوع عبيد إليه فأخذ المصحف فأعلاه فوق رأسه. وقال: **أن الإمام بعد جعفر بن محمد من اسمه بين**

الدفتين في جملة القرآن منصوص عليه من الذين أوجب الله طاعتهم على خلقه، أنا مؤمن به قال: فأخبر بذلك أبو السحن الأول (عليه السلام) فقال: والله كان زرارة مهاجراً إلى الله تعالى

٢٥٥ - حمدويه بن نصير، قال: حدثني محمد بن عيسى بن عبيد عن محمد ابن أبي عمير، عن جميل بن دراج وغيره، قال: **وجه زرارة عبيداً ابنه إلى المدينة يستخبر له خبر أبي الحسن (عليه السلام)** وعبد الله بن أبي عبد الله، فمات قبل أن يرجع إليه عبيد. قال محمد بن أبي عمير، حدثني محمد بن حكيم، قال: قلت لأبي الحسن الأول (عليه السلام) وذكرت له زرارة وتوجيهه ابنه عبيداً إلى المدينة، فقال أبو الحسن: إني لأرجو أن يكون زرارة ممن قال الله تعالى " ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله ".

٢٥٦ - حدثني محمد بن مسعود، قال: أخبرنا جبريل بن أحمد، قال: حدثني محمد بن عيسى، عن يونس، عن إبراهيم المؤمن، عن نصير بن شعيب عن عمه زرارة، قالت: لما وقع زرارة واشتد به: قال: ناوليني المصحف فناولته وفتحته فوضعه على صدره، وأخذه مني ثم قال: **يا عمه أشهدي أن ليس لي أمام غير هذا الكتاب** " ٢٨٥

وهذه الروايات كلها تشير إلى عدم معرفة زرارة بن اعين أحد كبار أصحاب الأئمة لإمام زمانه بعد موت الإمام الصادق رحمه الله، فلو كان هناك نصاً على أسماء الأئمة لما مات زرارة، وهو لا يعرف أمام زمانه، مع قول الرافضة بأنه من كبار أصحاب الأئمة، ومن المقدمين عندهم !!!.

وقد روى الكليني في الكافي إن أبا عبيدة الحذاء لم يكن يعرف الإمام بعد موت الإمام الباقر رحمه الله، ومن شدة حيرتهم، وعدم معرفتهم من هو الإمام بعد الباقر وصف أحوالهم بأنهم كانوا يترددون تردد الغنم التي لا راعي لها، ثم بعد ذلك رزق الله المعرفة، فلو كانت هناك نصوص متواترة عن النبي ﷺ تحدد أسماء الأئمة فلماذا يصل أمثال هؤلاء من علماء الإمامية إلى مثل هذه المرحلة من الحيرة، وعدم معرفة الإمام اللاحق ؟ !!!، قال الكليني: " ١ - علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن منصور عن فضيل الأعور عن أبي عبيدة الحذاء قال **كُنَّا زَمَانُ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) حِينَ قُبِضَ نَتَرَدُّ كَالْغَنَمِ لَا رَاعِيَ لَهَا فَلَقِينَا سَالِمَ بْنِ أَبِي خَفْصَةَ فَقَالَ لِي يَا أَبَا عُبَيْدَةَ مَنْ إِمَامُكَ فَقُلْتُ أَيْمَنِي أَلْ مُحَمَّدٍ فَقَالَ هَلَكْتَ وَأَهْلَكْتَ أَمَا سَمِعْتَ أَنَا وَأَنْتَ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) يَقُولُ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ عَلَيْهِ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً فَقُلْتُ بَلَى لَعْمَرِي وَلَقَدْ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ بَثَلَاتٍ أَوْ نَحْوَهَا دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَزَرَّقَ اللَّهُ الْمَعْرِفَةَ فَقُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) إِنَّ سَالِمًا قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا قَالَ فَقَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّهُ لَا يَمُوتُ مِثْلَ مَيِّتٍ حَتَّى يُخَلَّفَ مِنْ بَعْدِهِ مَنْ يَعْمَلُ بِمِثْلِ عَمَلِهِ وَيَسِيرُ بِسِيرَتِهِ**

وَيَدْعُو إِلَى مَا دَعَا إِلَيْهِ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِنَّهُ لَمْ يُمْنَعْ مَا أُعْطِيَ دَاوُدُ أَنْ أُعْطِيَ سُلَيْمَانُ ثُمَّ قَالَ يَا أَبَا عُبَيْدَةَ إِذَا قَامَ قَائِمُ آلِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) حَكَمَ بِحُكْمِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ لَا يَسْأَلُ بَيْنَهُ " ٢٨٦

وأبا عبيدة هذا من كبار أصحاب الأئمة، ومن الثقات الذين لهم المكانة، والمنزلة الحسنة عند الأئمة كما ذكر النجاشي في ترجمته، حيث قال: " [٤٤٩] زياد بن عيسى أبو عبيدة الحذاء كوفي، ثقة، روى عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام وأخته حمادة بنت رجاء، وقيل: بنت الحسن روت عن أبي عبد الله. قاله ابن نوح عن ابن سعيد، وقال الحسن بن علي بن فضال: ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة الحذاء واسمه زياد، مات في حياة أبي عبد الله عليه السلام. وقال سعد بن عبد الله الأشعري: ومن أصحاب أبي جعفر أبو عبيدة وهو زياد بن أبي رجاء، كوفي، ثقة، صحيح، واسم أبي رجاء منذر، وقيل: زياد بن أخزم، ولم يصح. وقال العقيقي العلوي: أبو عبيدة زياد الحذاء [و] كان حسن المنزلة عند آل محمد، وكان زامل أبا جعفر (عليه السلام) إلى مكة. له كتاب يرويه علي بن رثاب " ٢٨٧

وقال الشاهرودي: " ١٧١٠٩ - أبو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى: هو الثقة الجليل من أصحاب الصادق (عليه السلام) " ٢٨٨

فمع منزلة الحذاء الكبيرة، ووثاقته، وصحبته للباقر، والصادق رحمهم الله، إلا أنه لم يكن عارفاً بأسماء الأئمة، ولم تكن له أدنى معرفة عن أي رواية ولو من الأحاد فضلاً عما يدعيه الإمامية من التواتر عن رسول الله ﷺ، والرواية التي ذكرها الحذاء لا تتعلق به فقط في عدم معرفة الإمام، بل تتعلق بمجموعة من الشيعة، كما قال: (تَرَدَّدُ كَالْعَنَمِ لَا رَاعِيَ لَهَا).

وفي الكافي أيضاً أن هشام بن سالم، وصاحب الطاق، بل جمهور الشيعة لم يكونوا يعرفون من هو الإمام بعد موت الصادق رحمه الله، ووصل ببعضهم الحال إلى الحيرة، فأرادوا الدخول في فرقة أخرى غير الشيعة، وفي كل هذا دلالة واضحة على عدم وجود هذه الروايات التي يدعي الإمامية صدورها عن النبي ﷺ، قال الكليني: " مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ عِيسَى عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ قَالَ كُنَّا بِالْمَدِينَةِ بَعْدَ وَفَاةِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَا وَصَاحِبُ الطَّاقِ وَالنَّاسُ مُجْتَمِعُونَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ أَنَّهُ صَاحِبُ الْأَمْرِ بَعْدَ أَبِيهِ فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ أَنَا وَصَاحِبُ الطَّاقِ وَالنَّاسُ عِنْدَهُ وَذَلِكَ أَنَّهُمْ رَوَوْا عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَنَّهُ قَالَ إِنَّ الْأَمْرَ فِي الْكِبِيرِ مَا لَمْ تَكُنْ بِهِ غَاهَةً فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ نَسْأَلُهُ عَمَّا كُنَّا نَسْأَلُ عَنْهُ أَبَاهُ فَسَأَلَنَاهُ عَنِ الرِّكَازَةِ فِي كَمْ تَجِبُ فَقَالَ فِي مِائَتَيْنِ خَمْسَةَ فَقُلْنَا فَنَبِي مَائَةٍ فَقَالَ دِهْمَانٍ وَنُصْفُ فَقُلْنَا وَاللَّهِ مَا تَقُولُ الْمُزِجَّةُ هَذَا قَالَ فَرَفَعَ يَدَهُ إِلَى السَّمَاءِ فَقَالَ

٢٨٦- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٣٩٧ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن موثق - ج ٤ ص ٢٩٨ .

٢٨٧- رجال النجاشي - النجاشي - ص ١٧٠ - ١٧١ .

٢٨٨- مستدركات علم رجال الحديث - علي النمازي الشاهرودي - ج ٨ ص ٤٢٠ .

والله ما أدري ما تقول المُرْجئة قال فَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ ضَلَالًا لَا نَذْرِي إِلَى أَيْنَ نَتَوَجَّهُ أَنَا وَأَبُو جَعْفَرٍ الْأَحْوَلُ فَقَعَدْنَا فِي بَعْضِ أَرْقَةِ الْمَدِينَةِ بَاكِينَ حَيَارَى لَا نَذْرِي إِلَى أَيْنَ نَتَوَجَّهُ وَلَا مَنْ نَقْصِدُ وَتَقُولُ إِلَى الْمُرْجئة إِلَى الْقَدْرِيَةِ إِلَى الرِّيدِيَةِ إِلَى الْمُعْتَرِلَةِ إِلَى الْحَوَارِجِ فَتَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ رَأَيْتُ رَجُلًا شَخِيًا لَا أَعْرِفُهُ يَوْمِي إِلَى بَيْدِهِ فَخَفْتُ أَنْ يَكُونَ عَيْنًا مِنْ عُيُونِ أَبِي جَعْفَرٍ الْمُنْصَوِّرِ وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ لَهُ بِالْمَدِينَةِ جَوَاسِيسٌ يَنْظُرُونَ إِلَى مَنْ اتَّفَقَتْ شَيْعَةُ جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَلَيْهِ فَيَضْرِبُونَ عَقَبَهُ فَخَفْتُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ فَقُلْتُ لِلْأَحْوَلِ تَنَحَّ فَإِنِّي خَائِفٌ عَلَى نَفْسِي وَعَلَيْكَ وَإِنَّمَا يُرِيدُنِي لَا يُرِيدُكَ فَتَنَحَّ عَنِّي لَا تَهْلِكُ وَتُعِينِ عَلَى نَفْسِكَ فَتَنَحَّى غَيْرَ بَعِيدٍ وَتَبِعْتُ الشَّيْخَ وَذَلِكَ أَنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي لَا أَقْدِرُ عَلَى التَّخَلُّصِ مِنْهُ فَمَا زِلْتُ أَتْبَعُهُ وَقَدْ عَزَمْتُ عَلَى الْمَوْتِ حَتَّى وَرَدَ بِي عَلَى بَابِ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) ثُمَّ خَلَانِي وَمَضَى فَإِذَا خَادِمٌ بِالْبَابِ فَقَالَ لِي ادْخُلْ رَحِمَكَ اللَّهُ فَدَخَلْتُ فَإِذَا أَبُو الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام) فَقَالَ لِي ابْتِدَاءً مِنْهُ لَا إِلَى الْمُرْجئة وَلَا إِلَى الْقَدْرِيَةِ وَلَا إِلَى الرِّيدِيَةِ وَلَا إِلَى الْمُعْتَرِلَةِ وَلَا إِلَى الْحَوَارِجِ إِنِّي قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ مَضَى أَبُوكَ قَالَ نَعَمْ قُلْتُ مَوْتًا قَالَ نَعَمْ قُلْتُ فَمَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ فَقَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيكَ هَذَاكَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ إِنْ عَبْدَ اللَّهِ يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنْ بَعْدِ أَبِيهِ قَالَ يُرِيدُ عَبْدَ اللَّهِ أَنْ لَا يَغْبَدَ اللَّهُ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيكَ هَذَاكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَنْتَ هُوَ قَالَ لَا مَا أَقُولُ ذَلِكَ قَالَ قُلْتُ فِي نَفْسِي لَمْ أَصِبْ طَرِيقَ الْمَسْأَلَةِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ عَلَيْكَ إِمَامٌ قَالَ لَا فَدَاخِلِي شَيْءٌ لَا يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ عز وجل عِظَامًا لَهُ وَهَيْبَةً أَكْثَرُ مِمَّا كَانَ يَحُلُّ بِي مِنْ أَبِيهِ إِذَا دَخَلْتُ عَلَيْهِ ثُمَّ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَسْأَلُكَ عَمَّا كُنْتُ أَسْأَلُ أَبَاكَ فَقَالَ سَلْ نَحْبِرْ وَلَا تُدْغِ فَإِنْ أَدْعَتْ فَهُوَ الذَّبْحُ فَسَأَلْتُهُ فَإِذَا هُوَ بَحْرٌ لَا يُزِفُ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ شَيْعَتُكَ وَشَيْعَةُ أَبِيكَ ضَلَالٌ فَأَلْقَى إِلَيْهِمْ وَأَدْعُوهُمْ إِلَيْكَ وَقَدْ أَخَذْتُ عَلَيَّ الْكِتْمَانَ قَالَ مَنْ آتَشْتُ مِنْهُ رُشْدًا فَأَلْقِ إِلَيْهِ وَخُذْ عَلَيْهِ الْكِتْمَانَ فَإِنْ أَدَاعُوا فَهُوَ الذَّبْحُ وَأَشَارَ بِبَيْدِهِ إِلَى حَلْفِهِ قَالَ فَخَرَجْتُ مِنْ عِنْدِهِ فَلَقِيتُ أَبَا جَعْفَرٍ الْأَحْوَلُ فَقَالَ لِي مَا وَرَاءَكَ قُلْتُ الْهُدَى فَحَدَّثَنِي بِالْقِصَةِ قَالَ ثُمَّ لَقِينَا الْفَضِيلَ وَأَبَا بَصِيرٍ فَدَخَلَا عَلَيْهِ وَسَمِعَا كَلَامَهُ وَسَاءَ لَهُ وَقَطَعَا عَلَيْهِ بِالْإِمَامَةِ ثُمَّ لَقِينَا النَّاسَ أَفْوَاجًا فَكُلُّ مَنْ دَخَلَ عَلَيْهِ قَطَعَ إِلَّا طَائِفَةً عَمَّارٍ وَأَصْحَابَهُ وَبَقِيَ عَبْدُ اللَّهِ لَا يَدْخُلُ إِلَيْهِ إِلَّا قَلِيلٌ مِنَ النَّاسِ فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ مَا خَالَ النَّاسَ فَأَخْبِرَ أَنَّ هِشَامًا صَدَّ عَنْكَ النَّاسَ قَالَ هِشَامٌ فَأَقْعَدَ لِي بِالْمَدِينَةِ غَيْرَ وَاحِدٍ لِيَضْرِبُونِي " ٢٨٩

في هذه الرواية نلاحظ أن هشام بن سالم، وصاحب الطاق (ويسمى أيضاً مؤمن الطاق، وأبا جعفر الأحول)، والشيعه بعمومهم كانوا ضلالاً، ولا يعرفون الإمام، والعجيب في الأمر إن الإمام المعصوم لما سأله هشام بن سالم بقوله: (قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَمَنْ لَنَا مِنْ بَعْدِهِ قَالَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيكَ هَذَاكَ قَالَ قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ فَأَنْتَ هُوَ قَالَ لَا)، فقد نفى الإمام الإمامه عن نفسه، وبفعله هذا لا يخلو من أن يكون صادقاً، أو كاذباً، فان كان

صادقاً فقد نفى الإمامة عن نفسه، فلا يجوز القول بإمامته، وإن كان كاذباً، فالكاذب تسقط
عدالته، ثم نلاحظ أن الشيعة بعمومهم كانوا على عدم معرفة بالإمام حيث قال له هشام:
(قُلْتُ جُعِلْتُ فِدَاكَ شَيْعَتُكَ وَشَيْعَةُ أَبِيكَ ضَلَالٌ قَالَتِي إِلَيْهِمْ وَأَدْعُوهُمْ إِلَيْكَ وَقَدْ أَخَذْتُ
عَلَيَّ الْكِثْمَانَ قَالَ مَنْ آتَسْتُ مِنْهُ رُشْدًا قَالَتِي إِلَيْهِ وَخُذْ عَلَيْهِ الْكِثْمَانَ). فأين النصوص التي
وصلت إلى حد التواتر الذي يدعيه الإمامية ؟ !!!.

تنبية: لقد قال المجلسي عن هذه الرواية في مرآة العقول - (الحديث السابع) (١):
مجهول بأبي يحيى، وقد يعد ضعيفاً - ج ٤ ص ٩٤ فقد جاء التعليل بأبي يحيى الواسطي،
ثم نراه قد حكم على رواية في الكافي جاءت بنفس السند قد رواها الكليني، **حيث قال:** "
مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ
اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ قُلْتُ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ أَغْتَسِلُ فِي الْكَنْبِيفِ الَّذِي يُبَالُ فِيهِ وَعَلَيَّ نَغْلٌ سِنْدِيَّةٌ
فَقَالَ إِنْ كَانَ الْمَاءُ الَّذِي يَسِيلُ مِنْ جَسَدِكَ يُصِيبُ أَسْفَلَ قَدَمَيْكَ فَلَا تَغْسِلْ قَدَمَيْكَ " ٢٩٠.

فنراه يحسن نفس السند الذي رده في الرواية السابقة، وحكم عليه بجهالة
أبي يحيى، وقال عنه قد يعد ضعيفاً، فلماذا يا ترى نرى المجلسي قد ضعف سنداً قد
حسنه في رواية أخرى ؟ !!!.

وهذا الذي ذكرته يدل على التناقض، والتعامل مع الروايات على حسب الهوى عند
هؤلاء.

وفي الكافي أيضاً: " عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي يَحْيَى الْوَاسِطِيِّ عَنْ عَجَلَانَ أَبِي
صَالِحٍ قَالَ دَخَلَ رَجُلٌ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقَالَ لَهُ جُعِلْتُ فِدَاكَ هَذِهِ قُبَّةُ آدَمَ (عليه
السلام) " ٢٩١.

فهذه الرواية أيضاً من رواية أحمد بن محمد عن أبي يحيى الواسطي، وقد صححها
المجلسي، فأين ذهبت الجهالة، وقد يُعد في الضعفاء ؟ !!!.

فان قال قائل إن أبا يحيى الواسطي كنية سهيل بن زياد، قلنا له إن الخوئي قد جزم أن
سهيل بن زياد هذا لم ترد عنه أي رواية في الكتب الأربعة عن المعصوم بواسطة، أو بغير
واسطة، **قال الخوئي في ترجمة سهيل بن زياد:** " وكيف كان فلم نجد في الكتب الأربعة رواية
له عن المعصوم (عليه السلام) لا بلا واسطة ولا مع الواسطة " ٢٩٢.

٢٩٠- الكافي - الكليني - ج ٣ ص ٤٤ - ٤٥، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ١٣ ص ١٣٦.

٢٩١- الكافي - الكليني - ج ٨ ص ٣١١، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٢٦ ص ١٦٧.

٢٩٢- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٩ ص ٣٧٦.

والكافي الذي نقلنا منه الرواية هو أحد الكتب الأربعة عند الإمامية.

وقد ذكر الخوئي في ترجمة زكريا بن يحيى الواسطي إن كنيته أبو يحيى الواسطي وقد ذكر انه ثقة، وإن أحمد بن محمد بن عيسى قد روى عنه، **قال الخوئي**: " ٤٧٣٩ - زكريا بن يحيى الواسطي: قال النجاشي: " زكريا بن يحيى الواسطي: ثقة، روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، ذكره ابن نوح، له كتاب. أخبرنا عدة من أصحابنا، عن أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن غالب، قال: حدثنا علي بن الحسن الطاطري، قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن إسماعيل عن زكريا بكتابه ". **وذكر الكشي في ترجمة المغيرة بن سعيد (١٠٣) رواية أبي يحيى زكريا بن يحيى الواسطي** عن الرضا (عليه السلام) ورواية أحمد بن محمد بن عيسى عنه. وفي كامل الزيارات: الباب ٩٥ في أن الطين حرام كله إلا طين قبر الحسين (عليه السلام)، الحديث ١، **أبو يحيى الواسطي، روى عنه أحمد بن محمد بن عيسى**. وقد حكى ابن داود، في رجاله عن رجال الشيخ عد زكريا بن يحيى الواسطي من أصحاب الصادق (عليه السلام)، ولكن الموجود في المطبوع من رجال الشيخ وفي المنهج والوسيط والنقد ومجمع الرجال: زكريا بن يحيى، كما تقدم " ٢٩٣.

وقد جاء في كتب الإمامية التنازع بين محمد بن الحسينية وزين العابدين رحمهما الله تعالى في استحقاق الإمامة لكل منهما، وكان تعليل زين العابدين رحمه الله لاستحقاق عقب الحسين رضي الله عنه بسبب ما فعله الحسن مع معاوية رضي الله عنهما، ومن المعلوم أن فعل الحسن مع معاوية رضي الله عنهما كان التنازل عن الخلافة، **قال الطبري الشيعي**: " ١٢٩ / ١٩ - أخبرني أبو الحسن علي بن هبة الله، قال: حدثنا أبو جعفر محمد ابن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة وزرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: **لما قتل الحسين بن علي (صلوات الله عليه) أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين فجاءه، فقال له: يا بن أخي، قد علمت أن رسول الله (ﷺ) جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي بن أبي طالب، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين، وقد قتل أبوك (صلوات الله عليه)، وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي بن أبي طالب مثل ولادة أبيك، فأنا أحق بالوصية منك مع حدثتك، فلا تنازعني الوصية والإمامة، ولا تحاربني. فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): يا عم، لا تدع ما ليس لك بحق، إني أعظك أن تكون من الجاهلين. إن أبي (صلوات الله عليه) أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلي قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله عندي، فلا تتعرض لهذا الأمر وتكرهه، فإني أخاف عليك - يا عم - نقص العمر وتشتت الحال. إن الله (تعالى) - لما صنع الحسن (عليه السلام) مع معاوية ما صنع - جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين (عليه السلام)، فإن أردت أن تعلم حقيقة قولنا فانطلق معي إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك.**

قال أبو جعفر (عليه السلام): وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي (عليه السلام) لمحمد بن الحنفية: ابتهل إلى الله (تعالى)، واسأله أن ينطق لك الحجر. فابتهل محمد بالدعاء، وسأل الله، وكلم الحجر فلم يجبه. فقال علي بن الحسين (عليه السلام): أما إنك - يا عم - لو كنت وصياً وإماماً لأجابه. قال: فقال محمد: فكلمه أنت - يا بن أخي - وسله. فدعا الله علي بن الحسين (عليه السلام) بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين. فتحرك الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، وأنطقه الله (عليه السلام) بلسان عربي مبين، وقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي (عليه السلام) إلى علي بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله (ﷺ) فانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين (عليه السلام) " ٢٩٤.

ووردت الرواية في الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي بهذا السند: " ٤٩ - وعنه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة وزرارة: عن أبي جعفر (عليه السلام) " ٢٩٥.

وقد ذكرها الحسن بن سليمان الحلبي في مختصر البصائر، بهذا السند: " أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء وزرارة بن أعين عن أبي جعفر " ع " قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليهما السلام " ٢٩٦.

فالتنازع الذي جاء في الرواية، ثم العلة التي من أجلها جعل الله تعالى الإمامة في ذرية الحسين رضي الله عنه نأسف لأي دليل يدعي الإمامية صدوره عن رسول الله ﷺ، وذلك لأن ما فعله الحسن مع معاوية رضي الله عنهما كان بعد موت رسول الله ﷺ. وكذلك عدم معرفة محمد بن الحنفية رحمه الله لمن الإمامة من بعد الحسين رضي الله عنه دليل نأسف لما يدعيه الإمامية من صدور الروايات الكثيرة عن رسول الله ﷺ في تسمية الأئمة، فكيف غابت كل هذه النصوص التي يدعيها الإمامية في تسمية الأئمة عن محمد بن الحنفية رحمه الله، وهو قريب عهد من النبي ﷺ، وكذلك عاش في كنف أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقد كان علي رضي الله عنه خليفة ممكن مطاع، ومع أخويه الحسن، والحسين رضي الله تعالى عنهما، ومع هذا نراه لا يعرف ولو نصاً واحداً على تسمية الأئمة، ومن المستحيل أن يكتف علي والحسن والحسين رضي الله عنه عن أقرب المقربين لهم، مع الملازمة، والرعاية له، والشعور بالأمان تجاهه أي نص وارد من رسول الله ﷺ في تسمية الأئمة، وتعيينهم، فإذا كان ابن الحنفية وهو من هو تديناً، وقرباً من علي، والحسن، والحسين رضي

٢٩٤- دلائل الإمامة - محمد بن جرير الطبري (الشيوعي) - ص ٢٠٦ - ٢٠٨.

٢٩٥- الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي - ص ٦٠ - ٦١.

٢٩٦- مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلبي - ص ١٤.

الله عنه جميعاً، وهو لا يعرف ولو نصاً واحداً في تسمية الأئمة، فكيف بباقي الأمة ؟ !!!
فهذا مثال حي لأحد أهل البيت رضي الله عنهم وهو محمد بن الحنفية بعدم معرفة أي نص على تسمية الأئمة، وقد جاء في الرواية أنه قد نازع زين العابدين رحمه الله في إدعاء الإمامة.

وورد عند الصدوق في الخصال أن فاطمة رضي الله عنها قد خافت أن يتيمم الحسن والحسين بموت علي رضي الله عنه أجمعين، وهذا دليل واضح على بطلان النصوص التي تقول بإمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ، فلو كان النص على علي رضي الله عنه بالإمامة قد ثبت، فمن المستحيل أن يدخل أي شك عند أحد أنه سيموت في حياة رسول الله ﷺ، قال الصدوق: " ٤١ - حدثنا أبي رضي الله عنه قال: حدثني محمد بن معقل القرميسي، عن جعفر الوراق قال: حدثنا محمد بن الحسن الأشج، عن يحيى بن زيد بن علي بن - الحسين عليهما السلام قال: خرج رسول الله ﷺ ذات يوم وصلى الفجر، ثم قال: معاشر الناس أيكم ينهض إلى ثلاثة نفر قد ألوا باللات والعزى ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة، فأحجم الناس وما تكلم أحد، فقال: ما أحسب أن علي بن - أبي طالب فيكم، فقام إليه عامر بن قتادة فقال: إنه وعك في هذه الليلة ولم يخرج يصلي معك، فتأذن لي أن أخبره ؟ فقال النبي ﷺ: شأنك، فمضى إليه فأخبره فخرج أمير المؤمنين عليه السلام وكأنه نشط من عقال وعليه إزار قد عقد طرفيه على رقبته فقال: يا رسول الله ما هذا الخبر فقال: هذا رسول ربي يخبرني عن ثلاثة نفر قد نهضوا إلي ليقتلوني وقد كذبوا ورب الكعبة، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أنا لهم سرية وحدي هوذا ألبس علي ثيابي فقال النبي ﷺ: بل هذه ثيابي وهذا درعي وهذا سيفي فألبسه ودرعه وعممه وقلده وأركبه فرسه وخرج أمير المؤمنين عليه السلام فمكث ثلاثة أيام لا يأتيه جبرئيل بخبره ولا خبر من الأرض فأقبلت فاطمة بالحسن والحسين عليهم السلام على ركبها تقول: أوشك أن يؤتم هذين الغلامين فأسبل النبي ﷺ عينيه يبكي، ثم قال: معاشر الناس من يأتييني بخبر علي، أبشره بالجنة وافترق الناس في الطلب لعظم ما رأوا بالنبي ﷺ " ٢٩٧.

فهذه الرواية تبطل أي دليل يدعيه الإمامية إن إمامة علي رضي الله عنه منصوب عليها منذ أن بعث الله تعالى نبيه ﷺ، ومنها حديث الدار المزعوم الذي يدعي الإمامية أن النبي ﷺ قد نص فيه على إمامة علي رضي الله عنه، وكذلك قد ورد حديث في بصائر الدرجات إن النبي ﷺ قد عرج به إلى السماء أكثر من مائة وعشرين مرة، وفي جميعها يوصي الله تعالى بولاية علي وابنائهم رضي الله عنه، قال الصفار: " (١٠) على بن محمد بن سعيد عن حمدان بن سليمان عن عبد الله بن محمد اليماني عن منيع عن يونس عن صباح المزني عن أبي عبد الله عليه السلام قال: عرج بالنبي ﷺ إلى السماء مائة وعشرين مرة ما من مرة إلا وقد أوصى الله النبي ﷺ بولاية علي والأئمة من بعده أكثر مما أوصاه بالفرائض " ٢٩٨.

٢٩٧- الخصال - الصدوق - ص ٩٤ - ٩٥، والامالي - الصدوق - ص ١٦٦.

٢٩٨- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٩٩.

فان كان معنى الولاية الإمامة فهذا من الكذب قطعاً، وذلك لما بيناه من شك فاطمة رضي الله عنها بموت علي رضي الله عنه، والروايات الأخرى، وإن كانت الولاية بمعنى النصرة، والمحبة فهذا نقول به قطعاً، بل إن هذا ثابت لكل مؤمن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وقال تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ [التوبة: ٧١]، والتأكيد على ذكر أهل البيت لا حرج فيه، كما أخبر النبي ﷺ بالاقتداء بأبي بكر وعمر رضي الله عنه، وكذلك بالخلفاء الراشدين المهديين من بعده، فالتأكيد يدل على المنزلة العظيمة لمن يذكره النبي ﷺ باسمه، ومما لا شك فيه أن أهل البيت كعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين، وابن عباس، والعباس، وغيرهم من أهل البيت رضي الله عنهم جميعاً لهم المكانة الكبيرة عند رسول الله ﷺ، وعند جميع أمة الإسلام.

وقد جاء في نهج البلاغة أن علياً رضي الله عنه كان يخاف على الحسن والحسين من القتل في عهده، فلو كانت هناك نصوص على إمامتهما من بعده لما خاف عليهما من القتل، وذلك لأنهما سيعيشان من بعده، ويستلمان الإمامة، ولكن لما لم تكن هناك نصوص على ذلك نرى أن علياً رضي الله عنه قد تعامل مع الأمور التعامل الطبيعي الذي يجعله خائفاً على أولاده، كما يخاف كل أب على أولاده، **قال الشريف الرضي**: " [٢٠٧] وقال (عليه السلام) في بعض أيام صيفين وقد رأى الحسن (عليه السلام) يتسرع إلى الحرب املِكُوا عَنِّي هَذَا الْعُلَامَ لَا يَهْدُنِي، **فَلَنِي أَنْفُسُ بِهِدْنِي. يَغْنِي الْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ (عليهما السلام) عَلَى الْمَوْتِ، لَيْلًا يَنْقَطِعَ بِهِمَا نَسْلُ رَسُولِ اللَّهِ (ﷺ)** " ٢٩٩.

وقد ورد في نهج البلاغة أن علياً رضي الله عنه احتمل موت الحسين قبل الحسن رضي الله عنهما، وهذا أيضاً معارض لما يدعيه الإمامية من وجود نصوص على ترتيب الأئمة، **قال الشريف الرضي**: " [٢٤] ومن وصية له (عليه السلام) بما يُعمل في أمواله، كتبها بعد منصرفه من صيفين هَذَا مَا أَمَرَ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ فِي مَالِهِ، ابْتِغَاءً وَجْهَ اللَّهِ، لِيُؤَلِّجَنِي بِهِ الْجَنَّةَ، وَيُعْطِيَنِي الْإِمَنَةَ. مِنْهَا: فَإِنَّهُ يَقُومُ بِذَلِكَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ، يَأْكُلُ مِنْهُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيُنْفِقُ مِنْهُ فِي الْمَعْرُوفِ، فَإِنْ حَدَّثَ بِحَسَنٍ حَدَّثَ وَحُسَيْنٌ حَيٌّ، قَامَ بِالْأَمْرِ بَعْدَهُ، وَأَصْدَرَهُ مَصْدَرَهُ " ٣٠٠.

لقد احتمل علي رضي الله عنه موت الحسين في حياة الحسن رضي الله عنهما، وهذا دليل على أنه لا يوجد أي نص على ترتيب الأئمة، ولو كان هناك نص لما احتمل علي رضي الله عنه موت الحسين في عصر الحسن رضي الله عنهما.

٢٩٩- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٢ ص ١٨٦.

٣٠٠- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٣ ص ٢٢.

ورود في كتب الشيعة أيضاً إن فاطمة رضي الله عنها اعتقدت في حادثة معينة موت النبي ﷺ وعلي والحسن والحسين رضي الله عنه، وهذا دليل واضح على أكذوبة ما يدعيه الإمامية من وجود النصوص، وتسمية الأئمة بالترتيب الذي يقول به الإمامية، **قال الفيض الكاشاني: " ٥٣ - تفسير علي بن ابراهيم: في قوله تعالى " إنما النجوى من الشيطان " حدثني أبي، عن محمد بن أبي عمير، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كان سبب نزول هذه الآية أن فاطمة عليها السلام رأت في منامها أن رسول الله ﷺ هم أن يخرج هو وفاطمة وعلي والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة، فخرجوا حتى جاوزوا من حيطان المدينة فتعرض لهم طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين حتى انتهى بهم إلى موضع فيه نخل وماء، فاشتري رسول الله ﷺ شاة كبراء وهي التي في إحدى أذنيها نقط بيض، فأمر بذبحها فلما أكلوا ماتوا في مكانهم، فانتبهت فاطمة باكياً ذعرة فلم تخبر رسول الله ﷺ بذلك. فلما أصبحت جاء رسول الله ﷺ بحمار فأركب عليه فاطمة عليها السلام وأمر أن يخرج أمير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلام من المدينة كما رأت فاطمة عليهما السلام في نومها فلما خرجوا من حيطان المدينة عرض له طريقان، فأخذ رسول الله ﷺ ذات اليمين كما رأت فاطمة عليهما السلام حتى انتهوا إلى موضع فيه نخل وماء فاشتري رسول الله ﷺ شاة كبراء كما رأت فاطمة، فأمر بذبحها فذبحت وشويت فلما أرادوا أكلها قامت فاطمة وتحت ناحية منهم تبكي مخافة أن يموتوا، فطلبها رسول الله ﷺ حتى وقع عليها وهي تبكي، فقال: ما شأنك يا بنية ؟ قالت يا رسول الله [إني] رأيت كذا وكذا في نومي وقد فعلت أنت كما رأيته فتنحيت عنكم فلا أراكم تموتون.. " ٣٠١.**

فلو كانت النصوص موجودة لما بكت فاطمة رضي الله عنها معتقدة بموت رسول الله ﷺ، وعلي والحسن والحسين رضي الله عنهم جميعاً.

المعصوم يطلب الإمامة لابنه الغير معصوم

ورد عند الإمامية إن الإمام المعصوم قد سئل الله تعالى الإمامة لولده الغير معصوم فرد الله عليه ذلك، ولم يستجب له فيه، ولو كانت هناك نصوص تنصيب لأناس بأعيانهم، فمن المستحيل أن يطلب الإمام الباقر الإمامة لابنه اسماعيل، **قال الصفار: " (١١)** حدثنا أحمد بن محمد عن علي بن الحكم عن أبيه عن ابن أبي حمزة عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال سألته وطلبت وقضيت إليه **أن يجعل هذا الأمر إلى إسماعيل** فأبى الله إلا أن يجعله لأبي الحسن موسى ع " ٣٠٢.

فلو كانت الإمامة منصوب عليها لأشخاص معينين، فمن المعلوم أن الإمام الصادق

٣٠١- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٥٨ ص ١٨٧ - ١٨٨.

٣٠٢- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٤٩٢.

يعلم أنها لا تخضع للترشيح، ولا لاختيار البشر، مهما علا شأنهم، وصلة قريتهم، ولو كانت النصوص ثابتة بذلك عن رسول الله ﷺ لما جاز للإمام الصادق أن يطلب الإمامة لولده إسماعيل، ومن المعلوم أن التنصيب الإلهي لا يخضع لمتغيرات الزمان، والمكان، ولا سلطة فيها لأحد غير الله تعالى، وذلك لأن الله تعالى هو من يعين الإمام، وينصبه، ولا يمكن أن يجهل هذا أحاد العلماء فضلاً عن إمام معصوم، وقد جاءت روايات أخرى في كتب الإمامية شبيهة برواية البصائر، **قال المجلسي: " ٤١ - كتاب زيد النرسي: عن عبيد بن زرارة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: ما بدا لله بداء أعظم من بداء بدا له في إسماعيل ابني.**

٤٢ - ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إني ناجيت الله ونازلته في إسماعيل ابني أن يكون من بعدي فأبى ربي إلا أن يكون موسى ابني.**
٤٣ - ومنه: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن شيطاناً قد ولع بابني إسماعيل يتصور في صورته ليفتن به الناس وإنه لا يتصور في صورة نبي ولا وصي نبي، فمن قال لك من الناس: إن إسماعيل ابني حي لم يمّت، فإنما ذلك الشيطان تمثل له في صورة إسماعيل، **ما زلت أبتهل إلى الله عز وجل في إسماعيل ابني أن يحييه لي ويكون القيم من بعدي فأبى ربي ذلك." ٣٠٣**

حتى بعد موت إسماعيل بن جعفر الصادق نجد أن الصادق رحمه الله يدعو الله أن يحييه ليكون القيم بعده، فأين النصوص التي يدعيها الإمامية على تسمية الأئمة منذ عهد رسول الله ﷺ ؟ !!! هل غابت كل تلك النصوص عن الإمام الصادق ؟ !!! كما غابت عن غيره من علماء الشيعة في تلك العصور ؟ !!!

وجاء البداء أيضاً عند الإمامية في الإمام الخادي عشر عند الإمامية وهو الحسن العسكري، **قال الطوسي: " ٨٤ - فروى سعد بن عبد الله الأشعري، قال حدثني أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري، قال: كنت عند أبي الحسن العسكري عليه السلام وقت وفاة ابنه أبي جعفر، وقد كان أشار إليه ودل عليه وإني لأفكر في نفسي وأقول هذه قصة أبي إبراهيم عليه السلام وقصة إسماعيل فأقبل علي أبو الحسن عليه السلام وقال: نعم يا أبا هاشم بدا لله في أبي جعفر وصير مكانه أبا محمد كما بدا له في إسماعيل بعدما دل عليه أبو عبد الله عليه السلام ونصبه وهو كما حدثتك نفسك وإن كره المبطلون، أبو محمد ابني الخلف من بعدي، عنده ما تحتاجونه إليه، ومعه آلة الإمامة والحمد لله " ٣٠٤.**

وفي الكافي نفس محتوى الرواية: " ١ - علي بن محمد عن إسحاق بن محمد عن أبي

هَاشِمِ الْجَعْفَرِيِّ قَالَ كُنْتُ عِنْدَ أَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) بَعْدَ مَا مَضَى ابْنُهُ أَبُو جَعْفَرٍ وَإِنِّي لَأَفْكُرُ فِي نَفْسِي أَرِيدُ أَنْ أَقُولَ كَانَهُمَا أَعْنِي أَبَا جَعْفَرٍ وَأَبَا مُحَمَّدٍ فِي هَذَا الْوَقْتِ كَأَبِي الْحَسَنِ مُوسَى وَإِسْمَاعِيلَ ابْنَيْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ (عليه السلام) وَإِنْ قَصَبْتُهُمَا كَقَصَبْتَهُمَا إِذْ كَانَ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمُزَجِّي بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فَأَقْبَلَ عَلَيَّ أَبُو الْحَسَنِ قَبْلَ أَنْ أَنْطِقَ فَقَالَ نَعَمْ يَا أَبَا هَاشِمٍ بَدَأَ اللَّهُ فِي أَبِي مُحَمَّدٍ بَعْدَ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) مَا لَمْ يَكُنْ يُعْرِفُ لَهُ كَمَا بَدَأَ لَهُ فِي مُوسَى بَعْدَ مُضِيِّ إِسْمَاعِيلَ مَا كَشَفَ بِهِ عَنْ خَالِهِ وَهُوَ كَمَا حَدَّثْتُكَ نَفْسُكَ وَإِنْ كَرِهَ الْمُبْطِلُونَ وَأَبُو مُحَمَّدٍ ابْنِي الْخَلْفَ مِنْ بَعْدِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مَا يُحْتَاجُ إِلَيْهِ وَمَعَهُ آلُهُ الْإِمَامَةُ " ٣٠٥

قال المازندراني: " قوله (بدا لله في أبي محمد) كذا في أكثر النسخ وفي بعضها « بدا الله « والبدا بالفتح والمد ظهور الشيء بعد الخفاء وهو على الله عز وجل غير جائز والمراد به القضاء والحكم وقد يطلق عليه كما صرح به صاحب النهاية فالمعنى قضى الله جل شأنه في أبي محمد بعد موت أبي جعفر بما لم يكن معروفاً لأبي محمد عند الخلق وهو الإمامة والخلافة " ٣٠٦

فالكلام واضح جداً بأن الحسن العسكري لم تكن إمامته معروفة عند الخلق، ولو كانت هناك نصوص في إمامته منقولة عن النبي ﷺ لكانت إمامته، وخلافته معروفة عند الناس، بل إن الشيعة أنفسهم لم يكونوا على علم بإمامته، حتى قال لهم الإمام الهادي رحمه الله بأن الله تعالى بدا له، فأين النصوص المتواترة المزعومة التي يدعيها الإمامية في تلك العصور !!!، أم أن التواتر عند الإمامية يتحقق بالطبقات في عصر الغيبة، وأما ما قبل عصر الغيبة فالعدد غير مهم ؟ !!!.

الإمام لا يمضي حتى يعرف من يكون بعده

وجاء في كتب الإمامية أن الإمام لا يمضي حتى يعرف من يكون من بعده، والسؤال الذي يطرح نفسه، والذي نركز عليه، أين النصوص وانتشارها، ألا يقول الإمامية بأن النبي ﷺ قد نص على الأئمة ؟ !!!، فلماذا يحتاج الإمام إلى وصية من سبقه ؟ !!!، ولماذا يأتي التعبير بأنه لا يموت حتى يعلم إلى من يوصي ؟ ألا يعلم من يوصي إليه أنه الإمام وفق النصوص الواردة عن رسول الله ﷺ ؟ !!!، قال الكليني: " ٥ - مُحَمَّدٌ بْنُ يُحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنِ الْعَلَاءِ بْنِ رَزِينَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي يَغْفُورٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ لَا يَمُوتُ الْإِمَامُ حَتَّى يَعْلَمَ مَنْ يَكُونُ مِنْ بَعْدِهِ فَيُوصِي إِلَيْهِ " ٣٠٧

٣٠٥ - الكافي - الكليني - ج ١ ص ٣٢٧.

٣٠٦ - شرح أصول الكافي - محمد صالح المازندراني - ج ٦ ص ٢٢٢.

٣٠٧ - الكافي - الكليني - ج ١ ص ٢٧٧ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٣ ص ١٨٢.

فالرواية تفيد أن معرفة الإمام السابق للإمام اللاحق تكون قبل موته، فمعنى هذا أن الإمام السابق لا توجد عنده النصوص التي يدعي الإمامية صدورها عن رسول الله ﷺ تأصيلاً، وإنما يكون علمهم في وقت من الأوقات من هو الإمام اللاحق، فيوصي إليه، والكلام يحتمل إلى آخر لحظة من حياته.

وفي الكافي: "أَحْمَدُ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الْبَرْقِيِّ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ خَالِدٍ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ مَا مَاتَ غَالِمٌ حَتَّى يُعَلِّمَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى مَنْ يُوصِيهِ" ٣٠٨.

فيكون تعليمه من الله تعالى، ولو كانت هناك نصوص منقولة من الأئمة السابقين لجاء الاحتجاج بها، ونحن نعلم أن علوم الأئمة لا تكون من النبي ﷺ فقط، بل تكون عن غير رسول الله ﷺ، **ففي الكافي:** "١ - محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن محمد بن إسماعيل، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي السائي عن أبي الحسن الأول موسى (عليه السلام) قال: قال: مبلغ علمنا على ثلاثة وجوه: ماضٍ وغابرٍ وحادثٍ **فأما الماضي فمفسر،** وأما الغابر فمزبور **وأما الحادث فقذف في القلوب، ونقر في الإسماع وهو أفضل علمنا ولا** نبي بعد نبينا" ٣٠٩.

وفي بصائر الدرجات للصفار: " (٢) حدثنا إبراهيم بن هاشم عن محمد بن الفضيل أو عن رواه عن محمد بن الفضيل قال قلت لأبي الحسن (عليه السلام) رويانا عن أبي عبد الله أنه قال إن علمنا غابرو مزبور ونكت في القلب ونقر في الإسماع قال فاما الغابر فما تقدم من علمنا وأما المزبور فما يأتينا وأما النكت في القلوب فالحام **وأما النقر في الإسماع فإنه من الملك** وروى زرارة مثل ذلك عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال قلت كيف يعلم أنه كان من الملك ولا يخاف أن يكون من الشيطان إذا كان لا يرى الشخص قال إنه يلقي عليه السكينة فيعلم أنه من الملك ولو كان من الشيطان لاعتراه فزع وإن كان الشيطان يا زرارة لا يتعرض لصاحب هذا الامر" ٣١٠.

وقد ورد تفسير علماء الإمامية لهذه الروايات وبينوا فيها أن الأئمة يتلقون العلوم مباشرة من الله تعالى بطريق الإلهام بلا توسط ملك، أو بتحديث الملك بلا واسطة بشر، ومعلوم أن واسطة البشر هي رسول الله ﷺ، **فقد قال المجلسي في مرآة العقول:** " **فأما الماضي فمفسر** " (٦) أي فسرنا لنا رسول الله " **وأما الغابر** " (٧) أي العلوم المتعلقة بالأمر الآتية

٣٠٨- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٢٧٧ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٣ ص ١٨٢.

٣٠٩- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٢٦٤ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح على الظاهر - ج ٣ ص ١٣٦.

٣١٠- بصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ٢٣٨ - ٢٣٩.

المحتومة " فمزبور " (٨) أي مكتوب لنا في الجامعة ومصحف فاطمة وغيرهما، والشرائع والأحكام يمكن إدخالهما في الأول أو في الثاني أو بالتفريق

" وأما الحادث " (٩) وهو ما يتجدد من الله حتمه من الأمور البدائية، أو العلوم والمعارف الربانية أو تفصيل المجملات أو الأعم.
" فقذف في القلوب " (١٠) بالإلهام من الله تعالى بلا توسط ملك أو نقر في الإسماع، (١١) بتحديث الملك وكونه من أفضل علومهم لاختصاصه بهم ولحصولهم بلا واسطة بشر " ٣١١.

وقال المازندراني: " قوله (فأما الماضي فمفسر) يعني الماضي الذي تعلق علمنا به وهو كل ما كان مفسراً لنا بالتفسير النبوي، والغابر المحتوم الذي تعلق علمنا به وهو كل ما يكون مزبوراً مكتوباً عندنا بخط علي (عليه السلام) وإملاء الرسول وإملاء الملائكة كما مر في تفسير الجامعة ومصحف فاطمة (عليها السلام). والحادث الذي يتعلق علمنا به وهو كل ما يتجدد في إرادة الله تعالى ويحتمه بعدما كان في معرض البدء كذف في قلوبنا بإلهام رباني ونقر في أسماعنا بتحديث الملك وهذا القسم الأخير أفضل علمنا لاختصاصه بنا ولحصوله لنا من الله بلا واسطة بشر بخلاف الأولين لحصولهما بالواسطة ولعدم اختصاصهما بنا إذ قد اطلع على بعضها بعض خواص الصحابة مثل سلمان وأبي ذر بإخبار النبي وبعض خواص أصحابنا مثل زرارة وغيره بقراءة بعض مواضع كتاب علي (عليه السلام) " ٣١٢.

وقال الاسترآبادي: " وكذلك لا يجوز لأحد من الأئمة (عليهم السلام) الاجتهاد عندنا، لأنهم معصومون، وإنما أخذوا الأحكام بتعليم الرسول (ﷺ) أو بإلهام من الله عز وجل " ٣١٣.

الاختلاف بين الشيعة بعد موت الكثير من الأئمة، وعدم معرفة كبار الشيعة لأسماء الأئمة

وقد ورد في كتب الإمامية الاختلاف العظيم بعد موت الأئمة، وعلى ضوء هذه الاختلافات نشأت فرق عند الإمامية، ومنها الزيدية، والناوسية، الفطحية، والواقفية، والاسماعيلية، وغيرها، قال النوبختي في فرق الشيعة: " وأما الزيدية الذين يدعون الحسينية فإنهم يقولون من دعا إلى الله عز وجل من آل محمد فهو مفترض الطاعة وكان علي بن أبي طالب إماماً في وقت ما دعا الناس وأظهر أمره ثم كان بعده الحسين إمامه عند خروجه وقبل ذلك إذ كان مجانباً لمعاوية ويزيد ابن معاوية حتى قتل ثم زيد بن علي بن الحسين المقتول بالكوفة أمة أم ولد ثم (يحيى بن زيد بن علي) المقتول بخراسان وأمه

٣١١ - مرآة العقول - محمد باقر المجلسي - ج ٣ ص ١٣٦ - ١٣٧.

٣١٢ - شرح أصول الكافي - محمد صالح المازندراني - ج ٦ ص ٤٩.

٣١٣ - الفوائد المدنية والشواهد المحكية - محمد أمين الإسترآبادي العاملي - ص ٤٣.

ريطة بنت أبي هاشم عبد الله بن محمد بن الحنفية ثم ابنه الآخر عيسى بن زيد بن علي وأمه أم ولد ثم محمد بن عبد الله بن الحسن وأمه هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قصي ثم من دعا إلى طاعة الله من آل محمد ﷺ فهو إمام^{٣١٤}.

ومن الزيدية علماء كثر لهم تأثير كبير عند الشيعة في تلك الفترة، وما بعدها، فمن علماء الزيدية المعروفين :

عامر بن كثير السراج، قال النجاشي في رجاله: " [٧٩٥] عامر بن كثير السراج زيدي، كوفي، ثقة، له كتاب، أخبرنا ابن شاذان عن ابن حاتم قال: حدثنا الحميري، عن أبيه، عن محمد بن الحسين، عن عامر به^{٣١٥}.

ومن الزيدية المشهورين ابو الجارود، قال الطوسي: " [٣٠٣] ٢ - زياد بن المنذر، يكنى أبا الجارود، زيدي المذهب، وإليه تنسب الزيدية الجارودية. له أصل، وله كتاب التفسير عن أبي جعفر الباقر (عليه السلام) " ^{٣١٦}.

وقال الخوئي في ترجمة أبي الجارود: " فالظاهر أنه ثقة، لا لأجل أن له أصلاً ولا لرواية الإجماع عنه لما عرفت غير مرة من أن ذلك لا يكفي لإثبات الوثاقة، بل لشهادة الشيخ المفيد، في الرسالة العددية بأنه من الإعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم. ولشهادة علي بن إبراهيم في تفسيره بوثاقة كل من وقع في إسناده " ^{٣١٧}.

ومن الزيدية أيضاً عمرو بن خالد الواسطي، قال الجواهري: " ٨٨٩٥ - ٨٨٩٣ - عمرو بن خالد أبو خالد: الواسطي شيعي زيدي - من أصحاب الباقر (ع) ثقة - روى في كامل الزيارات - له كتاب - طريق الصدوق إليه صحيح - طريق الشيخ إليه ضعيف - إليه ينصرف عمرو بن خالد عند الإطلاق - له روايات كثيرة أكثرها عن زيد بن علي ولكن روي عن الباقر (ع) أيضاً " ^{٣١٨}.

وعباد بن زياد الأسدي الكوفي، قال النجاشي عنه: " عبادة بن زياد الأسدي كوفي، ثقة، زيدي، له كتاب أخبرنا الحسين قال: حدثنا أحمد بن جعفر بن سفيان قال: حدثنا حميد بن زياد قال: حدثنا إبراهيم بن سليمان النهدي عنه بكتابه " ^{٣١٩}.

٣١٤ - فرق الشيعة - الحسن بن موسى النوبختي - ج ١ ص ٥٨ - ٥٩.

٣١٥ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ٢٩٤.

٣١٦ - الفهرست - الطوسي - ص ١٢١.

٣١٧ - معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٨ ص ٣٣٥.

٣١٨ - المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري - ص ٤٣٣.

٣١٩ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ٣٠٤.

ويحيى بن سالم الفراء، قال النجاشي: " يحيى بن سالم الفراء كوفي، زيدي، ثقة له كتاب رواه أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن القاسم العلوي الحسني (الحسيني) قال: حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن القاسم الهروي بالكوفة قال: حدثنا محمد بن الحسين الخثعمي " ٣٢٠

والحكم بن عتيبة قد ذكره الطوسي في أصحاب السجاد، والباقر، والصادق، فقال: " [١٠٩٩] ٦ - الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكندي الكوفي، وقيل أبو عبد الله، توفي سنة أربع عشرة، وقيل خمس عشرة ومائة " ٣٢١

وقال: " [١٣٣٢] ١١ - الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكوفي الكندي، مولى الشموس بن عمرو الكندي " ٣٢٢

وقال: " [٢٢٤٥] ١٠٢ - الحكم بن عتيبة، أبو محمد الكوفي الكندي، مولى زيدي " ٣٢٣

والحكم بن عيينة هذا قد حدث له قصة عجيبة قد ذكرها الإمامية في كتبهم، وهذه القصة تبين مدى مكانة الحكم بن عيينة هذا عند رجل يعتبره الإمامية من كبار محدثيهم ألا وهو زرارة بن أعين، وسنلاحظ في الرواية أن الصادق رحمه الله يقول عن الحكم بن عيينة هذا كذب على أبي، وكان زرارة بن أعين جالسا في ذلك المجلس فلما خرج زرارة من المجلس قال عن الحكم ما أظنه كذب على أبيه، وهنا نص الرواية: " ٢٦٢ - محمد بن مسعود، قال: كتب إلينا الفضل، يذكر عن ابن أبي عمير عن إبراهيم بن عبد الحميد، عن عيسى بن أبي منصور وأبي أسامة الشحام ويعقوب الأحمر، قالوا: كنا جلوسا عند أبي عبد الله عليه السلام فدخل عليه زرارة فقال إن الحكم بن عيينة حدث عن أبيك أنه قال صل المغرب دون المزدلفة، فقال له أبو عبد الله عليه السلام أنا تأملت ما قال أبي هذا قط كذب الحكم على أبي، قال: فخرج زرارة وهو يقول: ما أرى الحكم كذب على أبيه " ٣٢٤

ومن الزيدية أيضا ابن عقدة، حيث يقول عنه النجاشي: " ٢٣٣ - أحمد بن محمد بن سعيد بن عبد الرحمن بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عجلان مولى عبد الرحمن بن سعيد بن قيس السبيعي الهمداني. هذا رجل جليل في أصحاب الحديث، مشهور بالحفظ،

٣٢٠ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

٣٢١ - رجال الطوسي - الطوسي - ص ١١٢.

٣٢٢ - رجال الطوسي - الطوسي - ص ١٣١.

٣٢٣ - رجال الطوسي - الطوسي - ص ١٨٤.

٣٢٤ - اختيار معرفة الرجال - الطوسي - ج ١ ص ٣٧٧.

والحكايات تختلف عنه في الحفظ وعظمه، وكان كوفياً زيدياً جارودياً على ذلك حتى مات، وذكره أصحابنا لاختلاطه بهم ومداخلته إياهم وعظم محله وثقته وأمانته " ٣٢٥

وقد ذكر الخوئي في ترجمته بأنه من مشايخ الكليني، قال: " وهو من مشايخ الكليني، وقد روى عنه في موارد، كما يأتي في تفصيل طبقات الرواة " ٣٢٦

بل إن الخوئي ذكر في مقدمة كتاب المعجم، أنه يأخذ بتوثيقات ابن عقدة، حيث قال: " ٢ - نص أحد الاعلام المتقدمين: ومما تثبت به الوثيقة أو الحسن أن ينص على ذلك أحد الاعلام، كالبرقي، وابن قولويه، والكشي، والصدوق، والمفيد، والنجاشي، والشيخ وأضرابهم. وهذا أيضاً لا إشكال فيه، وذلك من جهة الشهادة وحجية خبر الثقة. وقد ذكرنا في أبحاثنا الأصولية أن حجية خبر الثقة لا تختص بالأحكام الشرعية، وتعم الموضوعات الخارجية أيضاً، إلا فيما قام دليل على اعتبار التعدد كما في المرافعات، كما ذكرنا أنه لا يعتبر في حجية خبر الثقة العدالة. ولهذا نعتد على توثيقات أمثال ابن عقدة وابن فضال وأمثالهما " ٣٢٧

وقال النوبختي في افتراق الشيعة بعد موت جعفر بن محمد رحمه الله: " فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام افتترقت شيعته بعده ست فرق.....

فرقة منها قالت إن جعفر بن محمد حي لم يموت ولا يموت حتى يظهر ويولي أمر الناس وأنه هو المهدي، وزعموا أنهم رروا عنه أنه قال إن رأيتم رأسي قد أهوى عليكم من جبل فلا تصدقوه فإنني أنا صاحبكم وأنه قال لهم إن جاءكم من يخبركم عني أنه مرضني وغسلني وكفنتني فلا تصدقوه فإنني صاحبكم صاحب السيف، وهذه الفرقة تسمى النواوسية وسميت بذلك لرئيس لهم من أهل البصرة يقال له فلان بن فلان النواوس " ٣٢٨

ومن فرقة النواوسية عدد من الروايات في كتب الإمامية، ومنهم: أبان بن عثمان الأحمر، وسعد بن طريف، وعنيسة بن مصعب، حيث جاء في تراجمهم، قال الحلبي: " ٣ - أبان بن عثمان الأحمر. قال الكشي رحمه الله: قال محمد بن مسعود: حدثني علي بن الحسن ابن فضال، قال: كان أبان بن عثمان من النواوسية، وكان مولى لبجيلة وكان يسكن الكوفة، ثم قال أبو عمرو الكشي: ان العصاة اجتمعت على تصحيح ما يصح عن أبان بن عثمان والإقرار له بالفقه. والأقرب عندي قبول روايته، وإن كان فاسد المذهب للإجماع

٣٢٥- رجال النجاشي - النجاشي - ص ٩٤

٣٢٦- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٣ ص ٦٦

٣٢٧- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١ ص ٤١

٣٢٨- فرق الشيعة - النوبختي - ج ١ ص ٦٦ - ٦٧

المذكور " ٣٢٩

وقال ابن داود: " ٢٠٧ - سعد بن طريف، بالطاء المهملة، الحنظلي وقيل الدثلي وهو الإسكاف، ويقال الخفاف ين، قر، ق (كش) قال حمدويه: كان ناووسيا وقف على أبي عبد الله عليه السلام حديثه يعرف وينكر (غض) في حديثه نظر وهو يروي عن الأصبغ بن نباتة " ٣٣٠

وفي اختيار معرفة الرجال: " قال حمدويه: سعد الإسكاف وسعد الخفاف وسعد بن طريف واحداً. قال نصر: وقد أدرك علي بن الحسين، قال حمدويه: وكان ناووسيا وفد على أبي عبد الله عليه السلام " ٣٣١

وفي اختيار معرفة الرجال: " ٦٧٦ - قال حمدويه: عنبسة بن مصعب ناووسي، واقفي على أبي عبد الله عليه السلام، وإنما سميت الناووسية برئيس كان لهم يقال له: فلان بن فلان الناووس " ٣٣٢

وقال النوبختي في فرق الشيعة: " فلما توفي أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام افتترقت شيعته بعده ست فرق " ٣٣٣

ثم ذكر من ضمن هذه الفرق فرقة الفطحية، ولقد كانت هذه الفرقة تضم كبار علماء الشيعة في ذلك العصر، فقال: " " والفرقة الخامسة منهم قالت: الإمامة بعد جعفر في ابنه عبد الله بن جعفر الأفطح وذلك أنه كان عند مضي جعفر أكبر ولده سناً وجلس مجلس أبيه وادعى الإمامة ووصية أبيه، واعتلوا بحديث يروونه عن أبي عبد الله جعفر بن محمد أنه قال الإمامة في الأكبر من ولد الإمام فمال إلى عبد الله والقول بإمامته جل من قال بإمامة أبيه جعفر بن محمد غير نفر يسير عرفوا الحق فامتحنوا عبد الله بمسائل في الحلال والحرام من الصلاة والزكاة وغير ذلك فلم يجدوا عنده علماً، وهذه الفرقة القائلة بإمامة عبد الله بن جعفر هي الفطحية وسموا بذلك لأن عبد الله كان أفطح الرأس وقال بعضهم كان أفطح الرجلين وقال بعض الرواة نسبوا إلى رئيس لهم من أهل الكوفة يقال له عبد الله بن فطيح ومال إلى هذه الفرقة جل مشايخ الشيعة وفقهائها ولم يشكوا في أن الإمامة في عبد الله بن جعفر وفي ولده من بعده فمات عبد الله ولم يخلف ذكراً فرجع عامة الفطحية عن القول بإمامته سوى قليل منهم إلى القول بإمامة موسى بن جعفر وقد

٣٢٩- خلاصة الأقوال - الحلي - ص ٧٤.

٣٣٠- رجال ابن داود - ابن داود الحلي - ص ٢٤٧

٣٣١- اختيار معرفة الرجال - الشيخ الطوسي - ج ٢ ص ٤٧٦.

٣٣٢- اختيار معرفة الرجال - الطوسي - ج ٢ ص ٦٥٩.

٣٣٣- فرق الشيعة - الحسن بن موسى النوبختي - ص ٦٦.

كان رجع جماعة منهم في حياة عبد الله إلى موسى بن جعفر عليهما السلام ثم رجع عايتهم بعد وفاته عن القول به ويبقي بعضهم على القول بإمامته ثم إمامة موسى بن جعفر من بعده وعاش عبد الله بن جعفر بعد أبيه سبعين يوماً أو نحوها".^{٣٣٤}

فمن كبار علماء الفطحية المعتبرين عند الرافضة علي بن الحسن بن فضال **قال عنه النجاشي في رجاله:** " [٦٧٦] علي بن الحسن بن علي بن فضال بن عمر بن أيمن مولى عكرمة بن ربيعي الفياض أبو الحسن، كان فقيه أصحابنا بالكوفة، ووجههم، وثقتهم، وعارفهم بالحديث، والمسموع قوله فيه. سمع منه شيئاً كثيراً، ولم يعثر له على زلة فيه ولا ما يشينه، وقل ما روى عن ضعيف، **وكان فطحياً**، وقد صنف كتباً كثيرة، منها ما وقع إلينا: كتاب الوضوء، كتاب الحيض والنفاس، كتاب الصلاة،، **كتاب إثبات إمامة عبد الله** " ^{٣٣٥}.

ولقد كان من تمسك ابن فضال هذا بإمامة عبد الله الأفطح أنه ألف كتاباً في إمامة عبد الله الأفطح كما ذكر النجاشي.

وقد نقل الخوئي عن الكشي أن ابن فضال هذا من العلماء الفقهاء، **حيث قال في المعجم:** " وتقدم عن الكشي في ترجمة عبد الله بن بكير، عد محمد بن مسعود علي بن الحسن بن علي بن فضال **من أجلة الفقهاء العلماء** " ^{٣٣٦}.

ومن علو منزلة ابن فضال هذا، إن الخوئي يعتمد على توثيقاته للرواة، وقد ذكرت ذلك عند كلامي عن ابن عقدة، وسوف اكتفي بالشاهد هنا **حيث يقول الخوئي:** " ولهذا نعتد على **توثيقات أمثال ابن عقدة وابن فضال** وأمثالهما " ^{٣٣٧}.

ومن الفطحية المشهورين عند الرافضة عبد الله بن بكير، **قال عنه الطوسي:** " [٤٦١] ٣١ - عبد الله بن بكير، **فطحي المذهب، إلا أنه ثقة.** له كتاب، رويناه بالإسناد الأول عن ابن بطة، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن علي بن فضال، عنه " ^{٣٣٨}.

بل إن الرافضة يعدون ابن بكير هذا من أصحاب الإجماع ومن العلماء الفقهاء، والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، كما ذكر الخوئي في ترجمة عبد الله بن

٣٣٤- فرق الشيعة - الحسن بن موسى النوبختي - ص ٧٧ - ٧٨.

٣٣٥- رجال النجاشي - النجاشي - ص ٢٥٧ - ٢٥٨.

٣٣٦- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١٢ ص ٣٦١.

٣٣٧- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١ ص ٤١.

٣٣٨- الفهرست - الطوسي - ص ١٧٣ - ١٧٤.

بكير في المعجم نقلاً عن المفيد، والكشي فيما يتعلق به، **حيث يقول: " وعده المفيد في رسالته العديدة من الفقهاء الاعلام والرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم.** روى (عبد الله بن بكير) عن بعض أصحابنا عن الصادق (عليه السلام)، وروى عنه ابن فضال. كامل الزيارات: الباب ١٦، في ما نزل به جبرئيل (عليه السلام) في الحسين بن علي (عليهما السلام)، الحديث ٥. روى عن أبي عبد الله (عليه السلام)، وروى عنه الحسن بن علي بن فضال. تفسير القمي: سورة الأنبياء، في تفسير قوله تعالى: (وآتيناها أهله ومثلهم معهم). وقال الكشي (١٨٩) عبد الله بن بكير بن أعين. " قال محمد بن مسعود: **عبد الله بن بكير** جماعة من الفطحية هم **فقهاء أصحابنا**، منهم: ابن فضال - يعني الحسن بن علي - وعمار الساباطي، وعلي بن أسباط، وبنو الحسن بن علي بن فضال علي وأخواه، ويونس بن يعقوب، ومعاوية ابن حكيم، وعد عدة من أجلة الفقهاء العلماء " (انتهى) ^{٣٣٩}

وابن بكير هذا كذاب قد كذب في رواية اسندها للمعصوم بإعتراف علماء الإمامية، **قال محي الدين الموسوي: " بل إن الشهيد نفسه نقل عن الشيخ الطوسي: الجرح الصريح لابن بكير، وأنه قال . عند ذكر حديث له أسنده إلى زرارة : « أن أسنده إلى زرارة وقع نصرة لمذهبه الذي أفتى به لما رأى أن أصحابه لا يقبلون ما يقوله برأيه . » . وقال: « وقد وقع منه من العدول عن اعتقاد مذهب الحق إلى الفطحية ما هو معروف. والغلط في ذلك أعظم من الغلط في اسناد فتياً يعتقد صحته لشبهة دخلت عليه إلى بعض أصحاب الأئمة عليهم السلام » ومقتضى هذا التصريح من الشيخ صدور الكذب الصريح من عبد الله بن بكير في إسناد الحديث إلى ثقات المعصوم ع** ^{٣٤٠}

ومن هؤلاء الفطحية أيضاً معاوية بن حكيم، **قال عنه النجاشي: " معاوية بن حكيم بن معاوية بن عمار الدهني ثقة، جليل، في أصحاب الرضا عليه السلام.** قال أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله: سمعت شيوخنا يقولون: روى معاوية بن حكيم أربعة وعشرين أصلاً لم يرو غيرهما. وله كتب، منها: كتاب الطلاق، وكتاب الحيض، وكتاب الفرائض، وكتاب النكاح، وكتاب الحدود، وكتاب الديات، وله نوادر. أخبرنا محمد بن جعفر قال: حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد قال: حدثنا علي بن الحسن بن فضال عنه بكتبه ^{٣٤١}

وفي اختيار معرفة الرجال: " في محمد بن الوليد الخزاز ومعاوية بن حكيم ومصدق بن صدقة ومحمد بن سالم بن عبد الحميد ١٠٦٢ - قال أبو عمرو: هؤلاء كلهم فطحية، وهم

٣٣٩- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١١ ص ١٣١ - ١٣٢.

٣٤٠- قواعد الحديث - محي الدين الموسوي الغريفي - ص ٤٣.

٣٤١- رجال النجاشي - النجاشي - ص ٤١٢.

من أجلة العلماء والفقهاء والعدول، وبعضهم أدرك الرضا عليه السلام، وكلهم كوفيون " ٣٤٢

وقد ذكر الجواهري خلاصة قول الخوئي فيه فقال: " ١٢٤٤٦ - ١٢٤٤٢ - ١٢٤٧١ معاوية بن حكيم بن معاوية: بن عمار الدهني - ثقة - من أصحاب الرضا، والهادي، والجواد، وموسى (ع) - روى في كامل الزيارات وتفسير القمي - فطحي - طريق الصدوق إليه صحيح - طريق الشيخ إليه ضعيف " ٣٤٣

والعجب من معاوية بن حكيم هذا أنه لم يدرك عصر الأفتح، ومع هذا يقول بإمامته، ثم نجد أنه من أصحاب الرضا، والهادي، والجواد، وموسى، ويبقى على الاعتقاد بإمامة عبد الله الأفتح، وهنا نتساءل ونقول، لماذا لم يبين هؤلاء الأئمة الحق لابن حكيم بطلان إمامة الأفتح، أين واجب هذا الإمام ؟ ! أين الدليل على أمانة الإثنى عشر بأسمائهم كما يقول الرافضة ؟ !

يقول الخوئي في المعجم: " وأما ما احتمله بعضهم من حمل كلام الكشي على أنه كان فطحياً أولاً، ثم رجع عن ذلك بعد موت عبد الله بن أفتح، فهو عجيب، فإن معاوية بن حكيم لم يدرك زمان عبد الله الأفتح جزمًا، على أنه خلاف ظاهر عبارة الكشي من أن معاوية بن حكيم فطحي على الإطلاق " ٣٤٤

ثم نجد الكليني يذكر رأي ابن حكيم هذا في الكافي، وهذا يدل على تقدمه، وعلو مقامه، ومنزلته عند الرافضة، حيث يقول الكليني: " وَكَانَ مُعَاوِيَةُ بْنُ حَكِيمٍ يَقُولُ لَيْسَ عَلَيْنَهُنَّ عِدَّةٌ " ٣٤٥

ومن علماء الفطحية عمار الساباطي، يقول الطوسي: " عمار بن موسى الساباطي، كان فطحياً. له كتاب كبير، جيد معتمد " ٣٤٦

وقال الخوئي في ترجمة الساباطي: " وعده محمد بن مسعود من فقهاء أصحابنا، تقدم ذلك في ترجمة عبد الله بن بكير، وعده الشيخ المفيد في رسالته العددية، من الفقهاء والأعلام الرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام، الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم " ٣٤٧

٣٤٢- اختيار معرفة الرجال - الطوسي - ج ٢ ص ٨٣٥.

٣٤٣- المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري - ص ٦٠٩.

٣٤٤- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١٩ ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

٣٤٥- الكافي - الكليني - ج ٦ ص ٨٦.

٣٤٦- الفهرست - الطوسي - ص ١٨٩.

٣٤٧- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١٣ ص ٢٧٨.

ومن علماء الفطحية اسحاق بن عمار الساباطي، قال الطوسي: " [٥٢] ١ - إسحاق بن عمار الساباطي، له أصل، وكان فطحياً إلا أنه ثقة، وأصله معتمد عليه " ٣٤٨

ومن الفطحية أيضاً أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، قال الحر العاملي: " أحمد بن الحسن بن علي بن فضال: كان فطحياً غير أنه ثقة في الحديث، قاله الشيخ والعلامة، والنجاشي. وذكره الشيخ في رجال الهادي والعسكري عليهما السلام " ٣٤٩

ومن الفطحية أيضاً عمرو بن سعيد المدائني، يقول الخوئي في ترجمته: " ٨٩٣١ - عمرو بن سعيد المدائني: قال النجاشي: " عمرو بن سعيد المدائني: ثقة، روى عن الرضا عليه السلام، له كتاب يرويه جماعة. أخبرنا أبو الحسن الجندي، قال حدثنا أبو علي بن همام، قال: حدثنا أحمد ابن إدريس، عن عمران بن موسى، عن موسى بن جعفر، عن عمرو بن سعيد، بكتابه " ٣٥٠

وقال الخوئي في ترجمة المدائني: " وقال الكشي (٥٠٧) عمرو بن سعيد المدائني: " قال نصر بن الصباح: عمرو بن سعيد فطحي " أقول: لا اعتماد على قول نصر، ولكن لا ينبغي الأشكال في أنه كان فطحياً لشهادة الشيخ بذلك، قال: ذكر عمرو بن سعيد المدائني وكان فطحياً " ٣٥١

وهناك غير هؤلاء من الفطحية ولكننا نكتفي بذكر هؤلاء، ونسأل الإمامية هنا ونقول لهم أين غابت تلك النصوص المتواترة في أسماء الأئمة التي تدعونها ؟ ! هل غابت عن كل هؤلاء العلماء ؟ ! ثم نقول لماذا لم يبين الأئمة النصوص الواضحة البينة الجليلة التي نصت على الأئمة ؟، ومن وجه آخر نقول إن هؤلاء الفطحية كانوا يقولون بإمامة موسى الكاظم والرضا، والذين من بعدهم من الأئمة، فهل ياترى أخبرهم هؤلاء الأئمة بأن إمامة الأفطح باطلة أم لا ؟ ! إذا كان الأئمة قد بينوا ذلك لهؤلاء فلماذا لم يصدق هؤلاء الفطحية كلام الأئمة ؟ وإن لم يبين الأئمة لهؤلاء الفطحية بطلان إمامة الأفطح، فما هي الفائدة من هؤلاء الأئمة وهم لم يبينوا مثل هذا الأمر العظيم ؟ !

وقال النوبختي عن أصحاب موسى بن جعفر رحمه الله وافتراقهم بعد موته: " ثم إن جماعة المؤتمين بموسى بن جعفر لم يختلفوا في أمره فثبتوا على إمامته إلى حبسه في المرة الثانية ثم اختلفوا في أمره فشكوا في إمامته عند حبسه في المرة الثانية التي مات فيها في

٣٤٨- الفهرست - الطوسي - ص ٥٤.

٣٤٩- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ٣٠٦.

٣٥٠- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ٣٠٦.

٣٥١- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١٤ ص ١١٣ - ١١٤.

حبس الرشيد فصاروا خمس فرق فرقة منهم زعمت أنه مات في حبس السندي بن شاهك وأن يحيى بن خالد البرمكي سمه في رطب وعنب بعثهما إليه فقتله وأن الإمام بعد موسى علي بن موسى الرضا فسميت هذه الفرقة القطعية لأنها قطعت على وفاة موسى بن جعفر وعلى إمامة علي ابنه بعده ولم تشك في أمرها ولا إرتابت ومضت على المنهاج الأول. وقالت الفرقة الثانية أن موسى بن جعفر لم يمّت وأنه حي ولا يموت حتى يملك شرق الأرض وغربها ويملاها كلها عدلاً كما ملئت جوراً وأنه القائم المهدي، وزعموا أنه خرج من الحبس ولم يره أحد نهراً ولم يعلم به وأن السلطان وأصحابه ادعوا موته وموهوا على الناس وكذبوا وأنه غاب عن الناس واختفى ورووا في ذلك روايات عن أبيه جعفر بن محمد عليها السلام أنه قال هو القائم المهدي فإن يدهده رأسه عليكم من جبل فلا تصدقوا فإنه القائم.

وقال بعضهم أنه القائم وقد مات ولا تكون الإمامة لغيره حتى يرجع فيقوم ويظهر، وزعموا أنه قد رجع بعد موته إلا أنه مختلف في موضع من المواضع حي يأمر وينهى وأن أصحابه يلقونه ويرونه، واعتلوا في ذلك بروايات عن أبيه أنه قال سمي القائم قائماً لأنه يقوم بعدما يموت.

وقال بعضهم أنه قد مات وأنه القائم وأن فيه شبهاً من عيسى بن مريم صلى الله عليه وأنه لم يرجع ولكنه يرجع في وقت قيامه فيملا الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وأن أباه قال أن فيه شبهاً من عيسى بن مريم وأنه يقتل في يدي ولد العباس فقد قتل وأنكر بعضهم قتله وقالوا مات ورفع الله إليه وأنه يرده عند قيامه فسموا هؤلاء جميعاً الواقفة لوقوفهم على موسى بن جعفر أنه الإمام القائم ولم يأتوا بعده بإمام ولم يتجاوزوه إلى غيره

وقد قال بعضهم ممن ذكر أنه حي أن الرضا عليه السلام ومن قام بعده ليسوا بأئمة ولكنهم خلفاؤه واحداً بعد واحد إلى أوان خروجه وأن على الناس القبول منهم والانتهاى إلى أمرهم، وقد لقب الواقفة بعض مخالفيها ممن قال بإمامة علي بن موسى الممطورة وغلب عليها هذا الاسم وشاع لها، وكان سبب ذلك أن علي بن إسماعيل الميثمي وبونس بن عبد الرحمن ناظرأ بعضهم فقال له علي بن إسماعيل وقد اشتد الكلام بينهم ما أنتم إلا كلاب ممطورة. أراد أنكم أنتم من جيف لأن الكلاب إذا أصابها المطر فهي أنتم من الجيف فلزمهم هذا اللقب فهم يعرفون به اليوم لأنه إذا قيل للرجل أنه ممطور فقد عرف أنه من الواقفة على موسى بن جعفر خاصة لأن كل من مضى منهم فله واقفة قد وقفت عليه وهذا اللقب لأصحاب موسى خاصة.

وقالت فرقة منهم لا ندري أهو حي أم ميت لأننا قد رويناه فيه أخباراً كثيرة تدل على أنه القائم المهدي فلا يجوز تكذيبها وقد ورد علينا من خبر وفاة أبيه وجده والماضين من آبائه عليهم السلام في معنى صحة الخبر فهذا أيضاً مما لا يجوز رده وإنكاره لوضوحه وشهرته وتواتره من حيث لا يكذب مثله ولا يجوز التواطؤ عليه والموت حق والله عز وجل يفعل ما

يشاء فوقفنا عند ذلك على إطلاق موته وعلى الإقرار بحياته ونحن مقيمون على إمامته لا نتجاوزها حتى يصح لنا أمره وأمر هذا الذي نصب نفسه مكانه وادعى الإمامة يعنون علي بن موسى الرضا فإن صحت لنا إمامته كإمامة أبيه من قبله بالدلالات والعلامات الموجبة للإمامة بالإقرار منه على نفسه بإمامته وموت أبيه لا بإخبار أصحابه سلمنا له ذلك وصدقناه، وهذه الفرقة أيضاً من الممطورة، وقد شاهد بعضهم من أبي الحسن الرضا عليه السلام أموراً فقطع عليه بالإمامة، وصدقت فرقة منهم بعد ذلك روايات " ٣٥٢

إن الواقعة الذين ذكرهم النوبختي من ضمن فرق الشيعة هم في الحقيقة من كبار علماء الشيعة في تلك الفترة، ولقد كانوا من أصحاب الأئمة المعروفين المشهورين، وسوف يعلم القراء الكرام من خلال ما ورد في كتب الشيعة منزلة هؤلاء الواقعة. فمن علماء الواقعة الذين ذكرهم الشيعة في كتبهم إبراهيم بن عبد الحميد، قال الطوسي عنه: " [١٢] ١٢ - إبراهيم بن عبد الحميد، ثقة. له أصل " ٣٥٣

وقال في رجاله: " [٤٩٤٧] ٢٦ - إبراهيم بن عبد الحميد، واقفي " ٣٥٤

وقال أيضاً: " [٥١٩٥] ١ - إبراهيم بن عبد الحميد، من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام، أدرك الرضا عليه السلام، ولم يسمع منه علي قول سعد بن عبد الله، واقفي، له كتاب " ٣٥٥

هذا الواقفي عند الرافضة ثقة وله كتاب يعده الرافضة من الأصول. ومن الواقعة أيضاً إسحاق بن جرير، قال النجاشي: " ١٧٠ - إسحاق بن جرير بن يزيد بن جرير بن عبد الله البجلي، أبو يعقوب، ثقة، روى عن أبي عبد الله عليه السلام، ذكر ذلك أبو العباس " ٣٥٦

وقال الطوسي: " [٥٣] ٢ - إسحاق بن جرير. له أصل، أخبرنا به ابن أبي جيد، عن ابن الوليد، عن الصفار، عن أحمد ابن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن جرير. ورواه حميد بن زياد، عن أحمد بن ميثم، عنه " ٣٥٧

وقال: " إسحاق بن جرير، واقفي " ٣٥٨

٣٥٢- فرق الشيعة - النوبختي - ص ٧٩ - ٨٢.

٣٥٣- الفهرست - الطوسي - ص ٤٠.

٣٥٤- رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٣٢.

٣٥٥- رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٥١.

٣٥٦- رجال النجاشي - النجاشي - ص ٧١.

٣٥٧- الفهرست - الطوسي - ص ٥٤ - ٥٥.

٣٥٨- رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٣٢.

ونقل الخوئي في المعجم عن المفيد في اسحاق بن جرير ما نصه: " وعده الشيخ المفيد - قدس سره - في رسالته العددية من **الفقهاء الاعلام**، **والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام، والفتيا والأحكام** الذين لا يطعن عليهم ولا طريق إلى ذم واحد منهم " ٣٥٩

إن هذا **الواقفي** عند الشيعة **ثقة** أيضاً **ومن أصحاب الأصول**، بل إن الفيد قد جعله من **الرؤساء الإعلام**.

ومن **الواقفة** أيضاً عند الرافضة، أبو عبد الله بن ثابت، قال الخوئي: " ١٤٥٠١ - أبو عبد الله بن ثابت: تقدم في ترجمة حميد بن زياد أنه ثقة، **ومن رجال الواقفة** " ٣٦٠

وقال عنه في موضع آخر: " قال أبو غالب الزراري في رسالته إلى ولده ص ١٨٩: " وسمعت من حميد ابن زياد وأبي عبد الله ابن ثابت، وأحمد بن رياح وهؤلاء من رجال **الواقفة، إلا أنهم كانوا فقهاء ثقات في حديثهم كثيري الدراية** " ٣٦١

ومن **الواقفة** أيضاً أحمد بن أبي بشر السراج، قال **النجاشي**: " [١٨١] أحمد بن أبي بشر السراج كوفي، مولى، يكنى أبا جعفر، **ثقة** في الحديث، **واقف**، روى عن موسى بن جعفر (عليه السلام) " ٣٦٢

ومن **الواقفة** أيضاً أحمد بن الحسن بن اسماعيل، قال **النجاشي**: " [١٧٩] أحمد بن الحسن بن إسماعيل بن شعيب بن ميثم التمار مولى بني أسد. قال أبو عمرو الكشي: **كان واقفاً**، وذكر هذا عن حمدويه عن الحسن بن موسى الخشاب قال: أحمد بن الحسن واقف. وقد روى عن الرضا (عليه السلام). **وهو على كل حال ثقة، صحيح الحديث، معتمد عليه** " ٣٦٣

ومن **الواقفة** أيضاً أحمد بن محمد بن رياح، قال أبو غالب الزراري: " وسمعت من حميد بن زياد وأبي عبد الله بن ثابت، وأحمد بن محمد بن رياح **وهؤلاء من رجال الواقفة** إلا أنهم كانوا فقهاء، ثقات في حديثهم كثيري الرواية " ٣٦٤

ومن **الواقفة** أيضاً حميد بن زياد، قال **عنه النجاشي**: " [٣٣٩] حميد بن زياد بن حماد

٣٥٩- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٣ ص ٢٠٠.

٣٦٠- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٢٢ ص ٢٤٠.

٣٦١- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٧ ص ٣٠٣.

٣٦٢- رجال النجاشي - النجاشي - ص ٧٥.

٣٦٣- رجال النجاشي - النجاشي - ص ٧٤.

٣٦٤- رسالة في آل أعين - أبو غالب الزراري - ص ٤٠.

بن حماد بن زياد هوار الدهقان أبو القاسم، كوفي سكن سورا، وانتقل إلى نينوى - قرية على العلقي إلى جنب الحائر على صاحبه السلام، - **كان ثقة واقفاً**، وجها فيهم. سمع الكتب وصنف كتاب الجامع في أنواع الشرائع..... **ومات حميد سنة عشر وثلاثمائة** " ٣٦٥

نلاحظ أن الواقفي هذا كان واسع الاطلاع وكان فقيها، كما ذكر أبو غالب الزراري، وقد مات حميد بن زياد هذا كما يذكر النجاشي في سنة ٣١٠ علماً أن موسى بن جعفر الذي وقفوا عليه مات في سنة ١٨٣ أي أن عقيدة الواقفة كانت منتشرة في عصر باقي الأئمة إلى أوقات متأخرة جداً.

ومن الواقفة أيضاً إدريس بن الفضل الخولاني، **قال النجاشي**: " [٢٥٨] إدريس بن الفضل بن سليمان الخولاني أبو الفضل كوفي، **واقف، ثقة**، له كتاب الأدب، كتاب الطهارة، كتاب الصلاة " ٣٦٦

ومنهم أيضاً الحسن بن محمد بن سماعة، **قال النجاشي**: " الحسن بن محمد بن سماعة أبو محمد الكندي الصيرفي **من شيوخ الواقفة كثير الحديث فقيه ثقة** وكان يعاند في الوقف ويتعصب " ٣٦٧

وقال الطوسي: " [٤٩٩٤] ٢٥ - الحسن بن محمد بن سماعة، **واقفي، مات سنة ثلاث وستين ومائتين**، يكنى أبا علي، له كتب ذكرناها في الفهرست " ٣٦٨

وقال عنه أيضاً: " [١٩٣] ٣٣ - الحسن بن محمد بن سماعة الكوفي، **واقفي المذهب**، إلا أنه جيد التصانيف، نقي الفقه، **حسن الانتقاد**. وله ثلاثون كتاباً " ٣٦٩

ومن الواقفة أيضاً الحسين بن المختار القلانسي، قال الحر العاملي: " الحسين بن المختار القلانسي: **عده المفيد في (إرشاده) من خاصة الكاظم عليه السلام وثقاته**، وأهل الورع والعلم والفضل من شيعته. **وقال الشيخ: إنه واقفي**. وقال ابن عقدة عن علي بن الحسن: **إنه ثقة**، نقله العلامة " ٣٧٠

ولقد ذكره الطوسي في أصحاب الصادق والكاظم فقال: " [٢٢١١] ٦٨ - الحسين بن

٣٦٥ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ١٣٢.

٣٦٦ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ١٠٣ - ١٠٤.

٣٦٧ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ٤٠ - ٤١.

٣٦٨ - رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٢٥.

٣٦٩ - الفهرست - الشيخ الطوسي - ص ١٠٣.

٣٧٠ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ٣٥٦.

وقال: " [٤٩٧٢] ٣ - الحسين بن المختار القلانسي، واقفي، له كتاب " ٣٧٢

ومن الواقفة أيضاً حنان بن سدير، قال الطوسي: " ٦ - حنان بن سدير. له كتاب - وهو ثقة رحمه الله - رويناه كتابه بالإسناد الأول عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عنه " ٣٧٣

ولقد ذكره الطوسي في أصحاب موسى بن جعفر، فقال: " [٤٩٧٤] ٥ - حنان بن سدير الصيرفي، واقفي " ٣٧٤

الطوسي يترحم على حنان بن سدير الواقفي الذي أنكر إمامة الرضا ومن بعده من الأئمة !!!

وقال ابن داود: " ١٦٨ - حنان بالحاء المهملة المفتوحة والنونين، بن سدير بن حكيم ابن صهيب، أبو الفضل الصيرفي كوفي ق، م (جش) كان دكان حنان في سدة الجامع على بابه في موضع البرازين، وعمر طويلاً (كش) سمعت حمدويه عن أشياخه أنه واقفي (جخ، ست) ثقة " ٣٧٥

ومن الواقفة أيضاً داود بن الحصين، قال الخوئي: " ٤٣٩١ داود بن الحصين: قال النجاشي: " داود بن حصين الأسدي: مولا هم، كوفي، ثقة..... وقال الشيخ (٢٧٩): " داود بن الحصين له كتاب أخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد، عن محمد بن الحسن الصفار، عن أيوب بن نوح، عن العباس بن عامر، عنه، ورواه حميد بن زياد، عن القاسم بن اسماعيل القرشي، عنه " وعده في رجاله مع توصيفه بالكوفي في أصحاب الصادق عليه السلام وفي أصحاب الكاظم عليه السلام قائلاً: واقفي " ٣٧٦

ومن الواقفة أيضاً زرعة بن محمد، قال النجاشي: " زرعة بن محمد أبو محمد الحضرمي ثقة، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، وكان صحب سماعة وأكثر عنه ووقف " ٣٧٧

٣٧١ - رجال الطوسي - الطوسي - ص ١٨٣.

٣٧٢ - رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٣٤.

٣٧٣ - الفهرست - الطوسي - ص ١١٩ - ١٢٠.

٣٧٤ - رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٣٤.

٣٧٥ - رجال ابن داود - ابن داود الحلي - ص ٢٤٣.

٣٧٦ - معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ٨ ص ١٠٢.

٣٧٧ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ١٧٦.

وقال الطوسي: " [٣١٣] ٢ - زرعة بن محمد الحضرمي، واقفي المذهب. له أصل، أخبرنا به عدة من أصحابنا، عن محمد بن علي بن بابويه، عن أبيه، عن سعد بن عبد الله، عن يعقوب بن يزيد، عن الحسن بن محمد الحضرمي، عنه." ٣٧٨

واقفي ثقة له أصل عند الإمامية !

ومن الواقفة زياد بن مروان القندي، قال الحر العاملي: " زياد بن مروان، القندي: واقفي، قاله النجاشي، والعلامة، والشيخ. وعده المفيد في (إرشاده) من خاصة أبي الحسن موسى عليه السلام، وثقاته، وأهل الورع والعلم، والفقه، من شيعته، وروى عنه نصاً منه على ابنه الرضا عليه السلام. وقال الشيخ: (كتابه) يعد في الأصول." ٣٧٩

واقفي من ثقات المعصوم وكتابه يعد في الأصول !

ومن الواقفة أيضاً عبد الكريم بن عمرو الخثعمي، قال النجاشي: " عبد الكريم بن عمرو بن صالح الخثعمي مولاهم، كوفي، روى عن أبي عبد الله وأبي الحسن عليهما السلام، ثم وقف على أبي الحسن (عليه السلام)، كان ثقة ثقة عينا، يلقب كراماً." ٣٨٠

واقفي ثقة ثقة عين !

بل إن المفيد عده في رسالته العددية من الرؤساء الاعلام كما نقل ذلك الخوئي في ترجمة الخثعمي، حيث قال: " وعد الشيخ المفيد في رسالته العددية الكرام الخثعمي من الفقهاء الاعلام والرؤساء المأخوذ منهم الحلال والحرام الذين لا يطعن عليهم ولا طريق لدم واحد منهم " ٣٨١

ومن الواقفة أيضاً الطاطري، قال الطوسي: " [٣٩٠] ١٧ - علي بن الحسن الطاطري الكوفي، كان واقفياً شديداً العناد في مذهبه، صعب العصبية على من خالفه من الإمامية. وله كتب كثيرة في نصرته مذهبه، وله كتب في الفقه، رواها عن الرجال الموثوق بهم وبرواياتهم، فلاحظ ذلك ذكرناها " ٣٨٢

وقال النجاشي: " علي بن الحسن بن محمد الطائي الجرمي المعروف بالطاطري وإنما سمي بذلك لبيعته ثيابا يقال لها الطاطرية، يكنى أبا الحسن، وكان فقيهاً، ثقة في حديثه، وكان من وجوه الواقفة وشيوخهم." ٣٨٣

٣٧٨ - الفهرست - الطوسي - ص ١٣٤.

٣٧٩ - وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ٣٧٧ - ٣٧٨.

٣٨٠ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ٢٤٥.

٣٨١ - معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١١ ص ٧١.

٣٨٢ - الفهرست - الطوسي - ص ١٥٦.

٣٨٣ - رجال النجاشي - النجاشي - ص ٢٥٤ - ٢٥٥.

ومن الواقفة أيضاً غالب بن عثمان المنقري، قال الحر العاملي: " غالب بن عثمان، المنقري، مولاهم: كوفي، سمال - بمعنى كحال - وقيل: إنه مولى أعين، روى عن أبي عبد الله عليه السلام ثقة وكان واقفياً قاله العلامة، ووثقه النجاشي. وقال الشيخ: إنه واقفي " ٣٨٤.

ومن الواقفة أيضاً محمد بن بكر بن جناح، قال الجواهري: " ١٠٣٢١ - ١٠٣١٦ - ١٠٣٤٣ - محمد بن بكر بن جناح: أبو عبد الله كوفي مولى - ثقة - من أصحاب الكاظم (ع) - له كتاب - واقفي - روى عدة روايات - وهو غير بكر بن محمد بن جناح " المتقدم ١٨٦٥ " ٣٨٥.

ومن الأدلة على بطلان النصوص التي يدعيها الإمامية على تعيين الائمة ما ورد في كتب الإمامية من مبدأ الشورى، ففي نهج البلاغة قول علي رضي الله عنه: " إِنَّهُ بَايَعَنِي الْقَوْمُ الَّذِينَ بَايَعُوا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ عَلَى مَا بَايَعُوهُمْ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَكُنْ لِلشَّاهِدِ أَنْ يَخْتَارَ، وَلَا لِلْغَائِبِ أَنْ يَزِدَّ، وَإِنَّمَا الشُّورَى لِلْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، فَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى رَجُلٍ وَسَمَوْهُ إِمَامًا كَانَ ذَلِكَ لِلَّهِ رِضًى، فَإِنْ خَرَجَ عَنْ أَمْرِهِمْ خَارِجٌ يَطْعَنُ أَوْ يَدْعُو زِدُّوهُ إِلَى مَا خَرَجَ مِنْهُ، فَإِنْ أَبَى قَاتِلُوهُ عَلَى اتِّبَاعِهِ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ، وَوَلَاةُ اللَّهِ مَا تَوَلَّى " ٣٨٦.

ففي هذا النص نجد أن علياً رضي الله عنه يجعل الشورى في اختيار الخليفة للمهاجرين والأنصار، والشورى مفهوم قرآني في هذه الأمة العظيمة، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ ﴾ [الشورى: ٣٨]، ولقد ذكر الله تعالى في القرآن الكريم ان طريقة السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم باحسان هي الطريقة المرضية له سبحانه وتعالى، قال تعالى: ﴿ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴾ [التوبة: ١٠٠]، ولهذا نجد أن علياً رضي الله عنه قد جعل مرضاة الله تعالى متحققة بشورى المهاجرين والأنصار في اختيار الخليفة، وأما إذا ادعى الإمامية أن قول علي رضي الله عنه من باب الزام معاوية بما يعتقد، فأقول إن هذا مردود والدليل عليه من كتب الإمامية ما جاء في كتاب سليم بن قيس: " الرسالة السرية من معاوية إلى زياد بن أبيه أبان عن سليم قال: كان لزياد بن سمية كاتب يتشيع وكان لي صديقاً، فأقراني كتابا كتبه معاوية إلى زياد

جواب كتابه إليه: سيرة معاوية في قبائل العرب أما بعد، فإنك كتبت إلي تسألني عن العرب، من أكرم منهم ومن أهيئ ومن أقرب ومن أبعد، ومن آمن منهم ومن أخطر؟ وأنا - يا أخي - أعلم الناس بالعرب. انظر إلى هذا الحي من اليمن، فأكرمهم في العلانية وأهملهم في

٣٨٤- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ٣٠ ص ٤٤٦.

٣٨٥- المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري - ص ٥٠٥.

٣٨٦- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٣ ص ٧.

الخلاء فإني كذلك أصنع بهم، أقرب مجالسهم وأريهم أنهم آثر عندي من غيرهم ويكون عطائي وفضلي على غيرهم سرا منهم لكثرة من يقاتلني منهم مع هذا الرجل. وانظر (ربيعه بن نزار)، فأكرم أشرافهم وأهن عامتهم، فإن عامتهم تبع لأشرافهم وساداتهم. وانظر إلى (مضر) فاضرب بعضها ببعض فإن فيهم غلظة وكبرا وأبهة ونخوة شديدة، وإنك إذا فعلت ذلك وضربت بعضهم ببعض كفاك بعضهم بعضا، ولا ترض بالقول منهم دون الفعل ولا بالظن دون اليقين. سيرة معاوية في إهانة العجم والموالي وانظر إلى الموالي ومن أسلم من الأعاجم، فخذهم بسنة عمر بن الخطاب فإن في ذلك خزيهم وذلة لهم، أن تنكح العرب فيهم ولا ينكحهم وأن ترثهم العرب ولا يرثوهم وأن تقصر بهم في عطائهم وأرزاقهم، وأن يقدموا في المغازي يصلحون الطريق ويقطعون الشجر، ولا يؤم أحد منهم العرب في صلاة ولا يتقدم أحد منهم في الصف الأول إذا حضرت العرب إلا أن يتموا الصف. ولا تول أحدا منهم ثغرا من ثغور المسلمين ولا مصرا من أمصارهم، ولا يلي أحد منهم قضاء المسلمين ولا أحكامهم فإن هذه سنة عمر فيهم وسيرته، جزاه الله عن أمة محمد وعن بني أمية خاصة أفضل الجزاء كيف طمع معاوية في الخلافة وكيف نالها؟ فلعمري لولا ما صنع هو وصاحبه وقوتهما وصلابتهما في دين الله لكنا وجميع هذه الأمة لبني هاشم الموالي، ولتوارثوا الخلافة واحدا بعد واحد كما يتوارث أهل كسرى وقيصر، ولكن الله أخرجها بأيديهما من بني هاشم وصيرها إلى بني تميم بن مرة، ثم خرجت إلى بني عدي بن كعب، وليس في قريش حيوان أقل وأذل منهما ولا أنذل، فأطعمانا فيها وكنا أحق منهما ومن عقبهما، لأن فينا الثروة والعز ونحن أقرب إلى رسول الله في الرحم منهما. ثم نالها قبلنا صاحبنا عثمان بشورى ورضا من العامة بعد شورى ثلاثة أيام بين الستة، ونالها من نالها قبله بغير شورى " ٢٨٧.

فهذا النص من كتب الإمامية يدل على أن معاوية رضي الله عنه لم يكن يعتقد أن خلافة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما كانت بالشورى، وأنا استشهد بنصوص الإمامية من باب الإلزام لا أكثر، فارجو أن ينتبه القراء الكرام إلى ذلك، فثبت عندنا وفق هذه القرينة أن النص الذي ذكره علي رضي الله عنه في أن شورى المهاجرين والأنصار في اختيار الخليفة تتحقق فيه مرضاة الله تعالى هو نص واضح في دلالته، ومن القرائن الدالة على ذلك أيضاً ما جاء في كتاب علل الشرائع للصدوق وسوف أنقل السند الذي ذكره واستمر في ذكر عدة روايات عن طريقه إلى أن وصل إلى الرواية التي سأستشهد بها، قال الصدوق: " ٢١٤ - حدثنا محمد بن عمر بن محمد بن سلم بن البراء الجعابي قال حدثني أبو محمد الحسن بن عبد الله بن محمد بن العباس الرازي التميمي قال حدثني سيدي علي بن موسى الرضا عليه السلام..... ٢٥٤ - وبإسناده عن النبي ﷺ، قال: من جاءكم يريد أن يفرق الجماعة

ويغضب الأمة أمرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عزوجل قد أذن ذلك " ٣٨٨

وفي مسند الرضا : " ٤٤٠ - عنه عن الجعابي، عن الحسن بن عبد الله التميمي، عن الرضا عن آبائه عليهم السلام عن علي عليه السلام عن النبي ﷺ قال: من جاء، يريد أن يفرق الجماعة ويغضب الأمة أمرها ويتولى من غير مشورة فاقتلوه، فإن الله عزوجل قد أذن ذلك " ٣٨٩

ففي هذه الرواية عن رسول الله ﷺ من كتب الإمامية نجد أن النبي ﷺ قد جعل الشورى هي الأصل في تنصيب الخليفة، وأن من أراد أن يتولى من غير مشورة، فقد أجاز النبي ﷺ قتله، فلو كان هناك تنصيب إلهي لأناس بأعيانهم، فمن المستحيل أن يكون الأمر خاضع للشورى في اختيار الخليفة، وذلك لأن الاختيار سيكون تحصيل حاصل ولا فائدة فيه، والشريعة منزهة عن مثل هذه الأشياء، ولنفترض أن الشورى تحصيل حاصل، وأنه لا بد من اختيار الأئمة بأعيانهم، فأقول أين هو الإمام الثاني عشر ليتولى أمر الأمة ؟ !، وهل يجوز اختيار شخص لا يوجد له عين ولا أثر ؟ !!!

وفي نص المصالحة التي حدثت بين معاوية والحسن رضي الله عنهما كما أوردها الإمامية في كتبهم، بجعل الأمر شورى بين المسلمين في اختيار الخليفة بعد معاوية رضي الله عنه من النقاط المهمة، قال الأُميني: " ولما تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله ﷺ وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين..... " ٣٩٠

فلو لم تكن الشورى أمراً إلهياً، وحكماً شرعياً، فيكون الإمام الحسن رضي الله عنه مطعوناً به والعياذ بالله تعالى، وذلك لأنه قد اتفق اتفاقاً مخالفاً للأحكام الإلهية، ولا أظن أن أحداً يجرؤ على الطعن بالإمام الحسن رضي الله عنه بمثل هذا الطعن.

واجبات الإمام

إن للإمامة واجبات، ووظائف يجب على الإمام أن يلتزم بها، وإن قال بعض الإمامية لا يصح أن نوجب على الإمام شيء، فنقول لهم فكيف صححتهم وجوب اللطف على الله تعالى، ومن وجه آخر قد جاءت النصوص صريحة، وكذلك أقوال بعض علماء الإمامية

٣٨٨- عيون أخبار الرضا - الصدوق - ج ١ ص ٦٣ - ٦٧.

٣٨٩- مسند الإمام الرضا - عزيز الله عطاردى - ج ١ ص ٣٢٨.

٣٩٠- الغدير - عبد الحسين أحمد الأميني - ج ١١ - ص ٦.

بواجبات الإمام، قال **الروحاني**: " قاعدة اللطف وقد اعتمد عليها شيخ الطائفة وتبعه جماعة وتقريبها، إن **الواجب على الإمام** (ع) الذي هو الحجة على الأنام **تبليغ الأحكام الشرعية** الموجبة لتكميل النفوس، وتوصل العباد إلى مناهج الصلاح " ٣٩١.

وقال **محمد رضا الجلاي**: " إن من أهم واجبات الإمام هو رعاية المجتمع الإسلامي **عن كئيب**، وملاحظة كل صغيرة وكبيرة في الحياة الاجتماعية، ورصدها، ومحاولة إصلاحها وإرشادها، ودفع المفسد والأضرار، بالأساليب الصالحة، وبالإمكانات المتوافرة، دعماً للأمة الإسلامية، وحفظاً للمجتمع من الإنهيار أو التصدع " ٣٩٢.

وقال **الطوسي**: " الإمامة: رئاسة عامة دينية **مشمتملة** على ترغيب عموم الناس في حفظ مصالحهم الدينية والدنيوية وزجرهم عما يضرهم بحسبها " ٣٩٣.

وقال **المظفر**: " فلا بد أن يكون في كل عصر إمام هادٍ يخلف النبي في وظائفه من هداية البشر وإرشادهم إلى ما فيه الصلاح والسعادة في **النشأتين**، وله ما للنبي من الولاية العامة على الناس، لتدبير شؤونهم ومصالحهم، وإقامة العدل بينهم، ورفع الظلم والعدوان من بينهم.

وعلى هذا، فالإمامة استمرار للنبوّة، والدليل الذي يوجب إرسال الرسل وبعث الأنبياء هو نفسه يوجب أيضاً نصب الإمام بعد الرسول " ٣٩٤.

وقال أيضاً: " لأنّ الأئمة حفظة الشرع، والقوامون عليه، حالهم في ذلك حال النبي " ٣٩٥.

وقال **المفيد**: " اتفق أهل الإمامة على أنه لا بد في كل زمان من إمام موجود يحتج الله - عز وجل - به على عباده المكلفين، ويكون وجوده تمام المصلحة في الدين " ٣٩٦.

وقال: " إنما الإمام نصب لأشياء كثيرة: أحدها: الفصل بين المختلفين. **الثاني**: بيان الحكم للمسترشدين. ولم ينصب لهذين دون غيرهما من مصالح الدنيا والدين، غير أنه إنما يجب عليه القيام فيما نصب له مع التمكن من ذلك والاختيار، وليس يجب عليه شيء لا يستطيعه، ولا يلزمه فعل الإيثار مع الاضطرار، ولم يؤت الإمام في التقية من قبل الله

٣٩١ - زبدة الأصول - محمد صادق الروحاني - ج ٣ ص ١١٢.

٣٩٢ - الإمام الحسين سماته وسيرته - محمد رضا الجلاي - ص ٩٩.

٣٩٣ - قواعد العقائد - نصير الدين الطوسي - ص ١٠٨ - ١٠٩.

٣٩٤ - عقائد الإمامية - محمد رضا المظفر - ص ٨٧ - ٨٨.

٣٩٥ - عقائد الإمامية - محمد رضا المظفر - ص ٨٧ - ٨٨.

٣٩٦ - أوائل المقالات - المفيد - ص ٣٩.

عز وجل ولا من جهة نفسه وأوليائه المؤمنين، وإنما أتى ذاك من قبل الظالمين الذين أباحوا دمه ودفَعوا نسبه، وأنكروا حقه، وحملوا الجمهور على عداوته ومناصبه القائلين بإمامته. وكانت البلية فيما يضيع من الأحكام، ويتعطل من الحدود، ويفوت من الصلاح، متعلقة بالظالمين، وإمام الأنام برئ منها وجميع المؤمنين " . ٣٩٧

وقال الشريف المرتضى: " [أصل وجوب الإمامة] أما الذي يدل على وجوب الإمامة في كل زمان: فهو مبني على الضرورة، ومركوز في العقول الصحيحة، فإننا نعلم علماً - لا طريق للشك عليه ولا مجال - أن وجود الرئيس المطاع المهيب مدبراً ومتصرفاً أردع عن القبيح وأدعى إلى الحسن، وأن التهاجر بين الناس والتباغي إما أن يرتفع عند وجود من هذه صفته من الرؤساء، أو يقل وينزr، وأن الناس عند الإهمال وفقد الرؤساء وعدم الكبراء يتتابعون في القبيح وتفسد أحوالهم وينحل نظامهم. وهذا أظهر وأشهر من أن يدل عليه، والإشارة فيه كافية. وما يسأل عن هذا الدليل من الاسئلة قد استقصيناه وأحكمناه في الكتاب الشافي فليرجع فيه إليه عند الحاجة " . ٣٩٨

وفي نهج البلاغة: " إِنَّهُ لَيْسَ عَلَى الْإِمَامِ إِلَّا مَا حُمِّلَ مِنْ أَمْرِ رَبِّهِ: الْإِبْلَغُ فِي الْمَوْعِظَةِ، وَالْاجْتِهَادُ فِي النَّصِيحَةِ، وَالْإِحْيَاءُ لِلسُّنَّةِ، وَإِقَامَةُ الْحُدُودِ عَلَى مُسْتَحَقِّهَا وَإِصْدَارُ السُّهْمَانِ عَلَى أَهْلِهَا " . ٣٩٩

وفي الكافي: " باب ما يجب من حق الإمام على الرعية وحق الرعية على الإمام ١ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُمُهورٍ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عَثْمَانَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) مَا حَقُّ الْإِمَامِ عَلَى النَّاسِ قَالَ حَقُّهُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَسْمَعُوا لَهُ وَيُطِيعُوا قُلْتُ فَمَا حَقُّهُمْ عَلَيْهِمْ قَالَ يَقْسِمُ بَيْنَهُمْ بِالسُّوْيَةِ وَيَعْدِلُ فِي الرِّعْيَةِ فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ فِي النَّاسِ فَلَا يُبَالِي مَنْ أَخَذَ هَاهُنَا وَهَاهُنَا " . ٤٠٠

وفي الرواية التي بعدها قال: " ٢ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ بَزِيعٍ عَنْ مَنْصُورِ بْنِ يُونُسَ عَنْ أَبِي حَمْرَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا يَغْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَخَلْفِهِ وَعَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ " . ٤٠١

وفي الكافي أيضاً: " ٤ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَمَّادٍ

٣٩٧- رسائل في الغيبة - الشيخ المفيد - ج ١ - ص ١٤.

٣٩٨- المقنع في الغيبة - الشريف المرتضى - ج ٣٥ - ص ٣٦.

٣٩٩- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ١ ص ٢٠٢.

٤٠٠- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٤٠٥، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - ضعيف على المشهور - ج ٤ ص ٣٣٤.

٤٠١- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٤٠٥، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - موثق - ج ٤ ص ٣٣٥.

وَعَبْرَهُ عَنْ حَنَانِ بْنِ سَدِيرٍ الصَّبْرِيُّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ نُعِيَتْ إِلَى النَّبِيِّ (ﷺ) نَفْسُهُ وَهُوَ ضَحِيحٌ لَيْسَ بِهِ وَجَعٌ قَالَ نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ قَالَ فَنَادَى (ﷺ) الصَّلَاةَ جَامِعَةً وَأَمَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارَ بِالسَّلَاحِ وَاجْتَمَعَ النَّاسُ فَصَعِدَ النَّبِيُّ (ﷺ) الْمِنْبَرَ فَتَنَى إِلَيْهِمْ نَفْسَهُ ثُمَّ قَالَ أَذْكَرُ اللَّهِ الْوَالِيَّ مِنْ بَعْدِي عَلَى أُمَّتِي أَلَا يَزَحِمُ عَلَى جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ فَأَجَلَ كَبِيرَهُمْ وَرَحِمَ ضَعِيفَهُمْ وَوَقَّرَ عَالِمَهُمْ وَلَمْ يُضِرَّ بِهِمْ فَيْدِلَهُمْ وَلَمْ يُفْقِرْهُمْ فَيَكْفِرْهُمْ وَلَمْ يُغْلِقْ بَابَهُ دُونَهُمْ فَيَأْكُلْ قُوبَهُمْ ضَعِيفَهُمْ وَلَمْ يُخَيِّرْهُمْ فِي بُعُوثِهِمْ فَيَقْطَعَ نَسْلَ أُمَّتِي ثُمَّ قَالَ قَدْ بَلَّغْتُ وَنَصَحْتُ فَاشْهَدُوا وَقَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) هَذَا آخِرُ كَلَامٍ تَكَلَّمُ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) عَلَى مِنْبَرِهِ " ٤٠٢.

قال المازندراني: " قوله (ولم يخبرهم في بعوئهم) الخبز بفتح الخاء المعجمة فالباء الموحدة الساكنة فالزاي المعجمة: السوق الشديد، عن أبي زيد، وأنشد: لا تخبزوا خبزاً وبسا بسا * ولا تطيلاً بمناخ حبساً والبس: السوق اللين، والبعوث: الجيوش، جمع بعث وهو الجيش، تقول كنت في بعث فلان أي في جيشه الذي بعث معه، وهذا يحتمل وجهين: أحدهما أن الوالي لا ينبغي له أن يسوق جيشه إلى العدو سوقاً شديداً بل ينبغي أن يسوقهم سوقاً ليناً ويطلب الماء والكلاً والمرعى في سيرهم فإنه أبقى لقوتهم وقوة دوابهم وبهما يتوقع الغلبة على العدو، وثانيهما أنه ينبغي أن لا ينهض المسلمين كلهم دفعة فإنه قد يوجب قتل جميعهم فينقطع نسل الأمة " ٤٠٣.

وقال الصدوق: " ٣٢٦٦ - وفي رواية أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن علي (عليه السلام) أنه قال: " يجب على الإمام أن يحبس الفساق من العلماء والجهال من الأطباء، والمفالس من الكرياء " ٤٠٤.

وقال الحر العاملي: " ٩ - باب أنه يجب على الإمام قضاء الدين عن المؤمن المعسر من سهم الغارمين أو غيره إن كان انفق في طاعة الله إلا المهر " ٤٠٥.

وقال الحلي: " ١٣٥٢. الثامن: يجب على الإمام بعث ساع للجباية في كل سنة، وأطلق الشيخ ذلك، وعندي انه لو علم من قوم أداءها إليه أو إلى المستحقين، لم يجب البعث إليهم " ٤٠٦.

٤٠٢- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٤٠٦ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة

العقول - مجهول كالموثق - ج ٤ ص ٣٣٧.

٤٠٣- شرح أصول الكافي - محمد صالح المازندراني - ج ٧ ص ٢٨ - ٢٩.

٤٠٤- من لا يحضره الفقيه - الصدوق - ج ٣ ص ٣١ - ٣٢.

٤٠٥- وسائل الشيعة - الحر العاملي - ج ١٨ ص ٣٣٥.

٤٠٦- تحرير الأحكام - الحلي - ج ١ ص ٣٩٧.

وقال: " ٣٠٠٢. الثالث والعشرون: **يجب على الإمام إجبار المحتكر على البيع مع تحقق الاحتكار** " ٤٠٧.

وقال: " مسألة ١٦٧: **يجب على الإمام أن يبعث ساعياً في كل عام لتحصيل الصدقات من أربابها، لأن النبي ﷺ كان يبعثهم في كل عام، فيجب اتباعه، ولأن تحصيل الزكاة غالباً إنما يتم به، وتحصيل الزكاة واجب فيجب ما لا يتم إلا به** " ٤٠٨.

وقال الميرزا القمي: " **يجب على الإمام والفقيه إجبار الممتنع على الزكاة والأخذ منه كرها، إقامة للمعروف، وإزاحة للمنكر** " ٤٠٩.

وقال الجواهري: " قال الشيخ: لا يجب على الشهود حضور موضع الرجم) للأصل ولعل الأثبة الوجوب، لوجوب بدأتهم بالرجم) نصاً وإجماعاً محكياً كما تقدم الكلام فيه سابقاً وكذا يجب على الإمام الحضور ليبدأ بالرجم الذي أثبتته الإقرار، بل قد يفهم من النصوص السابقة المتضمنة لابتداء رجم الشهود ثم الإمام وجوب حضوره (عليه السلام) أيضاً لو ثبت الزناء بالبيننة، والله العالم " ٤١٠.

وفي الاستبصار: " (٨٠٩) ١٨ - ما رواه محمد بن يعقوب عن علي بن محمد عن محمد بن أحمد الحمودي عن أبيه عن يونس عن حسين بن خالد عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: سمعته يقول: **الواجب على الإمام إذا نظر إلى رجل يزني أو شرب خمراً أن يقيم عليه الحد ولا يحتاج إلى بينة مع نظره لأنه أمين الله في خلقه، وإذا نظر إلى رجل يسرق فالواجب عليه أن يزره وينهاه ويمضي ويدعه، قلت: كيف ذلك ؟ قال لأن الحق إذا كان لله فالواجب على الإمام إقامته وإذا كان للناس فهو للناس** " ٤١١.

ومن واجبات الإمام أيضاً حضور رجم الزاني، وابتدائه إذا كان الزاني معترفاً على نفسه.

قال الكليني: " باب صفة الرجم ١ - علي بن إبراهيم عن محمد بن عيسى بن عبيد عن يونس عن إسحاق بن عمار عن أبي بصير قال قال أبو عبد الله (عليه السلام) **تدفن المرأة إلى وسطها إذا أرادوا أن يجرموها ويترمي الإمام ثم الناس بعد بأحجار صغار** " ٤١٢.

٤٠٧- تحرير الأحكام - الحلي - ج ٢ ص ٢٥٥.

٤٠٨- تذكرة الفقهاء - الحلي - ج ٥ ص ٢٤٦.

٤٠٩- غنائم الأيام - الميرزا القمي - ج ٤ ص ٢١٢.

٤١٠- جواهر الكلام - الجواهري - ج ٤١ ص ٣٦٤ - ٣٦٥.

٤١١- الاستبصار - الطوسي - ج ٤ ص ٢١٦.

٤١٢- الكافي - الكليني - ج ٧ ص ١٨٤ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - مؤثق - ج ٢٣ ص ٢٧٩.

وفيه أيضاً: " ٢ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ خَالِدٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى عَنْ سَمَاعَةَ بْنِ مِهْرَانَ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) قَالَ تُدْفَنُ الْمَرْأَةُ إِلَى وَسْطِهَا ثُمَّ يَزِمِي الْإِمَامُ ثُمَّ يَزِمِي النَّاسُ بِأَحْجَارٍ صَغَارٍ " ٤١٣.

وقال الطوسي: " مسألة ١٤: إذا ثبت الزنا بالبينة، لم يجب على الشهود حضور موضع الرجم. وبه قال الشافعي . وقال أبو حنيفة: يلزمهم ذلك . دليلنا: أن الأصل براءة الذمة، وإيجاب الحضور عليهم يحتاج إلى دليل. وقد روى أصحابنا أنه إذا وجب الرجم بالبينة، فأول من يرمجه الشهود، ثم الإمام. وإن كان مقرأً على نفسه كان أول من يرمجه الإمام، فعلى هذا يلزمهم الحضور " ٤١٤.

وقال ابن حمزة الطوسي: " ويعتبر وقت إقامة الحد أربعة أشياء: إحضار طائفة من خيار الناس، وأن لا يرميه من كان لله تعالى في جنبه حد مثله، وأن يرميه الإمام أولاً إن ثبت بالاعتراف، والشهود إن ثبت بالبينة " ٤١٥.

وقال الحلي: " وإذا ثبت بالبينة كان أول من يرمجه الشهود وجوباً، وإن ثبت بالإقرار بدأ الإمام " ٤١٦.

بعد أن بينا واجبات الإمام في جميع هذه النقول من كتب الإمامية، نقول ان الكثير من هذه الواجبات لم تتحقق في الأئمة الإثني عشر عند الإمامية، وذلك لعدم تولي الكثير منهم ولاية أمر المسلمين، وبعضهم قد ذكر الأحكام الشرعية على خلاف ما أنزلها الله تعالى محتجين بالتقية، وأما الإمام الثاني عشر فلم ير له عين ولا أثر، فلم تتحقق بهم لا مصلحة دينية، ولا مصلحة دنيوية.

قال الكليني: " ٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عِيسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي النَّسَبِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَخْبِرْنِي بِدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا يَسَعُ أَحَدًا التَّقْصِيرُ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْهَا الَّذِي مَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْهَا فَسَدَ دِينُهُ وَلَمْ يَقْبَلِ [الله] مِنْهُ عَمَلُهُ وَمَنْ عَرَفَهَا وَعَمِلَ بِهَا صَلَحَ لَهُ دِينُهُ وَقَبِلَ مِنْهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُقْ بِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ لِحْهْلُ شَيْءٍ مِنَ الْأُمُورِ جَهْلُهُ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَحَقُّ فِي الْأَمْوَالِ الرِّكَاهُ وَالْوَلَايَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهَا وَلَايَةَ آلِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) قَالَ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ فِي الْوَلَايَةِ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ فَضَّلَ

٤١٣- الكافي - الكليني - ج ٧ ص ١٨٤ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - مؤثق - ج ٢٣ ص ٢٨٠.

٤١٤- الخلاف - الطوسي - ج ٥ ص ٣٧٦.

٤١٥- الوسيلة - ابن حمزة الطوسي - ص ٤١٢.

٤١٦- قواعد الأحكام - الحلي - ج ٣ ص ٥٣١.

يُعرف لِمَنْ أَخَذَ بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَكَانَ عَلِيًّا (عليه السلام) وَقَالَ الْأَخَرُونَ كَانَ معاوية ثُمَّ كَانَ الْحَسَنُ (عليه السلام) ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنُ (عليه السلام) وَقَالَ الْأَخَرُونَ يَزِيدُ بْنُ معاوية وَحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَلَا سَوَاءَ وَلَا سَوَاءَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ أَرِيدُكَ فَقَالَ لَهُ حَكَمُ الْأَعْوَرُ نَعَمْ جُعِلْتُ فِدَاكَ قَالَ ثُمَّ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكَانَتِ الشَّيْعَةُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنَاسِكَ حَجَّهِمْ وَحَلَالَهُمْ وَحَرَامَهُمْ حَتَّى كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ فَفَتَحَ لَهُمْ وَبَيَّنَ لَهُمْ مَنَاسِكَ حَجَّهِمْ وَحَلَالَهُمْ وَحَرَامَهُمْ حَتَّى صَارَ النَّاسُ يَخْتَانُجُونَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا كَانُوا يَخْتَانُجُونَ إِلَى النَّاسِ وَهَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ وَالْأَرْضُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِمَامٍ وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَأَخْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ إِذْ بَلَغْتَ نَفْسُكَ هَذِهِ وَأَهْوَى بِبَيْدِهِ إِلَى خَلْقِهِ وَانْقَطَعَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا تَقُولُ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ.

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عَيْسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي الْيَسَعِ عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) مِثْلُهُ " ٤١٧.

هذه الرواية تصرح تصريحاً واضحاً بأن أربعة من الأئمة وهم علي، والحسن، والحسين، وزين العابدين رضي الله عنهم، لم يبينوا للشيعة فضلاً عن الأمة مناسك الحج، ولا أحكام الحلال والحرام، وفي هذا دليل واضح على أن هؤلاء الأئمة لم تتحقق منهم فائدة دينية، أو دنيوية .

وقال الطوسي: " فأما ما رواه محمد بن أحمد بن يحيى عن أبي الجوزا عن الحسين بن علوان عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليهم السلام قال: حرم رسول الله ﷺ لحوم الحمر الأهلية ونكاح المتعة.

فالوجه في هذه الرواية أن نحملها على التقية لأنها موافقة لمذاهب العامة والأخبار الأولية موافقة لظاهر الكتاب وإجماع الفرقة المحقة على موجبها فيجب أن يكون العمل بها دون هذه الرواية الشاذة " ٤١٨.

فالطوسي لما لم يجد أي خلل في الرواية من ناحية الثبوت عللها بالتقية، ثم حكم عليها بالشذوذ، ومن الغريب أن يحكم على الرواية بالتقية، وعلي رضي الله عنه كان خليفة، فإذا كان يستخدم التقية وهو خليفة، فمتى نثق بكلامه الذي يتكلم به فيما يخص الشريعة ونقول أنه لم يقله على وجه التقية؟ !!!

٤١٧- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ١٩ - ٢١ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح بسنده - ج ٧ ص ١٠٨ .

٤١٨- الاستبصار - الطوسي - ج ٣ ص ١٤٢ .

وقال محمد تقي المجلسي: "وروي في الصحيح، عن سعيد الأعرج السمان قال: كنت عند أبي عبد الله ^ع إذ دخل عليه رجلان من الزيدية فقالا له: أفيكم إمام مفترض الطاعة؟ قال: فقال:

لا فقالا له: قد أخبرنا عنك الثقات: أنك تفتي (أو تقر بدله) وتقر وتقول به ونسميهم لك فلان وفلان وهم أصحاب ورع وتشمير وهم ممن لا يكذب فغضب أبو عبد الله عليه السلام فقال: ما أمرتهم بهذا، فلما رأيا الغضب في وجهه خرغا فقال لي: أتعرف هذين؟ قلت: نعم، هما من أهل سوقنا، وهما من الزيدية، وهما يزعمان أن سيف رسول الله ^ص عند عبد الله بن الحسن فقال: كذباً لعنهما الله. والله ما رآه عبد الله بن الحسن بعينه ولا بواحدة من عينيه إلا أن يكون رآه عند علي بن الحسين عليهما السلام " ٤١٩.

ففي هذه الرواية ينفي الإمام الصادق الإمامة عن نفسه، فكيف يؤدي واجبات الإمامة وهو ينفي الإمامة عن نفسه أصلاً؟ !!!، ومن الممكن أن يقول بعض الإمامية أنه نفاها عن نفسه من باب التقية، فنقول لهم إذا كان أي أحد من أمة الإسلام يريد معرفة الطاعات عن طريق الإمام فيختفي عنهم، وينفي إمامته بعذر التقية، فكيف تصل حجة الله تعالى للعباد؟ !!!.

ولقد جاء في كتب الإمامية أن الأئمة قد كتموا القرآن الكريم، فبدلاً من أن يكون واجب الإمام تبين العلوم الدينية نرى أن الأئمة يكتمون أعظم علم في أمة الإسلام وهو القرآن الكريم، قال المفيد: "لا شك أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله، وليس فيه شيء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل والباقي مما أنزله الله تعالى عند المستحفظ للشريعة، المستودع للأحكام، لم يضع منه شيء " ٤٢٠.

وقال المجلسي: "والأخبار من طريق الخاصة والعامة في النقص والتغيير متواترة، والعقل يحكم بأنه إذ كان القرآن متفرقا منتشراً عند الناس، وتصدي غير المعصوم لجمعه يمتنع عادة أن يكون جمعه كاملاً موافقاً للواقع، لكن لا ريب في أن الناس مكلفون بالعمل بما في المصاحف وتلاوته حتى يظهر القائم عليه السلام، وهذا معلوم متواتر من طريق أهل البيت عليهم السلام وأكثر أخبار هذا الباب مما يدل على النقص والتغيير وسيأتي كثير منها في الأبواب الآتية لا سيما في كتاب القرآن، وسنشبع القول فيه هناك إن شاء الله تعالى " ٤٢١.

وقال المجلسي أيضاً: "ولا ريب في أنه يجوز لنا الآن أن نقرأ موافقاً لقراءاتهم المشهورة

٤١٩- روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ١٣ ص ٢٤١، وبصائر الدرجات - محمد بن الحسن الصفار - ص ١٩٤ - ١٩٥، والارشاد -

المفيد - ج ٢ ص ١٨٧.

٤٢٠- المسائل السروية - المفيد - ص ٧٨ - ٧٩.

٤٢١- مرآة العقول - المجلسي - ج ٣ ص ٣١ - ٣٢.

كما دلت عليه الأخبار المستفيضة إلى أن يظهر القائم عليه السلام، ويظهر لنا القرآن على حرف واحد، وقراءة واحدة، رزقنا الله تعالى إدراك ذلك الزمان".^{٤٢٢}

وقال نعمة الله الجزائري: "قد استفاد في الأخبار أن القرآن كما أنزل لم يؤلفه إلا أمير المؤمنين عليه السلام بوصية من النبي، فبقي بعد موته ستة أشهر مشغولاً بجمعه فلما جمعه كما أنزل أتى به إلى المتخلفين بعد رسول الله فقال لهم: هذا كتاب الله كما أنزل فقال له عمر بن الخطاب: لا حاجة بنا إليك ولا إلى قرآنك، عندنا قرآن كتبه عثمان. فقال لهم علي: لن تروه بعد اليوم ولا يراه أحد حتى يظهر ولدي المهدي عليه السلام. وفي ذلك القرآن زيادات كثيرة وهو خال من التحريف".^{٤٢٣}

وقال أيضاً: "فإن قلت كيف جاز القراءة في هذا القرآن مع ما لحقه من التغيير؟؟ قلت قد روي في الأخبار أنهم عليهم السلام أمروا شيعتهم بقراءة هذا الموجود من القرآن في الصلاة وغيرها والعمل بأحكامه حتى يظهر مولانا صاحب الزمان فيرفع هذا القرآن من أيدي الناس إلى السماء ويخرج القرآن الذي ألفه أمير المؤمنين عليه السلام فيقرى ويعمل بأحكامه".^{٤٢٤}

فهذه النقول كلها صريحة بأن الأئمة الذين يقول بهم الرافضة لا تقوم بهم مصلحة دينية في حفظ الشريعة، بل العكس هو الصحيح، وذلك لأنهم كاتمون للقران الكريم، والله تعالى يقول في الكتاب العزيز: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْكِتَابِ وَالْهُدَىٰ مِنْ بَعْدِ مَا بَيَّنَّاهُ لِلنَّاسِ فِي الْكِتَابِ أُولَٰئِكَ يَلْعَنُهُمُ اللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ اللَّعُنُونَ﴾ [البقرة: ١٥٩].
وقال علي الكوراني: "فما المانع أن يكون للقرآن ترتيب ثالث، ورابع، وخامس، أملاه النبي ﷺ على علي عليه السلام، وأدخره عنده مع وصيته المحفوظة وعهده المعهود إلى ولده المهدي الذي بشر به الأمة والعالم؟ والذي يظهر الله على يديه صدق دين جده على الدين كله، فتخضع لبراهينه العقول والأعناق.. أرواحنا فداه وعجل الله ظهوره. أما نحن الشيعة فنعتقد بأن ذلك حدث، وأن نبينا ﷺ قد ورث علومه ونسخة القرآن المؤلفة تأليفا يؤثر تأثيراً معجزاً في المادة والروح، ويظهر بها إعجاز القرآن وتأويله، إلى علي والحسن والحسين.. إلى أن وصلت إلى يد خاتم الأوصياء الموعود على لسان خاتم الأنبياء، الإمام المهدي أرواحنا فداه ونور نواظرنا بطلعته المباركة".^{٤٢٥}

فكلام الكوراني يدل على أن القرآن الموجود عندنا لا يؤثر تأثيراً معجزاً في المادة، والروح

٤٢٢- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٨٢ ص ٦٥ - ٦٦.

٤٢٣- الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - ج ٢ ص ٢٤٧.

٤٢٤- الأنوار النعمانية - نعمة الله الجزائري - ج ٢ ص ٢٤٨.

٤٢٥- تدوين القرآن - علي الكوراني العاملي - ص ٣٥٤.

على عكس القرآن الموجود عند مهدي الرافضة، وهو غير موجود في الأمة منذ وفاة رسول الله ﷺ إلى عصرنا الحاضر، فأين واجب الإمام المعصوم تجاه الامة في حفظ العلم الشرعي، وبثه في الأمة لتتحقق المصلحة الدينية في ذلك ؟ !!!، فنرى أن الإمام يساعد على اضلال الأمة، والطعن بالقران الكريم.

ثم من حقنا أن نتسائل، ونقول أين هو الإمام المعصوم منذ مئات السنين في الأمة ؟ !!!، لماذا لا يظهر لتتحقق به المصلحة الدينية، والدنيوية في الأمة ؟ !!!.

وفي الكافي: " ٨ - محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن صفوان بن يحيى، عن العلاء بن رزین عن محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول:..... وكذلك والله يا محمد من أصبح من هذه الأمة لا إمام له من الله عز وجل ظاهر عادل، أصبح ضالاً تائهاً، وإن مات على هذه الحالة مات ميتة كفر ونفاق، واعلم يا محمد أن أئمة الجور وأتباعهم لمعزولون عن دين الله قد ضلوا وأضلوا فأعمالهم التي يعملونها كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف، لا يقدرّون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد " ٤٢٦.

وفي علل الشرائع للصدوق: " ٣ - أبي رحمه الله قال: حدثنا محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسن بن أبي الخطاب عن الحسن بن محبوب، عن يعقوب السراج قال: قلت لأبي عبد الله " ع " تبقى الأرض بلا عالم حي ظاهر يفرع إليه الناس في حلالهم وحرامهم ؟ فقال لي إذا لا يعبد الله يا أبا يوسف " ٤٢٧.

إن هاتين الروايتين صريحتين في إن من لم يكن له إمام ظاهر يرجع إليه في حلاله وحرامه، فهو ضال تائه، وإن مات على ذلك فميتته ميتة كفر، وضلال، وأنه غير عابد لله تعالى، وهذا متحقق في الشيعة قطعاً منذ مئات السنين.

وفي علل الشرائع للصدوق أيضاً: " ٨ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن محمد بن عيسى، عن سعد بن أبي خلف، عن الحسن بن زياد عن أبي عبد الله " ع " قال: الأرض لا تكون إلا وفيها عالم يصلحهم ولا يصلح الناس إلا ذلك " ٤٢٨.

ففي هذه الرواية أن اصلاح الناس لا يكون إلا وفيهم عالم يرجعون إليه، ومن المعلوم أن الشيعة لا يوجد فيهم هذا العالم، فهم على غير صلاح، والمتسبب في عدم صلاح الناس هو الإمام، وذلك لاختفائه واختبائه، وعدم قيامه بواجبه ووظيفته الشرعية، فبدلاً من أن يكون الإمام نعمة، وسبباً في هداية الناس أصبح نقمة، وسبباً في اضلال الناس.

٤٢٦- الكافي - الكليني - ج ١ ص ١٨٣ - ١٨٤ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٢ ص ٣١٣.

٤٢٧- علل الشرائع - الصدوق - ج ١ ص ١٩٥.

٤٢٨- علل الشرائع - الصدوق - ج ١ ص ١٩٦.

يحتج الإمامية بقوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤]، على الإمامة، ويقولون إن من كان ظالماً فلا يستحق الإمامة، ويجعلون الظلم صدور أي خطأ سواء كان شركاً، أو معصية في أي برهة من الزمن، حتى وإن تاب منه، **قال الطباطبائي:** "إن المراد بالظالمين في قوله تعالى: ﴿ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين﴾ مطلق من صدر عنه ظلم ما من شرك أو معصية. **وإن كان منه في برهة من عمره ثم تاب وصلاح**" ٤٢٩.

وقال الطبرسي: "واستدل أصحابنا بهذه الآية على أن الإمام لا يكون إلا معصوماً عن القبائح، لأن الله سبحانه نفى أن ينال عهده الذي هو الإمامة ظالم، ومن ليس بمعصوم فقد يكون ظالماً إما لنفسه، وإما لغيره. فإن قيل: إنما نفى أن يناله ظالم في حال ظلمه، فإذا تاب لا يسمى ظالماً، فيصح أن يناله؟ فالجواب: إن الظالم، وإن تاب، فلا يخرج من أن تكون الآية قد تناولته في حال كونه ظالماً، فإذا نفى أن يناله، فقد حكم عليه بأنه لا ينالها. **والآية مطلقة غير مقيدة بوقت دون وقت، فيجب أن تكون محمولة على الأوقات كلها، فلا ينالها الظالم، وإن تاب فيما بعد**" ٤٣٠.

ومن المعلوم إن كلام هؤلاء فاسد، ومردود من خلال نصوص الكتاب والسنة، فإن الله تعالى قد ذكر في القرآن الكريم صدور بعض الأخطاء من الأنبياء صلوات الله عليهم، قال الله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ففي هذه الآية الكريمة يعترف آدم عليه السلام بالظلم، وقال تعالى: ﴿فَوَسَّوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَذُكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٌ لَّا يَبُلَىٰ (١٢٠) فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْآتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَعَصَىٰ آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَىٰ (١٢١) ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ﴾ [طه: ١٢٠-١٢٢]، وفي هذه الآيات قد أثبت الله تعالى معصية آدم عليه السلام، ثم تاب الله تعالى عليه، وقد أخبر الله تعالى في القرآن أنه قد اصطفى آدم عليه السلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران: ٣٣]، فهل يقول الإمامية أن آدم عليه السلام لم ينل الإمامة؟!!!، ولو تجرأوا وقالوا ذلك فمن كان الإمام في عصر آدم عليه السلام وذلك لأن الأرض لا تخلو من إمام؟!!!.

وقد وردت روايات عند الإمامية تبين وقوع آدم عليه السلام في الذنب والمعصية، فمنها ما رواه الصدوق في العلل: "١ - أبي رحمه الله قال: حدثنا سعد بن عبد الله قال: حدثني عبد الله بن محمد، عن أبيه، عن أحمد بن النضر الخراز، عن عمر بن مصعب، عن فرات بن الأحنف، عن أبي جعفر الباقر "ع" قال: **لولا أن آدم أذنب ما أذنب مؤمن أبداً، ولولا أن الله عز وجل تاب على آدم ما تاب على مذنب أبداً**" ٤٣١.

٤٢٩- تفسير الميزان - الطباطبائي - ج ١ ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

٤٣٠- تفسير مجمع البيان - الطبرسي - ج ١ ص ٣٧٧ - ٣٧٨، وتفسير كنز الدقائق - الميرزا محمد المشهدي - ج ١ ص ٣٣٣ - ٣٣٤.

٤٣١- علل الشرائع - الصدوق - ج ١ ص ٨٤ (باب ٧٨ - علة الذنب وقبول التوبة).

وفي معاني الأخبار: " ١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه - رضي الله عنه - قال: حدثنا عمي محمد بن أبي القاسم، عن أحمد بن أبي عبد الله، عن ابن أبي نصر، عن أبان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **لقد طاف آدم عليه السلام بالبيت مائة عام** ما ينظر إلى حواء ولقد بكى على الجنة حتى صار على خديه مثل النهرين العجابين العظيمين من الدموع، ثم أتاه جبرئيل عليه السلام فقال: **حياك الله وبياك**، فلما أن قال له: " **حياك الله** " تبلج وجهه فرحاً وعلم أن الله قد رضي عنه، قال: " **وبياك** " فضحك - و" **بياك** " أضحك - قال: ولقد قام على باب الكعبة وثيابه جلود الإبل والبقر، فقال: **اللهم أقلني عثرتي واغفر لي ذنبي وأعدني إلى الدار التي أخرجتني منها**، فقال الله عز وجل: **قد أفلتت عثرتك وغفرت لك ذنبك وسأعيدك إلى الدار التي أخرجتك منها** " ٤٣٢.

وفي روضة المتقين: " وروى الكليني في القوي، عن عبد الله بن يونس، عن أبي عبد الله عليه السلام **وروى المصنف في القوي، عن عبد الرحمن بن كثير الهاشمي** (وقريب منه ما رواه السيد الرضي في نهج البلاغة) عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام واللفظ للمصنف قال: قام رجل من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام يقال له همام وكان عابداً (وفي في ناسكا مجتهدا) إلى أمير المؤمنين عليه السلام وهو يخطب فقال يا أمير المؤمنين صف لي المتقين، وفي الكافي صف لنا صفة المؤمن حتى كأننا ننظر إليه وفي الأمالي ص ٣٤٠ فقال له يا أمير المؤمنين صف لي المتقين حتى كأني أنظر إليهم فتناقل أمير المؤمنين عليه السلام عن جوابه، ثم قال له: ويحك يا همام اتق الله وأحسن فإن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون فقال همام يا أمير المؤمنين: أسألك بالذي أكرمك بما خصك به وحباك وفضلك بما آتاك وأعطاك لما وصفتهم لي. فقام أمير المؤمنين عليه السلام قائماً على رجليه فحمد الله وأثنى وصلى على النبي وآله عليهم السلام ثم قال: أما بعد فإن الله عز وجل خلق الخلق حيث خلقهم غنياً عن طاعتهم آمناً بمعصيتهم لأنه لا يضره معصية من عصاه منهم ولا تنفعه طاعة من أطاع منهم وقسم بينهم معاشهم ووضعهم من الدنيا مواضعهم وإنما أهبط الله **آدم وحواء** عليهما السلام من الجنة **عقوبةً** لما صنعا حيث نهاهما فخالفاه وأمرهما فعصياه " ٤٣٣. ففي هذه الرواية التصريح بالعقوبة لآدم عليه السلام، وذلك لأنه خالف أمر الله تعالى وعصاه.

بل قد جاء عند الإمامية إن آدم عليه السلام قد فعل أصلاً من أصول الكفر والعياذ بالله تعالى، **قال الكليني:** " ١ - **الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ بَكْرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي بَصِيرٍ قَالَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَصُولُ الْكُفْرِ ثَلَاثَةٌ الْجِرْصُ وَالْإِسْتِكْبَارُ وَالْحَسَدُ**

٤٣٢ - معاني الأخبار - الصدوق - ص ٣٦٩.

٤٣٣ - روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ١٢ ص ١٦ - ١٧.

فَأَمَّا الْحِرْصُ فَإِنَّ آدَمَ عليه السلام حين نُهي عن الشَّجَرَةِ حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ مِنْهَا وَأَمَّا الْإِسْتِكْبَارُ فَإِبْلِيسُ حَيْثُ أُمِرَ بِالسُّجُودِ لِآدَمَ فَأَبَى وَأَمَّا الْحَسَدُ فَأَبْنَى آدَمَ حَيْثُ قَتَلَ أَخَاهُمَا صَاحِبَهُ " ٤٣٤.

وفي علل الشرائع: " ١ - حدثنا أبي رضي عنه قال: حدثنا محمد بن يحيى العطار، عن يعقوب بن يزيد، عن أحمد بن أبي محمد بن أبي نصر، عن ثعلبة بن ميمون عن معمر بن يحيى، قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: ما بال الناس يعقلون ولا يعلمون قال: **إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى حِينَ خَلَقَ آدَمَ جَعَلَ أَجَلَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَمَلَهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ، فَلَمَّا أَصَابَ الْخَطِيئَةَ حَصَلَ أَمَلُهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجَلُهُ خَلْفَ ظَهْرِهِ** فمن ثم يعقلون ولا يعلمون " ٤٣٥.

وفي العلل أيضاً: " ١ - حدثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري الفقيه قال: حدثنا مكي بن سعدويه البرزجي قال: حدثنا أبو محمد نوح بن الحسن قال: حدثنا أبو سعيد جميل بن سعد قال: أخبرنا أحمد بن عبد الواحد بن سليمان العسقلاني قال: حدثنا القاسم بن حميد قال: حدثنا حماد بن سلمة، عن عاصم بن أبي النجود عن زر بن حبيش قال: سألت ابن مسعود عن أيام البيض ما سببها وكيف سمعت ؟ قال: سمعت النبي ﷺ يقول **إِنَّ آدَمَ لَمَّا عَصَى رَبَّهُ تَعَالَى نَادَاهُ مَنَادٌ مِنْ لَدُنِ الْعَرْشِ يَا آدَمُ اخْرُجْ مِنْ جَوَارِي فَإِنَّهُ لَا يَجَارُونِي أَحَدٌ عَصَانِي،** فبكى وبكت الملائكة فبعث الله عز وجل إليه جبرئيل فأهبطه إلى الأرض مسوداً فلما رآته الملائكة ضجت وبكت وانتحبت وقالت: يا رب خلقاً خلقته ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك **بذنب واحد حولت بياضه سواداً** فنادى منادي من السماء أن صم لربك اليوم فصام فوافق يوم الثالث عشر من الشهر فذهب ثلث السواد ثم نودي يوم الرابع عشر أن صم لربك اليوم فصام فذهب ثلثا السواد ثم نودي يوم الخامس عشر بالصيام فصام فأصبح وقد ذهب السواد كله فسميت أيام البيض للذي رد الله عز وجل فيه على آدم من بياضه، ثم نادى مناد من السماء يا آدم هذه الثلاثة أيام جعلتها لك ولولدك من صامها في كل شهر فكأنما صام الدهر. قال حميد: قال أحمد بن عبد الواحد وسمعت أحمد بن شيبان البرمكي يقول وزاد الحميري في الحديث فجلس آدم عليه السلام جلسة القرفصاء ورأسه بين ركبتيه كثيراً حزناً فبعث الله تبارك وتعالى إليه جبرئيل فقال يا آدم مالي أراك كثيراً حزناً قال لا أزال كثيراً حزناً حتى يأتي أمر الله قال فإني رسول الله إليك وهو يقرؤك السلام ويقول: يا آدم حياك الله وبياك قال أما حياك فأعرفه فما بياك قال أضحكك قال فسجد آدم ورفع رأسه إلى السماء وقال يا رب زدني جمالاً فأصبح وله لحية سوداء كالحمم فضرب بيده إليها فقال يا رب ما هذه ؟ قال هذه اللحية زينتك بها أنت وذكور ولدك إلى يوم القيامة. **(قال مصنف هذا الكتاب) هذا الخبر صحيح.....** " ٤٣٦.

٤٣٤- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ٢٨٩ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ١٠ ص ٧٣.

٤٣٥- علل الشرائع للصدوق الجزء الأول ص ٩٢ (باب ٨٢ العلة التي من أجلها صار الناس يعقلون ولا يعلمون).

٤٣٦- علل الشرائع - الصدوق - ج ٢ - ص ٣٧٩ - ٣٨١.

ولقد ورد في القرآن الكريم ذكر تصريح بعض الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بالظلم، قال الله تعالى: ﴿ وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ فَاسْتَعَاثَ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ فَوَكَرَهُ مُوسَى فَقَضَى عَلَيْهِ قَالَ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ (١٥) قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴾ [القصص: ١٥-١٦]، وقال تعالى: ﴿ وَذَا النُّونِ إِذْ ذُهِبَ مُغَاصِبًا فَظَنَّ أَنْ لَنْ نَقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧]، وقال تعالى حاكياً عن آدم عليه السلام: ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَا أَنْفُسَنَا وَإِنْ لَمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣].

وقد ورد في كتب الإمامية اعتراف إبراهيم عليه السلام بالذنب، قال الصدوق: " (باب ١٧٣ - العلة التي من أجلها سميت عرفات عرفات)

١ - حدثنا حمزة بن محمد العلوي قال أخبرنا علي بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن أبي عمير عن معاوية بن عمار قال سألت أبا عبد الله (ع) عن عرفات لم سميت عرفات؟ فقال إن جبرئيل (ع) خرج بإبراهيم صلوات الله عليه يوم عرفة فلما زالت الشمس قال له جبرئيل يا إبراهيم **اعترف بذنبك** واعرف مناسكك فسميت عرفات لقول جبرئيل (ع) **اعترف فاعترف** " ٤٣٧.

فهل يقول الإمامية أن هؤلاء الأنبياء صلوات الله عليهم لم ينالوا الإمامة ؟ !!!.

قال محمد تقي المجلسي: " وفي الصحيح (على المشهور) عن منصور بن حازم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله خلق السعادة والشقاء (أي قدرهما) قبل أن يخلق خلقه فمن خلقه الله سعيداً **لم يبغضه أبداً**، وإن أبغض شراً أبغض عمله **لم يبغضه**، وإن كان شقياً لم يحبه أبداً، وإن عمل صالحاً أحب عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحب الله شيئاً **لم يبغضه أبداً**، وإذا أبغض شيئاً لم يحبه أبداً " ٤٣٨.

إن الرواية صريحة بصور الخطأ ممن يحبه الله تعالى، والله تعالى أخبرنا في القرآن الكريم أنه لا يحب الظالمين، قال الله تعالى: ﴿ وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ ۖ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ [آل عمران: ٥٧]

فلا يلزم وقوع العبد في الخطأ، أو الذنب بأنه من الظالمين.

ومن المعلوم أن التائب من الذنب لا يسمى ظالماً، وذلك لأن الله تعالى يبدل سيئته حسنات، قال الله تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ

٤٣٧- علل الشرائع - الصدوق - ج ٢ ص ٤٣٦.

٤٣٨- روضة المتقين - محمد تقي المجلسي - ج ١٢ ص ١٦ - ١٧.

حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠) ﴿[الفرقان: ٦٨-٧٠]، بل إن القرآن سماه تائباً، فكيف نسميه ظالماً ؟ !!!، قال الله تعالى: ﴿التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [التوبة: ١١٢]، وقد أخبر الله تعالى بأنه يحب التوابين، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، والله تعالى لا يحب الظالمين، قال الله تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾ [آل عمران: ٥٧]، فلو كان التائب ظالماً لما أحبه الله تعالى.

ورود في كتب الإمامية إن دانيال النبي قد وقع في المعصية، قال الكليني: " ١١ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ وَعِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ (عليه السلام) أَنَّ ابْنَ عَبْدِ دَانِيَالٍ قَتَلَ لَهُ إِنَّكَ عَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ فَإِنْ أَنْتَ عَصَيْتَنِي الرَّابِعَةَ لَمْ أَغْفِرْ لَكَ فَاتَّاهُ دَاوُدُ فَقَالَ يَا دَانِيَالُ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكَ وَهُوَ يَقُولُ لَكَ إِنَّكَ عَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ وَعَصَيْتَنِي فَغَفَرْتُ لَكَ فَإِنْ أَنْتَ عَصَيْتَنِي الرَّابِعَةَ لَمْ أَغْفِرْ لَكَ فَقَالَ لَهُ دَانِيَالُ قَدْ أُلْبَغْتَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ فَلَمَّا كَانَ فِي السَّحَرِ قَامَ دَانِيَالُ فَتَنَاجَى رَبَّهُ فَقَالَ يَا رَبِّ إِنَّ دَاوُدَ نَبِيَّكَ أَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّي قَدْ عَصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعَصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَعَصَيْتُكَ فَغَفَرْتَ لِي وَأَخْبَرَنِي عَنْكَ أَنَّي إِنْ عَصَيْتُكَ الرَّابِعَةَ لَمْ تَغْفِرْ لِي فَوَعَدْتَنِي لَئِنْ لَمْ تَغْفِرْ لِي لَأَعَصِيَنَّكَ ثُمَّ لَأَعَصِيَنَّكَ ثُمَّ لَأَعَصِيَنَّكَ " ٤٣٩

فهذه الرواية واضحة بمعصية دانيال (عليه السلام)، والإمامية قائلون بنبوته، فهل يقول الشيعة بسقوط إمامة دانيال ؟ !!!، ولقد قال المجلسي إن المعصية هنا محمولة على ترك الأولى قال المجلسي: " والعصيان محمول على ترك الأولى، **لأن دانيال (عليه السلام) كان من الأنبياء** وهم معصومون من الكبائر والصغائر عندنا كما مر " ٤٤٠.

وأقول: كيف يكون ترك الأولى، وقد تكررت المعصية مع اقتران المغفرة، وفي الرابعة توعده بعدم المغفرة ؟ !!!، فلو كان تركاً للأولى فلماذا قال له ان عصيت في الرابعة لم أغفر لك ؟ !!!.

وقال علي بن ابراهيم القمي: " حدثني أبي عن ابن أبي عمير عن هشام عن الصادق عليه السلام **قال: إن داود عليه السلام لما جعله الله عز وجل خليفة في الأرض وأنزل عليه الزبور أوحى الله عز وجل إلى الجبال والطير أن يسبحن معه وكان سببه أنه إذا صلى ببني إسرائيل يقوم وزيره بعدما يفرغ من الصلاة فيحمد الله ويسبحه ويكبره ويهلله ثم يمدح الأنبياء عليهم السلام نبياً نبياً ويذكر من فضلهم وأفعالهم وشكرهم وعبادتهم لله سبحانه وتعالى والصبر على**

٤٣٩- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ٤٣٥ - ٤٣٦ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن كالصحيح - ج ١١ ص ٣٠٥.

٤٤٠- مرآة العقول - محمد باقر المجلسي - ج ١١ ص ٣٠٥.

بلائه ولا يذكر داود، فنأدى داود ربه فقال: يا رب قد أنعمت على الأنبياء بما أثنيت عليهم ولم تن علي، فأوحى الله عز وجل إليه هؤلاء عباد ابتليتهم فصبروا وأنا أثني عليهم بذلك فقال يا رب فابتليني حتى أصبر، فقال يا داود تختار البلاء على العافية إني ابتليت هؤلاء وأنا لم أعلمهم وأنا أبتليك وأعلمك أن بلائي في سنة كذا وشهر كذا وفي يوم كذا، وكان داود عليه السلام يفرغ نفسه لعبادته يوماً ويقعد في محرابه يوماً ويقعد لبني إسرائيل فيحكم بينهم، فلما كان اليوم الذي وعده الله عز وجل اشتدت عبادته وخلا في محرابه وحجب الناس عن نفسه وهو في محرابه يصلي فإذا طائر قد وقع بين يديه جناحه من زبر جد أخضر ورجلاه من ياقوت أحمر ورأسه ومنقاره من لؤلؤ وزبرجد فأعجبه جداً ونسي ما كان فيه، فقام ليأخذه فطار الطائر فوقع على حائط بين داود وبين أوريا بن حنان وكان داود قد بعث أوريا في بعث فصعد داود عليه السلام الحائط ليأخذ الطير وإذا امرأة أوريا جالسة تغتسل فلما رأته ظل داود نشرت شعرها وغطت به بدنهما، فنظر إليها داود فافتتن بها ورجع إلى محرابه، ونسي ما كان فيه وكتب إلى صاحبه في ذلك البعث لما أن يصيروا إلى موضع كيت وكيت يوضع التابوت بينهم وبين عدوهم، وكان التابوت في بني إسرائيل كما قال الله عز وجل "فيه سكينه من ريكهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة" وقد كان رفع بعد موسى عليه السلام إلى السماء لما عملت بنو إسرائيل بالمعاصي، فلما غلبهم جالوت وسألوا النبي أن يبعث إليهم ملكاً يقاتل في سبيل الله بعث إليهم طالوت وأنزل عليهم التابوت وكان التابوت إذا وضع بين بني إسرائيل وبين أعدائهم ورجع عن التابوت إنسان كفر وقتل ولا يرجع أحد عنه إلا ويقتل. فكتب داود إلى صاحبه الذي بعثه أن يضع التابوت بينك وبين عدوك وقدم أوريا بن حنان بين يدي التابوت فقدمه وقتل، فلما قتل أوريا دخل عليه الملكان وقعدا ولم يكن تزوج امرأة أوريا وكانت في عدتها وداود في محرابه يوم عبادته فدخل عليه الملكان من سقف البيت وقعدا بين يديه ففزع داود منهما فقالا: (لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط) ولداود حينئذ تسع وتسعون امرأة ما بين مهيرة إلى جارية، فقال أحدهما لداود: (أن هذا أخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال أكفلنيها وعزني في الخطاب) أي ظلمني وقهرني، فقال داود كما حكى الله عز وجل: (لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه - إلى قوله - وخر راکعاً وأناب) قال: فضحك المستعدي عليه من الملائكة وقال: وقد حكم الرجل على نفسه فقال داود: أتضحك وقد عصيت لقد هممت أن أهشم فاك، قال: فخرجنا وقال الملك المستعدي عليه لو علم داود أنه أحق بهشم فيه مني. ففهم داود الأمر وذكر الخطيئة فبقي أربعين يوماً ساجداً يبكي ليله ونهاره ولا يقوم إلا وقت الصلاة حتى انخرق جبينه وسال الدم من عينيه فلما كان بعد أربعين يوماً نودي يا داود مالك أجائع أنت فنشبعك أم ظمان فنسقيك أم غريان فنكسوك أم خائف فنؤمئك؟ فقال: أي رب وكيف لا أخاف وقد عملت ما عملت وأنت الحكم العدل الذي لا يجوزك ظلم ظالم، فأوحى الله إليه تب يا داود، فقال أي رب وأني لي بالتوبة قال: صر إلى قبر أوريا حتى ابعثه إليك واسأله أن يغفر لك، فإن غفر لك غفرت لك قال: يا رب فإن لم يفعل؟ قال:

أستوهبك منه، قال فخرج داود عليه السلام يمشي على قدميه ويقرأ الزبور وكان إذا قرأ الزبور لا يبقى حجر ولا شجر ولا جبل ولا طائر ولا سبع إلا يجاوبه **حتى انتهى إلى جبل وعليه نبي عابد يقال له حزقيل**، فلما سمع دوي الجبال وصوت السباع علم أنه داود، فقال: **هذا النبي الخاطيء** فقال داود: يا حزقيل تأذن لي أن أصعد إليك ؟ **قال: لا فإنك مذنب**. فبكى داود عليه السلام فأوحى الله عز وجل إلى حزقيل **يا حزقيل لا تعير داود بخطيئته وسلني العافية**، فنزل حزقيل وأخذ بيد داود وأصعده إليه، فقال له داود: يا حزقيل هل هممت بخطيئة قط ؟ قال: لا، قال: فهل دخلك العجب مما أنت فيه من عبادة الله عز وجل ؟ قال: لا قال: فهل ركنت إلى الدنيا فأحببت أن تأخذ من شهواتها ولذاتها ؟ قال: بلى ربما عرض ذلك بقلبي قال: فما تصنع ؟ قال: ادخل هذا الشعب فاعتبر بما فيه، قال: فدخل داود (ع) الشعب فإذا بسرير من حديد عليه جمجمة بالية وعظام نخرة وإذا لوح من حديد وفيه مكتوب فقرأه داود، فإذا فيه: أنا أروى بن سلمة ملكت الف سنة وبنيت ألف مدينة، وافتضضت ألف جارية وكان آخر أمري إن صار التراب فراشي والحجار وسادي والحيات والديدان جيرانني فمن رأني فلا يغتر بالدنيا. ومضى داود حتى أتى قبر أوريا فناده فلم يجبه ثم ناداه ثانية فلم يجبه ثم ناداه الثالثة فقال أوريا: مالك يا نبي الله لقد شغلتنني عن سروري وقرعة عيني قال يا أوريا اغفر لي وهب لي خطيئتي فأوحى الله عز وجل إليه يا داود بين له ما كان منك، فناده داود فأجابه فقال: يا أوريا فعلت كذا وكذا وكيت وكيت: فقال أوريا: أيفعل الأنبياء مثل هذا ؟ فناده فلم يجبه فوقع داود على الأرض باكيا فأوحى الله إلى صاحب الفردوس ليكشف عنه فكشف عنه **فقال أوريا لمن هذا ؟ فقال: لمن غفر لداود خطيئته، فقال: يا رب قد وهبت له خطيئته**، فرجع داود (ع) إلى بني إسرائيل وكان إذا صلى وزيره يحمد الله ويثنى على الأنبياء عليهم السلام ثم يقول: كان من فضل نبي الله داود قبل الخطيئة كيت وكيت، فاغتم داود (ع) فأوحى الله عز وجل إليه يا داود قد وهبت لك خطيئتك وألزمت عار ذنبك ببني إسرائيل، قال: يا رب كيف وأنت الحكم العدل الذي لا تجور، قال: لأنه لم يعاجلوك بالنيكارة وتزوج داود (عليه السلام) بامرأة أوريا بعد ذلك فولد له منها سليمان (عليه السلام) ثم قال عز وجل: فغفرنا له ذلك وإن له عندنا لزلفى وحسن مآب " ٤٤١.

وهذه الرواية أيضاً واضحة جداً بصدور الذنب، والخطيئة من داود عليه السلام، ثم توبته، فهل يقول الشيعة بسقوط إمامة داود عليه السلام ؟ !!!.

ونقول لمن يقول أن الظالم يطلق، ويراد به من صدر منه الظلم في أي برهة من حياته، وإن تاب منه، فنقول له يلزمك أن الآيات الواردة بعذاب الظالمين تشمل من تاب، ورجع إلى الله تعالى، مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ﴾ [يونس: ٥٢] فهل تشمل هذه الآية الكريمة من تاب إلى الله تعالى ؟ !!!، وقال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءٍ ثُمَّ

لَا تُنْصَرُونَ ﴿هود: ١١٣﴾، فهل الركون إلى المسلم الذي دخل إلى الإسلام، وآمن بأركانه، واتبع شرائعه محرم على اعتبار أنه كان من الظالمين قبل دخوله إلى الإسلام، وتوبته ؟ !!!، وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ ظَلَمُوا الْعَذَابَ فَلَا يُخَفِّفْ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنْظَرُونَ﴾ [النحل: ٨٥]، فهل يدخل في الآية الكريمة التائب من المعاصي ؟ !!!، وقوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا وَإِنْ يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا﴾ [الكهف: ٢٩] فهل يدخل التائب من المعاصي، والذنوب في هذا الوعيد الإلهي ؟ !!! لا أظن أن مسلماً قد فهم الإسلام بالشكل الصحيح يقول بهذا، بل أن الله تعالى قد قال في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]، فالتائب حبيب الله، وقال تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ وَيَعْفُو عَنِ السَّيِّئَاتِ وَيَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ﴾ [الشورى: ٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (٦٨) يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ لَيْسَ لَهُ الْقِيَامَةُ وَيُخَذُّ فِيهِ مَهْنًا (٦٩) إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا (٧٠)﴾ [الفرقان: ٦٨-٧٠]، وقال تعالى: ﴿فَمَنْ تَابَ مِنْ بَعْدِ ظُلْمِهِ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ اللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [المائدة: ٣٩]، والآيات في هذا الباب كثيرة جداً.

لقد أخبر الله تعالى في الآية الكريمة إن إبراهيم عليه السلام قد نال الإمامة بعد الابتلاء، وهذا الابتلاء المذكور في الآية هو التكليف الإلهية بالأوامر، والنواهي كما ذكر بعض علماء الإمامية، قال الميرزا محمد المشهدي: "واذ ابتلى إبراهيم ربه بكلمات: **كفه بأوامر ونواه**. والابتداء في الأصل التكليف بالأمر الشاق، من البلاء، لكنه لما استلزم الاختبار بالنسبة إلى من يجهل العواقب، ظن ترادفهما، والضمير لإبراهيم، وحسن لتقدمه لفظاً، وإن تأخر رتبة، لأن الشرط أحد التقديمين. **والكلمات قد تطلق على المعاني، فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحموده المذكورة، عشرة منها في قوله: التائبون العابدون**، **وعشرة في قوله: إن المسلمين** " إلى آخر الآيتين، **وعشرة في قوله: "قد أفلح المؤمنون"**، إلى قوله: "هم الوارثون". وروي عشرة في سورة سأل سائل إلى قوله: "والذين هم على صلواتهم يحافظون" فجعلت أربعين. وبالعشر التي هي من سنته: خمسة منها في الرأس، وخمسة منها في البدن. فأما التي في الرأس: فأخذ الشارب، وإعفاء اللحي، وطم الشعر، والسواك، والخلال. وأما التي في البدن: فحلق الشعر من البدن، والختان، وتقليم الأظفار، والغسل من الجنابة، والظهور بالماء. فهذه الحنيفية الظاهرة التي جاء بها إبراهيم (عليه السلام)، فلم تنسخ ولا تنسخ إلى يوم القيامة".^{٤٤٢}

وقال الطوسي: "والابتلاء هو الاختبار وهو مجاز هاهنا لأن حقيقته الأمر من الله تعالى بخصال الإيمان فسمي ذلك اختباراً، لأن ما يستعمل بالأمر منا في مثل ذلك على

جهة الاختبار والامتحان، فجرى تشبيهها بما يستعمله أهل اللغة عليه. وقال بن الاخشاذ: إنما ذلك على أنه جل ثناؤه يعامل العبد معاملة المختبر الذي لا يعلم لأنه لو جازاهم بعمله فيهم، كان ظالماً لهم. والكلمات التي ابتلى الله إبراهيم بها فيها خلاف فيروى في بعض الروايات عن ابن عباس، و؟ قال قتادة، وأبو الخلد: انه أمره إياه بعشرة سنن خمس في الرأس، وخمس في الجسد. فإما التي في الرأس فالمضمضة والاستنشاق والفرق وقص الشارب، والسواك. وأما التي في الجسد: فالختان وحلق العانة، وتقليم الأظفار، ونتف الإبطين والاستنجاء. وفي إحدى الروايتين عن ابن عباس أنه ابتلاه من شرائع الإسلام بثلاثين شيئاً عشرة منها في براءة " التائبون العابدون الحامدون. إلى آخرها " وعشرة في الأحزاب: " إن المسلمين والمسلمات إلى آخرها " وعشرة في سورة المؤمنين: إلى قوله " والذين هم على صلاتهم يحافظون " وعشرة في سأل سائل إلى قوله: " والذين هم على صلاتهم يحافظون " فجعلها أربعين سهماً وفي رواية ثالثة عن ابن عباس أنه أمره بمناسك الحج: الوقوف بعرفة والطواف والسعي بين الصفا والمروة وربي الجمار والإفاضة. قال الحسن: ابتلاه الله بالكوكب والقمر وبالشمس، وبالختان وبذبح ابنه، وبالنار، وبالهجرة وكلهن وفي لله فيهن. وقال مجاهد: ابتلاه الله بالآيات التي بعدها وهي " إني جاعلك للناس إماماً قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين " وقال الجبائي: أراد بذلك كلما كلفه من طاعاته العقيلة والشرعية " . ٤٤٣

وقال الطبرسي: " وقوله (بكلمات) فيه خلاف: فروى عن الصادق أنه ما ابتلاه الله به في نومه من ذبح ولده إسماعيل أبي العرب، فأتمها إبراهيم، وعزم عليها، وسلم لأمر الله. فلما عزم قال الله ثواباً له لما صدق، وعمل بما أمره الله (إني جاعلك للناس إماماً). ثم أنزل عليه الحنيفية، وهي الطهارة، وهي عشرة أشياء خمسة منها في الرأس، وخمسة منها في البدن. فأما التي في الرأس: فأخذ الشارب، وإعفاء اللحي، وطم الشعر، والسواك والخلال. وأما التي في البدن فحلق الشعر من البدن، والختان، وتقليم الأظفار، والغسل من الجنابة، والظهور بالماء، فهذه الحنيفية الظاهرة التي جاء بها إبراهيم فلم تنسخ، ولا تنسخ إلى يوم القيامة، وهو قوله (واتبع ملة إبراهيم حنيفاً) ذكره علي بن إبراهيم بن هاشم في تفسيره " . ٤٤٤

فالابتلاء قد حدث، وقد نال إبراهيم عليه السلام الإمامة بعد الابتلاء، فهل نال الأئمة الإثني عشر عند الإمامية الإمامة بعد الابتلاء، أم أن إمامتهم تختلف عن إمامة إبراهيم عليه السلام ؟ !!!، وإذا قال الإمامية أنهم نالوا الإمامة بعد الابتلاء، فالسؤال الذي يطرح نفسه ما هي هذه الابتلاءات مع الأدلة ؟.

٤٤٣- التبيان - الطوسي - ج ١ - ص ٤٤٥ - ٤٤٦.

٤٤٤- تفسير مجمع البيان - الطبرسي - ج ١ - ص ٣٧٣ - ٣٧٤.

ونسأل الإمامية عن ماهية الزيادة التي زاد بها إبراهيم عليه السلام عندما أصبح إماما بعد أن كان نبياً؟ هل أصبح معصوماً بعد أن لم يكن؟ هل أصبح هادياً بعد أن لم يكن؟ هل أصبح حجةً بعد أن لم يكن؟

إمامة إبراهيم مصاحبة للوحي فهل إمامة علي مصاحبة للوحي أم لا؟ ونريد أن نقارن بين إمامة إبراهيم عليه السلام وإمامة الأئمة وسوف أختار عليه عليه السلام لهذه المقارنة، وننظر هل هناك مفاضلة بين الإمامتين أم لا؟، وما هي أوجه التشابه بين الإمامتين، ثبوتاً، ودلالة؟.

١ - إن إمامة إبراهيم عليه السلام منصوبة في القرآن الكريم، وإما إمامة علي رضي الله عنه التي يقول بها الإمامية فليست كذلك.

٢ - إن إمامة إبراهيم عليه السلام مصحوبة بالنبوة والرسالة (أي الوحي التشريعي)، وأما إمامة علي رضي الله عنه فليست كذلك.

٣ - إن إمامة إبراهيم عليه السلام جاءت بعد الابتلاء والتدرج، وأما إمامة علي رضي الله عنه فليست كذلك.

٤ - إن إمامة إبراهيم عليه السلام عامة على جميع من جاء من بعده بما فيهم رسول الله ﷺ، وأما إمامة علي رضي الله عنه فليست كذلك.

٥ - لقد كان النبي ﷺ قبل البعثة متعبداً لله تعالى بشرع إبراهيم عليه السلام، ومن المؤكد أن علياً رضي الله عنه إن كان مسلماً متعبداً لله تعالى بشرع الأنبياء قبل مبعث رسول الله ﷺ فإنه سيتعبد لله تعالى بشرع إبراهيم عليه السلام.

٦ - لقد أمر الله تعالى نبيه ﷺ أن يتبع ملة إبراهيم عليه السلام وأن يقتدي به كما جاءت النصوص القرآنية بذلك، وأما بالنسبة لعلي رضي الله عنه فإنه كان مقتدياً برسول الله ﷺ، وليس 'ماماً' له.

٧ - لقد كان إبراهيم عليه السلام حجة على رسول الله ﷺ وعلي رضي الله عنه قبل البعثة، ولم يكن علي رضي الله عنه حجة على رسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [النحل: ١٢٣]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قَبِيماً مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١]، وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ إِبْرَاهِيمَ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِنْ كَانَ حَنِيفًا مُسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ (٦٧) إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ٦٧-٦٨]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ وَلَقَدْ اصْطَفَيْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [البقرة: ١٣٠]، وقال تعالى: ﴿وَقَالُوا كُونُوا هُودًا أَوْ نَصَارَى تَهْتَدُوا قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾ [البقرة: ١٣٥]، وقال تعالى: ﴿قُلْ صَدَقَ اللَّهُ فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا

وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿[آل عمران: ٩٥]، وقال تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾ [النساء: ١٢٥]، وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

قال جعفر مرتضى: " وقد حرصت الآيات القرآنية العديدة على ربط هذه الأمة بإبراهيم (عليه السلام) فلاحظ قوله تعالى: (وما جعل عليكم في الدين من حرج، ملة أبيكم إبراهيم، هو سماكم المسلمين من قبل). وقال تعالى: (ومن أحسن دينا ممن أسلم وجهه لله وهو محسن، واتبع ملة إبراهيم حنيفاً). وقال سبحانه: (قل صدق الله فاتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً).

وقال جلّ وعلا: (إن أولى الناس بإبراهيم للذين اتبعوه، وهذا النبي، والذين آمنوا). وقال تعالى: (وقالوا: كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا. قل: بل ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين). ثم نجد القرآن يصريح أيضاً **أن النبي الأعظم (ﷺ) شخصياً كان مأموراً أيضاً باتباع ملة إبراهيم (عليه السلام)**، فقد قال سبحانه: (ثم أوحينا إليك: أن اتبع ملة إبراهيم حنيفاً، وما كان من المشركين). وقال في موضع آخر: (قل: إني هادي ربي إلى صراط مستقيم، ديناً قيماً ملة إبراهيم حنيفاً وما كان من المشركين). وهذا، وإن كان ظاهراً: أنه (ﷺ) قد أمر بذلك بعد البعثة وبعد نزول الوحي عليه، لكنه يثبت أيضاً: أنه لا مانع من تعبد (ص) قبل بعثته بما ثبت له أنه من دين الحنيفية، ومن شرع إبراهيم (عليه السلام)، وليس في ذلك أية غضاضة، ولا يلزم من ذلك أن يكون نبي الله إبراهيم أفضل من نبينا (ﷺ)، فإن التفاضل إنما هو في ما هو أبعد من ذلك. هذا كله، لو لم نفتن بالادلة الدالة على نبوته (ص) من صغره (ﷺ) " ٤٤٥.

وقال الإمام البخاري: " حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ قَالَ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الرُّبَيْزِ عَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أَنَّهَا قَالَتْ أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْهُ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ ثُمَّ حُبِبَ إِلَيْهِ الْخَلَاءُ وَكَانَ يَخْلُو بِغَارِ حِرَاءٍ فَيَتَحَنَّنُ فِيهِ وَهُوَ التَّعَبُّدُ اللَّيَالِي ذَوَاتِ الْعَدَدِ قَبْلَ أَنْ يَنْزِعَ إِلَى أَهْلِهِ وَيَتَرَوَّدَ لِذَلِكَ ثُمَّ يَرْجِعُ إِلَى حَدِيجَةَ فَيَتَرَوَّدُ لِمِثْلِهَا حَتَّى جَاءَهُ الْحَقُّ وَهُوَ فِي غَارٍ حِرَاءٍ فَجَاءَهُ الْمَلَكُ " ٤٤٦.

وقال الحافظ ابن حجر: " قَوْلُهُ فَيَتَحَنَّنُ هِيَ بِمَعْنَى يَتَحَنَّفُ أَيْ يَتَّبِعُ الْحَنِيفِيَّةَ وَهِيَ

٤٤٥- الصحيح من السيرة - جعفر مرتضى - ج ٢ ص ١٩٨ - ١٩٩.

٤٤٦- صحيح البخاري - كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الْوَحْيِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ج ١ ص ٧.

دِينُ إِبْرَاهِيمَ وَالْقَاءُ تُبْدَلُ نَاءً فِي كَثِيرٍ مِنْ كَلَامِهِمْ وَقَدْ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ بَنِ هِشَامٍ فِي السِّيَرَةِ يَتَحَنَّفُ بِالْقَاءِ " ٤٤٧.

وقال الإمام الرازي: " المسألة الثانية: أن الله تعالى لما وعده بأن يجعله إماماً للناس حقق الله تعالى ذلك الوعد فيه إلى قيام الساعة، **فإن أهل الأديان** على شدة اختلافها ونهاية تنافها يعظمون إبراهيم عليه الصلاة والسلام ويتشفرون بالانتساب إليه إما في النسب وإما في الدين والشريعة حتى إن عبدة الأوثان كانوا معظمين لإبراهيم عليه السلام، وقال الله تعالى في كتابه: ﴿ تُمْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعِ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا ﴾ [التحل: ١٢٣] وقال: ﴿ وَمَنْ يَزَعِبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مِنْ سَفَهٍ نَفْسُهُ ﴾ [البقرة: ١٣٠] وقال في آخر سورة الحج: ﴿ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ ﴾ [الحج: ٧٨] **وجميع أمة محمد عليه الصلاة والسلام** يقولون في آخر الصلاة وارحم محمداً وآل محمد كما صليت وباركت وترحمت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم " ٤٤٨.

ولو كان علياً رضي الله عنه إماماً منصّباً من الله تعالى، فلماذا قال للناس دعوني والتمسوا غيري كما جاء في نهج البلاغة، **قال الشريف الرضي:** " ومن كلام له (عليه السلام) لما أَرَادَهُ النَّاسُ عَلَى الْبَيْعَةِ بَعْدَ قَتْلِ عَثْمَانَ

دَعُونِي وَالتَّمَسُّوا غَيْرِي ; فَإِنَّا مُسْتَقْبِلُونَ أَمْرًا لَهُ وَجُوهٌ وَأَلْوَانٌ; لَا نَقُومُ لَهُ الْقُلُوبُ، وَلَا تَثْبُتُ عَلَيْهِ الْعُقُولُ، وَإِنَّ الْإِقَاقَ قَدْ أَغَامَتْ، وَالْمَحَجَّةَ قَدْ تَنَكَّرَتْ. وَأَعْلَمُوا أَنِّي إِنْ أَجَبْتُكُمْ رَكِبْتُ بِكُمْ مَا أَعْلَمُ، وَلَمْ أَضِغْ إِلَى قَوْلِ الْقَائِلِ وَعَثْبِ الْعَاتِبِ، وَإِنْ تَرَكْتُكُمْوْنِي فَأَنَا كَأَحَدِكُمْ; وَلَعَلِّي أَسْمَعُكُمْ وَأَطُوعُكُمْ لِمَنْ وَلِيْتُمُوهُ أَمْرُكُمْ، وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا! " ٤٤٩.

لو كان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه إماماً منصّباً من الله تعالى، فلماذا يقول لهم دعوني والتمسوا غيري ؟ ! إذا لم يكن هو الأمير، والمتولي للأمة في شدائدها، ومحنها فمن يكون غيره ؟ !، ولماذا يقول عن نفسه بأنه وزير لهم خير من أن يكون أميراً ؟ ، وإذا كان وزيراً في الأمة خير من أن يكون فيها أمير فلماذا قبل الإمارة ؟ !.

وفي نهج البلاغة أيضاً: " ومن كلام له عليه السلام كلم به طلحة والزبير بعد بيعته بالخلافة: **وَاللَّهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ، وَلَا فِي الْوَلَايَةِ إِثْبَةٌ، وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا، وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا** " ٤٥٠.

٤٤٧- فتح الباري - أحمد بن علي بن حجر - ج ١ ص ٢٣.

٤٤٨- تفسير الرازي - محمد بن عمر الرازي - ج ٢ ص ٣٢٧.

٤٤٩- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ١ ص ١٨١ - ١٨٢.

٤٥٠- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٢ ص ١٨٤.

فلو كانت خلافة علي رضي الله عنه بتنصيب من الله تعالى كما يقول الرافضة فلماذا يجعل توليته بدعوة الناس لا بالنص الإلهي؟!.

ولقد جاء في كتب الإمامية ما يدل على عدم جواز إعطاء الإمام للأمانة إلى غير مستحقها، والإمامية يقولون إن الخلافة حق للأئمة المنصبين من الله تعالى، قال هادي النجفي: " [٩٠٧] - الكليني، عن الحسين بن محمد، عن معلى بن محمد، عن الحسن بن علي الوشاء، عن أحمد بن عمر قال: سألت الرضا (عليه السلام) عن قول الله عز وجل (إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها) قال: هم الأئمة من آل محمد (ﷺ) أن يؤدي الإمام الأمانة إلى من بعده ولا يخص بها غيره ولا يزويها عنه. الرواية صحيحة الإسناد " ٤٥١

فاذا كانت الخلافة أمانة إلهية لعلي رضي الله عنه، فلماذا يعرضها على غيره ؟ !، ثم يقول بأنه وزير خير من إن يكون أمير، ثم نراه يستدل على خلافته بإجبار الناس عليها لا بالنص الإلهي.

وللتأكيد على أنه كان مجبوراً على تولي الخلافة ما جاء في نهج البلاغة: " [٢٢٨] ومن كلام له (عليه السلام) في وصف بيعته بالخلافة وقد تقدم مثله بألفاظ مختلفة وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُهَا، وَمَدَدْتُمُوهَا فَقَبَضْتُهَا، ثُمَّ تَدَاكُكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكُ الْإِبِلِ الْهَيْمِ عَلَى حَيَاضِهَا يَوْمَ وَزِدْهَا، حَتَّى انْقَطَعَتِ النَّعْلُ، وَسَقَطَ الرِّدَاءُ، وَوُطِئَ الضَّعِيفُ، وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ النَّاسِ بِنَبِيِّتِهِمْ إِنِّي أَنِ ابْتَهَجَ بِهَا الضَّعِيفُ، وَهَدَجَ إِلَيْهَا الْكَبِيرُ، وَتَحَامَلَ نَحْوَهَا الْعَلِيلُ، وَخَسِرَتْ إِلَيْهَا الْكَعَابُ " ٤٥٢

ففي هذه النصوص نجد أن الدلالة واضحة على عدم وجود أي نص يحتج به علي رضي الله عنه على خلافته، وإنما كانت خلافته كخلافة من سبقه من الخلفاء رضي الله عنهم جميعاً، والذي يختلف في خلافة علي رضي الله عنه هو الظروف الصعبة التي كانت تمر بها الأمة من فتنه قتل الخليفة الراشد المظلوم عثمان رضي الله عنه.

نقض استدلال الرافضة بحديث الاثنا عشر خليفة

قبل أن أسرد الروايات وأتكلّم عنها أريد أن أنبه على أمر مهم جداً ألا وهو تركيز الشيعة الإمامية الاثني عشرية على موضوع تسمية الخلفاء الاثنا عشر في حديث (اثنا عشر خليفة)، فأقول أنه لا يترتب على معرفة هؤلاء الخلفاء بأسمائهم وأعيانهم جنة، أو نار، ولو كان يترتب على معرفة أسمائهم، وأعيانهم جنة، أو نار لذكرهم لنا رسول الله ﷺ بأسمائهم، وأعيانهم، وبما أن رسول الله ﷺ لم يذكرهم بأسمائهم وأعيانهم، فالأمر لا يدعو عن الاجتهاد في فهم النص النبوي، وفيه حث من النبي ﷺ لمن يتولى أمر المسلمين بالمثابرة والحرص على

٤٥١- موسوعة أحاديث أهل البيت - هادي النجفي - ج ١ - ص ٤٢٠.

٤٥٢- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٢ ص ٢٢٢.

اعزاز الإسلام والمسلمين لكي يدخل ضمن هؤلاء الاثني عشر.

لقد ورد حديث اثنا عشر أميراً، أو اثنا عشر خليفة في عدة روايات من صحيح البخاري، ومسلم بعدة الفاظ، **ففي صحيح الإمام البخاري:** " ٧٢٢٢ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ، سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ، يَقُولُ: «يَكُونُ اثْنَا عَشَرَ أَمِيرًا»، فَقَالَ كَلِمَةً لَمْ أَسْمَعْهَا، فَقَالَ أَبِي: إِنَّهُ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» " ٤٥٣.

وفي صحيح الإمام مسلم: " ٥ - (١٨٢١) حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا جَرِيرٌ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: ح وَحَدَّثَنَا رِفَاعَةُ بْنُ الْهَيْثَمِ الْوَاسِطِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا خَالِدٌ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ اللَّهِ الطَّحَّانَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ مَعَ أَبِي عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يُنْقَضِي حَتَّى يَمُتَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِكَلَامٍ خَفِيَ عَلَيَّ، قَالَ: فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» " ٤٥٤.

وفيه أيضاً: " ٦ - (١٨٢١) حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ أَمْرُ النَّاسِ مَاضِيًا مَا وَلِيَهُمْ اثْنَا عَشَرَ رَجُلًا»، ثُمَّ تَكَلَّمَ النَّبِيُّ ﷺ بِكَلِمَةٍ خَفِيَتْ عَلَيَّ، فَسَأَلْتُ أَبِي: مَاذَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟ فَقَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» " ٤٥٥.

وفيه أيضاً: " ٧ - (١٨٢١) حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ، حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ سَمُرَةَ، يَقُولُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الْإِسْلَامُ غَزِيرًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، ثُمَّ قَالَ كَلِمَةً لَمْ أَفْهَمْهَا، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» " ٤٥٦.

وفيه أيضاً: " ٨ - (١٨٢١) حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ، حَدَّثَنَا أَبُو معاوية، عَنْ دَاوُدَ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا يَزَالُ هَذَا الْأَمْرُ غَزِيرًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، قَالَ: ثُمَّ تَكَلَّمَ بِشَيْءٍ لَمْ أَفْهَمْهُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ فَقَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» " ٤٥٧.

وفيه أيضاً: " ٩ - (١٨٢١) حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ الْجَهْظِيُّ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، ح وَحَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عُثْمَانَ التَّوْقَلِيُّ، وَاللَّفْظُ لَهُ، حَدَّثَنَا أَزْهَرُ، حَدَّثَنَا ابْنُ عَوْنٍ، عَنِ

٤٥٣- صحيح البخاري - بَابُ الْإِسْخَاطِ - ج ٩ ص ٨١.

٤٥٤- صحيح مسلم - بَابُ النَّاسِ تَبَعَ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ - ج ٣ ص ١٤٥٢.

٤٥٥- صحيح مسلم - بَابُ النَّاسِ تَبَعَ لِقُرَيْشٍ وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ - ج ٣ ص ١٤٥٢.

٤٥٦- صحيح مسلم - بَابُ النَّاسِ تَبَعَ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ - ج ٣ ص ١٤٥٢.

٤٥٧- صحيح مسلم - بَابُ النَّاسِ تَبَعَ لِقُرَيْشٍ وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ - ج ٣ ص ١٤٥٢.

الشَّعْبِيِّ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، قَالَ: انْطَلَقْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَمَعِيَ أَبِي، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزًا مَنِيعًا إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، فَقَالَ كَلِمَةً صَمْنِيهَا النَّاسُ، فَقُلْتُ لِأَبِي: مَا قَالَ؟ قَالَ: «كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ» ^{٤٥٨}.

ولقد وردت بعض هذه الألفاظ في كتب الإمامية، ومنها: ما جاء في الإمامي للصدوق: "حدثنا أحمد بن الحسن القطان، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن محمد بن عبد الله النيسابوري، قال: حدثنا أبو القاسم هارون بن إسحاق، قال: حدثنا عمي إبراهيم بن محمد، عن زياد بن علاقة وعبد الملك بن عمير، عن جابر بن سمرة، قال: كنت مع أبي عند النبي (ﷺ)، فسمعتة يقول: يكون بعدي اثنا عشر أميراً، ثم أخفى صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفى رسول الله (ﷺ)؟ قال: قال: كلهم من قريش" ^{٤٥٩}.

وفيه أيضاً: "٥٠٠ / ٩ - حدثنا عبد الله بن محمد الصائغ، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى الغضرائي، قال: حدثنا أبو علي الحسين بن الليث بن بهلول الموصلي، قال: حدثنا غسان بن الربيع، قال: حدثنا سليم بن عبد الله مولى عامر الشعبي، عن عامر، أنه قال: قال رسول الله (ﷺ): لا يزال أمر أمتي ظاهراً حتى يمضي اثنا عشر خليفة، كلهم من قريش" ^{٤٦٠}.

وفي كتاب الخصال للصدوق: "٣٠ - حدثنا أحمد بن محمد بن إسحاق قال: حدثنا أبو يعلى الموصلي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبه قال: حدثنا حاتم بن إسماعيل، عن المهاجر بن مسمار، عن عامر بن سعد قال كتبت إلى جابر بن سمرة مع غلامي نافع أخبرني بشيء سمعته من رسول الله ﷺ فكتب سمعت رسول الله ﷺ يقول يوم جمعة عشية رجم الأسلمي: لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة ويكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش" ^{٤٦١}.

ففي هذه الروايات التي رواها السنة، والشيعه الفاظ إذا جمعناها فلا يمكن أن تنطبق على الأئمة الاثني عشر الذين يقول بهم الرافضة، وهذه الألفاظ هي: كلهم خلفاء، وكلهم من قريش، وفي لفظ امراء، والاسلام في عهدهم عزيزاً منيعاً. فالنقطة الأولى لم يكن أئمة أهل البيت كلهم خلفاء، بل إن علياً رضي الله عنه كان خليفة، وكذلك الإمام الحسن رضي الله عنه كان خليفة لمدة ستة أشهر أما باقي الأئمة فلم يكونوا أمراء، ولا خلفاء، بل الإمام الثاني عشر عند الرافضة شيء وهمي لا حقيقة له، فلا عين له ولا أثر. وإما أن يكونوا من قريش فهذا شيء مشترك بينهم وبين غيرهم، فلو أراد النبي ﷺ هؤلاء الأئمة الذين يقول بهم الرافضة لقال كلهم من ذرية علي رضي الله عنه، أو من بني هاشم حتى يكون ولو إشارة على الأقل لهؤلاء الأئمة، ولكن النبي ﷺ لم يذكر ذلك.

٤٥٨- صحيح مسلم - بَابُ النَّاسِ تَجْعَ لِقُرَيْشٍ، وَالْخِلَافَةُ فِي قُرَيْشٍ - ج ٣ ص ١٤٥٢.

٤٥٩- الأمالي - الصدوق - ص ٣٨٧.

٤٦٠- الأمالي - الصدوق - ص ٣٨٧ - ٣٨٨.

٤٦١- الخصال - الصدوق - ص ٤٧٣.

وأما العزة والمنعة في الروايات المتعلقة بالدين، أو الإسلام، أو الأمر، على اختلاف الألفاظ الواردة، فمما لا شك فيه أن المقصود بها دين الله تعالى الذي أنزله الله تعالى على النبي ﷺ، ولقد ورد في كتب الإمامية ما يدل على خلاف ذلك، فالدين في عهد الأئمة لم يكن عزيزاً، ولا منيعاً، بل كان في أشد حالات الضعف، فقد ورد عند الإمامية أن الأمة قد ارتدت بعد موت رسول الله ﷺ، فأين العزة والمنعة للدين في أمة لم يبق على الإيمان فيها إلا العدد القليل جداً ؟ !!!، وورد عند الإمامية أن الأئمة كانوا يستخدمون التقية، ومن المعلوم أن التقية تكون في حالة الضعف، والخوف، لا في حالة العزة، والمنعة، فكيف يكون الدين عزيزاً والأئمة يكتمون الحق، ويصرحون بخلافه ؟ !!!، وكيف تكون العزة، والمنعة للدين، والأئمة يلعنون الأمة ويصفونها بالقردة، والخنازير ؟ !!!.

والأدلة على ما ذكرت من كتب الرافضة كثيرة جداً، ومنها: ما جاء في كتاب الكافي: " حَنَّانٌ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ كَانَ النَّاسُ أَهْلَ رِدَّةٍ بَعْدَ النَّبِيِّ (ﷺ) إِلَّا ثَلَاثَةً فَقُلْتُ وَمَنِ الثَّلَاثَةُ فَقَالَ الْمُشَدَّادُ بْنُ الْأَسْوَدِ وَأَبُو ذَرٍّ الْعَقَارِيُّ وَسَلْمَانُ الْقَارِسِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ وَبِرْكَائُهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَرَفَ أَنَّاسٌ بَعْدَ تَيْسِيرٍ وَقَالَ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَارَتْ عَلَيْهِمُ الرَّحَى وَأَبَوْا أَنْ يُبَايِعُوا حَتَّى جَاءُوا بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مُكْرَهًا فَبَايَعَ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئاً وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ " ٤٦٢.

لقد جاء في الرواية التصريح بردة الأمة ؟ فهل يتناسب هذا مع ما ذكره رسول الله ﷺ من العزة والمنعة ؟ !!!.

وفي الكافي: " ١٧ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ جَمِيلِ بْنِ صَالِحٍ عَنْ رِزَاةٍ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي قَوْلِهِ تَعَالَى لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ قَالَ يَا رِزَاةُ أَوَلَمْ تَرَ كَيْفَ تَرْكَبُ هَذِهِ الْأُمَّةُ بَعْدَ نَبِيِّهَا طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ فِي أَمْرِ فَلَانٍ وَفَلَانٍ " ٤٦٣.

وقال المجلسي في المرأة: " طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ "

(٥) أي كانت ضلالتهم بعد نبيهم مطابقة لما صدر من الأمم السابقة من ترك الخليفة واتباع العجل والسامري وأشبه ذلك " ٤٦٤.

أين العزة والمنعة في الأمة التي ضلت وتركت الأوامر الإلهية والخليفة الشرعي واتبعت العجل والسامري كما يقول المجلسي ؟ !!!.

٤٦٢- الكافي - الكليني - ج ٨ ص ٢٤٥ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن او موثق - ج ٣٦ ص ٢١٣.

٤٦٣- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٤١٣ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٥ ص ٢١.

٤٦٤- مرآة العقول - محمد باقر المجلسي - ج ٥ ص ٢١.

وفي الكافي: "ويَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ إِنَّ لِقَائِي غَيْبَةً قَبْلَ أَنْ يَقُومَ إِنَّهُ يَخَافُ وَأَوْمًا بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَعْنِي الْقَتْلَ " ٤٦٥.

أين العزة والمنعة والإمام خائف على نفسه من القتل، بتصريح الرواية وعتراف الطوسي، حيث قال عن غيبة إمامهم الثاني عشر: " لا علة تمنع من ظهوره إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساء له الاستتار " ٤٦٦.

وفي الكافي: " مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَيْسَى عَنْ ابْنِ مُحْبُوبٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ النُّعْمَانِ عَنْ سَلَامٍ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ (عليه السلام) عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا قَالَ هُمْ الْأَوْصِيَاءُ مِنْ مَخَافَةِ عَدُوِّهِمْ " ٤٦٧.

أين العزة والمنعة لهؤلاء الخلفاء أو للأمة وهم بهذا الهوان والضعف ؟ !!! بل جاء عن الإمام وضعفه وهوانه ما جعله يستتر ممن يشتم علياً (رضي الله عنه)، ففي موسوعة أحاديث أهل البيت: " [١٧٥٥] ١٩ - البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان قال قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): إني لأحسبك إذا شتم علي بين يديك لو تستطيع أن تأكل أنف شاتمته لفعلت فقلت: أي والله جعلت فداك إني لهكذا وأهل بيتي فقال لي: فلا تفعل فوالله لربما سمعت من يشتم علياً وما بيبي وبينه إلا أسطوانة فأستتر بها فإذا فرغت من صلواتي فأمر به فأسلم عليه وأصافحه. الرواية صحيحة الإسناد " ٤٦٨.

يسبون علياً (رضي الله عنه) والإمام يستتر منهم، بل ويسلم على الساب ويصافحه، علماً أن شاتم علي (رضي الله عنه) حلال الدم، فإذا أمن الشيعي فإنه يقتل الساب لعلي (رضي الله عنه) كما جاء في الكافي: " عَنْهُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ رَبِيعِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ الْغَامِرِيِّ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَيُّ شَيْءٍ تَقُولُ فِي رَجُلٍ سَمِعْتُهُ يَشْتِمُ عَلِيًّا (عليه السلام) وَيَتَبَرَّأُ مِنْهُ قَالَ فَقَالَ لِي وَاللَّهِ حَلَالُ الدَّمِ وَمَا أَلَفْتُ مِنْهُمْ بِرَجُلٍ مِنْكُمْ دَعَا لَا تَعْرِضُ لَهُ إِلَّا أَنْ تَأْمَنَ عَلَى نَفْسِكَ " ٤٦٩.

لقد بينت الرواية أن الأمن على النفس إذا تحقق فيجب الدفاع عن علي (رضي الله عنه)،

٤٦٥- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٣٤٠ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - مؤثق كالصحيح - ج ٤ ص ٥٢.

٤٦٦- الغيبة - الطوسي - ص ٣٢٩.

٤٦٧- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٤٢٧ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - مجهول ورواه علي بن إبراهيم بسندين صحيحين - ج ٥ ص ٩٥.

٤٦٨- موسوعة أحاديث أهل البيت - هادي النجفي - ج ٢ ص ٢٢٦.

٤٦٩- الكافي - الكليني - ج ٧ ص ٣٦٩ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٢٣ ص ٤١٨.

مما يدل على أن المعصوم لم يكن يأمن على نفسه للدفاع عن علي (رضي الله عنه)، فأين العزة والقوة والمنعة بعد كل هذا !!؟

بل ورد في كتب الشيعة إن المعصوم يستخدم التقية بنقل الأحكام الشرعية، والعلة في ذلك خوفه على نفسه وشيعته كما قال البحري: " فلم يعلم من أحكام الدين على اليقين إلا القليل، لامتناع أخباره بأخبار التقية، كما اعترف بذلك ثقة الإسلام وعلم الأعلام محمد بن يعقوب الكليني نور الله مرقده في جامعه الكافي، حتى أنه قدس سره تخطى العمل بالترجيحات المروية عند تعارض الأخبار، والتجأ إلى مجرد الرد والتسليم للأئمة الأبرار. فصاروا صلوات الله عليهم - محافظة على أنفسهم وشيعتهم - يخالفون بين الأحكام وإن لم يحضرهم أحد من أولئك الأنام، فتراهم يجيبون في المسألة الواحدة بأجوبة متعددة وإن لم يكن بها قائل من المخالفين، كما هو ظاهر لمن تتبع قصصهم وأخبارهم وتحدى سيرهم وآثاره".^{٤٧٠}

وفي الكافي: " ٦ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ يَحْيَى عَنْ عِيسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي التَّيْسِ قَالَ قُلْتُ لِأَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) أَخْبِرْنِي بِدَعَائِمِ الْإِسْلَامِ الَّتِي لَا يَسْغُ أَحَدًا التَّفْصِيرُ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْهَا الَّذِي مَنْ قَصَرَ عَنْ مَعْرِفَةِ شَيْءٍ مِنْهَا فَسَدَ دِينُهُ وَلَمْ يَقْبَلِ [الله] مِنْهُ عَمَلُهُ وَمَنْ عَرَفَهَا وَعَمِلَ بِهَا صَلَحَ لَهُ دِينُهُ وَقَبِلَ مِنْهُ عَمَلُهُ وَلَمْ يَضُيْقْ بِهِ مِمَّا هُوَ فِيهِ لِيَجْهَلَ شَيْءٌ مِنَ الْأُمُورِ جَهْلُهُ فَقَالَ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَالْإِيمَانُ بِأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَالْإِقْرَارُ بِمَا جَاءَ بِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَحَقٌّ فِي الْأَمْوَالِ الزَّكَاةُ وَالْوَلَايَةُ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ عز وجل بِهَا وَلَايَةُ آلِ مُحَمَّدٍ (ﷺ) قَالَ فَقُلْتُ لَهُ هَلْ فِي الْوَلَايَةِ شَيْءٌ دُونَ شَيْءٍ فَضُلٌّ يُعْرِفُ لِمَنْ أَخَذَ بِهِ قَالَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ عز وجل يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) مَنْ مَاتَ وَلَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ) وَكَانَ عَلِيًّا (رضي الله عنه) وَقَالَ الْآخَرُونَ كَانَ معاوية ثُمَّ كَانَ الْحَسَنَ (عليه السلام) ثُمَّ كَانَ الْحُسَيْنَ (عليه السلام) وَقَالَ الْآخَرُونَ بَزِيدُ بْنُ معاوية وَحُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ وَلَا سَوَاءَ وَلَا سَوَاءَ قَالَ ثُمَّ سَكَتَ ثُمَّ قَالَ أَزِيدُكَ فَقَالَ لَهُ حَكَمُ الْأَعْوَرُ نَعَمْ جُعِلَتْ فِدَاكَ قَالَ ثُمَّ كَانَ عَلِيٌّ بْنُ الْحُسَيْنِ ثُمَّ كَانَ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ أَبَا جَعْفَرٍ وَكَانَتِ الشَّيْعَةُ قَبْلَ أَنْ يَكُونَ أَبُو جَعْفَرٍ وَهُمْ لَا يَعْرِفُونَ مَنَاسِكَ حَجَّتِهِمْ وَحَلَالَهُمْ وَحَرَامَتِهِمْ حَتَّى كَانَ أَبُو جَعْفَرٍ فَفَتَحَ لَهُمْ وَبَيَّنَّ لَهُمْ مَنَاسِكَ حَجَّتِهِمْ وَحَلَالَهُمْ وَحَرَامَتِهِمْ حَتَّى ضَارَ النَّاسُ يَخْتَاجُونَ إِلَيْهِمْ مِنْ بَغْدٍ مَا كَانُوا يَخْتَاجُونَ إِلَى النَّاسِ وَهَكَذَا يَكُونُ الْأَمْرُ وَالْأَرْضُ لَا تَكُونُ إِلَّا بِإِمَامٍ وَمَنْ مَاتَ لَا يَعْرِفُ إِمَامَهُ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً وَأَخْوَجُ مَا تَكُونُ إِلَى مَا أَنْتَ عَلَيْهِ إِذْ بَلَغَتْ نَفْسُكَ هَذِهِ وَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى خَلْقِهِ وَانْقَطَعَتْ عَنْكَ الدُّنْيَا تَقُولُ لَقَدْ كُنْتُ عَلَى أَمْرٍ حَسَنٍ.

أَبُو عَلِيٍّ الْأَشْعَرِيُّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْجَبَّارِ عَنْ صَفْوَانَ عَنْ عِيسَى بْنِ السَّرِيِّ أَبِي الْيَسَعِ
عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) مِثْلُهُ " ٤٧١ .

أين العزة والمنعة واربعة من الائمة لا يعلمون الشيعة فضلاً عن غيرهم أمور الحلال
والحرام ومناسك الحج ؟ !!! .

وفي الكافي: " ٤ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُسَيْنِ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجْرَانَ عَنْ فَضَالَةَ
بْنِ أَيُّوبَ عَنْ سَدِيرِ الصَّبْرِ فِي قَالِ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ إِنَّ فِي صَاحِبِ هَذَا الْأَمْرِ
شَبَهاً مِنْ يُوسُفَ (عليه السلام) قَالِ قُلْتُ لَهُ كَأَنَّكَ تَذْكُرُهُ حَيَاتِهِ أَوْ غَيْبَتِهِ قَالِ فَقَالِ لِي وَمَا تُنْكِرُ مِنْ
ذَلِكَ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَشْبَاهُ الْخَنَازِيرِ إِنَّ إِخْوَةَ يُوسُفَ (عليه السلام) كَانُوا أَسْبَاطاً أَوْلَادَ الْأَنْبِيَاءِ تَاجَرُوا
يُوسُفَ وَبَايَعُوهُ وَخَاطَبُوهُ وَهُمْ إِخْوَتُهُ وَهُوَ أَخُوهُمْ

فَلَمْ يَعْرِفُوهُ حَتَّى قَالِ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ الْمَلْعُونَةُ أَنْ يَفْعَلَ اللَّهُ (عز
وجل) بِحُجَّتِهِ فِي وَقْتٍ مِنَ الْأَوْقَاتِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ (عليه السلام) كَانَ إِلَيْهِ مَلِكٌ مِصْرَ
وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ وَالِدِهِ مَسِيرَةُ ثَمَانِيَةِ عَشَرَ يَوْماً فَلَوْ أَرَادَ أَنْ يُعْلِمَهُ لَقَدَّرَ عَلَى ذَلِكَ لَقَدْ سَارَ
يَعْقُوبُ (عليه السلام) وَوُلْدُهُ عِنْدَ الْبِشَارَةِ تِسْعَةَ أَيَّامٍ مِنْ بَدْوِهِمْ إِلَى مِصْرَ فَمَا تُنْكِرُ هَذِهِ الْأُمَّةُ أَنْ
يَفْعَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ بِحُجَّتِهِ كَمَا فَعَلَ بِيُوسُفَ أَنْ يَمْشِيَ فِي أَسْوَاقِهِمْ وَيَطَّأُ بُسْطَهُمْ حَتَّى يَأْذَنَ
اللَّهُ فِي ذَلِكَ لَهُ كَمَا أَذِنَ لِيُوسُفَ قَالُوا أَيْنَكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالِ أَنَا يُوسُفُ " ٤٧٢ .

أين القوة والعزة والمنعة في الأمة والإمام يشبهها بالخنازير ثم يلعنها ؟ !!! .
أئمة يصفون الأمة بالردة، وقردة، وخنازير، ويخافون على أنفسهم إلى حد أن الإمام علي
(رضي الله عنه) يُسب ولا يستطيعون الإنكار حتى، بل يغيب الإمام الثاني عشر لمئات السنين، ولا
يستطيعون إيصال العلم للشيعة فضلاً عن غيرهم، بل إنهم يخلطون الحقيقة بالتيقن خوفاً
على أنفسهم وشيعتهم، فقل لي بربك أين العزة والمنعة للدين ؟ !!! .

فاذا أشكل الرافضة على أهل السنة بتسمية الخلفاء، فنقول لم يأت دليل من النبي ﷺ
بالأسماء، وعدم ورود النصوص على التسمية يتعلق بالحث، والمثابرة لمن يتولى الخلافة
في تقوية الأمة لينال رضى الله تعالى بأفعاله الحسنة التي تؤدي إلى جعل الأمة في منعة،
وعز، وتمكين، فيكون له الأجر العظيم، والثواب الجزيل.
إن تقوية الأمة تتحقق بطريقتين إما بتوجيه الخليفة وضبطه للأمور، فتكون له
البطانة الحسنة التي تعينه على أفعاله الحسنة ففي هذه الحالة ينال الأجر، والثواب هو
ومن يعاونه على البر والتقوى، وأما إذا كان منه تقصير فتتحقق القوة، والعزة، والمنعة عن
طريق الوزراء، وأمراء الجيوش الذين يتولون قيادتها إذا داهم الأمة أي خطر، فيكون الأجر،

٤٧١- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ١٩ - ٢١ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح بسنديه - ج ٧ ص ١٠٨ .

٤٧٢- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ٤ ص ٣٧ .

والثواب الوزراء، والأمراء إذا قصر الخليفة في أداء واجباته المنوطة به، فالأمر عندنا لا يوجد فيه أي إشكال لا من الناحية العلمية الشرعية، ولا من الناحية العملية.

وأما من ناحية تسمية الخلفاء عند الرافضة فالإشكال عليهم فيه كبير جداً، فلا توجد روايات معتبرة عند الرافضة في تسمية الخلفاء، أو الأئمة، وما جاء عندهم من روايات فهو مصنوع في عصر الغيبة كما اعترف بذلك البهبودي، حيث قال: " على إنك عرفت في بحث الشذوذ عن نظام الإمامة إن الأحاديث المروية في النصوص على الأئمة جملة من خبر اللوح وغيره كلها مصنوعة في عهد الغيبة والحيرة وقبلها بقليل فلو كانت هذه النصوص المتوافرة موجوده عند الشيعة الإمامية لما اختلفوا في معرفة الأئمة هذا الاختلاف الفاضح ولما وقعت الحيرة لأساطين المذهب وأركان الحديث سنوات عديدة وكانوا في غنى إن يتسرعوا في تأليف الكتب في إثبات الغيبة وكشف الحيرة عن قلوب الأمة بهذه الكثرة " ٤٧٣.

ولقد سئل الخوئي سؤالاً يتعلق بالتخبط الفاضح عند كبار الشيعة بعد موت الإمام الصادق، وعدم معرفة الشيعة من هو الإمام المنصب بعده، فقد ورد في صراط النجاة: " سؤال ١٤٢٢: الحديث المعروف المروي عن هشام بن سالم والذي يروي به ما جرى عليه وعلى بعض أصحابه، بل وعموم الشيعة بعد وفاة الإمام الصادق عليه السلام وكيف إنه كان مع ثلة من أصحاب الصادق ثم كانوا يبحثون عن الخلف من بعده عليه السلام فدخلوا على عبد الله بن جعفر وقد اجتمع عليه

الناس ثم انكشف لهم بطلان دعوى إمامته، فخرجوا منه ضللاً لا يعرفون من الإمام إلى آخر الرواية... كيف نجمع بين هذه الرواية التي تدل على جهل كبار الأصحاب بالإمام بعد الصادق عليه السلام وبين الروايات التي تحدد أسماء الأئمة: جميعاً منذ زمن رسول الله ﷺ؟ وهل يمكن إجماع الأصحاب على جهل هذه الروايات حتى يتحيروا بمعرفة الإمام بعد الخوئي؟

الروايات المتواترة الواصلة إلينا من طريق العامة والخاصة قد حددت الأئمة عليهم السلام بإثني عشر من ناحية العدد، ولم تحدد لهم بأسمائهم عليه السلام واحداً بعد واحد حتى لا يمكن فرض الشك في الإمام اللاحق بعد رحلة الإمام السابق بل قد تقتضي المصلحة في ذلك الزمان اختفائه والتستر عليه لدى الناس بل لدى أصحابهم عليهم السلام إلا أصحاب السر لهم " ٤٧٤.

لقد ذكر الخوئي إن الروايات الواصلة إلينا بالتواتر تحديد العدد، وفي هذا رد قاتل على كل من يدعي أن روايات تحديد الأسماء قد تحقق فيها التواتر، فكلام الخوئي فيه بطلان صريح لكل من يقول إن روايات أسماء الأئمة متواترة، ومن المعلوم أن هذه الروايات لم يكن منها ولو رواية واحدة منتشرة عند الشيعة فضلاً عن غيرهم، ولو كان هناك رواية

٤٧٣- كتاب معرفة الحديث - محمد باقر البهبودي - ص ١٧٢.

٤٧٤- صراط النجاة - جواد التبريزي - ج ٢ ص ٤٥٢ - ٤٥٣.

واحدة فقط عند الشيعة في عصر الإمام الصادق لما حدث كل هذا التخبط، والاضطراب الفاضح.

والأدلة على صحة كلام البهبودي كثيرة جداً، ومنها اختلاف الشيعة إلى عدة فرق بسبب عدم معرفة أسماء الأئمة، فاختلّفوا إلى فرق، ومن هذه الفرق: الكيسانية، والزيدية، والناووسية، والإسماعيلية، والقطحية، والواقفية، وغيرها من فرق الغلاة.

بل ورد عند الإمامية إن محمد بن الحنفية قد نازع زين العابدين رحمهما الله في الإمامة، ونلاحظ في النص أن زين العابدين ذكر أن سبب جعل الإمامة في عقب الحسين رضي الله عنه

نتيجة فعل الحسن مع معاوية رضي الله عنهما، فلم يستدل بأي نص من رسول الله ﷺ، قال **الطبري الشيعي**: " ١٢٩ / ١٩ - أخبرني أبو الحسن علي بن هبة الله، قال: حدثنا أبو جعفر

محمد ابن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه، قال: حدثنا الحسين بن أحمد، قال: حدثنا أبي، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي

عبدة وزرارة، عن أبي جعفر (عليه السلام)، قال: **لما قتل الحسين بن علي (صلوات الله عليه) أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين فجاءه، فقال له: يا بن أخي، قد علمت أن**

رسول الله ﷺ جعل الوصية والإمامة من بعده إلى علي بن أبي طالب، ثم إلى الحسن، ثم إلى الحسين، وقد قتل أبوك (صلوات الله عليه)، وأنا عمك وصنو أبيك، وولادتي من علي

بن أبي طالب مثل ولادة أبيك، فأنا أحق بالوصية منك مع حدثك، فلا تنازعني الوصية والإمامة، ولا تحاربني. فقال له علي بن الحسين (عليه السلام): يا عم، لا تدع ما ليس لك بحق،

إني أعظك أن تكون من الجاهلين. إن أبي (صلوات الله عليه) أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق، وعهد إلي قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله عندي، فلا تتعرض لهذا الأمر وتتركه، فإني أخاف عليك - يا عم - نقص العمر وتشتت الحال. **إن الله (تعالى) - لما**

صنع الحسن (عليه السلام) مع معاوية ما صنع - جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين (عليه السلام)، فإن أردت أن تعلم حقيقة قلبي فانطلق معي إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه

ونسأله عن ذلك. قال أبو جعفر (عليه السلام): وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي (عليه السلام) لمحمد بن الحنفية: ابتهل إلى الله (تعالى)، واسأله أن ينطق لك

الحجر. فابتهل محمد بالدعاء، وسأل الله، وكلم الحجر فلم يجبه. فقال علي بن الحسين (عليه السلام): أما إنك - يا عم - لو كنت وصياً وإماماً لأجابه. قال: فقال محمد: فكلمه أنت - يا

بن أخي - وسله. فدعا الله علي بن الحسين (عليه السلام) بما أراد، ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء والناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي والإمام بعد الحسين. فتحرك

الحجر حتى كاد أن يزول عن موضعه، وأنطقه الله (عز وجل) بلسان عربي مبين، وقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين بن علي (عليه السلام) إلى علي بن الحسين بن فاطمة بنت رسول

الله ﷺ. فانصرف محمد بن الحنفية وهو يتولى علي بن الحسين (عليه السلام) ٤٧٥

ووردت الرواية في الإمامة والتبصرة لابن بابويه القمي بهذا السند: " ٤٩ - وعنه، عن محمد بن الحسين بن أبي الخطاب، عن الحسن بن محبوب، عن علي بن رثاب، عن أبي عبيدة وزرارة: عن أبي جعفر عليه السلام " ٤٧٦.

وذكرها الحسن بن سليمان الحلي في مختصر البصائر، بهذا السند: " أحمد وعبد الله ابنا محمد بن عيسى عن الحسن بن محبوب عن علي بن رثاب عن أبي عبيدة الحذاء وزرارة بن أعين عن أبي جعفر " ع " قال لما قتل الحسين بن علي عليهما السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليهما السلام " ٤٧٧.

فالتنازع الذي جاء في الرواية، ثم العلة التي من أجلها جعل الله تعالى الإمامة في ذرية الحسين رضي الله عنه نأسف لأي دليل يدعي الإمامية صدوره عن رسول الله ﷺ، وذلك لأن ما فعله الحسن مع معاوية رضي الله عنه كان بعد موت رسول الله ﷺ.

وكذلك عدم معرفة محمد بن الحنفية رحمه الله لمن الإمامة من بعد الحسين رضي الله عنه دليل نأسف لما يدعيه الإمامية من صدور الروايات الكثيرة عن رسول الله ﷺ في تسمية الأئمة، فكيف غابت كل هذه النصوص التي يدعيها الإمامية في تسمية الأئمة عن محمد بن الحنفية رحمه الله، وهو قريب عهد من النبي ﷺ، وكذلك عاش في كنف أبيه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وعلي رضي الله عنه خليفة ممكن مطاع، ومع أخويه الحسن، والحسين رضي الله تعالى عنهما، ومع هذا نراه لا يعرف ولو نصاً واحداً على تسمية الأئمة، ومن المستحيل أن يكتف علي والحسن والحسين رضي الله عنه عن أقرب المقربين لهم، مع الملازمة، والرعاية له، والشعور بالأمان تجاهه النص الوارد من رسول الله ﷺ في وتسمية الأئمة، وتعيينهم، فإذا كان ابن الحنفية وهو من هو تديناً، وقرباً من علي والحسن والحسين رضي الله عنه جميعاً، وهو لا يعرف ولو نصاً واحداً في تسمية الإئمة، فكيف بباقي الأمة ؟ !!!.

فهذا مثال حي لأحد أهل البيت رضي الله عنهم وهو محمد بن الحنفية بعدم معرفة أي نص على تسمية الأئمة، وقد جاء في الرواية أنه قد نازع زين العابدين رحمه الله في ادعاء الإمامة.

ولقد اعترف الخوئي إن زرارة مات ولم يعرف إمام زمانه بل كان في حكم من يبحث، حيث قال: " لأن الواجب على كل مكلف أن يعرف إمام زمانه ولا يجب عليه معرفة الإمام من بعده، وإذا توفي إمام زمانه فالواجب عليه الفحص عن الإمام، فإذا مات في زمان الفحص فهو معذور في أمره وبكفيه الالتزام بإمامة من عينه الله تعالى، وإن لم يعرفه بشخصه. وعلى ذلك فلا حرج على زرارة، حيث كان يعرف إمام زمانه، وهو الصادق عليه السلام، ولم يكن يجب عليه معرفة الإمام من بعده في زمانه، فلما توفي الصادق عليه السلام، قام

٤٧٦- الإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي - ص ٦٠ - ٦١.

٤٧٧- مختصر بصائر الدرجات - الحسن بن سليمان الحلي - ص ١٤.

بالفحص فأدركه الموت مهاجرا إلى الله ورسوله " ٤٧٨

وفي هذا دلالة واضحة على أن أصحاب الأئمة لم يكونوا يعرفوا هذه النصوص التي وضعها بعض الزنادقة في عصر الغيبة. وكذلك حنان بن سدير الواقفي الذي ترحم عليه الطوسي لم يكن عارفا بالإمام، ولا بأسماء الأئمة بعد الإمام الكاظم، قال الطوسي: حنان بن سدير الصيرفي، واقفي " ٤٧٩ [٤٩٧٤ - ٥

وقال: " ٦ - حنان بن سدير. له كتاب - وهو ثقة رحمه الله - رويناه كتابه بالإسناد الأول عن ابن أبي عمير، عن الحسن بن محبوب، عنه " ٤٨٠

وعبد الله بن بكير الفطحي مات وهو يعتقد بإمامة عبد الله الأفطح، فأين غابت روايات أسماء الأئمة عن مثل هذا الراوي الشيعي الذي عده الكشي من أصحاب الإجماع ؟ !!!، قال الخوئي في ترجمة عبد الله بن بكير الفطحي: " بقي أمران: الأول: أنك قد عرفت توثيق عبد الله بن بكير من الشيخ، والمفيد، وعلي ابن إبراهيم، وعد الكشي إياه من أصحاب الإجماع، فلا ينبغي الإشكال في وثاقته وإن كان فطحياً. وأما ما ذكره الشيخ في الاستبصار فلا ينافي الحكم بوثاقته، غايته أن الشيخ احتمل كذب عبد الله بن بكير في هذه الرواية بخصوصها نصرة لرأيه، ومن المعلوم أن احتمال الكذب لخصوصية في مورد خاص لا ينافي وثاقة الراوي " ٤٨١

وهناك التراجم الكثيرة لعلماء الشيعة الذين تفرقوا إلى عدة فرق واندرج الكثير منهم تحتها، وراجع في هذا موضوع (الاختلاف بين الشيعة بعد موت الكثير من الأئمة، وعدم معرفة كبار الشيعة لأسماء الأئمة) فسوف تجد التراجم الكثيرة للزيدية، والفطحية، والواقفية، وغيرهم.

وكذلك أرجع إلى الروايات في موضوع: (المعصوم يطلب الإمامة لإبنه الغير معصوم) التي ورد فيها دعاء الإمام الصادق لولده إسماعيل بالإمامة، فلو كانت نصوص التسمية موجودة فكيف يدعوا الإمام الصادق ربه في جعل الإمامة لولده إسماعيل ؟ !!!.

إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا

يستدل الإمامية على إمامة علي رضي الله عنه بقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ (٥٥) [المائدة: ٥٥]، واستدلوا لهم بالآية

٤٧٨- معجم رجال الحديث - السيد الخوئي - ج ٨ ص ٢٤٠.

٤٧٩- رجال الطوسي - الطوسي - ص ٣٣٤.

٤٨٠- الفهرست - الطوسي - ص ١١٩ - ١٢٠.

٤٨١- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١١ ص ١٣١ - ١٣٢.

يعتمد على سبب نزولها، ويدعي الإمامية إنها نزلت في علي رضي الله عنه، وأن الولي في الآية بمعنى الإمام، واستدلوا لهم هذا باطل، ومردود، فإما من ناحية سبب النزول في الآية الكريمة المباركة، فلا علاقة لها بعلي رضي الله عنه، ولقد بين ذلك العلامة المحدث أحمد محمد شاكر في عمدة التفسير، حيث قال رحمه الله: " وأما قوله: ﴿ وهم راكعون ﴾ [المائدة: ٥٥]: فقد توهم بعض الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله: ﴿ ويؤتون الزكاة ﴾ أي: في حال ركوعهم! ولو كان هذا كذلك، لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل من غيره، لأنه ممدوح! وليس الأمر كذلك عند أحد من العلماء ممن نعلمه من أئمة الفتوى، وحتى إن بعضهم ذكر في هذا أثراً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: إن هذه الآية نزلت فيه: وذلك أنه مر به سائل في حال ركوعه، فأعطاه خاتمه. ثم ذكر الحافظ ابن كثير هنا أثراً في ذلك، بأسانيد الضعيفة. وأبان عن عوار كل منها. ثم قال: وليس يصح شيء منها بالكلية، لضعف أسانيدها وجهالة رجالها. ٤

وقد تقدم في الأحاديث التي أوردناها: إن هذه الآيات كلها نزلت في عبادة بن الصامت، رضي الله عنه حين تبرأ من حلف يهود، ورضي بولاية الله ورسوله والمؤمنين، ولهذا قال تعالى بعد هذا كله: ﴿ وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٦].

(٤) بل هي من أكاذيب الشيعة، الذين يلعبون بتأويل القرآن، لينسبوا لعلي كرم الله وجهه مآثر وفضائل غير ثابتة. ثم أعجب من ذلك إن يستدلوا بهذه الأكاذيب في هذا الموضع على وجوب إمامة علي. والمزخشري - على ذكائه - فاتت عليه هذه السخافات وحكاها كأنها حقيقة واقعة، جهلاً منه بطرق الرواية وإثباتها. والفخر الرازي - على جهله بعلوم الحديث - رفضها رفضاً شديداً، وندد بمخترعيها ومصدقها ٤٨٢.

علماً أن العلامة المحدث أحمد شاكر قد ذكر في مقدمة كتابه، بأنه قد اختار من الأحاديث أصحها، وأقواها سنداً، وأوضحها لفظاً، حيث قال: " اخترت من الأحاديث التي يذكرها أصحابها وأقواها اسناداً، وأوضحها لفظاً. فإن المؤلف رحمه الله كثيراً ما يذكر الحديث الواحد بروايات متعددة، ومن أوجه مختلفة.

٤ - حذفت أسانيد الأحاديث التي أذكرها. فإن الحافظ ابن كثير يذكر الأحاديث بأسانيد مفصلة من دواوين السنة. فيقول مثلاً: (قال الإمام أحمد بن حنبل: حدثنا...) - ثم يسوق الإسناد والحديث، ثم كثيراً ما يذكر بعده تخريجه من الصحاح والسنن وغيرها، بأسانيد كاملة، أو بالإشارة إلى الأسانيد ٤٨٣.

٤٨٢- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر - ج ١ ص ٧٠١.

٤٨٣- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - أحمد محمد شاكر - ج ١ ص ١٠ - ١١.

وقال عن الأحاديث الضعيفة والمعلولة: " حذفت كل حديث ضعيف أو معلول، إلا أن يكون إثباته في غير موضعه ضرورة علمية: لرفع شبهة، أو بيان معنى حديث صحيح بحديث ليس ضعيفاً بمرة، أو رد على احتجاج به لذي هوى أو ضغن على الإسلام أهله، أو غير ذلك من المقاصد العالية".^{٤٨٤}

وقال الإمام الألباني في أثناء بيان عدم نزول الآية بعلي رضي الله عنه: " قلت: ويشهد لذلك أمور:

الأول: أنه ثبت أن الآية **نزلت في عبادة بن الصامت** لما تبرأ من يهود بني قينقاع وحلفهم. أخرجه ابن جرير (١٨٦/٦) بإسنادين عنه ؛ أحدهما حسن. الثاني: ما أخرجه ابن جرير أيضاً، وأبو نعيم في "الحلية" (١٨٥/٣) عن عبد الملك بن أبي سليمان قال: سألت أبا جعفر محمد بن علي عن قوله عز وجل: (إنما وليكم الله...) الآية ؛ قلنا: من الذين آمنوا ؟ قال: (الذين آمنوا) (ولفظ أبي نعيم: قال: أصحاب محمد - ﷺ -). قلنا: بلغنا أنها نزلت في علي بن أبي طالب !؟ قال: علي من الذين آمنوا. وإسناده صحيح.

قلت: فلو أن الآية نزلت في علي رضي الله عنه خاصة ؛ لكان أولى الناس بمعرفة ذلك أهل بيته وذريته، فهذا أبو جعفر الباقر رضي الله عنه لا علم عنده بذلك ! وهذا من الأدلة الكثيرة على أن الشيعة يلصقون بأئمتهم ما لا علم عندهم به! ...".^{٤٨٥}

وقد سمعت بعض الإمامية يحتج بحديث قد رواه الإمام الطبراني في المعجم الأوسط، **حيث قال:** " ٦٢٣٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الصَّبَّاحُ قَالَ: نَا خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الْعُمَرِيُّ قَالَ: نَا إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ، عَنْ جَدِّهِ قَالَ: سَمِعْتُ عَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ، يَقُولُ: وَقَفَ عَلَيَّ بَنُ أَبِي طَالِبٍ سَائِلٌ، وَهُوَ رَاكِعٌ فِي تَطَوُّعٍ فَتَرَعَ خَاتَمَهُ، فَأَعْطَاهُ السَّائِلُ، فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَعْلَمَهُ ذَلِكَ، فَزَلَّتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥]، فَقَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ»

لَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَمَّارِ بْنِ يَاسِرٍ إِلَّا بِهَذَا الْإِسْنَادِ، تَفَرَّدَ بِهِ خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ".^{٤٨٦} وهذا الحديث لا يصح وعلمته خالد بن يزيد، قال الإمام عبد الرحمن بن أبي حاتم: " ١٦٣٠ - خالد بن يزيد العمري المكي أبو الوليد روى عن سفیان الثوري وإسحاق بن يحيى بن طلحة وعبد الله العمري وأبي الغصن ثابت ابن قيس سمعت أبي يقول ذلك.

٤٨٤- عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير - احمد محمد شاكر - ج ١ ص ١١.

٤٨٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - محمد ناصر الدين الألباني - ج ١٠ ص ٥٨٢ - ٥٨٣.

٤٨٦- المعجم الأوسط - أبو القاسم سليمان بن احمد الطبراني - ج ٦ ص ٢١٨.

قال أبو محمد روى عنه علي بن حرب الموصلي وكتب عنه أبو زرعة وترك الرواية عنه. حدثنا عبد الرحمن نا علي بن الحسن الهسنجاني قال سمعت يحيى بن معين يقول: خالد بن يزيد العمري **كذاب**.

حدثنا عبد الرحمن قال سئل أبي عن خالد بن يزيد العمري المكي فقال: كان **كذاباً** أتبعته بمكة ولم أكتب عنه **وكان ذاهب الحديث** ^{٤٨٧}.

وقال الإمام ابن حبان: " خالد بن يزيد العمري أبو الوليد شيخ كان يسكن مكة ينتحل مذهب الرأي، يروى عن الثوري، روى عنه محمد بن يزيد النيسابوري الذي يقال له محمض، منكر الحديث جداً.

أكثر من كتب عنه أصحاب الرأي لا يشتغل بذكره لأنه **يروى الموضوعات عن الإثبات** ... ^{٤٨٨}.

ولقد جاءت الآية وسط آيات تتعلق بالولاء والبراء، وهو المراد من معنى الآية الكريمة المباركة، ولا علاقة لها بالإمامة ولا أي شيء آخر، قال **الحافظ ابن كثير:** " وَقَوْلُهُ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٥] أَيْ: لَيْسَ الْيَهُودُ بِأَوْلِيَاءِكُمْ، بَلْ وَلَايَتُكُمْ رَاجِعَةٌ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْمُؤْمِنِينَ. وَقَوْلُهُ: ﴿ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكُّونَ ﴾ [المائدة: ٥٥] (١) أَيْ: الْمُؤْمِنُونَ الْمُتَصِفُونَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ، مِنْ إِقَامِ الصَّلَاةِ الَّتِي هِيَ أَكْبَرُ أَزْكَانِ الْإِسْلَامِ، وَهِيَ لَهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ الَّتِي هِيَ حَقُّ الْمَخْلُوقِينَ وَمُسَاعَدَةُ الْمُحْتَاجِينَ مِنَ الضُّعَفَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَأَمَّا قَوْلُهُ ﴿ وَهُمْ زَاكُّونَ ﴾ [المائدة: ٥٥] فَقَدْ تَوَهَّم بَعْضُهُمْ أَنَّ هَذِهِ الْجُمْلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنْ قَوْلِهِ: ﴿ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ ﴾ أَيْ: فِي حَالِ زُكُوعِهِمْ، وَلَوْ كَانَ هَذَا كَذَلِكَ، لَكَانَ دَفْعُ الزَّكَاةِ فِي حَالِ الزُّكُوعِ أَفْضَلَ مِنْ غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ مَمْدُوحٌ، وَلَيْسَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ مِمَّنْ نَعْلَمُهُ مِنْ أَيْمَةِ الْفَتَوَى، وَحَتَّى إِنَّ بَعْضَهُمْ ذَكَرَ فِي هَذَا أَثَرًا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ: أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِيهِ: [ذَلِكَ] أَنَّهُ مَرَّ بِهِ سَائِلٌ فِي حَالِ زُكُوعِهِ، فَأَغْطَاهُ خَاتَمَهُ.

وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا الرَّبِيعُ بْنُ سُلَيْمَانَ الْمُرَادِيُّ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ سُوَيْدٍ، عَنْ عُثْبَةَ بْنِ أَبِي حَكِيمٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا ﴾ [المائدة: ٥٥] قَالَ: هُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَعَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ.

وَحَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجُ، حَدَّثَنَا الْقَضْلُ بْنُ ذَكْوَانَ أَبُو نُعَيْمٍ الْأَحْوَلُ، حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ قَيْسٍ الْحَضْرَمِيُّ، عَنْ سَلَمَةَ بْنِ كَهْمِيلٍ قَالَ: تَصَدَّقَ عَلَيَّ بِخَاتَمِهِ وَهُوَ زَاكِعٌ، فَزَلْتُ: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ زَاكُّونَ ﴾ [المائدة: ٥٥].

٤٨٧- الجرح والتعديل - أبو محمد عبد الرحمن بن أبي حاتم محمد الرازي - ج ٣ ص ٣٦٠.

٤٨٨- المجروحين - أبو حاتم محمد بن حبان البستي - ج ١ ص ٢٨٤ - ٢٨٥.

وَقَالَ ابْنُ جَرِيرٍ: حَدَّثَنِي الْحَارِثُ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ، حَدَّثَنَا **غَالِبُ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ**، سَمِعْتُ مُجَاهِدًا يَقُولُ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥] **الْآيَةُ**: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، تَصَدَّقَ وَهُوَ رَاكِعٌ
وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ: حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُجَاهِدٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥] **الْآيَةُ**: نَزَلَتْ فِي عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ.

عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنُ مُجَاهِدٍ لَا يُحْتَجُّ بِهِ.

وَرَوَاهُ ابْنُ مَرْذُوبٍ، مِنْ طَرِيقِ سَفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَبِي سِنَانٍ، عَنْ الصَّحَّاحِ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: كَانَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ قَائِمًا يُصَلِّي، فَمَرَّ سَائِلٌ وَهُوَ رَاكِعٌ، فَأَعْطَاهُ خَاتَمَهُ، فَزَلَّتِ الْآيَةُ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ﴾ [المائدة: ٥٥].
الصَّحَّاحُ لَمْ يَلْقَ ابْنَ عَبَّاسٍ.

وَرَوَى ابْنُ مَرْذُوبٍ أَيْضًا عَنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ السَّائِبِ الْكَلْبِيِّ - **وَهُوَ مَثْرُوكٌ** - عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْمَسْجِدِ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ، بَيْنَ رَاكِعٍ وَسَاجِدٍ وَقَائِمٍ وَقَاعِدٍ، وَإِذَا مَسْكِيئٌ يَسْأَلُ، فَدَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئًا؟" قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: "مَنْ؟" قَالَ: ذَلِكَ (٦) الرَّجُلُ الْقَائِمُ. قَالَ: "عَلَى أَيِّ حَالٍ أَعْطَاكَ؟" قَالَ: وَهُوَ رَاكِعٌ، قَالَ: "وَذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ". قَالَ: فَكَبَّرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عِنْدَ ذَلِكَ، وَهُوَ يَقُولُ: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [المائدة: ٥٦] **وَهَذَا إِسْنَادٌ لَا يُفْرَحُ بِهِ.**

ثُمَّ رَوَاهُ ابْنُ مَرْذُوبٍ، مِنْ حَدِيثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، نَفْسِهِ، وَعُمَارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَأَبِي رَافِعٍ. وَلَيْسَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا بِالْكَلْبِيَّةِ، لِضَعْفِ أَسَانِيدِهَا وَجَهَالَةِ رِجَالِهَا". ٤٨٩

ورواية موسى بن قيس إن سلمة بن كهيل قال نزلت في علي رضي الله عنه، فيها علتان:
العلة الأولى - موسى بن قيس الحضرمي من غلاة الرافضة كما نقل الإمام الذهبي قول الإمام العقيلي فيه، **حيث قال**: "٦٥١٧ - د س / موسى بن قيس عصفور الجنة روى عنه أبو نعيم الفضل له مناكير وقال العقيلي من الغلاة في الرفض". ٤٩٠

وهذه الرواية فيها نصرة لبدعته.

العلة الثانية - سلمة بن كهيل ولد في سنة ٤٧ هـ، ومات في سنة ١٢١ هـ، قال **الحافظ ابن حجر**: "قال يحيى بن سلمة بن كهيل ولد أبي سنة سبع وأربعين ومات يوم عاشوراء سنة إحدى وعشرين ومائة". ٤٩١

فبين ولادته وموت النبي ﷺ عشرات السنين فضلاً عن شهود الحادثة.

٤٨٩- تفسير ابن كثير - أبو الفداء اسماعيل بن عمر بن كثير - ج ٣ ص ١٢٨.

٤٩٠- المغني في الضعفاء - محمد بن أحمد الذهبي - ج ٢ ص ٦٨٦.

٤٩١- تهذيب التهذيب - أحمد بن علي بن حجر - ج ٤ ص ١٢٨.

وأما رواية غالب بن عبيد أن مجاهداً قال إن الآية نزلت في علي رضي الله عنه، فإن غالباً هذا منكر الحديث، ومتروك، قال الإمام البخاري: " غالب بن عبيد الله العقيلي الجزري منكر الحديث سمع منه يعلى بن عبيد ومحمد بن يوسف " ٤٩٢.

وقال الإمام النسائي: " (٤٨٤) غالب بن عبيد الله متروك الحديث " ٤٩٣.

ولقد صدق الإمام ابن كثير رحمه الله بعد أن ذكر هذه الآثار فذكر علل بعضها ولم يذكر علل البعض، إلا أنه أجمل الكلام بعد إيرادها بقوله (وَلَيْسَ يَصِحُّ شَيْءٌ مِنْهَا بِالْكَلْبَةِ، لِضَعْفِ أَسَانِيدهَا وَجَهَالَةِ رِجَالِهَا) فكلامه متين ومبني على أدلة علمية تدل على تبحره في علم الأثر.

ولقد أخرج الإمام الحاكم في معرفة علوم الأثر حديثاً يتعلق بالآية الكريمة، حيث قال: " حَدَّثَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الصَّفَّارُ قَالَ: ثنا أَبُو يَحْيَى عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ الرَّازِيُّ، بِأُصْبَهَانَ قَالَ: ثنا يَحْيَى بْنُ الضَّرِيرِ قَالَ: ثنا عِيسَى بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: ثنا أَبِي، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيٍّ قَالَ: " نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة: ٥٥] فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَدَخَلَ الْمَسْجِدَ، وَالنَّاسُ يُصَلُّونَ بَيْنَ رَاكِعٍ وَقَائِمٍ، فَصَلَّى، فَإِذَا سَائِلٌ، قَالَ: «يَا سَائِلُ أَعْطَاكَ أَحَدٌ شَيْئاً؟»، فَقَالَ: لَا إِلَّا هَذَا الرَّاكَعَ، لِعَلِّي، أَعْطَانِي خَاتِماً قَالَ الْحَاكِمُ: هَذَا حَدِيثٌ تَفَرَّدَ بِهِ الرَّازِيُّونَ، عَنِ الْكُوفِيِّينَ، فَإِنَّ يَحْيَى بْنَ الضَّرِيرِ الرَّازِيَّ قَاضِيَهُمْ، وَعِيسَى الْعُلَوِيُّ مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ " ٤٩٤.

فعلق الإمام الألباني على هذا الأثر في السلسلة الضعيفة، وحكم عليه بالنكارة، حيث قال: " ٤٩٢١ - (نزلت هذه الآية على رسول الله - ﷺ) :- (إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راکعون)، فخرج رسول الله - ﷺ - ودخل المسجد ؛ والناس يصلون بين راکع وقائم يصلي ؛ فإذا سائل، قال: يا سائل ! أعطاك أحد شيئاً ؟ فقال: لا ؛ إلا هذا الراکع - لعلی - أعطاني خاتماً).

منكر

أخرجه الحاكم في "علوم الحديث" (ص ١٠٢)، وابن عساكر (١٢/١٥٣/٢) من طريق محمد بن يحيى بن الضريس: حدثنا عيسى بن عبد الله ابن عبيد الله بن عمر بن علي بن أبي طالب قال: حدثنا أبي عن أبيه عن جده عن علي قال... فذكره. وقال الحاكم: "تفرد به ابن الضريس عن عيسى العلوي الكوفي".

قلت: وهو متهم ؛ قال في "الميزان" :

٤٩٢- التاريخ الصغير - محمد بن اسماعيل البخاري - ج ٢ ص ١٣٠.

٤٩٣- الضعفاء والمتروكين - احمد بن علي بن شعيب - ص ٢٣٦.

٤٩٤- معرفة علوم الحديث - ابو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - ص ١٠٢.

"قال الدارقطني: **متروك الحديث**. وقال ابن حبان: يروي عن آبائه أشياء موضوعة".
ثم ساق له أحاديث.

(تنبيه): عيسى بن عبد الله بن عبيد الله بن عمر... إلخ؛ هكذا وقع في هذا الإسناد عند المذكورين. والذي في "الميزان" و"اللسان":
عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر! فسمى جده: محمداً، بدل: عبيد الله؛ ولعله الصواب؛ فإنه كذلك في "الكامل" (١/٢٩٥) في الترجمة، وفي بعض الأحاديث التي ساقها تحتها، وأحدها من طريق محمد بن يحيى بن ضريس: حدثنا عيسى بن عبد الله بن محمد... ثم قال:
"وبهذا الإسناد تسعة أحاديث مناكير، وله غير ما ذكرت، وعامة ما يرويه لا يتابع عليه".

ومما سبق؛ تعلم أن قول الآلوسي في "روح المعاني" (٢/٣٢٩):
"إسناده متصل" ! مما لا طائل تحته!
واعلم أنه لا يتقوى الحديث بطرق أخرى ساقها السيوطي في "الدر المنثور" (٢/٢٩٣):
لشدة ضعف أكثرها، وسائرها مراسيل ومعاذيل لا يحتج بها!.....^{٤٩٥}.

ومع أن الإمام ابن جرير الطبري قد أورد الآثار الواردة في أسباب النزول، إلا أنه ذكر أن تفسير الآية لا يتعلق بشخص بعينه، وأن المراد بالمؤمنين هو جماعتهم، والمراد بذلك ولاية أهل الإيمان ونصرتهم، والبراءة من اليهود، والنصارى، **حيث قال**: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ يَعْنِي تَعَالَى ذِكْرُهُ بِقَوْلِهِ: إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا لَيْسَ لَكُمْ أَنَّهُا الْمُؤْمِنُونَ نَاصِرٌ إِلَّا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالْمُؤْمِنُونَ، الَّذِينَ صَفَتْهُمْ مَا ذَكَرَ تَعَالَى ذِكْرُهُ. فَأَمَّا الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى الَّذِينَ أَمَرَكُمُ اللَّهُ أَنْ تَبَرَّوْا مِنْ وَلَائِهِمْ وَنَهَاكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ، فَلَيْسُوا لَكُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَا نُصَرَاءَ، بَلْ بَغَضَهُمْ أَوْلِيَاءَ بَغْضٍ، وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيًّا وَلَا نُصِيرًا".^{٤٩٦}

فالآية تتعلق بالولاء والبراء، وهي ضمن آيات في هذا السياق ولهذا قال الإمام ابن عاشور رحمه الله: "جُمْلَةُ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَى آخِرِهَا مُتَّصِلَةٌ بِجُمْلَةِ ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَغَضَهُمْ أَوْلِيَاءَ بَغْضٍ﴾ [المائدة: ٥١] وَمَا تَفَرَّغَ عَلَيْهَا مِنْ قَوْلِهِ فَتَرَى الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ - إِلَى قَوْلِهِ - فَأَصْبَحُوا خَاسِرِينَ [المائدة: ٥٢، ٥٣]. وَقَعَتْ جُمْلَةُ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَنْ يَزِدَّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ [المائدة: ٥٤] بَيْنَ الْآيَاتِ مُعْتَزَّةً، ثُمَّ اتَّصَلَ الْكَلَامُ بِجُمْلَةِ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ. فَمَوْقِعُ هَذِهِ الْجُمْلَةِ مَوْقِعُ التَّغْلِيلِ لِلنَّهْيِ، لِأَنَّ وَلَائَتَهُمْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مُقَرَّرَةٌ عِنْدَهُمْ فَمَنْ كَانَ اللَّهُ وَلِيِّهِ لَا تَكُونُ أَعْدَاءُ اللَّهِ أَوْلِيَاءَهُ. وَتُفِيدُ

٤٩٥- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة - محمد ناصر الدين الألباني - ج ١٠ ص ٥٨٠ - ٥٨١.

٤٩٦- تفسير الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - ج ٨ ص ٥٢٩.

هَذِهِ الْجُمْلَةُ تَأْكِيدًا لِلنَّهْيِ عَنْ وَلَايَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى. وَفِيهِ تَنْوِيهٌ بِالْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ بِطَرِيقَةِ تَأْكِيدِ النَّهْيِ أَوْ النَّهْيِ بِالْأَمْرِ بِضِدِّهِ، لِأَنَّ قَوْلَهُ: **إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ** يَتَضَمَّنُ أَمْرًا بِتَقْرِيرِ هَذِهِ الْوَلَايَةِ وَدَوَامِهَا، فَهُوَ خَبَرٌ مُسْتَعْمَلٌ فِي مَعْنَى الْأَمْرِ، وَالْقَصْرُ الْمُسْتَفَادُ مِنْ (إِنَّمَا) قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ قَصْرًا حَقِيقِيًّا.

وَمَعْنَى كَوْنِ الَّذِينَ آمَنُوا أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ [التوبة: ٧١]. وَإِجْرَاءُ صِفَتِي يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا لِلثَّنَاءِ عَلَيْهِمْ، وَكَذَلِكَ جُمْلَةُ وَهُمْ رَاكِعُونَ. وَقَوْلُهُ: وَهُمْ رَاكِعُونَ مَعْطُوفٌ عَلَى الصِّفَةِ. وَظَاهِرٌ مَعْنَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ أَنَّهَا عَيْنٌ مَعْنَى قَوْلِهِ: يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ، إِذِ الْمُرَادُ بِ رَاكِعُونَ مُصَلُّونَ لَا أَتَوْنَ بِالْجُزْءِ مِنَ الصَّلَاةِ الْمُسَمَّى بِالرُّكُوعِ. فَوُجَّهَ هَذَا الْعَطْفُ: إِمَّا بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالرُّكُوعِ رُكُوعُ النَّوَافِلِ، أَيْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ الْمَفْرُوضَةَ وَيَتَقَرَّبُونَ بِالنَّوَافِلِ وَإِمَّا الْمُرَادُ بِهِ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ الْجُمْلَةُ الْأَسْمِيَّةُ مِنَ الدَّوَامِ وَالتَّنَابُتِ، أَيْ الَّذِينَ يُدِيمُونَ إِقَامَةَ الصَّلَاةِ. وَعَقَبَهُ بِأَنَّهُمْ يُؤْتُونَ الزَّكَاةَ مُبَادَرَةً بِالتَّنْوِيهِ بِالزَّكَاةِ، كَمَا هُوَ دَأْبُ الْقُرْآنِ. وَهُوَ الَّذِي اسْتَنْبِطَهُ أَبُو بَكْرٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - إِذْ قَالَ: «لَأَقَاتِلَنَّ مَنْ فَرَّقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ». ثُمَّ أَتَى اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِأَنَّهُمْ لَا يَتَخَلَّفُونَ عَنْ آدَاءِ الصَّلَاةِ فَالَوَاوِ عَاطِفُهُ صِفَةٍ عَلَى صِفَةٍ، وَيَجُوزُ أَنْ تُجْعَلَ الْجُمْلَةُ حَالًا. وَيُرَادُ بِالرُّكُوعِ الْخُشُوعُ " ٤٩٧.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَقَدْ وَضَعَ بَعْضُ الْكَذَّابِينَ حَدِيثًا مُفْتَرًى أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي عَلِيٍّ لَمَّا تَصَدَّقَ بِخَاتَمِهِ فِي الصَّلَاةِ، وَهَذَا كَذِبٌ. بِإِجْمَاعِ أَهْلِ الْعِلْمِ [بِالتَّقْلِيلِ]، وَكَذِبُهُ بَيِّنٌ، مِنْ وَجْهِ كَثِيرَةٍ:

مِنْهَا: أَنَّ قَوْلَهُ (الَّذِينَ) صِبْغَةٌ جَمْعٌ، وَعَلِيٌّ وَاحِدٌ.
وَمِنْهَا: أَنَّ (الْوَاوِ). لَيْسَتْ وَأَوَّ الْحَالِ، إِذْ لَوْ كَانَ كَذَلِكَ لَكَانَ لَا يَسُوعُ. أَنْ يَتَوَلَّى إِلَّا مَنْ أُعْطِيَ الزَّكَاةَ فِي حَالِ الرُّكُوعِ، فَلَا يَتَوَلَّى سَائِرُ الصَّحَابَةِ وَالْقَرَابَةِ.
وَمِنْهَا: أَنَّ الْمَذْحَ إِنَّمَا يَكُونُ بِعَمَلٍ وَاجِبٍ أَوْ مُسْتَحَبٍّ، وَإِبَاءًا. الزَّكَاةَ فِي نَفْسِ الصَّلَاةِ لَيْسَ وَاجِبًا وَلَا مُسْتَحَبًّا [بِاتِّفَاقِ عُلَمَاءِ الْمِلَّةِ]. فَإِنَّ فِي الصَّلَاةِ شُغْلًا.
وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَوْ كَانَ إِبْتَاؤُهَا فِي الصَّلَاةِ حَسَنًا، لَمْ يَكُنْ فَرْقٌ بَيْنَ حَالِ الرُّكُوعِ وَغَيْرِ حَالِ الرُّكُوعِ، بَلْ إِبْتَاؤُهَا فِي الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ أَمْكَنُ.
وَمِنْهَا: أَنَّ عَلِيًّا لَمْ يَكُنْ عَلَيْهِ زَكَاةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ - ﷺ .
وَمِنْهَا: أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لَهُ أَيْضًا خَاتَمٌ، وَلَا كَانُوا يَلْبَسُونَ الْخَوَاتِمَ، حَتَّى كَتَبَ النَّبِيُّ - ﷺ - كِتَابًا إِلَى كِسْرَى، فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُمْ لَا يَقْبَلُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا، فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ وَرَقٍ وَنَفَسَ فِيهَا: مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ .

ومنها: أَنَّ إِيْتَاءَ غَيْرِ الْخَاتِمِ فِي الرِّكَاعَةِ خَيْرٌ مِنْ إِيْتَاءِ الْخَاتِمِ، فَإِنَّ أَكْثَرَ الْفُقَهَاءِ يَقُولُونَ: لَا يُجْزِي. إِخْرَاجُ الْخَاتِمِ فِي الرِّكَاعَةِ.
ومنها: أَنَّ هَذَا الْحَدِيثَ فِيهِ أَنَّهُ أَعْطَاهُ السَّائِلَ، وَالْمَدْحُ فِي الرِّكَاعَةِ أَنَّ يُخْرِجَهَا ابْتِدَاءً وَيُخْرِجَهَا عَلَى الْقُورِ، لَا يَنْتَظِرُ أَنْ يَسْأَلَهُ سَائِلٌ.
ومنها: أَنَّ الْكَلَامَ فِي سِيَاقِ النَّهْيِ عَنْ مَوْلَاةِ الْكُفَّارِ، وَالْأَمْرِ بِمَوْلَاةِ الْمُؤْمِنِينَ، كَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ سِيَاقُ الْكَلَامِ " ٤٩٨.

وقال العلامة الألوسي: " واستدل الشيعة بها على إمامته كرم الله تعالى وجهه، ووجه الاستدلال بها عندهم أنها بالإجماع أنها نزلت فيه كرم الله تعالى وجهه، وكلمة { إنما } تفيد الحصر، ولفظ الولي بمعنى المتولي للأمر والمستحق للتصرف فيها، وظاهر أن المراد هنا التصرف العام المساوي للإمامة بقرينة ضم ولايته كرم الله تعالى وجهه بولاية الله تعالى ورسوله ﷺ، فثبتت إمامته وانتفتت إمامة غيره وإلا لبطل الحصر، ولا إشكال في التعبير عن الواحد بالجمع، فقد جاء في غير ما موضع؛ وذكر علماء العربية أنه يكون لفائدتين: تعظيم الفاعل وأن من أتى بذلك الفعل عظيم الشأن بمنزلة جماعة كقوله تعالى: ﴿ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً ﴾ [النحل: ١٢٠] ليرغب الناس في الإتيان بمثل فعله، وتعظيم الفعل أيضاً حتى أن فعله سجية لكل مؤمن، وهذه نكتة سرية تعتبر في كل مكان بما يليق به.

وقد أجاب أهل السنة عن ذلك بوجوه: الأول: النقص بأن هذا الدليل كما يدل بزعمهم على نفي إمامة الأئمة المتقدمين كذلك يدل على سلب الإمامة عن الأئمة المتأخرين كالسبطين رضي الله تعالى عنهما وباقي الإثني عشر رضي الله تعالى عنهم أجمعين بعين ذلك التقرير، فالدليل يضر الشيعة أكثر مما يضر أهل السنة كما لا يخفى، ولا يمكن أن يقال: الحصر إضافي بالنسبة إلى من تقدمه لأننا نقول: إن حصر ولاية من استجمع تلك الصفات لا يفيد إلا إذا كان حقيقياً، بل لا يصح لعدم اجتماعها فيمن تأخر عنه كرم الله تعالى وجهه، وإن أجابوا عن النقص بأن المراد حصر الولاية في الأمير كرم الله تعالى وجهه في بعض الأوقات أعني وقت إمامته لا وقت إمامة السبطين ومن بعدهم رضي الله تعالى عنهم قلنا: فمرحّباً بالوافق إذ مذهبننا أيضاً أن الولاية العامة كانت له وقت كونه إماماً لا قبله وهو زمان خلافة الثلاثة، ولا بعده وهو زمان خلافة من ذكر.

فإن قالوا: إن الأمير كرم الله تعالى وجهه لو لم يكن صاحب ولاية عامة في عهد الخلفاء يلزمه نقص بخلاف وقت خلافة أشباله الكرام رضي الله تعالى عنهم فإنه لما لم يكن حياً لم تصر إمامة غيره موجبة لنقص شرفه الكامل لأن الموت رافع لجميع الأحكام الدنيوية يقال: هذا فرار وانتقال إلى استدلال آخر ليس مفهوماً من الآية إذ مبناه على مقدمتين: الأولى: أن كون صاحب الولاية العامة في ولاية الآخر ولو في وقت من الأوقات غير مستقل بالولاية نقص له، والثانية: أن صاحب الولاية العامة لا يلحقه نقص ما بأي وجه وأي وقت

كان، وكلتاها لا يفهمان من الآية أصلاً كما لا يخفى على ذي فهم، على أن هذا الاستدلال منقوض بالسبطين زمن ولاية الأمير كرم الله تعالى وجهه، بل وبالأمر أيضاً في عهد النبي ﷺ ،

والثاني: أنا لا نسلم الإجماع على نزولها في الأمير كرم الله تعالى وجهه، فقد اختلف علماء التفسير في ذلك، فروى أبو بكر النقاش صاحب «التفسير المشهور» عن محمد الباقر رضي الله تعالى عنه أنها نزلت في المهاجرين والأنصار، وقال قائل: نحن سمعنا أنها نزلت في علي كرم الله تعالى وجهه، فقال: هو منهم يعني أنه كرم الله تعالى وجهه داخل أيضاً في المهاجرين والأنصار ومن جملتهم. وأخرج أبو نعيم في «الحلية» عن عبد الملك بن أبي سليمان وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن الباقر رضي الله تعالى عنه أيضاً نحو ذلك، وهذه الرواية أوفق بصيغ الجمع في الآية، وروى جمع من المفسرين عن عكرمة أنها نزلت في شأن أبي بكر رضي الله تعالى عنه، والثالث: أنا لا نسلم أن المراد بالولي المتولي للأمر والمستحق للتصرف فيها تصرفاً عاماً، بل المراد به الناصر لأن الكلام في تقوية قلوب المؤمنين وتسليها وإزالة الخوف عنها من المرتدين وهو أقوى قرينة على ما ذكره، ولا ياباه الضم كما لا يخفى على من فتح الله تعالى عين بصيرته، ومن أنصف نفسه علم أن قوله تعالى فيما بعد: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُؤًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارَ أَوْلِيَاءَ﴾ [المائدة: ٥٧] آت عن حمل الولي على ما يساوي الإمام الأعظم لأن أحداً لم يتخذ اليهود والنصارى والكفار أئمة لنفسه وهم أيضاً لم يتخذ بعضهم بعضاً إماماً، وإنما اتخذوا أنصاراً وأحباباً، وكلمة { إنما } المفيدة للحصر تقتضي ذلك المعنى أيضاً لأن الحصر يكون فيما يحتمل اعتقاد الشركة والتردد والنزاع، ولم يكن بالإجماع وقت نزول هذه الآية تردد ونزاع في الإمامة وولاية التصرف؛ بل كان في النصرة والمحبة^{٤٩٩}.

ولفظ الولي الذي ورد في الآية الكريمة هو لفظ مشترك، وله عدة معان في اللغة، قال ابن منظور: " قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: الظَّاهِرُ مِنَ الْمَذَاهِبِ وَالْمَشْهُورُ أَنَّ مَوَالِي بَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبَ لَا يَحْرَمُ عَلَيْهِمْ أَخْذَ الرِّكَاتِ لِانْتِفَاءِ السَّبَبِ الَّذِي بِهِ حُرْمَ عَلَى بَنِي هَاشِمٍ وَالْمُطَّلِبَ، وَفِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ عَلَى وَجْهِ أَنَّهُ يَحْرُمُ عَلَى الْمَوَالِي أَخْذَهَا لِهَذَا الْحَدِيثِ، قَالَ: وَوَجْهُ الْجَمْعِ بَيْنَ الْحَدِيثِ وَنَفْيِ التَّحْرِيمِ أَنَّهُ إِنَّمَا قَالَ هَذَا الْقَوْلَ تَنْزِيهاً لَهُمْ، وَبَعَثًا عَلَى الشَّعْبِ بِسَادَتِهِمْ وَالِاسْتِنَانِ بِسُنَّتِهِمْ فِي اجْتِنَابِ مَالِ الصَّدَقَةِ الَّتِي هِيَ أَوْسَاخُ النَّاسِ، وَقَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ الْمَوَالِي فِي الْحَدِيثِ، قَالَ: وَهُوَ اسْمٌ يَقَعُ عَلَى جَمَاعَةٍ كَثِيرَةٍ فَهَوُ: الرَّبُّ وَالْمَالِكُ وَالسَّيِّدُ وَالْمُنْعِمُ وَالْمُعْتَقُ وَالنَّاصِرُ وَالْمُجِبُّ وَالتَّابِعُ وَالْجَارُ وَابْنُ الْعَمِّ وَالْحَلِيفُ وَالْعَقِيدُ وَالصَّهْرُ وَالْعَبْدُ وَالْمُعْتَقُ وَالْمُنْعَمُ عَلَيْهِ، قَالَ: وَأَكْثَرُهَا قَدْ جَاءَتْ فِي الْحَدِيثِ فَيُضَافُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهِ، وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا أَوْ قَامَ بِهِ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَوَلِيُّهُ، قَالَ: وَقَدْ تَخَلَّفَ

مَصَادِرُ هَذِهِ الْأَسْمَاءِ، فَالْوَلَايَةُ بِالْفَتْحِ فِي النَّسَبِ وَالنُّصْرَةِ وَالْعِثْقُ وَالْوَلَايَةُ بِالْكَسْرِ فِي الْإِمَارَةِ وَالْوَلَاءُ فِي الْمُعْتَقِ، وَالْمُوَالَاةُ مَنْ وَآلَى الْقَوْمَ..... " ٥٠٠.

واللفظ المشترك تحدد المراد منه القرينة، والقرينة إما أن تكون من السياق، أو من دليل آخر، فالسياق واضح على أن المراد هنا النصرة، والمحبة، والبراءة من الكفار. لقد ذكر بعض علماء الإمامية أن استخدام اللفظ المشترك فيه لبس، قال الطوسي: " وقوله: " واركعوا مع الراكعين " إنما خص الركوع بالذكر من أفعال الصلاة لما قال بعض المفسرين: إن المأمورين هم أهل الكتاب، ولا ركوع في صلاتهم وكان الأحسن ذكر المختص دون المشترك، لأنه أبعد عن اللبس " ٥٠١.

ولقد قال المجلسي بان استعمال اللفظ المشترك في جميع مفهوماته غير جائز، حيث قال في البحار: " ثبت أن استعمال اللفظ المشترك لإفادة جميع مفهوماته معاً غير جائز " ٥٠٢.

ولهذا أقول إن أراد الإمامية إن معنى وليكم أي إمامكم، فيلزم من هذا أن يكون الله تعالى إماماً، والعياذ بالله تعالى، فالله تعالى لا يقال عنه إمام، ولكن يقال عنه محب، وناصر، فالمحب، والناصر مراد في المعنى، ولا يوجد أي محذور في إطلاقه على الله تعالى. ولقد وردت نصوص قرآنية فيها لفظ الولي، والمولى، وإذا لم يحملها الإمامية على الفهم الصحيح الذي يتناسب مع السياق، والقرائن الدالة على المعنى المراد من النص، فسوف يقعون في محاذير شرعية كثيرة، كما وقعوا في حمل لفظ الولي في الآية على الإمام، لأننا كما قلنا انه يلزمهم أن يطلقوا لفظ الإمام على الله تعالى.

ومن هذه الآيات قوله تعالى: ﴿ وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴾ [التحریم: ٤]، فلو حملنا معنى المولى هنا على الإمام لأصبح صالح المؤمنين في الآية الكريمة إماماً لرسول الله ﷺ، وبغض النظر من يكون المراد بصالح المؤمنين في الآية، وهذا لا يقوله مسلم.

وكذلك قوله تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ﴾ [التوبة: ٧١] فيلزم الإمامية إذا كان معنى الولاية هنا الإمامة أن يكون كل مؤمن، ومؤمنة إمام للآخر، فبالتالي يصبح كل مؤمن إمام، وكذلك مأموم، والمؤمنات كذلك، ولا يقول بهذا القول أحد. وقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ [فصلت: ٣٤]، فهل معنى ولي حميم في الآية: إمام حميم ؟ !!!.

والآيات كثيرة جداً في هذا الموضوع.

٥٠٠- لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي بن منظور الافريقي - ج ١٥ ص ٤٠٩.

٥٠١- التبيان - الطوسي - ج ١ ص ١٩٥.

٥٠٢- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٥٧ ص ١٦٧.

ولقد ورد في كتب الإمامية روايات فيها أن علياً رضي الله عنه قد تصدق وهو في الصلاة، وهذه الروايات مردودة سنداً ومتناً، وسوف أبين ذلك، ومن مصادر الإمامية.

قال الكليني: " ٣ - الْحُسَيْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ مُعَلَّى بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ الْحَسَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْهَاشِمِيِّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ عيسى عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا قَالَ إِنَّمَا يَعْني أُولَى بِكُمْ أَيُّ أَحَقُّ بِكُمْ وَأَبْأَمُورَكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَأَمْوَالِكُمْ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا يَعْني عَلِيّاً وَأَوْلَادُهُ الْأَيْمَةُ (عليهم السلام) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَقَالَ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَكَانَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) فِي صَلَاةِ الظُّهْرِ وَقَدْ صَلَّى رُكْعَتَيْنِ وَهُوَ رَاكِعٌ وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ قِيَمَتُهَا أَلْفُ دِينَارٍ وَكَانَ النَّبِيُّ (ﷺ) كَسَاهُ إِيَّاهَا وَكَانَ النَّجَاشِيُّ أَهْذَاهَا لَهُ فَجَاءَ سَائِلٌ فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا وَلِيَّ اللَّهِ وَأُولَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ تَصَدَّقْ عَلَى مِسْكِينٍ فَطَرَحَ الْحُلَّةَ إِلَيْهِ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَيْهِ أَنْ أَحْمِلَهَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِ هَذِهِ الْآيَةُ وَصَبَّرَ نِعْمَةً أَوْلَادِهِ بِنِعْمَتِهِ فَكُلُّ مَنْ بَلَغَ مِنْ أَوْلَادِهِ مَبْلَغَ الْإِمَامَةِ يَكُونُ بِهِذِهِ الصِّفَةِ مِثْلَهُ فَيَتَصَدَّقُونَ وَهُمْ رَاكِعُونَ وَالسَّائِلُ الَّذِي سَأَلَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) مِنَ الْمَلَائِكَةِ وَالَّذِينَ يَسْأَلُونَ الْأَيْمَةَ مِنْ أَوْلَادِهِ يَكُونُونَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ " ٥٠٣.

نلاحظ أن هذه الرواية ضعيفة من ناحية السند كما صرح المجلسي، فتضعيفه للرواية يزيد يُضعف موقف الإمامية من الاستدلال بها من ناحية السند، ونلاحظ أن هذه الرواية فيها التصديق بحلة قيمتها ألف دينار، وأن الصلاة التي كان يصلها صلاة الفريضة وهي صلاة الظهر كما جاء صريحاً في الرواية.

وفي كتاب الامالي للصدوق: " ١٩٣ - ٤ - أَخْبَرَنِي عَلِيُّ بْنُ حَاتِمٍ (رَحِمَهُ اللَّهُ)، قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا جَعْفَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَحْمَدِيِّ، قَالَ: حَدَّثَنَا كَثِيرُ بْنُ عِيَّاشٍ، عَنْ أَبِي الْجَارُودِ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام)، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الْآيَةُ، قَالَ: إِنْ رَهَطَا مِنَ الْيَهُودِ أَسْلَمُوا، مِنْهُمْ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ وَأَسَدٌ وَثَعْلَبَةُ وَابْنُ يَامِينَ وَابْنُ صُورِيَّاءَ، فَاتُوا النَّبِيَّ (ﷺ) فَقَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، إِنْ مُوسَى (عليه السلام) أَوْصَى إِلَى يَوْشَعَ بْنِ نُونٍ، فَمَنْ وَصِيكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَمَنْ وَلِينَا بَعْدَكَ؟ فَانْزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: (إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا) الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ). ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (ﷺ): قَوْمُوا. فَقَامُوا فَاتُوا الْمَسْجِدَ، فَإِذَا سَائِلٌ خَارِجٌ، فَقَالَ: يَا سَائِلُ، أَمَا أُعْطَاكَ أَحَدَ شَيْئٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، هَذَا الْخَاتَمُ. قَالَ: مَنْ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: أُعْطَانِيهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ الَّذِي يَصْلِي. قَالَ: عَلَى أَيِّ حَالٍ أُعْطَاكَ؟ قَالَ: كَانَ رَاكِعاً. فَكَبَّرَ النَّبِيُّ (ﷺ) وَكَبَّرَ أَهْلَ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ النَّبِيُّ (ﷺ): (عَلِيَ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَلِيكُمْ بَعْدِي، قَالُوا: رَضِينَا بِاللَّهِ رَبّاً،

وبالإسلام ديناً، وبمحمد نبياً، وبعلي بن أبي طالب ولياً. فأنزل الله عز وجل: (ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون). فروي عن عمر بن الخطاب أنه قال: والله لقد تصدقت بأربعين خاتماً وأنا راکع، لينزل في ما نزل في علي بن أبي طالب (عليه السلام) فما نزل " ٥٠٤.

وهذه الرواية مردودة سنداً، وفي السند علتان :

١ - كثير بن عياش :، قال الحلي: " ٢ - كثير بن عياش - بالشين المعجمة - ضعيف، وخرج في أيام أبي السرايا معه، فأصابته جراحة وكان قطاناً " ٥٠٥.

وقال الخوئي: " ٩٧٢٩ - كثير بن عياش: القطان: أبو سهل، ضعيف، تقدم في ترجمة زياد بن المنذر. روى عن زياد بن المنذر أبي الجارود، وروى عنه جعفر بن عبد الله، تفسير القمي: سورة آل عمران، في تفسير قوله تعالى: (إني أخلق لكم من الطين كهية الطير.. " أقول: إن لم يكن الشيخ ضعفه لاكتفينا في وثاقته بوجوده في إسناد التفسير، وأما مع تضعيفه إياه صريحاً في فهرسته فلا مجال للحكم بوثاقته " ٥٠٦.

٢ - أبو الجارود: ذكره الحلي في القسم الثاني من كتابه وهو القسم الذي جعله للضعفاء، ومن يرد قوله، ومن يقف فيه، فقال: " زياد بن المنذر، أبو الجارود الهمداني - بالبدال المهملة - الخارقي - بالخاء المعجمة بعدها ألف، وراء مهملة، وقاف - وقيل: الحرقى - بالحاء المضمومة المهملة، والراء، والقاف - الكوفي الأعشى التابعي، زبيد المذهب، وإليه تنسب الجارودية من الزيدية، كان من أصحاب أبي جعفر (عليه السلام) ، وروى عن الصادق (عليه السلام) ، وتغير لما خرج زيد (رضي الله عنه) ، وروى عن زيد. وقال ابن الغضائري: حديثه في حديث أصحابنا أكثر منه في الزيدية، وأصحابنا يكرهون ما رواه محمد بن سنان عنه، ويعتمدون ما رواه محمد بن بكر الأرجني. وقال الكشي: زياد بن المنذر، أبو الجارود الأعشى السرحوب - بالسین المهملة المضمومة، والراء، والحاء المهملة، والباء المنقطة تحتها نقطة واحدة بعد الواو - مذموم، ولا شبهة في ذمه، وسمي سرحوباً باسم شيطان أعشى يسكن البحر " ٥٠٧.

وقال المنتظري: " وأبو الجارود: زياد بن المنذر ضعيف " ٥٠٨.

وقد علق المنتظري على خبر أورده وفي سنده ابو الجارود، فقال: " وأما أبو الجارود

٥٠٤- الأمالي - الصدوق - ص ١٨٦.

٥٠٥- خلاصة الأقوال - الحلي - ص ٣٩٠ - ٣٩١.

٥٠٦- معجم رجال الحديث - الخوئي - ج ١٥ ص ١١٠.

٥٠٧- خلاصة الأقوال - الحلي - ص ٣٤٨.

٥٠٨- دراسات في المكاسب المحرمة - حسين المنتظري - ج ٢ - شرح ص ١٨٨.

فهو زياد بن المنذر العبدي الأعمى، كان من الزيدية **وضعفه الجميع**، ونقل ابن النديم عن الصادق (عليه السلام) أنه لعنه وقال: إنه أعمى القلب أعمى البصر. فالخبر ضعيف من جهة السند " ٥٠٩.

وقال الروحاني معلقاً على خبر في سنده أبو الجارود، فقال: " وهذا الخبر ضعيف سنداً وأجنبي عن المقام، أما ضعفه فلأن أبا الجارود زياد بن المنذر **ضعيف** " ٥١٠.

وأما من ناحية متن رواية الإمامي للصدوق، فإن فيها :
التصدق بالخاتم، وأن الصلاة لم تكن فريضة، بل كانت نفلاً، والدليل على ذلك أن النبي ﷺ جاء من خارج المسجد فلقي الرجل وهو يخرج من المسجد، فلو كانت الصلاة فريضة لكان الإمام رسول الله ﷺ، وفي هذه الحالة يكون خارجاً من المسجد لا قادماً إليه. ولقد ورد في رواية طويلة عند الإمامية وفيها سبعون منقبة لعلي رضي الله عنه، ومن ضمن هذه المناقب التصديق بالخاتم أثناء الركوع، **قال الصدوق:** "

١ - حدثنا أحمد بن الحسن القطان، ومحمد بن أحمد السناني، وعلي بن - موسى الدقاق، والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المكتب، وعلي بن عبد الله الوراق رضي الله عنه قالوا: حدثنا أبو العباس أحمد بن يحيى بن زكريا القطان قال: حدثنا بكر بن عبد الله بن حبيب قال: حدثنا تميم بن بهلول: قال: حدثنا سليمان بن حكيم، عن ثور بن يزيد، عن مكحول قال: قال أمير المؤمنين علي بن - أبي طالب عليه السلام لقد علم المستحفظون من أصحاب النبي محمد ﷺ أنه ليس فيهم رجل له منقبة إلا وقد شركته فيها وفضلته ولي سبعون منقبة لم يشركني فيها أحد منهم.....

وأما الخامسة والستون فإني كنت أصلي في المسجد فجاء سائل فسأل وأنا راكع فناولته خاتمي من إصبعي فأنزل الله تبارك وتعالى في " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون... " ٥١١.

وهذه الرواية مردودة من ناحية السند، وفيها عدة علل :
العلة الأولى - جهالة أحمد بن يحيى بن زكريا القطان: **قال الجواهري:** " ١٠١٣ - ١٠١٢ - أحمد بن يحيى بن زكريا القطان أبو العباس: **مجهول** - روى روايتين، في الفقيه ومعاني الأخبار " ٥١٢.

٥٠٩- دراسات في المكاسب المحرمة - الشيخ المنتظري - ج ٢ - شرح ص ٥٨٨.

٥١٠- فقه الصادق - محمد صادق الروحاني - ج ١٧ - شرح ص ١٤٠.

٥١١- الخصال - الصدوق - ص ٥٧٢ - ٥٨٠.

٥١٢- المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري - ص ٥٠.

العلة الثانية - جهالة بكر بن عبد الله بن حبيب: **قال الجواهري:** " ١٨٥٤ - ١٨٥٣ - ١٨٦٠ - بكر بن عبد الله: بن حبيب المزني - مجهول - له كتاب - روى في الفقيه ج ٢ ح ٦٦٨ " ٥١٣.

العلة الثالثة - جهالة تميم بن بهلول: **قال الجواهري:** " ١٩١٩ - ١٩١٨ - ١٩٢٥ - تميم بن بهلول: مجهول - روى في توحيد الصدوق. وتقدم في ترجمة بهلول، رواية تميم ابنه عنه " ٥١٤.

العلة الرابعة - سليمان بن حكيم: **قال الشاهرودي:** " ٦٥٢٥ - سليمان بن حكيم: لم يذكره. روى تميم بن بهلول، عنه، عن ثور بن يزيد. الخصال ج ٢ ص ١٣١، ونقله في البحار عنه، مثله. كمبا ج ٨ / ٣٦٤ " ٥١٥.

العلة الخامسة - ثور بن يزيد: **قال الشاهرودي:** " ٢٣٧٥ - ثور بن يزيد: لم يذكره. وقع في طريق الصدوق في التوحيد باب المشيئة والإرادة عن إسماعيل بن أبي زياد الشعيري (يعني السكوني)، عنه، عن خالد بن سعدان، ونقله في جد ج ٥ / ٩٤، وكمبا ج ٣ / ٢٨. ووقع في طريق الشيخ والمفيد عن محمد بن عمر، عنه، عن مكحول. جد ج ٢١ / ٩، وكمبا ج ٦ / ٥٧٣ " ٥١٦.

فهذه الرواية فيها عدة مجاهيل، وأما من ناحية المتن، ففيها أنه تصدق بالخاتم، ولم يذكر إن الصلاة فيها كانت فريضة، أو نافلة.

لقد بينا سقوط الروايات من ناحية السند، وأما من ناحية المتن فمما لا شك فيه أن الحادثة واحدة، ولكن وردت مرة أنه تصدق بحلة قيمتها ألف دينار، ومرة تصدق بخاتم، ومرة في صلاة الفريضة، ومرة في صلاة النفل، فأقول إن الاختلاف الوارد في المتن بهذه الطريقة يوهن الرواية، ولا يمكن أن يُعتمد عليها، وقد طعن المفيد برواية سهو النبي ﷺ، واعتمد على الاختلاف الوارد في متن الروايات، فقال: " على أنهم قد اختلفوا في الصلاة التي زعموا أنه (عليه السلام) سها فيها، فقال بعضهم هي الظهر. وقال بعض آخر منهم: بل كانت عشاء الآخرة. واختلفهم في الصلاة ووقتها دليل على وهن الحديث، وحجة في سقوطه، ووجوب ترك العمل به وإطراحه " ٥١٧.

٥١٣- المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري - ص ٩١.

٥١٤- المفيد من معجم رجال الحديث - محمد الجواهري - ص ٩٤.

٥١٥- مستدركات علم رجال الحديث - علي النمازي الشاهرودي - ج ٤ ص ١٢٨.

٥١٦- مستدركات علم رجال الحديث - علي النمازي الشاهرودي - ج ٢ ص ٩٣.

٥١٧- عدم سهو النبي - المفيد - ص ٢٢.

فالمفيد اعتمد على الاختلاف الوارد في المتن، ووهنه، واسقطه، وأوجب ترك العمل به، واطراحه، وعلل الاختلاف التي ذكرها المفيد في موضوع السهو موجودة في موضوع التصديق في أثناء الصلاة، فالتصدق مرة بحلة قيمتها ألف دينار، ومرة ت بخاتم، ومرة في صلاة الفريضة، ومرة في صلاة النفل فالاختلاف في المتن واضح جداً، فنقول وفق قاعدة المفيد في رد سهو النبي ﷺ أن تصديق علي رضي الله عنه في الصلاة وفق الاختلافات الموجودة في روايات الشيعة ساقط الحجية، ويجب ترك العمل به واطراحه، فإذا اعترض الرافضة على قولي بعد إن بينته بالأدلة، فأقول هل بآءكم تجر وبآءنا لا تجر ؟ !!!.

وهناك اشكالات في المتن أيضاً وألخصها بثلاث نقاط :

النقطة الأولى - لقد دلت الرواية الأولى على أن الحادثة كانت في صلاة الفريضة، وقد صلى علي رضي الله عنه منها ركعتين، فهل اخترق المسكين الصفوف، أم أن علياً رضي الله عنه كان يصلي في آخر صفوف الرجال ولا يحرص على الصلاة في الصفوف الأولى خلف الرسول ﷺ ؟ !!!.

النقطة الثانية - هل يتناسب خلع الحلة في أثناء الركوع واعطائها للسائل، أو خلع الخاتم في أثناء الركوع واعطائه إلى السائل مع الخشوع المأمور به المؤمن في صلاته، كما قال الله تعالى: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ (١) الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ﴾ [المؤمنون: ١-٢] ؟.

النقطة الثالثة - لقد ورد في ذكر الرواية الأولى أن السائل كان ملكاً في صورة بشر فهل تجوز الزكاة على الملك ؟ وإن قال قائل بأن علياً رضي الله عنه لم يكن يعلم أنه ملك، فأقول إن لم يكن يعلم أنه ملك فلا بد أن يعلم أنه مسلم، والمسلم تجب عليه الصلاة، فلما لم يكن مصلياً وقد ورد في الرواية أن علياً رضي الله عنه قد صلى ركعتين ثم بعد ذلك تصديق، فكيف يتصدق علي رضي الله عنه على شخص لا يصلي الصلاة المفروضة ؟ !.

معنى وهم راکعون

وأما معنى وهم راکعون في الآية أي وهم خاشعون، وهذا يتناسب مع روح العبادة، والتوجه الى الله ﷻ ،

قال الإمام النووي: " وَأَصْلُ الرُّكُوعِ فِي اللُّغَةِ الْخُضُوعُ وَالذَّلَّةُ وَسُمِّيَ الرُّكُوعُ الشَّرْعِيُّ رُكُوعًا لِمَا فِيهِ مِنْ صُورَةِ الذَّلَّةِ وَالْخُضُوعِ وَالْإِسْتِسْلَامِ " ٥١٨.

وقال الإمام ابن الجوزي: " وَيُقَالُ: الرُّكُوعُ، وَيُرَادُ بِهِ: الذَّلُّ. وَأَشْدُّ مِنْ ذَلِكَ:

(لَا تَذَلُّ الضَّعِيفُ عَلَيْكَ أَنْ... تَرُكِعَ يَوْمًا وَالدَّهْرُ قَدْ رَفَعَهُ) " ٥١٩.

وقال الإمام ابن منظور: " رَكَعَ الرُّكُوعَ الْخُضُوعُ..... قال الخطابي لما

٥١٨- شرح صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ٥ ص ١٧.

٥١٩- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر - عبد الرحمن بن علي بن الجوزي - ص ٣١٤.

كان الركوع والسجود وهما غاية الذل والخضوع مخصوصين بالذكر والتسبيح نهاه عن القراءة فيهما كأنه كره أن يجمع بين كلام الله تعالى وكلام الناس في موطن واحد فيكونا على السواء في المحل والموقع وجمع الزايع زكع وزكوع وكانت العرب في الجاهلية تسمي الخفيف راكعاً إذا لم يعبد الأوثان وتقول ركع إلى الله ومنه قول الشاعر إلى ربه رب البرية راكع ويقال ركع الرجل إذا افتقر بعد غنى وانحطت حاله وقال ولا تُهين الفقير عليك أن ترقع يوماً والدهر قد رقعته^{٥٢٠}.

وقال أيضاً: " والخشوع الخضوع والخاصع الراكع في بعض اللغات والتخشع تكلف الخشوع والتخشع لله الأخبات والتذلل " ^{٥٢١}.

وتعتبر هذه الآية الكريمة من المتشابه، والمتشابه عند الإمامية لا يعمل به، قال الطوسي: " فالمحكم هو ما علم المراد بظاهره من غير قرينة تقترن إليه ولا دلالة تدل على المراد به لوضوحه ،
نحو قوله: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا " وقوله: " إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ " لأنه لا يحتاج في معرفة المراد به إلى دليل. "
والمتشابه: ما لا يعلم المراد بظاهره حتى يقترن به ما يدل على المراد منه " ^{٥٢٢}.

فالآية الكريمة المباركة احتاجت إلى دليل آخر اقترن بها لمعرفة المراد منها، علماً أن هذا الدليل فيه اشكالات من ناحية السند، وكذلك من ناحية المتن كما بينا.
وفي البحار: " كتاب جعفر بن محمد بن شريح، عن حميد بن شعيب، عن جابر الجعفي، قال، قال أبو عبد الله عليه السلام: إن القرآن فيه محكم ومتشابه، فأما المحكم فنؤمن به ونعمل به وندين به، وأما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وهو قول الله في كتابه فأما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله إلا الله والراسخون في العلم " ^{٥٢٣}.

من كنت مولاه فهذا علي مولاه

يحتج الإمامية بقول النبي ﷺ: " من كنت مولاه فعلي مولاه ". على إمامة علي رضي الله عنه بعد النبي ﷺ بلا فصل.

٥٢٠- لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفریقی - ج ٨ ص ١١٣.

٥٢١- لسان العرب - محمد بن مكرم بن علي بن منظور الإفریقی - ج ٨ ص ٧١.

٥٢٢- التبيان - الطوسي - ج ٢ ص ٣٩٥ - ٣٩٥.

٥٢٣- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٢ ص ٢٣٧ - ٢٣٨.

وقبل البدء في شرح هذا الحديث، والمراد منه عند أهل العلم من علمائنا الأبرار أحب أن أنقل كلام السيد الشريف المرتضى وهو أحد كبار علماء الإمامية، فإنه صرح بأن هذا الحديث لا يعتبر نصاً جلياً على الإمامة، **حيث قال في الشافي:** " فأما نحن فلا نعلم ثبوته والمراد به إلا استدلالاً كقوله ﷺ (أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي) **(من كنت مولاه فعلي مولاه)** وهذا الضرب من النص هو الذي يسميه أصحابنا النص الخفي " ٥٢٤.

وقال في رسائله: " قال: " النص الخفي: فهو الذي ليس في صريحة لفظه النص بالإمامة، وإنما ذلك في فحواه ومعناه، **كخبر الغدير**، وخبر تبوك " ٥٢٥.

ولقد قال الإمامية إن النص الخفي لا يدل على الإمامة، وإنما يكون الاستدلال عليها بالنص الجلي، **وبهذا صرح النصير الطوسي، حيث قال:** " وأما القائلون بوجوبه على الله تعالى فهم الشيعة القائلون بإمامة علي بعد النبي ﷺ. واختلفوا في طريق معرفة الإمام بعد أن اتفقوا على أنه هو النص من الله، وهو منصوص من قبل الله تعالى، لا غير. **فقالت الإمامية الإثني عشرية والكيسانية:** إنه إنما يحصل بالنص الجلي لا غير. وقالت الزيدية: إنه يحصل بالنص الخفي أيضاً " ٥٢٦.

فهذا الكلام صريح من الطوسي بأن الاتفاق عند الإمامية متحقق على أن النص الذي يعرف به الإمام هو الجلي لا الخفي، وفي هذا كفاية لإسقاط استدلال الإمامية بهذا الحديث. فالاعتبار في الاستدلال إذن ما جاء عند أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم لا غير، فقد نقلت عن الطوسي بأن الإمامية قالوا إن النص الخفي لا يُعرف به الإمام، وقد نقلت كلام الشريف المرتضى إن حديث الغدير نص خفي، ومن وجه آخر أقول أنه لا يصح الاستشهاد من كتب الرافضة بأي رواية، وذلك لأنهم ذكروا أن تحريف القرآن منقول عن الأئمة من طرق الإمامية بالتواتر، ففرقة تنقل التواتر على تحريف القرآن لا يمكن الوثوق بأي رواية ترد عندهم، وذلك لأنهم خالفوا أهل السلام في القطعيات، وأحد هذه القطعيات عند أهل السلام بأن القرآن الكريم غير محرف، ولكن علماء الرافضة قد صرحوا بتحريف القرآن الكريم نعوذ بالله تعالى من الخذلان.

فأما الحديث عند أهل السنة والجماعة أعلى الله تعالى مقامهم فلا يصح أن نأخذ فهمهم من الرافضة، أو من غيرهم من الفرق الضالة، بل يكون فهم الحديث بفهم علماء أهل السنة أعلى الله تعالى مقامهم، ومن الواجب علينا أن نجتمع كل الأدلة المتعلقة بالموضوع

٥٢٤- الشافي - الشريف المرتضى - ج ٢ ص ٦٧.

٥٢٥- رسائل الشريف المرتضى - الشلايف المرتضى - ج ١ ص ٣٣٩

٥٢٦- قواعد العقائد - نصير الدين الطوسي - ص ١١٠.

لنخرج بالفهم الصحيح لقول الحبيب المصطفى ﷺ فداه أبي وأمي.

أقول إن استدلال الإمامية بهذا الحديث على إمامة علي رضي الله عنه بلا فصل باطل، ولا يصح، وذلك لأن الحديث قد ورد لمناسبة تتعلق باستنقاص، وبغض بريدة لعلي رضي الله عنه، ففي مسند الإمام أحمد بسند صحيح على شرط الشيخين كما قال العلامة شعيب الأرنؤوط، قال الإمام أحمد: " ٢٢٩٤٥ - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي غَنِيَّةَ (١)، عَنْ الْحَكَمِ (٢)، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ بُرَيْدَةَ قَالَ: عَزَوْتُ مَعَ عَلِيٍّ الْيَمَنَ فَرَأَيْتُ مِنْهُ جَفَوَةً، فَلَمَّا قَدِمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذَكَرْتُ عَلِيًّا فَتَنَقَّضَتْهُ، فَرَأَيْتُ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَتَغَيَّرُ فَقَالَ: " يَا بُرَيْدَةُ أَلَسْتُ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ؟ " قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيَ مَوْلَاهُ " ٥٢٧.

وقد جاءت رواية في البخاري وفيها تصريح بريدة ببغض علي رضي الله عنه، قال الإمام البخاري: " ٤٣٥٠ - حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا زَوْجُ بْنُ عُبَادَةَ، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ سُوَيْدٍ بْنُ مَنجُوفٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ رضي الله عنه، قَالَ: بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ عَلِيًّا إِلَى خَالِدٍ لِيَقْبِضَ الْخُمْسَ، وَكُنْتُ أَبْغِضُ عَلِيًّا وَقَدْ اغْتَسَلَ، فَقُلْتُ لَخَالِدٍ: أَلَا تَرَى إِلَى هَذَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ ذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَقَالَ: « يَا بُرَيْدَةُ أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟ » فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: « لَا تُبْغِضْهُ فَإِنَّ لَهُ فِي الْخُمْسِ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ » ٥٢٨.

ولقد ورد عن بريدة رضي الله عنه الامتثال لقول رسول الله ﷺ، فقد ورد عند الإمام أحمد بسند صحيح كما قال العلامة الأرنؤوط الرواية التي يصرح فيها بريدة رضي الله عنه بحب علي رضي الله عنه وعدم بغضه، قال الإمام أحمد: " ٢٢٩٦٧ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَلِيلِ قَالَ: انْتَهَيْتُ إِلَى خَلْقَةٍ فِيهَا أَبُو مَجْلَزٍ، وَإِنَّا بُرَيْدَةَ فَقَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُرَيْدَةَ، حَدَّثَنِي أَبِي بُرَيْدَةَ قَالَ: أَبْغَضْتُ عَلِيًّا بُغْضًا لَمْ أَبْغِضْهُ أَحَدًا قَطُّ. قَالَ: وَأَحْبَبْتُ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ لَمْ أَحِبَّهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَبِعْتُ ذَاكَ الرَّجُلَ عَلَى خَيْلٍ فَصَحَبْتُهُ مَا أَصْحَبُهُ إِلَّا عَلَى بُغْضِهِ عَلِيًّا. قَالَ: فَأَصَبْنَا سَلِيًّا. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ابْعَثْ إِلَيْنَا مَنْ يُخَمِّسُهُ. قَالَ: فَبَعَثَ إِلَيْنَا عَلِيًّا، وَفِي السَّبْيِ وَصِيفَةٌ هِيَ مِنْ أَفْضَلِ السَّبْيِ فَخَمْسَ، وَقَسَمَ فَخَرَجَ رَأْسُهُ يَطْفُرُ فَقُلْنَا: يَا أَبَا الْحَسَنِ مَا هَذَا؟ قَالَ: أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْوَصِيفَةِ الَّتِي كَانَتْ فِي السَّبْيِ، فَإِنِّي قَسَمْتُ وَخَمَسْتُ فَصَارَتْ فِي الْخُمْسِ، ثُمَّ صَارَتْ فِي أَهْلِ بَيْتِ النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ صَارَتْ فِي آلِ عَلِيٍّ وَوَقَعَتْ بِهَا. قَالَ: فَكَتَبَ الرَّجُلُ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ ابْعَثْنِي فَبَعَثَنِي مُصَدِّقًا. قَالَ: فَجَعَلْتُ أَقْرَأُ الْكِتَابَ وَأَقُولُ: صَدَقَ. قَالَ: فَأَمْسَكَ يَدِي وَالْكِتَابَ وَقَالَ: " أَتَبْغِضُ عَلِيًّا؟ " قَالَ: قُلْتُ: نَعَمْ. قَالَ: " فَلَا تَبْغِضْهُ، وَإِنْ كُنْتُ نَحْبُهُ فَأَرَدْتُ لَهُ حُبًّا، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَنَصِيبُ آلِ عَلِيٍّ فِي الْخُمْسِ أَفْضَلُ مِنْ وَصِيفَةٍ " قَالَ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ بَعْدَ قَوْلِ

٥٢٧- مسند أحمد بن حنبل - تحقيق شعيب الأرنؤوط - ج ٣٨ ص ٣٢.

٥٢٨- صحيح البخاري - باب بَعَثَ عَلِيٌّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَخَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، إِلَى الْيَمَنِ قَبْلَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ - ج ٥ ص ١٦٣.

رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ. قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: قَوْلَ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ مَا بَيَّنَّي وَبَيَّنَّ النَّبِيُّ ﷺ فِي هَذَا الْحَدِيثِ غَيْرُ أَبِي بَرْزِيَّةَ " ٥٢٩

فهذا الحديث يتعلق بالنصرة والمحبة، وهي من معاني المولى، وذلك لأن المولى لفظ مشترك، والذي يحدد المعنى المراد من كلمة المولى في أي جملة القرينة الواردة، وهذه القرينة أما إن تكون في داخل الجملة أو خارجها، فالقرينة الداخلية في الجملة واضحة وهي المحبة المقابلة للبغض الوارد في الحديث، وسوف أذكر الأدلة الخارجية كذلك ليتضح المعنى للقراء الكرام، ويتبين لهم إن فهم الرافضة للحديث فهم سقيم، ولا يمكن أن نستدل به على إمامة علي رضي الله عنه بعد رسول الله ﷺ من غير فصل.

قال ابن الأثير: " وقد تكرر ذكر المولى في الحديث وهو اسم يقع على جماعة كثيرة فهو الربُّ والمالك والسَّيِّدُ والمُنْعِمُ والمُعْتِقُ والتَّائِصُ والمُحِبُّ والتَّائِعُ والجَارُ وابنُ العَمِّ والخَلِيفُ والعقيد والصَّهْرُ والعَبْدُ والمُعْتَقُ والمُنْعَمُ عَلَيْهِ وأكثرها قد جاءت في الحديث **فِيُضَافُ كُلُّ وَاحِدٍ إِلَى مَا يَفْتَضِيهِ الْحَدِيثُ الْوَارِدُ فِيهِ**. وَكُلُّ مَنْ وَلِيَ أَمْرًا أَوْ قَامَ بِهِ فَهُوَ مَوْلَاهُ وَوَلِيِّهِ. وقد تختلف مصادر هذه الأسماء فالوَلَايَةُ بِالْفَتْحِ فِي النَّسَبِ وَالتَّصَرُّفِ وَالْمُعْتِقِ. والوَلَايَةُ بِالْكَسْرِ فِي الْإِمَارَةِ " ٥٣٠

ولقد ورد التشريف بالموالاة لغير علي رضي الله عنه، وكان المراد بذلك النصرة، والمحبة، والاعتناء، **ففي الصحيحين، واللفظ للبخاري: " ٣٥١٢ - حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ، عَنْ سَعْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ هُرْمَزٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «فَرُبُّنْ، وَالْأَنْصَارُ، وَجُهَيْنَةُ، وَمُزَيْنَةُ، وَأَسْلَمُ، وَغِفَارُ، وَأَشْجَعُ مَوَالِي لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» " ٥٣١**

وفي صحيح مسلم: " ١٨٨ - (٢٥١٩) حَدَّثَنِي زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ، حَدَّثَنَا يَزِيدُ وَهُوَ ابْنُ هَارُونَ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِيُّ، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «الْأَنْصَارُ، وَمُزَيْنَةُ، وَجُهَيْنَةُ، وَغِفَارُ، وَأَشْجَعُ، وَمَنْ كَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اللَّهِ، مَوَالِي دُونَ النَّاسِ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَاهُمْ» " ٥٣٢

قال الإمام النووي: " أَيُّ وَلِيِّهِمْ وَالمُتَكَفِّلُ بِهِمْ وَبِمَصَالِحِهِمْ وَهُمْ مَوَالِيهِ أَي نَاصِرُوهُ وَالْمُخْتَصُّونَ بِهِ " ٥٣٣

٥٢٩- مسند أحمد بن حنبل - تحقيق شعيب الأرناؤوط - ج ٣٨ ص ٦٥ - ٦٧ .

٥٣٠- النهاية في غريب الحديث والأثر - أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري - ج ٥ ص ٥١٠ .

٥٣١- صحيح البخاري - باب ذِكْرِ أَسْلَمَ وَغِفَارَ وَمُزَيْنَةَ وَجُهَيْنَةَ وَأَشْجَعُ - ج ٤ ص ١٨١ ، وصحيح مسلم - باب مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ، وَأَسْلَمَ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعُ، وَمُزَيْنَةَ، وَغِفَارَ، وَدَوْسَ، وَطَيْنَ - ج ٤ ص ١٩٥٤ .

٥٣٢- صحيح مسلم - باب مِنْ فَضَائِلِ غِفَارَ، وَأَسْلَمَ، وَجُهَيْنَةَ، وَأَشْجَعُ، وَمُزَيْنَةَ، وَغِفَارَ، وَدَوْسَ، وَطَيْنَ - ج ٤ ص ١٩٥٤ .

٥٣٣- شرح النووي على مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٦ ص ٧٤ .

وقال أبو جعفر الطحاوي: " وَأَنَّ قَوْلَهُ: " فَهُوَ مَوْلَى لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ " لَيْسَ يُرِيدُ الْوَلَاءَ الَّذِي يُوجِبُهُ الْعَتَاقُ، وَلَكِنَّهُ مَوْلَاهُ لِلْوَلَاءِ الَّذِي تُوجِبُهُ الْوَلَايَةُ الَّتِي مِنْهَا قَوْلُهُ ﷺ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ " ثُمَّ أَتْبَعَ ذَلِكَ بِقَوْلِهِ: " اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ "، فَأَعْلَمَنَا بِذَلِكَ مُرَادَهُ بِقَوْلِهِ: " مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ " أَنَّهُ الْمَوْلَاةُ عَلَى مَا هُوَ عَلَيْهِ مِنَ الْأَسْبَابِ الَّتِي يَجِبُ أَنْ يَكُونَ أَهْلُ الْإِسْلَامَ عَلَيْهَا مِنَ الْمَوْلَاةِ لِبَعْضِهِمْ بَعْضًا عَلَيْهَا، وَمِثْلُ ذَلِكَ مَا قَدْ رَوَى عَنْهُ ﷺ.

٤٢٧٢ - مِمَّا قَدْ حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ نَصْرِ، قَالَ: سَمِعْتُ زَيْدَ بْنَ هَارُونَ، أَنَّنَا أَبُو مَالِكٍ الْأَشْجَعِي، عَنْ مُوسَى بْنِ طَلْحَةَ، عَنْ أَبِي أَيُّوبَ الْأَنْصَارِيِّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " أَسْلَمَ، وَغَفَرَ، وَمُرَّتَيْنِ، وَجَهَنَّتْ، وَأَشْجَعَ، وَمَنْ كَانَ مِنْ بَنِي كَعْبٍ مَوَالِي دُونَ النَّاسِ، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولُهُ مَوْلَاهُمْ " قَالَ الْحُسَيْنُ: فَذَكَرْتُ هَذَا الْحَدِيثَ لِأَحْمَدَ بْنِ صَالِحٍ، فَقَالَ: مَوَالِي دُونَ النَّاسِ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ قَدْ أَخْبَرَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَرَسُولَهُ ﷺ مَوْلَى هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ فِي هَذَا الْحَدِيثِ إِنْخِبَارًا مِنْهُ بِذَلِكَ أَنَّهُ يَقُولَاهُمْ، وَمَنْ يَقُولَاهُ اللَّهُ، ثُمَّ رَسُولُهُ، كَانَ فِي أَعْلَى الْمَرَاتِبِ " ^{٥٣٤}.

فقد بين الإمام أبو جعفر الطحاوي إن المولى في الحديثين قد جاءت بمعنى النصرة، والمحبة، وذلك لأن القرينة دالة على ذلك. ولقد بين علماء الإسلام أن معنى مولاة أي ناصره ومحبه، وذلك ضد العداوة، والبغض، ولم يذكر أحد منهم أن المراد من ذلك الإمامة. **قال الأزهرى:** " ثعلب عن ابن الأعرابي: الولي: التابع المحب. وقال في قول النبي ﷺ: من كنت مولاة فعلي مولاة، أي من أحببني وتولاني فليتولته "

وقال العلامة المناوي: " (من كنت مَوْلَاهُ) أي وليه وناصره (فعلى مَوْلَاهُ) ولَاءَ الإسلام ^{٥٣٥}. ^{٥٣٦} "

وقال العلامة القاري: " اللَّهُمَّ مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، اللَّهُمَّ وَالِ مَنْ وَالَاهُ، وَعَادِ مَنْ عَادَاهُ " (وفي رواية: " «وَأَحِبَّ مَنْ أَحَبَّهُ، وَأَبْغُضْ مَنْ أَبْغَضَهُ، وَأَنْصُرْ مَنْ نَصَرَهُ، وَاحْذُلْ مَنْ حَذَلَهُ، وَأَدِرْ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ» " (فَلَقِيَهُ عُمَرُ - رضي الله عنه - بَعْدَ ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ هَنِيئًا)، أَي: طُوبَى لَكَ أَوْ عِشْ هَنِيئًا (يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ، أَصْبَحْتَ وَأُمْسَيْتَ)، أَي: صِرْتَ فِي كُلِّ وَقْتٍ (مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ) تَمَسَّكَتِ الشَّيْعَةُ أَنَّهُ مِنَ النَّصِّ الْمَصْرَحِ بِخِلَافَةِ عَلِيٍّ - رضي الله عنه - حَيْثُ قَالُوا: مَعَى الْمَوْلَى: الْأَوَّلَى بِالْإِمَامَةِ، وَإِلَّا لَمَا اخْتَنَجَ إِلَى جَمْعِهِمْ كَذَلِكَ، هَذَا مِنْ أَقْوَى شُبُهَيْهِمْ، وَدَفَعَهَا عُلَمَاءُ أَهْلِ السُّنَّةِ بِأَنَّ الْمَوْلَى بِمَعْنَى الْمَحْبُوبِ وَهُوَ - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - سَيِّدُنَا وَحَبِيبُنَا، وَلَهُ مَعَانٍ أُخَرُ تَقَدَّمَ، وَمِنْهُ النَّاصِرُ وَأَمْتَالُهُ، فَخَرَجَ عَنْ كَوْنِهِ نَصًّا فَضْلًا

٥٣٤- شرح مشكل الآثار - أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي - ج ١١ ص ٤٨.

٥٣٥- تهذيب اللغة - أبو منصور محمد بن أحمد الأزهرى - ج ٥ ص ٢٠٤.

٥٣٦- التيسير بشرح الجامع الصغير - محمد عبد الرؤوف المناوي - ج ٢ ص ٤٤٢.

عَنْ أَنْ يَكُونَ صَرِيحًا وَلَوْ سَلَّمَ أَنَّهُ بِمَعْنَى الْأُولَى بِالْإِمَامَةِ، فَالْمُرَادُ بِهِ الْمَالُ، وَإِلَّا لَزِمَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْإِمَامَ مَعَ وُجُودِهِ - عَلَيْهِ السَّلَام - فَتَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ الْمَقْصُودُ مِنْهُ حِينَ يُوجَدُ عَقْدُ الْبَيْعَةِ لَهُ، فَلَا يَنَافِيهِ تَقْدِيمُ الْأَنْيَمَةِ الثَّلَاثَةِ عَلَيْهِ لِإِنْعِقَادِ إِجْمَاعٍ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ حَتَّى مِنْ عَلِيٍّ ثُمَّ سَكُوتِهِ عَنِ الْإِحْتِجَاجِ بِهِ إِلَى أَيَّامٍ خِلَافَتِهِ قَاضٍ عَلَى مَنْ لَهُ أَدْنَى مُسْكَةٍ بِأَنَّهُ عَلِمَ مِنْهُ أَنَّهُ لَا نَصَّ فِيهِ عَلَى خِلَافَتِهِ عَقِبَ وَقَاتِهِ - عَلَيْهِ السَّلَام - مَعَ أَنَّ عَلِيًّا - كَرَّمَ اللَّهُ وَجْهَهُ - صَرَحَ نَفْسُهُ بِأَنَّهُ - ﷺ - لَمْ يَنْصَ عَلَيْهِ وَلَا عَلَى غَيْرِهِ، ثُمَّ هَذَا الْحَدِيثُ مَعَ كَوْنِهِ أَحَادًا مُخْتَلَفٌ فِي صَحِّهِ، فَكَيْفَ سَاغَ لِلشَّيْعَةِ أَنْ يَخَالُوا مَا اتَّفَقُوا عَلَيْهِ مِنْ اشْتِرَاطِ التَّوَاتُرِ فِي أَحَادِيثِ الْإِمَامَةِ؟ مَا هَذَا إِلَّا تَنَافُضٌ صَرِيحٌ وَتَعَارُضٌ قَبِيحٌ " ٥٣٧.

وقال العلامة الاحوذى: " قَوْلُهُ (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) قِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ كُنْتُ أَتَوَلَّاهُ فَعَلِيٌّ يَتَوَلَّاهُ مِنَ الْوَلِيِّ ضِدُّ الْعَدُوِّ أَيْ مَنْ كُنْتُ أُحِبُّهُ فَعَلِيٌّ يُحِبُّهُ وَقِيلَ مَعْنَاهُ مَنْ يَتَوَلَّاهُ فَعَلِيٌّ يَتَوَلَّاهُ ذَكَرَهُ الْقَارِئُ عَنْ بَعْضِ عُلَمَائِهِ " ٥٣٨.

وقال أبو البقاء الكفوي: " ومعنى حديث من كنت مولاه فعلي مولاه أي من كنت ناصره على دينه وحامياً له بباطني فعلي ناصره وحاميه بباطنه وظاهره " ٥٣٩.

وقال الإمام الباقر (عليه السلام): " فَأَمَّا مَا قَصِدَ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ بِقَوْلِهِ (مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) فَإِنَّهُ يَحْتَمِلُ أَمْرَيْنِ أَحَدُهُمَا مَنْ كُنْتُ نَاصِرَهُ عَلَى دِينِهِ وَحَامِياً عَنْهُ بِظَاهِرِي وَبَاطِنِي وَسَرِي وَعِلَانِيَّتِي فَعَلِيٌّ نَاصِرَهُ عَلَى هَذَا السَّبِيلِ فَتَكُونُ فَائِذَةُ ذَلِكَ الْإِخْتَارِ عَنْ أَنْ بَاطِنُ عَلِيٍّ وَظَاهِرُهُ فِي نَصْرَةِ الدِّينِ وَالْمُؤْمِنِينَ سَوَاءً وَالْقَطْعُ عَلَى سَرِيرَتِهِ وَعَلَوُ رُتْبَتِهِ وَلَيْسَ يَغْتَقَدُ ذَلِكَ فِي كُنْ نَاصِرٍ لِلْمُؤْمِنِينَ بِظَاهِرِهِ لِأَنَّهُ قَدْ بَنَصَرَ النَّاصِرِ بِظَاهِرِهِ طَلَبَ التَّفَاقُّ وَالسَّمْعَةَ وَابْتِغَاءَ الرِّفْدِ وَمَتَاعِ الدُّنْيَا فَإِذَا أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّ نَصْرَةَ بَعْضِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدِّينِ وَالْمُسْلِمِينَ كَنَصْرَتِهِ هُوَ ﷺ قَطَعَ عَلَى ظَهَارَةِ سَرِيرَتِهِ وَسَلَامَةِ بَاطِنِهِ وَهَذِهِ فَضِيلَةُ عَظِيمَةٍ

وَيَحْتَمِلُ أَيْضاً أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِقَوْلِهِ فَمَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ أَيْ مَنْ كُنْتُ مُحِبِّباً عَنْدهُ وَوَلِيّاً لَهُ عَلَى ظَاهِرِي وَبَاطِنِي فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ أَيْ إِنْ وُلَّاهُ وَمُحِبَّتُهُ مِنْ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَاجِبٌ كَمَا أَنَّ وَلَائِي وَمُحِبَّتِي عَلَى هَذَا السَّبِيلِ وَاجِبٌ فَيَكُونُ قَدْ أَوْجَبَ مَوْلَاتِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَلَسْنَا نُوَالِي كُلَّ مَنْ ظَهَرَ مِنْهُ الْإِيمَانُ عَلَى هَذِهِ السَّبِيلِ بَلْ إِنَّمَا نُوَالِيهِمْ فِي الظَّاهِرِ دُونَ الْبَاطِنِ

فَإِنْ قِيلَ فَمَا وَجْهَ تَخْصِيصِهِ بِهِذَا الْقَوْلِ وَقَدْ كَانَ عِنْدَكُمْ فِي الصَّحَابَةِ خَلْقٌ عَظِيمٌ

٥٣٧- مرقاة المفاتيح - علي بن سلطان محمد الهروي القاري - ج ٩ ص ٣٩٤٤.

٥٣٨- تحفة الأحوذى - محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري - ج ١٠ ص ١٤٧.

٥٣٩- كتاب الكليات - أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي - ص ١٤٠٨.

ظَاهِرُهُمْ كِبَاطِنُهُمْ قِيلَ لَهُ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ بَلْغَةً ﷺ قَدَحَ قَادِحٍ فِيهِ أَوْ ثَلَبَ ثَالِبٍ أَوْ آخِرَ أَنْ قَوْمًا مِنْ أَهْلِ الثَّقَافِ وَالشَّرَا سَيَطْعَنُونَ عَلَيْهِ وَيَزْعُمُونَ أَنَّهُ فَارَقَ الَّذِينَ وَحَكَمَ فِي أَمْرِ اللَّهِ تَعَالَى الْأَدَمِيِّينَ وَيَسْقُطُونَ بِذَلِكَ وَلَايَتِهِ وَيَزِيلُونَ وِلَاءَهُ فَقَالَ ذَلِكَ فِيهِ لِيَنفِي ذَلِكَ عَنْهُ فِي وَقْتِهِ وَبَعْدَهُ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَوْ عَلِمَ أَنَّ عَلِيًّا سَيَفَارِقُ الَّذِينَ بِالتَّحْكِيمِ أَوْ غَيْرِهِ عَلَى مَا قَرَفَ بِهِ لَمْ يَأْمُرْ نَبِيَهُ أَنْ يَأْمُرَ النَّاسَ بِاعْتِقَادِ وَلَايَتِهِ وَمَحَبَّتِهِ عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ وَالْقَطْعَ عَلَى ظَهَارَتِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ يَخْتَمُ عَمَلُهُ بِمَفَارِقَةِ الَّذِينَ لِأَنَّ مِنْ هَذِهِ سَبِيلَهُ فِي مَعْلُومِ اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ لَمْ يَكُنْ قَطُّ وَلِيًّا لِلَّهِ وَلَا يَمُنُّ بِسُتْحَقِ الْوَلَايَةِ وَالْمَحَبَّةِ وَفِي أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِمُوَالَاةِ عَلِيٍّ عَلَى ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ دَلِيلٌ عَلَى سُقُوطِ مَا قَرَفَهُ أَهْلُ الثَّقَافِ وَالضَّلَالِ بِهِ " ٥٤٠

وقال أيضاً: " وَقَوْلُهُ (مَنْ كُنْتَ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ) بَعْدَ قَوْلِهِ (أَلَسْتُ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَأَوْجِبْ مِنْ مَوَالَاتِهِ عَلَى بَاطِنِهِ وَظَاهِرِهِ وَالْقَطْعَ عَلَى ظَهَارَتِهِ سِرِّيَّتَهُ مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ عَلِيًّا نَاصِرٌ لِلْأَمَّةِ مُجَاهِدٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ لِأَنَّ الْمَوْلَى يَكُونُ بِمَعْنَى النَّاصِرِ الْمَعِينِ بِاتِّفَاقِ أَهْلِ اللَّغَةِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [التحریم: ٤] يَعْني نَاصِرُهُ " ٥٤١

وقال الإمام أبو بكر البيهقي: " وَأَمَّا حَدِيثُ الْمَوَالَاةِ فَلَيْسَ فِيهِ - إِنْ صَحَّ إِسْنَادُهُ - نَصٌّ عَلَى وَلَايَةِ عَلِيٍّ بَعْدَهُ، فَقَدْ ذَكَرْنَا مِنْ طَرَفِهِ فِي كِتَابِ الْقَضَائِلِ مَا دَلَّ عَلَى مَقْصُودِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ ذَلِكَ وَهُوَ أَنَّهُ لَمَّا بَعَثَهُ إِلَى الْيَمَنِ كَثُرَتِ الشَّكَاةُ عَنْهُ وَأَظْهَرُوا بُغْضَهُ فَأَرَادَ النَّبِيُّ ﷺ أَنْ يَذْكَرَ اخْتِصَاصَهُ بِهِ وَمَحَبَّتَهُ إِيَّاهُ وَيَحْتَنُثُهُمْ بِذَلِكَ عَلَى مَحَبَّتِهِ وَمَوَالَاتِهِ وَتَرْكِ مُعَادَاتِهِ فَقَالَ: «مَنْ كُنْتُ وَلِيًّا فَعَلِيٌّ وَلِيًّا» وَفِي بَعْضِ الرُّوَايَاتِ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ اللَّهُمَّ وَالِ مِنْ وَلَاةٍ وَعَادٍ مِنْ عَادَاهُ. وَالْمُرَادُ بِهِ وَلَاةُ الْإِسْلَامِ وَمَوَدَّتُهُ، وَعَلَى الْمُسْلِمِينَ أَنْ يُوَالِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَلَا يُعَادِيَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا وَهُوَ فِي مَعْنَى مَا ثَبَتَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ إِنَّهُ لَعَهْدُ النَّبِيِّ الْأُمِّيِّ ﷺ إِلَيَّ «أَنَّهُ لَا يُحِبُّنِي إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُنِي إِلَّا مُتَافِقٌ». وَفِي حَدِيثٍ بُرِيدَةٍ شَكَا عَلِيًّا فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ أَتُبْغِضُ عَلِيًّا؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: لَا تُبْغِضْهُ وَأَحْبِبْهُ وَارْزُدْ لَهُ حُبًّا، قَالَ بُرَيْدَةُ: فَمَا كَانَ مِنَ النَّاسِ أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيَّ مِنْ عَلِيٍّ بَعْدَ قَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ

أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللَّهِ السُّلَمِيُّ، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يَعْقُوبَ الْحَجَّاجِيِّ، ثنا الْعَبَّاسُ بْنُ يُوسُفَ الشَّكَلِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ الرَّبِيعَ بْنَ سُلَيْمَانَ يَقُولُ: سَمِعْتُ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ فِي مَعْنَى قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ لِعَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ، يَعْني بِذَلِكَ وَلَاةُ الْإِسْلَامِ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ مَوْلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَأَنَّ الْكَافِرِينَ لَا مَوْلَى لَهُمْ " ٥٤٢

٥٤٠- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني - ص ٥٧.

٥٤١- تمهيد الأوائل وتلخيص الدلائل - القاضي أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني - ص ٥٤٥

٥٤٢- الاعتقاد للبيهقي - أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي - ص ٣٥٤ - ٣٥٥.

وقال المتولي الشافعي: " فإن استدلو بما روي أن رسول الله قال من كنت مولاه فعلي مولاه فالمراد بالمولى الناصر فمعناه من كنت ناصره فعلي ناصره " ٥٤٣

وقال الإمام السمعاني: " وَمِنْهُ قَوْل النَّبِيِّ: " من كنت مَوْلَاهُ فعلي مَوْلَاهُ " أي: من تولينه أنا فعلي مَوْلَاهُ من (مُوالاة) المحبة والنصرة " ٥٤٤

ولقد فصل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الحديث تفصيلاً رائعاً، وذكر ما يبهر العقول، حيث قال: " وَالْمُؤْمِنُونَ يَتَوَلَّوْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ الْمُوَالَاةُ الْمُضَادَّةُ لِلْمُعَادَاةِ، وَهَذَا حُكْمٌ ثَابِتٌ لِكُلِّ مُؤْمِنٍ فَعَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَتَوَلَّوْنَهُ.

وَفِي هَذَا الْحَدِيثِ إِبْتِهَاتٌ إِيْمَانٍ عَلَيَّ فِي الْبَاطِنِ، وَالشَّهَادَةُ لَهُ بِأَنَّهُ يَسْتَحِقُّ الْمُوَالَاةَ بَاطِنًا وَظَاهِرًا، وَذَلِكَ يُرَدُّ مَا يَقُولُهُ فِيهِ أَعْدَاؤُهُ مِنَ الْخَوَارِجِ وَالتَّوَاصِبِ، لَكِنْ لَيْسَ فِيهِ أَنَّهُ لَيْسَ لِلْمُؤْمِنِينَ مَوْلَى غَيْرُهُ فَكَيْفَ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَهُ مَوَالِي، وَهُمْ صَالِحُو الْمُؤْمِنِينَ فَعَلِيٌّ أَيْضًا لَهُ مَوْلَى بِطَرِيقِ الْأُولَى وَالْآخَرَى، وَهُمْ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ.

وَقَدْ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: * «إِنَّ أَسْلَمَ، وَغَفَارًا، وَمُرِيئَةً، وَجَهَنَّةً، وَفُرَيْشًا، وَالْأَنْصَارَ لَيْسَ لَهُمْ مَوْلَى دُونَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ» *، وَجَعَلَهُمْ مَوَالِي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ * كَمَا جَعَلَ صَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ مَوَالِيَهُ، وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ مَوْلَاهُمْ.

وَفِي الْجُمْلَةِ فَرَّقَ بَيْنَ الْوَلِيِّ، وَالْمَوْلَى وَنَحْوِ ذَلِكَ، وَبَيْنَ الْوَالِي فَبَابُ الْوَلَايَةِ الَّتِي هِيَ ضِدُّ الْعَدَاوَةِ - سَيِّءٌ، وَبَابُ الْوَلَايَةِ - الَّتِي هِيَ الْإِمَارَةُ - سَيِّءٌ. وَالْحَدِيثُ إِنَّمَا هُوَ فِي الْأُولَى دُونَ الثَّانِيَةِ، وَالنَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَقُلْ: مَنْ كُنْتُ وَالِيَهُ فَعَلِيٌّ وَإِلَيْهِ، وَإِنَّمَا اللَّفْظُ: " «مَنْ كُنْتُ مَوْلَاهُ فَعَلِيٌّ مَوْلَاهُ» ".

وَأَمَّا كَوْنُ الْمَوْلَى بِمَعْنَى الْوَالِي فَهَذَا بَاطِلٌ، فَإِنَّ الْوَلَايَةَ تَنْبُتُ مِنَ الظَّرْفَيْنِ، فَإِنَّ الْمُؤْمِنِينَ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ، وَهُوَ مَوْلَاهُمْ.

وَأَمَّا كَوْنُهُ أُولَى بِهِمْ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَلَا يَثْبُتُ إِلَّا مِنْ طَرَفِهِ ﷺ، وَكَوْنُهُ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ مِنْ خَصَائِصِ نَبُوَّتِهِ، وَلَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ نَصَّ عَلَى خَلِيفَةٍ مِنْ بَعْدِهِ، لَمْ يَكُنْ ذَلِكَ مُوجِبًا أَنْ يَكُونَ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ كَمَا أَنَّهُ لَا يَكُونُ أَرْوَاجُهُ أَمْهَاتِهِمْ، وَلَوْ أُرِيدَ هَذَا الْمَعْنَى لَقَالَ: مَنْ كُنْتُ أُولَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ فَعَلِيٌّ أُولَى بِهِ مِنْ نَفْسِهِ، وَهَذَا لَمْ يَقُلْهُ وَلَمْ يَنْقُلْهُ أَحَدٌ، وَمَعْنَاهُ بَاطِلٌ قَطْعًا؛ لِأَنَّ كَوْنَ النَّبِيِّ ﷺ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ أَمْرٌ ثَابِتٌ فِي حَيَاتِهِ وَوَمَاتِهِ، وَخِلَافُهُ عَلَيٌّ - لَوْ قُدِّرَ وَجُودُهَا - لَمْ تَكُنْ إِلَّا بَعْدَ مَوْتِهِ، لَمْ تَكُنْ فِي حَيَاتِهِ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ عَلِيٌّ خَلِيفَةً فِي رَمْنِهِ فَلَا يَكُونُ حِينَئِذٍ أُولَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، بَلْ وَلَا يَكُونُ مَوْلَى أَحَدٍ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا أُرِيدَ (بِهِ) الْخِلَافَةُ.

وَهَذَا مِمَّا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَمْ يُرِدِ الْخِلَافَةَ؛ فَإِنَّ كَوْنَهُ وَلِيٌّ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَصِفٌ ثَابِتٌ لَهُ فِي

٥٤٣- الغنية في أصول الدين - أبو سعيد عبد الرحمن بن محمد المتولي الشافعي - ص ١٨٢.

٥٤٤- تفسير السمعاني - أبو المظفر منصور بن محمد بن عبد الجبار السمعاني - ج ٥ ص ١٣٠.

حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ لَمْ يَتَأَخَّرْ حُكْمُهُ إِلَى الْمَوْتِ، وَأَمَّا الْخِلَافَةُ فَلَا يَصِيرُ خَلِيفَةً إِلَّا بَعْدَ الْمَوْتِ. فَعَلِمَ أَنَّ هَذَا لَيْسَ هَذَا.

وَإِذَا كَانَ النَّبِيُّ ﷺ هُوَ أَوَّلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فِي حَيَاتِهِ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِذَا اسْتَخْلَفَ أَحَدًا عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ فِي حَيَاتِهِ، أَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ أَحَدًا عَلَى بَعْضِ الْأُمُورِ فِي حَيَاتِهِ، أَوْ قُدِّرَ أَنَّهُ اسْتَخْلَفَ أَحَدًا بَعْدَ مَوْتِهِ، وَصَارَ لَهُ خَلِيفَةً بِنَصٍّ، أَوْ إِجْمَاعٍ فَهُوَ أَوَّلَى بِتِلْكَ الْخِلَافَةِ وَبِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ فَلَا يَكُونُ قَطُّ غَيْرُهُ أَوَّلَى بِكُلِّ مُؤْمِنٍ مِنْ نَفْسِهِ، لَا سَبِّحًا فِي حَيَاتِهِ.

وَأَمَّا كَوْنُ عَلِيٍّ، وَغَيْرِهِ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ فَهُوَ وَصَفٌ ثَابِتٌ لِعَلِيٍّ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ وَبَعْدَ مَمَاتِهِ، وَبَعْدَ مَمَاتِ عَلِيٍّ، فَعَلِيٌّ الْيَوْمَ مَوْلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ، وَلَيْسَ الْيَوْمَ مُتَوَلِّيًا عَلَى النَّاسِ، وَكَذَلِكَ سَائِرُ الْمُؤْمِنِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ أَحْيَاءٌ وَأَمْوَاتًا " ٥٤٥.

فكلام أئمة الإسلام واضح جداً على إن معنى الحديث لا علاقة له بالإمامة التي يقول بها الرافضة، وإنما معناها النصر، والمحبة، والتزكية لعلّي رضي الله عنه.

ولقد جاءت أدلة عندنا واضحة على عدم وصية رسول الله ﷺ لعلّي بالخلافة، ومنها ما ثبت في البخاري: " ٤٤٤٧ - حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ بْنُ أَبِي حَمْزَةَ، قَالَ: حَدَّثَنِي أَبِي، عَنِ الرَّهْزِيِّ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيُّ، وَكَانَ كَعْبُ بْنُ مَالِكٍ أَحَدَ الثَّلَاثَةِ الَّذِينَ تَبِعَ عَلَيْهِمْ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبَّاسٍ، أَخْبَرَهُ أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، خَرَجَ مِنْ عِنْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي وَجَعِهِ الَّذِي تُوفِّيَ فِيهِ، فَقَالَ النَّاسُ: يَا أَبَا حَسَنِ، " كَيْفَ أَصْبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ؟، فَقَالَ: أَصْبَحَ بِحَمْدِ اللَّهِ بَارِئًا "، فَأَخَذَ بِيَدِهِ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ فَقَالَ لَهُ: أَنْتَ وَاللَّهِ بَعْدَ ثَلَاثِ عَشْرِ لَأَرَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ سَوْفَ يُتَوَفَّى مِنْ وَجَعِهِ هَذَا، إِنِّي لَأَعْرِفُ وَجْهَ بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ عِنْدَ الْمَوْتِ، أَذْهَبَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَلَنَسْأَلَهُ فَيَمْنَنَ هَذَا الْأَمْرَ، إِنْ كَانَ فِينَا عِلْمُنَا ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ فِي غَيْرِنَا عِلْمُنَاهُ، فَأَوْصِي بِنَا، فَقَالَ عَلِيٌّ: إِنَّا وَاللَّهِ لَنْ سَأَلْنَاهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَمَنْعَتَاهَا لَا يُعْطِينَاهَا النَّاسُ بَعْدَهُ، وَإِنِّي وَاللَّهِ لَا أَسْأَلُهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ " ٥٤٦.

فهذا الحديث الذي دار بين العباس وعلي رضي الله عنهما في مرض موت رسول الله ﷺ، وكلاهما من العترة الطيبة المباركة دال على عدم وجود أي نص من النبي ﷺ لاحد بالخلافة من بعده، فلو كانت هناك وصية لعلّي رضي الله عنه لما قال له العباس رضي الله عنه فلنسالن رسول الله ﷺ فيمن هذا الامر ان كان فينا علمنا ذلك، وان كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا، ثم نرى رد علي رضي الله عنه بكلام يدل على عدم وجود أي وصية له، فلو كانت هناك وصية لعلّي رضي الله عنه لقال للعباس رضي الله عنه إن النبي ﷺ أوصى لي في الغدير، وقال من كنت مولاه فهذا علي

٥٤٥- منهاج السنة النبوية - ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٧ ص ٣٢٣ - ٣٢٥.

٥٤٦- صحيح البخاري - باب مَرَضِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَوَقَاتِهِ - ج ٦ ص ١٢.

مولاه، فدل هذا بكل وضوح على عدم وجود أي وصية لعلّي رضي الله عنه.

وفي كتاب السنة للإمام عبد الله بن أحمد بسند صحيح كما قال محقق الكتاب الدكتور القحطاني، قال الإمام عبد بن الإمام أحمد: " ١٣٣٦ - حَدَّثَنَا أَبُو يَحْيَى مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحِيمِ ثِقَّةً، وَأَنَا أَبُو عَاصِمٍ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ سُفْيَانَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ وَجُودُ أَبِي عَاصِمٍ أَقَامَ إِسْنَادَهُ، قَالَ: خَطَبَ عَلِيٌّ رضي الله عنه فَقَالَ: «إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَغْهَدْ إِلَيْنَا فِي الْإِمَارَةِ شَيْئًا وَإِنَّمَا هُوَ رَأْيٍ رَأَيْنَاهُ» " ٥٤٧.

فهذا الأثر الصحيح عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه صريح كل الصراحة على عدم وجود وصية بالخلافة له رضي الله عنه.

وثبت أيضاً عند الإمام الحاكم والامام البزار وغيرهما بسند صحيح أن علياً رضي الله عنه قال إن الله قد جمع الأمة بعد نبيها ﷺ على خيرها، واحتج بهذا الأمر على عدم الوصية لأحد من بعده رضي الله عنه، قال الإمام الحاكم: " ٤٤٦٧ - أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمُرَكِّي بِمَرْوٍ، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رُوحٍ الْمَدَائِنِيُّ، ثنا شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ، ثنا شُعَيْبُ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ حُصَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ الشَّعْبِيِّ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا؟ قَالَ: «مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَأَسْتَخْلِفُ، وَلَكِنْ إِنْ يُرِدِ اللَّهُ بِالنَّاسِ خَيْرًا، فَسَيَجْمَعُهُمْ بَعْدِي عَلَى خَيْرِهِمْ، كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَى خَيْرِهِمْ» هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ الْإِسْنَادُ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " [التعليق - من تلخيص الذهبي] ٤٤٦٧ - صحيح " ٥٤٨.

وقال الحافظ الهيثمي: " ١٤٣٣٤ - وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قِيلَ لِعَلِيِّ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: «مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ - فَأَسْتَخْلِفُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالنَّاسِ خَيْرًا، فَسَيَجْمَعُهُمْ عَلَى خَيْرِهِمْ كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَى خَيْرِهِمْ».

رَوَاهُ الْبَزَّازُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْخَارِثِ، وَهُوَ ثِقَّةٌ " ٥٤٩.

وفي لفظ آخر للإمام البزار: " ٨٧١ - حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ الْجُنَيْدِ، قَالَا: نَا أَبُو الْجَوَابِ، قَالَ: نَا عَمَّارُ بْنُ رُزَيْقٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ، عَنْ ثَعْلَبَةَ بْنِ يَزِيدَ الْجَمَّالِيِّ، قَالَ: قَالَ عَلِيٌّ: وَالَّذِي فَلَقَ الْحَبَّةَ وَبَرَأَ النَّسَمَةَ لَتُخْضَبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ لِلْخِيَتِ مِنْ رَأْسِهِ فَمَا يُخْبَسُ أَشْقَاهَا، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سُبَيْعٍ: وَاللَّهِ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَوْ أَنَّ رَجُلًا فَعَلَ ذَلِكَ أَبْرَأْنَا عَثْرَتَهُ قَالَ: قَالَ: أَنْشُدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تَقْتُلَ بِي غَيْرَ قَاتِلِي قَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: أَلَا تَسْتَخْلِفُ عَلَيْنَا قَالَ: لَا وَلَكِنِّي أَتْرُكُكُمْ كَمَا تَرَكَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

٥٤٧- السنة لعبد الله بن أحمد - تحقيق د. محمد بن سعيد بن سالم القحطاني - ج ٢ ص ٥٧٠.

٥٤٨- المستدرک علی الصحیحین مع التلخیص للإمام الذهبي - ابوعبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - ج ٣ ص ٨٤ ، ومسنند البزار - أبو بكر

أحمد بن عمرو البزار - ج ٢ ص ١٨٦.

٥٤٩- مجمع الزوائد - أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي - ج ٩ ص ٤٧.

﴿ قَالَ: فَمَاذَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ وَقَدْ تَرَكْتَنَا هَمَلًا قَالَ: أَقُولُ لَهُمْ اسْتَخْلَفْتَنِي فِيهِمْ مَا بَدَا لَكَ ثُمَّ قَبَضْتَنِي وَتَرَكْتِكَ فِيهِمْ " ٥٥٠

وقال الحافظ الهيثمي: " ١٤٧٨٢ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُبَيْعٍ قَالَ: سَمِعْتُ عَلِيًّا - عَلَيْهِ السَّلَام - يَقُولُ: لَنُخَصِّبَنَّ هَذِهِ مِنْ هَذِهِ، فَمَا يَنْتَظِرُ بِي الْأَشَقَى؟ قَالُوا: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، فَأَخْبَرَنَا بِهِ نُبَيْرُ عِزَّتِهِ قَالَ: إِذَا تَفَقُّلْتُمْ بِي غَيْرَ قَاتِلِي. قَالُوا: فَاسْتَخْلَفَ عَلَيْنَا قَالَ: لَا وَلَكِنْ **أَتَرَكْتُكُمْ إِلَى مَا تَرَكْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ - ﷺ** - قَالُوا: فَمَاذَا تَقُولُ لِرَبِّكَ إِذَا أَتَيْتَهُ؟ قَالَ: أَقُولُ: اللَّهُمَّ تَرَكْتَنِي فِيهِمْ مَا بَدَا لَكَ، ثُمَّ قَبَضْتَنِي إِلَيْكَ وَأَنْتَ فِيهِمْ؛ فَإِنْ شِئْتَ أَصْلَحْتَهُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَفْسَدْتَهُمْ. رَوَاهُ أَحْمَدُ وَأَبُو يَعْلَى، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سُبَيْعٍ، وَهُوَ ثِقَةٌ. وَرَوَاهُ الْبَزَّازُ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ " ٥٥١.

فهذه الآثار الصحيحة على لسان أمير المؤمنين علي رضي الله عنه صريحة في عدم وجود أي وصية له بالخلافة، وذلك لأنه احتج بفعل رسول الله ﷺ بعدم الوصية، ولهذا لم يوص لأحد من بعده رضي الله عنه وأرضاه.

فقد تبين لنا من خلال النقول المعتبرة لأهل الإسلام أنه لا حجة بهذا الحديث الشريف على الإمامة التي يقول بها الرافضة.

أنت مني بمنزلة هارون من موسى

قال الإمام البخاري: " ٤٤١٦ - حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا يَحْيَى، عَنْ شُعْبَةَ، عَنِ الْحَكَمِ، عَنْ مُضْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: **أَتَخْلَفُنِي فِي الصَّبْتَيْنِ وَالنِّسَاءِ؟** قَالَ: «**أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ، مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**»، وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنِ الْحَكَمِ، سَمِعْتُ مُضْعَبًا " ٥٥٢.

ووردت هذه الرواية في كتب الإمامية، حيث قال الطوسي: " ٦١٦ / ٦٣ - حدثنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس، قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن محمد الصائغ، قال: حدثنا محمد بن إسحاق السراج، قال: حدثنا فتيبة بن سعيد، قال: حدثنا حاتم عن بكير بن مسمار، عن عامر بن سعد، عن أبيه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي (عليه السلام) ثلاثاً، فلان تكون لي واحدة منهن أحب إلى من حمر النعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي، وخلق في بعض مغازيه، فقال: يا رسول الله، تخلفني مع النساء والصبيان؟ فقال رسول الله ﷺ: **(أما ترض أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي**

٥٥٠- مسند البزار - أبو بكر أحمد بن عمرو البزار - ج ٣ ص ٩٢.

٥٥١- مجمع الزوائد - أبو الحسن علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي - ج ٩ ص ١٣٧.

٥٥٢- صحيح البخاري - باب غزوة تبوك وهي غزوة العسرة - ج ٦ ص ٣.

؟..... " ٥٥٣

يحتج الإمامية كثيرا بهذا الحديث النبوي الشريف على أهل السنة، ويقولون بما ان النبي ﷺ اثبت لعلي رضي الله عنه المنزلة العظيمة منه، وشبهها بمنزلة هارون من موسى فيلزم من هذا أن يكون علي رضي الله عنه هو الخليفة بعد النبي ﷺ.

وللإجابة على الإمامية، وتبيين معنى الحديث النبوي الشريف أقول :

إن الحديث النبوي الشريف فضيلة لعلي رضي الله عنه، ولا نشك بهذا، ولكن لا تلازم بين الفضائل، وبين جعل الشخص خليفة على المسلمين، ولو قرأنا الحديث النبوي الشريف بتجرد، وابتعدنا عن الهوى لرأينا أن الحديث قد ورد لسبب معين ألا وهو لحاق علي رضي الله عنه بالنبي ﷺ وشكواه من بقاءه مع الصبيان، والنساء وعدم ذهابه مع النبي ﷺ في الجهاد، فأخبره النبي ﷺ بأن استخلافه على المدينة لحماية الصبيان، والنساء يشبه استخلاف موسى عليه السلام لأخيه هارون على قومه عندما ذهب للقاء ربه، كما قال تعالى: ﴿وَوَاعَدْنَا مُوسَى ثَلَاثِينَ لَيْلَةً وَأَتَمَمْنَاهَا بِعَشْرِ فَتَمَّ مِيقَاتُ رَبِّهِ أَزْعِمِينَ لَيْلَةً﴾ وَقَالَ مُوسَى لِأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ ﴿ [الأعراف: ١٤٢]، واستخلاف موسى عليه السلام لهارون كان في وقت ذهاب موسى عليه السلام، فلما رجع موسى عليه السلام انتهت خلافة هارون عليه السلام، وكذلك كان الحال بالنسبة لعلي رضي الله عنه.

اشترك علي رضي الله عنه في الاستخلاف على المدينة

لقد ذكر مرتضى العسكري من استخلفهم النبي ﷺ على المدينة عندما كان يخرج في غزواته، وسوف أنقل ما أقر به علماء الإمامية من النقولات والوقائع من باب الإلزام، واستطيع أن أنقل من مصادر السيرة الأصلية، ولكني أعلم أن الإمامية مكابرين، ومعاذين وإلزامهم بما يقوله علمائهم يكون أقوى مما أنقله من كتب أخرى، قال مرتضى العسكري: " باب ذكر من استخلف الرسول ﷺ على المدينة في غزواته في السنة الثانية من الهجرة: أذن لرسول الله ﷺ بالقتال في صفر من السنة الثانية، فغزا بالمهاجرين يعترض عيراً لقريش فبلغ ودان والأبواء .

(١) استخلف سعد بن عبادة سيد الخزرج من الأنصار خمس عشرة ليلة مدة غيبته عن المدينة. استخلف في غزوة بواط

(٢) سعد بن معاذ من سادة الأوس من الأنصار في ربيع الأول.

(٣) استخلف مولاة زيد بن حارثة في غزوته لطلب كرز بن جابر الفهري - وكان أغار على سرح المدينة - فبلغ ﷺ سفوان وفاته كرز والسرح .

(٤) استخلف أبا سلمة المخزومي في غزوة ذي العشرة، حين ذهب في جمادى الأولى أو الثانية يعترض عيراً لقريش ذاهبة إلى الشام ففاتته وكان القتال ببدر في رجوعها من الشام .

(٥) استخلف ابن أم مكتوم الضرير في غزوة بدر الكبرى وغاب عن المدينة تسعة

عشر يوماً .

(٦) استخلف أبا لبابة الأنصاري الأوسي في غزوة بني قينقاع.

(٧) استخلف أيضاً أبا لبابة في غزوة السوق، وكان خروجه (ﷺ) في طلب أبي سفيان حين أقبل في مائتي راكب ليبر بنذره أن لا يمس الطيب والنساء حتى يثأر لأهل بدر، وانتهوا إلى عريض، فبلغهم خروج النبي ﷺ، فجعلوا يلقون جرب السوق تخففا فسميت غزوة السوق .

في السنة الثالثة: (٨) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة قرقرة الكدر، وسار ﷺ للنصف من المحرم يريد سليم وغطفان - قبيلتين من قيس عيلان - فانجفلوا، وغنم من أموالهم، ورجع ولم يلق كيداً .

(٩) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة بفران وغاب عن المدينة عشرة أيام من جمادى الآخرة، فتفرقوا ولم يلق كيداً .

(١٠) استخلف عثمان بن عفان في غزوة ذي أمر بنجد، سار ﷺ يريد غطفان، فانجفلوا من بين يديه ولم يلق كيداً، وغاب فيها عن المدينة عشرة أيام.

(١١) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة أحد، وقاتل المشركين في سفح جبل أحد - على بعد ميل من المدينة - غاب فيها عن المدينة يوماً واحداً.

(١٢) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة حمراء الأسد - على بعد عشرة أميال من المدينة - سار في طلب أبي سفيان حين بلغه أنه يريد الكر على المدينة، ففاته أبو سفيان ومن معه فأقام فيها ثلاثة أيام، ثم عاد إلى المدينة. في السنة الرابعة: (١٣) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة بني النضير بناحية الغرس حصرهم خمسة عشر يوماً، ثم أجلاهم عنها .

(١٤) استخلف عبد الله بن رواحة الأنصاري في غزوة بدر الثالثة ستة عشر يوماً، وأقام فيها ثمانية أيام لموعد أبي سفيان إياهم في أحد أنه سيقاتلهم العام القادم في بدر، وخرج أبو سفيان من مكة إلى عسفان، ثم عاد منها إلى مكة .

في السنة الخامسة: (١٥) استخلف في غزوة ذات الرقاع عثمان بن عفان خمس عشرة ليلة وخرج لعشر خلون من المحرم، فأجفلت العرب من بين يديه ولحقوا برؤوس الجبال وبطون الأودية.

(١٦) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة دومة الجندل حين سار إلى أكيدر بن عبد الملك النصراني - وكان يعترض سفر المدينة وتجارته - فهرب وتفرق أهلها، فلم يجد بها أحداً، فأقام أيام وعاد إلى المدينة وهي أول غزواته إلى الروم.

(١٧) استخلف مولا زيد بن حارثة في غزوة بني المصطلق على ماء المريسيع: ثمانية عشر يوماً خرج فيها لليلتين خلتا من شعبان.

(١٨) استخلف في غزوة الخندق ابن أم مكتوم، وهو يقاتل الأحزاب دون الخندق من داخل المدينة في شهر شوال أو ذي القعدة.

(١٩) استخلف أبا رهم الغفاري في غزوة بني قريضة، وهم على بعض يوم من المدينة،

حصرهم خمسة عشر يوماً أو أكثر، بدأهم بسبع بقين من ذي القعدة .
 في السنة السادسة: (٢٠) استخلف في غزوة بني لحيان من هذيل، بالقرب من عسفان،
 ابن أم مكتوم، أربع عشرة ليلة ورجع ولم يلق كيداً .
 (٢١) استخلف ابن أم مكتوم، خمس ليالٍ في غزوة ذي قرد، على ليلتين من المدينة .
 (٢٢) استخلف ابن أم مكتوم في غزوة الحديبية .
 في السنة السابعة: (٢٣) استخلف سباع بن عرفطة في غزوة خيبر، وهي على بعد ثمانية
 برد من المدينة، وبعد فتح قلاعها عنوة وصلحاً سار إلى وادي القرى فحصرهم أياماً حتى
 افتتحها عنوة ثم صالح أهل تيماء وهي على ثمانية مراحل من الشام، ووادي القرى بينها
 وبين المدينة .
 (٢٤) واستخلف أيضاً سباع بن عرفطة في عمرة القضاء .
 في السنة الثامنة: (٢٥) استخلف على المدينة أبا رهم الغفاري في غزوة مكة .
 (٢٦) سار بعد غزوة مكة إلى هوازن لغزو حنين وحنين واد إلى جانب ذي المجاز يبعد
 ثلاث ليالٍ عن مكة، وبقي - أيضاً - أبو رهم كذلك وإلياً على المدينة في هذه الغزوة .
 (٢٧) واستخلف علي بن أبي طالب في غزوة تبوك - على بعد تسعين فرسخاً من المدينة

٥٥٤ . "

فلاستخلاف على المدينة قد اشترك فيه علي رضي الله عنه مع غيره من الصحابة الكرام،
 فلو كان الاستخلاف على المدينة في حياة النبي ﷺ يفيد الخلافة بعد موته ﷺ للزم من هذا
 تعيين كل من استخلفه النبي ﷺ على المدينة، فيكون عدد الخلفاء المستخلفين أكثر من
 خمس خلفاء، ولا يقول بهذا أحد، ومن الممكن أن يقول بعض الإمامية، وقد سمعت هذا
 من بعضهم، لماذا خص النبي ﷺ بحديث المنزلة دون غيره ممن استخلفه ؟ ،
 فأقول أن هذا الكلام لا يصح، وذلك لأن علي رضي الله عنه لحق بالنبي ﷺ وكان حزيناً،
 ومشتكياً من تخلفه مع الصبيان، والنساء كما جاء في الرواية، ولم يرد مثل هذا الفعل من
 باقي من استخلفهم النبي ﷺ، ولهذا طيب النبي ﷺ خاطره، وذلك لان علياً رضي الله عنه من
 المؤمنين والله تعالى قد أخبر في القرآن الكريم بأنه عليه الصلاة والسلام رحيم بالمؤمنين،
 فقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ
 رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]، فذكر له أن الاستخلاف على المدينة لا مطعن فيه، ولا نقص،
 وأن موسى عليه السلام قد استخلف هارون عليه السلام على قومه حين ذهب لميقات ربه، فتكون
 منزلة علي رضي الله عنه من رسول الله ﷺ هي منزلة هارون من موسى حين استخلفه على قومه
 في حياته.

ولو قال قائل إن آخر شخص قد استخلفه النبي ﷺ على المدينة هو علي رضي الله عنه، وفي
 ذلك دليل على أنه أراده خليفة من بعده في الأمة.

فنقول لهذا القائل بأنك أخطأت بهذا الاستدلال، وذلك لأن النبي ﷺ قد استخلف

على المدينة أبا دجانة الساعدي رضي الله عنه كما قال الطباطبائي: " وقد استعمل **أبا دجانة الساعدي** أو سباع بن عرفطة الغفاري على ما في سيرة ابن هشام على المدينة عام **حجة الوداع** " .^{٥٥٥}

وقال الإمام ابن هشام في السيرة النبوية: "**حَجَّةُ الْوَدَاعِ** (تَجَهُُّ الرُّسُولِ وَاسْتِعْمَالُهُ عَلَى الْمَدِينَةِ أَبَا دُجَانَةَ) : قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ذُو الْقَعْدَةِ، تَجَهَّزَ لِلْحَجِّ، وَأَمَرَ النَّاسَ بِالْجَهَازِ لَهُ. قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: فَحَدَّثَنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الْقَاسِمِ، عَنْ أَبِيهِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ، عَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى الْحَجِّ لِحُمْسٍ لَيْلٍ بَقِيْنَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ. قَالَ ابْنُ هِشَامٍ: فَاسْتَعْمَلَ عَلَى الْمَدِينَةِ **أَبَا دُجَانَةَ السَّاعِدِيَّ**، وَيُقَالُ: سَبَاعُ بْنُ عُرْفُطَةَ الْغِفَارِيِّ " .^{٥٥٦}

وغزوة تبوك كانت في سنة تسع، وأما حجة الوداع فهي في سنة عشر، قال ابن هشام: "**عَزْوَةُ تَبُوكَ فِي رَجَبِ سَنَةِ تِسْعٍ** " .^{٥٥٧}

وقال الطوسي: " وحج رسول الله ﷺ **حجة الوداع سنة عشر** " .^{٥٥٨}

ففي هذه النقول قد اثبتنا أن النبي ﷺ قد استخلف على المدينة في حجة الوداع غير علي رضي الله عنه، فهل نقول أن أبا دجانة الساعدي، أو سباع بن عرفطة هو الخليفة بعد موت النبي ﷺ على اعتبار أنه كان آخر من استخلف على المدينة ؟ !!!، ولو كان علي رضي الله عنه هو الخليفة كما يقول الرافضة فلماذا لم يستخلفه النبي ﷺ عندما كان يخرج للغزو، أو في حجة الوداع ؟ !!!.

عدم تحقق جميع المنازل في علي رضي الله عنه

ولا يمكن حمل المنزلة التي ذكرها النبي ﷺ على كل شيء فمن المعلوم أن هناك أشياء

٥٥٥- تفسير الميزان - الطباطبائي - ج ٩ - ص ١٧٣.

٥٥٦- سيرة ابن هشام - أبو محمد عبد الملك بن هشام - ج ٢ ص ٦٠١.

٥٥٧- سيرة ابن هشام - أبو محمد عبد الملك بن هشام - ج ٢ ص ٥١٥.

٥٥٨- التبيان - الطوسي - ج ٥ ص ١٧٠.

تختص بالنبي ﷺ ولا علاقة لعلي رضي الله عنه بها، ومنها :

أولاً - زوجات النبي أمهات للمؤمنين ولا تعد زوجات علي رضي الله عنه أمهات للمؤمنين.

ثانياً - هارون وموسى عليهما السلام أخوة في النسب، ولم يكن علي رضي الله عنه مع النبي ﷺ أخ في النسب. فمن قال إن الأخوة الإيمانية متحققة فنقول أن الأخوة الإيمانية منزلة مشتركة بين علي رضي الله عنه وغيره من الصحابة الكرام عموماً لقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾ [الحجرات: ١٠]، وأما الأخوة الخاصة فقد نالها أبو بكر رضي الله عنه **كما جاء في البخاري**: " ٣٦٥٦ - حَدَّثَنَا مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنْ أُمَّتِي خَلِيلًا، لَاتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ، وَلَكِنْ أَخِي وَصَاحِبِي» " ٥٥٩.

ثالثاً - علي زوج بنت النبي فهل كان هارون مع موسى كذلك ؟

رابعاً - لا يحق لأحد أن يتزوج زوجات النبي بعده فهل هذا ثابت لعلي؟.

خامساً - لقد عصم الله نبيه ﷺ في التبليغ، ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿ [المائدة: ٦٧]

فهل تحقق هذا لعلي رضي الله عنه ؟ وعلي رضي الله عنه قائل بالتقية عند الإمامية.

سادساً - لم يكن هارون عليه السلام وصياً لموسى عليه السلام، بل الوصي يوشع بن نون كما اعترف الإمامية، **قال الكليني**: " ٨ - مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ وَعَلِيِّ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ زِيَادٍ جَمِيعاً عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عليه السلام قَالَ لَمَّا قُبِضَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ (عليه السلام) قَامَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ (عليه السلام) وَاللَّهُ لَقَدْ قُبِضَ فِي اللَّيْلَةِ الَّتِي فِيهَا قُبِضَ وَصِيُّ مُوسَى يُوْشَعَ بْنُ نُونٍ... " ٥٦٠.

وقال الصدوق: "، ومثل موسى (عليه السلام) كان وصيه يوشع بن نون وكان نبياً" ٥٦١.

سابعاً - لا يجوز لأحد أن يرفع صوته فوق صوت النبي، وأما الأئمة فلم يكن لهم ذلك، والدليل على ذلك رفع زرارة بن أعين صوته على صوت الإمام، ولم ينكر الإمام عليه **وفي الكافي**: " ٣ - عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ

دَخَلْتُ أَنَا وَحُمْرَانُ أَوْ أَنَا وَبُكَيْرٌ عَلَى أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ قُلْتُ لَهُ إِنَّا نَمُدُّ الْمُظْمَرَارَ قَالَ وَمَا الْمُظْمَرَارُ قُلْتُ الرُّفْرُفَمَنْ وَافَقْنَا مِنْ غُلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ تَوَلَّيْنَاهُ وَمَنْ خَالَفْنَا مِنْ غُلَوِيٍّ أَوْ غَيْرِهِ بَرَّئْنَا مِنْهُ فَقَالَ لِي يَا زُرَّارَةُ قَوْلُ اللَّهِ أَصْدَقُ مِنْ قَوْلِكَ فَأَيُّنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ عز وجل

٥٥٩- صحيح البخاري - بَابُ قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا خَلِيلًا» - ج ٥ ص ٤.

٥٦٠- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٤٥٧، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٥ ص ٣١٠.

٥٦١- كمال الدين - الصدوق - ج ٢٦.

إِلَّا الْمُسْتَضْعِفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوُلْدَانِ لَا يَسْتَطِيعُونَ حِيلَةً وَلَا يَهْتَدُونَ سَبِيلًا أَيْنَ الْمُرْجُونَ لِأَمْرِ اللَّهِ أَيْنَ الَّذِينَ خَلَطُوا عَمَلًا صَالِحًا وَآخَرَ سَيِّئًا أَيْنَ أَصْحَابُ الْأَعْرَافِ أَيْنَ الْمُؤَلَّفَةُ قُلُوبُهُمْ.

وَرَادَ حَمَادٌ فِي الْحَدِيثِ قَالَ فَارْتَفَعَ صَوْتُ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَصَوْتِي حَتَّى كَانَ يَسْمَعُهُ مَنْ عَلَى بَابِ الدَّارِ.

وَرَادَ فِيهِ جَمِيلٌ عَنْ زُرَّارَةَ فَلَمَّا كَثُرَ الْكَلَامُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ قَالَ لِي يَا زُرَّارَةُ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ لَا يُدْخِلَ الضُّلَّالَ الْجَنَّةَ " ٥٦٢.

ثامنًا - لقد كان هارون (عليه السلام) أفصح لسانا من موسى (عليه السلام)، كما قال الله تعالى: ﴿ وَأَخِي هَارُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّي لِسَانًا فَأَرْسَلْهُ مَعِيَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِي إِنِّي أَخَافُ أَنْ يُكَذِّبُونِ ﴾ [القصص: ١٣٤]، وعلي رضي الله عنه لم يكن أفصح من لسان رسول الله ﷺ بالاتفاق.

وهناك أُلزام آخر في موضوع المنزلة ألا وهو أن هارون (عليه السلام) قد أمر بني إسرائيل بالمعروف، ونهاهم عن المنكر عندما ضلوا باتخاذهم العجل، ﴿وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِيَ﴾ [طه: ٩٠].

لقد قام هارون (عليه السلام) بواجبه بإخبار قومه أنهم قد فتنوا فأمرهم باتباعه وطاعة أمره، وعلي رضي الله عنه مشبه بهارون، فلماذا لم يقل للصحابه بانهم فتنوا عندما اختاروا أبا بكر رضي الله عنه للخلافة فتجب عليكم طاعتي واتباع أَمْرِي كما فعل هارون (عليه السلام)، **فنقول إن الإمامية بين أمرين لا ثالث لهما:** إما أن يكون علي رضي الله عنه لم يفعل ما فعل هارون (عليه السلام) من تبين الحق فيكون التشبيه بينهما مطعون به والعياذ بالله تعالى، فيكون الطعن برسول الله ﷺ، وذلك لأن الذي شبههما هو رسول الله ﷺ، فيكون طعنًا به وحاشاه من ذلك، وأما إن علياً ؑ لم يقل شيء للصحابه لأنه لم يجد أي باطل أو ضلال أو فتنة. فيبطل اعتراض الرافضة على الصحابة الكرام.

شرح العلماء لحديث المنزلة

لقد تكلم علماء الأمة في حديث المنزلة وبينوا أن المراد به هو فضيلة عظيمة لعلي ؑ، وأنه يتعلق باستخلاف النبي ﷺ لعلي رضي الله عنه على المدينة بغيابه كما استخلف غيره، **قال الإمام النووي:** " قَالَ الْقَاضِي هَذَا الْحَدِيثُ مِمَّا تَعَلَّقَتْ بِهِ الرِّوَاغُضُ وَالْإِمَامِيَّةُ وَسَائِرُ فِرْقِ الشَّيْعَةِ فِي أَنَّ الْخِلَافَةَ كَانَتْ حَقًّا لِعَلِيٍّ وَأَنَّهُ وَصَّى لَهُ بِهَا قَالَ ثُمَّ اخْتَلَفَ هَؤُلَاءِ فَكَفَّرَتْ الرِّوَاغُضُ سَائِرُ الصَّحَابَةِ فِي تَقْدِيمِهِمْ غَيْرَهُ وَزَادَ بَعْضُهُمْ فَكْفَرًا عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَمْ يَقُمْ فِي ظَلَبِ حَقِّهِ بِزَعْمِهِمْ وَهَؤُلَاءِ أَسْخَفَ مَذْهَبًا وَأَفْسَدَ عَقْلًا مِنْ أَنْ يَرَدَّ قَوْلُهُمْ أَوْ يُنَاطَرُ وَقَالَ الْقَاضِي وَلَا شَكَّ فِي كُفْرِ مَنْ قَالَ هَذَا لِأَنَّ مَنْ كَفَرَ الْأُمَّةَ كُلَّهَا وَالصِّدْرَ الْأَوَّلَ فَقَدْ أَبْطَلَ نَقْلَ الشَّرِيعَةِ وَهَدَمَ الْإِسْلَامَ وَأَمَّا مَنْ عَدَا هَؤُلَاءِ الْغُلَاةِ فَإِنَّهُمْ لَا يَسْلُكُونَ هَذَا الْمَسْلَكَ فَأَمَّا الْإِمَامِيَّةُ

وَبَعْضُ الْمُعْتَزِّلَةِ يَقُولُونَ هُمْ مُحْطِئُونَ فِي تَقْدِيمِ غَيْرِهِ لَا كَمَافٍ وَبَعْضُ الْمُعْتَزِّلَةِ لَا يَقُولُ
بِالتَّخْطِئَةِ لِحُجُوزِ تَقْدِيمِ الْمُفْضُولِ عِنْدَهُمْ وَهَذَا الْحَدِيثُ لَا حُجَّةَ فِيهِ لِأَحَدٍ مِنْهُمْ **بَلْ فِيهِ**
إِتْبَاتٌ فَضِيلَةٌ لِعَلِيٍّ وَلَا تَعَرُّضٌ فِيهِ لِكُفْرِهِ أَفْضَلُ مِنْ غَيْرِهِ أَوْ مِنْهُ وَلَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ لِاسْتِخْلَافِهِ
بَعْدَهُ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ إِنَّمَا قَالَ هَذَا لِعَلِيٍّ حِينَ اسْتَخْلَفَهُ فِي الْمَدِينَةِ فِي غُرُورَةِ تَبُوكَ وَيُؤَيِّدُ هَذَا
أَنَّ هَارُونَ الْمُسَبَّحَ بِهِ لَمْ يَكُنْ خَلِيفَةً بَعْدَ مُوسَى بَلْ تُوَفِّيَ فِي حَيَاةِ مُوسَى وَقَبْلَ وَفَاةِ مُوسَى
بَنَحَوْا أَرْبَعِينَ سَنَةً عَلَى مَا هُوَ مَشْهُورٌ عِنْدَ أَهْلِ الْأَخْبَارِ وَالْقَصَصِ قَالُوا وَإِنَّمَا اسْتَخْلَفَهُ حِينَ
ذَهَبَ لِمِيقَاتِ رَبِّهِ لِلْمُنَاجَاةِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ٥٦٣

وقال العلامة أبو المعالي الألوسي: " وأيضاً أن النبي (لما شبه الأمير بهارون - ومعلوم أن
هارون كان خليفة في حياة موسى بعد غيبته، وصار يوشع بن نون وكالب بن يفنه خليفة له
بعد موت موسى - لزم أن يكون الأمير أيضاً خليفة في حياة النبي بعد غيبته لا بعد وفاته، بل
يصير غيره خليفة بعد وفاته حتى يكون التشبيه على وجه الكمال، إذ حمل التشبيه في كلام
الرسول على النقضان غاية عدم الديانة والعياذ بالله، وإن تزلنا قلنا ليس في هذا الحديث
دلالة على نفي إمامة الخلفاء الثلاثة، غاية ما في الباب أن استحقاق الإمامة يثبت به للأمير
ولو في وقت من الأوقات، وهو عين مذهب أهل السنة، فالتقريب به أيضاً غير تام " ٥٦٤
ولقد ذكر الإمامية أن الوصي بعد موسى عليه السلام هو يوشع بن نون وقد ذكرت ذلك،
وجاء في كتبهم إن هارون عليه السلام قد مات قبل موسى عليه السلام، قال المجلسي: " ١٣ -
قصص الأنبياء: بالإسناد إلى الصدوق، عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن
ذكره، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال موسى عليه السلام لهارون عليه السلام: امض بنا إلى جبل
طور سيناء، ثم خرجا فإذا بيت على بابيه شجرة عليها ثوبان، فقال موسى لهارون: اطرح
ثيابك وادخل هذا البيت واللبس هاتين الحلتين ونم على السرير، ففعل هارون، فلما أن نام
على السرير قبضه الله إليه، وارتفع البيت والشجرة، ورجع موسى إلى بني إسرائيل فأعلمهم
أن الله قبض هارون ورفعاه إليه، فقالوا: كذبت أنت قتلته، فشكا موسى عليه السلام ذلك إلى
ربه، فأمر الله تعالى الملائكة فأنزلته على سرير بين السماء والأرض حتى رآته بنو إسرائيل
فعلموا أنه مات " ٥٦٥

علي رضي الله عنه يختار الوزارة على الإمارة

ولما علم علي رضي الله عنه إن هارون كان وزيراً لموسى عليه السلام التزم بذلك، كما ورد في نهج
البلاغة: " وَأَنَا لَكُمْ وَزِيرًا، خَيْرٌ لَكُمْ مِنِّي أَمِيرًا " ٥٦٦

٥٦٣- شرح صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٥ ص ١٧٤.

٥٦٤- مختصر التحفة الاثنى عشرية - أبو المعالي محمود شكري الالوسي - ص ١٦٤.

٥٦٥- بحار الانوار - المجلسي - ج ١٣ ص ٣٦٨.

٥٦٦- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ١ ص ١٨٣.

فكان رضي الله عنه يصرح بانه وزير افضل من أن يكون أمير، وكانت من منازل هارون عليه السلام الوزارة كما قال تعالى: " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا (٣٥): الفرقان }، ولهذا نرى عليا رضي الله عنه وزيراً أميناً للخلفاء الذين سبقوه، ولقد وردت الأمانة بالنصح من علي لعمر رضي الله عنه عندما استشاره في غزو بلاد فارس: " ١٤٦ - ومن كلام له (عليه السلام) وقد استشاره عمر بن الخطاب في الشخص **لقتال الفرس بنفسه** إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَمْ يَكُنْ نَصْرُهُ وَلَا خِدْلَانُهُ بِكَثْرَةِ وَلَا بَقَلَّةِ، وَهُوَ دِينُ اللَّهِ الَّذِي أَظْهَرَهُ، وَجُنْدُهُ الَّذِي أَعَدَّهُ وَأَمَدَّهُ، حَتَّى بَلَغَ مَا بَلَغَ، وَطَلَعَ حَيْثُ طَلَعَ، وَنَحْنُ عَلَى مُوْعُودٍ مِنَ اللَّهِ، وَاللَّهُ مُنْجِرٌ وَعَدُهُ، وَنَاصِرٌ جُنْدُهُ. وَمَكَانُ الْقِيَمِ بِالْأَمْرِ مَكَانُ النِّظَامِ مِنَ الْخَرْزِ يَجْمَعُهُ وَيَضُمُّهُ فَإِنْ انْقَطَعَ النِّظَامُ تَفَرَّقَ وَذَهَبَ. ثُمَّ لَمْ يَجْتَمِعْ بِخِذَافِيرِهِ أَبَدًا. وَالْعَرَبُ الْيَوْمَ وَإِنْ كَانُوا قَلِيلًا، فَهُمْ كَثِيرُونَ بِالْإِسْلَامِ، عَزِيزُونَ بِالْاجْتِمَاعِ! فَكُنْ فُطْبًا، وَاسْتَدِرِ الرَّحَا بِالْعَرَبِ، وَأَصْلِبْهُمْ دُونَكَ نَارَ الْحَرْبِ، فَإِنَّكَ إِنْ شَخَّصْتَ مِنْ هَذِهِ الْأَرْضِ انْتَقَصَتْ عَلَيْكَ الْعَرَبُ مِنْ أَطْرَافِهَا وَأَقْطَارِهَا، حَتَّى يَكُونَ مَا تَدْعُ وَرَاءَكَ مِنَ الْعَوْرَاتِ أَهَمَّ إِلَيْكَ مِمَّا بَيْنَ يَدَيْكَ. إِنَّ الْأَعَاجِمَ إِنْ يَنْظُرُوا إِلَيْكَ غَدًا يَقُولُوا: **هَذَا أَصْلُ الْعَرَبِ**، فَإِذَا افْتَضَعْتُمُوهُ اسْتَرْحَتُمْ، فَيَكُونُ ذَلِكَ أَشَدَّ لِكَلْبِهِمْ عَلَيْكَ، وَطَمَعِهِمْ فِيكَ " ٥٦٧.

وفي النهج أيضاً في استشارة عمر لعلي رضي الله عنه في غزو الروم: " [١٣٤] ومن كلام له (عليه السلام)

وقد شاوره عمر بن الخطاب في الخروج إلى غزو الروم
وَقَدْ تَوَكَّلَ اللَّهُ لِأَهْلِ هَذَا الدِّينِ بِاعْزَازِ الْخَوَرَةِ، وَسَرِّ الْعَوْرَةِ، وَالَّذِي نَصَرَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَنْتَصِرُونَ، وَمَنْعَهُمْ وَهُمْ قَلِيلٌ لَا يَمْنَعُونَ، حَتَّى لَا يَمُوتَ. إِنَّكَ مَتَى تَسِرَ إِلَى هَذَا الْعَدُوِّ بِنَفْسِكَ، فَتَلْقَهُمْ بِشَخْصِكَ فَتُنْكَبَ، لَا تَكُنْ لِلْمُسْلِمِينَ كَانِفَةً دُونَ أَقْصَى بِلَادِهِمْ، وَلَيْسَ بَعْدَكَ مَرْجِعٌ يَرْجِعُونَ إِلَيْهِ، فَأَنْبَعَثَ إِلَيْهِمْ رَجُلًا مَخْرِبًا، وَآخِزٌ مَعَهُ أَهْلَ الْبَلَاءِ وَالنَّصِيحَةِ، فَإِنْ أَظْهَرَ اللَّهُ قُدَّامَكَ مَا تُحِبُّ، وَإِنْ تَكُنِ الْآخِرَى، **كُنْتُ رِذَاءً لِلنَّاسِ وَمَتَابَةً لِلْمُسْلِمِينَ** " ٥٦٨.

يوم ندعوا كل أناس بإمامهم

قال الله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا ﴿[الإسراء: ٧١].

أئمة الشيعة في عصر الغيبة علمائهم

قال محمد آصف محسني: " مقتضى إطلاق قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُ كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾

﴿ أَنْ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: يَدْعُو فِي الْمَحْشَرِ كُلَّ جَمَاعَةٍ مِنَ النَّاسِ بِإِمَامِهِمُ الَّذِي اتَّمَمُوا بِهِ عَادِلًا كَانَ أَوْ فَاجِرًا كَفَرَعُونَ ﴾ يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأُورِدَهُمُ النَّارَ ﴿ فَاَلْمَلَكَ فِي جَمْعِيَةِ الْأَنْسَاءِ هُوَ الْاِقْتِدَاءُ بِإِمَامٍ وَاحِدٍ، فَإِذَا تَعَدَّدَ الْأُئِمَّةُ وَلَوْ فِي عَصَرٍ وَاحِدٍ يَدْعُونَ جَمَاعَةَ جَمَاعَةٍ .

ففي زمان غيبة الإمام المهدي- عجل الله تعالى فرجه - يمكن أن يقال: يدعى المؤمنون مع علمائهم أو حكمائهم وكذا غيرهم ظاهراً، لا معه - عجل الله فرجه - ابتداءً فإنه إمام واجب الطاعة ويجب الاعتقاد به، لكنه ليس إماماً بالفعل فإن المؤمنين إنما يأتون بعلمائهم حكماً وفتوى لا به، إذ لا حكم له ولا فتوى إلا نادراً ولا تدير له بين عموم الناس. فتأمل وعلى كل يؤيد ظاهر الآية روايات الباب " ٥٦٩

إن كلام آصف محسني واضح بأن الشيعة في عصر الغيبة يدعون مع علمائهم لا مع مهديهم، فنقول أنه لا يلزم من الإمام التنصيب، أو العصمة، وذلك لأن علماء الإمامية غير منصبين من الله تعالى، ولا معصومين.

الإمام في عهد رسول الله ﷺ هو علي رضي الله عنه

ومن غلو الإمامية وتجاوزهم على مقام رسول الله ﷺ بأنهم جعلوا علياً رضي الله عنه إماماً في عهد رسول الله ﷺ، فإذا سئل الميت في قبره في عهد رسول الله ﷺ عن إمامه قال بأنه علي رضي الله عنه لا رسول الله ﷺ، قال الصدوق: " اعتقادنا في المسألة في القبر أنها حق لا بد منها، فمن أجاب بالصواب فاز بروح وريحان في قبره، وبجنة نعيم في الآخرة، ومن لم يأت بالصواب فله نزل من حميم في قبره وتصلية جحيم في الآخرة. وأكثر ما يكون عذاب القبر من النسيمة، وسوء الخلق، والاستخفاف بالبول. وأشد ما يكون عذاب القبر على المؤمن مثل اختلاج العين أو شرطة حجام ويكون ذلك كفارة لما بقي عليه من الذنوب التي لم تكفرها الهموم والغموم والأمراض وشدة النزاع عند الموت، فإن رسول الله ﷺ كفن فاطمة بنت أسد في قميصه بعد ما فرغ النساء من غسلها، وحمل جنازتها على عاتقه فلم يزل تحت جنازتها حتى أوردتها قبرها، ثم وضعها ودخل القبر واضطجع فيه، ثم قام فأخذها على يديه ووضعها في قبرها، ثم انكب عليها يناجيها طويلاً ويقول لها: ابنك ابنك، ثم خرج وسوى عليها التراب، ثم انكب على قبرها، فسمعوه وهو يقول: (اللهم إني استودعتها إياك) ثم انصرف. فقال له المسلمون: يا رسول الله، إنا رأيناك صنعت اليوم شيئاً لم تصنعه قبل اليوم ؟. فقال: (اليوم فقدت بر أبي طالب، إنها كانت يكون عندها الشيء فتؤثرني به على نفسها وولدها. وإني ذكرت يوم القيامة يوماً وأن الناس يحشرون عرأة، فقالت: وا سؤاتاه، فضمنت لها أن يبعثها الله كاسية. وذكرت ضغطة القبر، فقالت: واضعفاها، فضمنت لها أن يكفيها الله ذلك. فكفنتها بقميصي واضطجعت في قبرها لذلك،

وانكبت عليها فلقتها ما تسأل عنه. وإنما سئلت عن ربها فقالت الله، وسئلت عن نبيها فأجابت، **وسئلت عن وليها وإمامها فارتج عليها، فقلت لها: ابنك، ابنك. فقالت ولدي ولي وإمامي**، فانصرفا عنها وقالوا: لا سبيل لنا عليك، نامي كما تنام العروس في خدرها. ثم إنها ماتت مorte ثانية. وتصديق ذلك في كتاب الله تعالى قوله: ﴿قَالُوا رَبَّنَا آمَنَّا اِثْنَيْنِ وَأُحْيَيْنَا اِثْنَيْنِ فَاعْرِضْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى خُرُوجٍ مِّن سَبِيلٍ﴾ [غافر: ١١] " ٥٧٠.

ولقد أورد الإمامية رواية أخرى، وذكروا فيها أن النبي ﷺ ليس إماماً لجميع الأمة في كل عصورها، **قال هادي النجفي:** " [٧٣٣٠] ١ - الكليني، عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسن بن محبوب، عن عبد الله بن غالب، عن جابر، عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: قال: لما نزلت هذه الآية ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله ألسنت إمام الناس كلهم أجمعين ؟ قال **فقال رسول الله (ﷺ): أنا رسول الله إلى الناس أجمعين** ولكن سيكون من بعدي أئمة على الناس من الله من أهل بيتي يقومون في الناس فيكذبون ويظلمهم أئمة الكفر والضلال وأشياعهم فمن والأهم واتبعهم وصدقهم فهو مني ومعي وسيلقاني ألا ومن ظلمهم وكذبهم فليس مني ولا معي وأنا منه بريء. **الرواية صحيحة الإسناد**" ٥٧١.

ففي هذه الرواية لم يثبت النبي ﷺ الإمامة لنفسه، ولقد ذكرنا ما قاله الصدوق في الاعتقادات بأن الإمام في عهد رسول الله ﷺ هو علي رضي الله عنه لا رسول الله ﷺ، ولو كان رسول الله ﷺ هو الإمام لكان جواب فاطمة بنت أسد في قبرها عن إمامها أنه رسول الله ﷺ.

فالنبي ﷺ مجرد من هذه الآية الكريمة حتى في حياته فداه أبي، وأمي، وهذا طعن كبير فيه ﷺ.

فخرجنا بنتيجة أن الشيعي في عصر الغيبة يدعى مع مراجعته، وذلك لأن مهديهم لم تتحقق إمامته الفعلية للشيعية، وقد صرح بهذا محمد آصف محسني كما نقلنا كلامه من المشرعة، وكذلك النبي ﷺ مجرد من الإمامة في عصره والعياذ بالله تعالى، ولهذا كان الإمام لفاطمة بنت اسد رضي الله عنهما هو ابنها علي رضي الله عنه، فالنتيجة تكون أن النبي ﷺ لا تشملها الآية الكريمة المباركة.

الإمامة أفضل وأشرف من النبوة

لقد صرح علماء الإمامية بأن الإمامة أسمى، وأفضل، وأعلى من النبوة، **قال الشيرازي:** " فمنزلة الإمامة أسمى مما ذكر بل أسمى من النبوة والرسالة " ٥٧٢.

٥٧٠- الاعتقادات في دين الإمامية - الشيخ الصدوق - ص ٥٨ - ٥٩.

٥٧١- موسوعة أحاديث أهل البيت - هادي النجفي - ج ٦ ص ٢٢٢.

٥٧٢- التفسير الأمثل - ناصر مكارم الشيرازي - ج ١ ص ٣٧٢.

وقال نعمة الله الجزائري: " أقول يعني الإمامة الرياسة العامة لجميع المخلوقات فهي أفضل من النبوة وأشرف منها " . ٥٧٣

فيلزم من هذا أن يكون مقام علي رضي الله عنه أشرف، وأفضل من مقام رسول الله ﷺ، وذلك لإثبات الإمامة لعلي رضي الله عنه، وإثبات النبوة لرسول الله ﷺ، وكما نقلنا عن الشيرازي، والجزائري من أن الإمامة اسمى، وأفضل، وأشرف، من النبوة.

المعنى المراد من قوله تعالى يوم ندعو كل أناس بإمامهم

أما ما يتعلق بالآية الكريمة من الناحية العلمية الصحيحة، فإن الله تعالى قد جعل الكتاب إماما في عدة آيات من القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ أَقَمْنَ كَانَ عَلَى بَيْتَةٍ مِّن رَّبِّهِ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً ﴾ [هود: ١٧]، وقال تعالى: ﴿ وَمِنْ قَبْلِهِ كِتَابُ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّنَذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَى لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحقاف: ١٢]. وهناك معاني أخرى تأتي بمعنى الإمام، قال الحافظ ابن كثير: " يخبر تبارك وتعالى عن يوم القيامة: أنه يحاسب كل أمة بإمامهم.

وقد اختلفوا في ذلك، فقال مجاهد وقتادة: أي بنبيهم. وهذا كقوله: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [يونس: ٤٧]. وقال بعض السلف: هذا أكبر شرف لأصحاب الحديث؛ لأن إمامهم النبي ﷺ. وقال ابن زيد: بكتابهم الذي أنزل على نبيهم، من التشريع.

واختاره ابن جرير، وروي عن ابن أبي نجيح، عن مجاهد أنه قال: بكتبهم. فيحتمل أن يكون أراد هذا، وأن يكون أراد ما رواه العوفي عن ابن عباس في قوله: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ [الإسراء: ٧١] أي: بكتاب أعمالهم، وكذا قال أبو العالية، والحسن، والضحاك. وهذا القول هو الأرجح؛ لقوله تعالى: ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴾ [يس: ١٢]. وقال تعالى: ﴿ وَوَضَعَ الْكِتَابَ فَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيْلَتَنَا مَا هَذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظِلُّمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩]. وقال تعالى: ﴿ وَتَرَى كُلَّ أُمَّةٍ جَائِيَةٍ كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ هَذَا كِتَابُنَا يُنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِالْحَقِّ إِنَّا كُنَّا نَسْتَنسِخُ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [الجاثية: ٢٨-٢٩].

وهذا لا ينافي أن يجاء بالنبي إذا حكم الله بين أمته، فإنه لا بد أن يكون شاهداً عليها بأعمالها، كما قال: ﴿ وَأَشْرَقَتِ الْأَرْضُ بِنُورِ رَبِّهَا وَوُضِعَ الْكِتَابُ وَجِيءَ بِالنَّبِيِّينَ وَالشُّهَدَاءِ ﴾ [الزمر: ٦٩]، وقال ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا ﴾ [النساء: ٤١]. ولكن المراد هاهنا بالإمام هو كتاب الأعمال؛ ولهذا قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أَنَسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوِّيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُولَئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَابَهُمْ ﴾ [الإسراء: ٧١] أي: من فرحته وسروره بما

فيه من العمل الصالح، يقرؤه ويحب قراءته، كما قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَفْرَعُوا كِتَابِيَهُ إِلَيَّ ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ ﴾ [الحاقة: ١٩-٢٠] إلى أن قال: ﴿ وَأَمَّا مَنْ أَوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهُ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ ﴾ [الحاقة: ٢٥-٢٦] ٥٧٤. ويشهد لما أورده الإمام ابن كثير رحمه من أن الإمام هو الكتاب ما ورد في نهج البلاغة عند الإمامية من قول علي رضي الله عنه، قال الشريف الرضي: "عِبَادَ اللَّهِ، إِنَّ مِنْ أَحَبِّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَيْهِ عَبْدًا أَعَانَهُ اللَّهُ عَلَى نَفْسِهِ، فَاسْتَشْعَرَ الْحُزْنَ، وَتَجَلَّبَبَ الْخَوْفَ، فَزَهَرَ مِصْبَاحُ الْهُدَى فِي قَلْبِهِ، وَأَعَدَّ.....

قَدْ لَزِمَ نَفْسَهُ الْعَدْلَ، فَكَانَ أَوَّلَ عَدْلِهِ نَفْيُ الْهَوَى عَنْ نَفْسِهِ، يَصِفُ الْحَقَّ وَيَعْمَلُ بِهِ، لَا يَدْعُ لِلْخَيْرِ غَايَةً إِلَّا أَمَّتْهَا، وَلَا مَظْنَةً إِلَّا قَصَدَهَا، قَدْ أَمَكَّنَ الْكِتَابَ مِنْ زِمَامِهِ، فَهُوَ قَائِدُهُ وَإِمَامُهُ، يَحُلُّ حَيْثُ حَلَّ ثَقْلُهُ، وَيُنْزِلُ حَيْثُ كَانَ مُثْرُلُهُ " ٥٧٥.

فكلام علي رضي الله عنه واضح بأن الكتاب هو الإمام، وهذا موافق للقرآن، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ قَبْلِهِ كِتَابٌ مُوسَى إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِسَانًا غَرِيْبًا يُنْذِرُ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبَشِّرِ لِلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الأحqاف: ١٢].

وخلاصة الأمر إن الإمام في الآية الكريمة إن أريد به الكتاب، أو النبي، أو العالم، أو القائد، فإنها لا تتناسب مع الأئمة الذين يقول بهم الرافضة، وقد ذكرت كلام محمد آصف محسني بأن الشيعة في عصر الغيبة يدعون مع علمائهم، وذلك لعدم وجود إمامة فعلية عند الإمام الثاني عشر، فيسقط استدلال الإمامية بهذه الآية الكريمة المباركة.

يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم

قال الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴾ [النساء: ٥٩]، ولقد نزلت هذه الآية الكريمة بما يتعلق بالإمارة كما ثبت في الصحيحين: " ٤٥٨٤ - حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ، أَخْبَرَنَا حَجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ، عَنِ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ يَعْلَى بْنِ مُسْلِمٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما:

﴿وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ﴾ [النساء: ٥٩]، قَالَ: «نَزَلَتْ فِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حُدَافَةَ بْنِ قَيْسٍ بْنِ عَدِيٍّ إِذْ بَعَثَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي سَرِيَّةٍ» " ٥٧٦. وفي الصحيحين أيضاً: " ٧٢٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ،

٥٧٤- تفسير ابن كثير - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير- ج ٥ ص ٩٨ - ٩٩.

٥٧٥- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ١ ص ١٥١ - ١٥٣.

٥٧٦- صحيح البخاري - باب قَوْلِهِ: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ) [النساء: ٥٩]: ذَوِي الْأَمْرِ - ج ٦ ص ٤٦، وصحيح مسلم

- باب وَجُوب طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ - ج ٣ ص ١٤٦٥.

عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا فَأَوْقَدَ نَارًا وَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا فَرَزْنَا مِنْهَا، فَذَكِّرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وَقَالَ لِلآخَرِينَ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ»^{٥٧٧}.

ولقد فسرها أبو هريرة رضي الله عنه بالأمراء، **ففي تفسير الطبري**: " ٩٨٥٦ - حدثني أبو السائب سلم بن جنادة قال، حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة **في قوله: "أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم"، قال: هم الأمراء.** (١)

(١) الحديث: ٩٨٥٦ - هذا موقوف على أبي هريرة. وإسناده صحيح. ومعناه صحيح. وقد ذكره الحافظ في الفتح ٨: ١٩١، وقال: "أخرجه الطبري بإسناد صحيح".^{٥٧٨}

ولا يلزم نزولها في الأمراء في عهد النبي ﷺ أن لا يدخل العلماء في ذلك، وذلك لأن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب، ولهذا قد قال بعض أهل العلم أن المراد من الآية الأمراء، وبعضهم قال العلماء، وبعضهم قال أن المراد من النص الأمراء، والعلماء، **قال الإمام ابن القيم في رده على المقلدة**: " قَوْلُكُمْ إِنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَمَرَ بِطَاعَةِ أَوْلِي الْأَمْرِ وَهُمْ الْعُلَمَاءُ، وَطَاعَتُهُمْ تَقْلِيدُهُمْ فِيمَا يُفْتُونَ بِهِ؛ فَجَوَابُهُ أَنَّ أَوْلِي الْأَمْرِ قَدْ قِيلَ: هُمُ الْأَمْرَاءُ، وَقِيلَ: هُمُ الْعُلَمَاءُ، وَهَمَا رِوَايَتَانِ عَنِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، **وَالْتَحْقِيقُ، أَنَّ الْآيَةَ تَتَنَاوَلُ الطَّائِفَتَيْنِ، وَطَاعَتُهُمْ مِنْ طَاعَةِ الرَّسُولِ، لَكِنْ خَفِيَ عَلَى الْمُقَلِّدِينَ أَنَّهُمْ إِنَّمَا يُطَاعُونَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ إِذَا أَمَرُوا بِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ فَكَانَ الْعُلَمَاءُ مُبَلِّغِينَ لِأَمْرِ الرَّسُولِ، وَالْأَمْرَاءُ مُنْفِذِينَ لَهُ، فَحِينَئِذٍ تَجِبُ طَاعَتُهُمْ تَبَعًا لِمَا أَمَرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَأَيُّنَ فِي الْآيَةِ تَقْدِيمُ آرَاءِ الرِّجَالِ عَلَى سُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ - ﷺ - وَإِيشَارُ التَّقْلِيدِ عَلَيْهِمْ؟ " ٥٧٩.**

وقال الإمام النووي رحمه الله: " قَوْلُهُ (نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأَطِيعُوا أَوْلِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ فِي عَهْدِ اللَّهِ بِنُحْدَاقَةِ أَمِيرِ السَّرِّيَّةِ قَالَ الْعُلَمَاءُ الْمُرَادُ بِأَوْلِي الْأَمْرِ مَنْ أَوْجَبَ

اللَّهُ طَاعَتَهُ مِنَ الْوَلَاةِ وَالْأَمْرَاءِ هَذَا قَوْلُ جَمَاهِيرِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ مِنَ الْمُفَسِّرِينَ وَالْفُقَهَاءِ وَغَيْرِهِمْ وَقِيلَ هُمُ الْعُلَمَاءُ وَقِيلَ الْأَمْرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ وَأَمَّا مَنْ قَالَ الصَّحَابَةُ خَاصَّةً فَقَطْ فَقَدْ أَخْطَأَ " ٥٨٠.

٥٧٧- صحيح البخاري - بَابُ مَا جَاءَ فِي إِجَارَةِ خَيْرِ الْوَاحِدِ الصُّدُوقِ فِي الْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ - ج ٩ ص ٨٨، وصحيح

مسلم - بَابُ وَجُوبِ طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ - ج ٣ ص ١٤٦٩.

٥٧٨- تفسير الطبري - تحقيق العلامة أحمد شاكر - ج ٨ ص ٤٩٧.

٥٧٩- إعلام الموقعين - أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية - ج ٢ ص ٢٣٩.

٥٨٠- شرح صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٢ ص ٢٢٣.

كلمة منكم في الآية الكريمة المباركة

وكلمة (منكم) في الآية الكريمة تدل على أن ولاية الأمر يكونوا من الأمة، ولا يختصون بعصمة، ولا أي شيء يجعل لهم تمييز يتميزون به كما يتميز الأنبياء صلوات الله عليهم عن أقوامهم، من اصطفاء، واختيار، واجتباء من الله تعالى، وهذا الحكم ماض إلى يوم القيامة، فولاية أمور المسلمين منهم يعرفونهم بأشخاصهم، ويتعاملون معهم مباشرة، ولو كان المراد بالأئمة الاثني عشر الذين يقول بهم الإمامية، فسؤالنا لهم هو: أين ولي أمر المسلمين المعصوم حتى نرجع إليه ؟ !!!، لا يوجد ولي أمر معصوم في الأمة منذ مئات السنين، فهل تتعطل الآية الكريمة كل هذه المدة ؟ !!!، وإذا كان ولي الأمر معصوماً فلماذا جعل الله تعالى رد التنازع إلى الكتاب والسنة، ولم يذكر ولاية الأمور ؟.

الفرق بين الرسول وأولي الأمر

لقد جعل الله تعالى في الآية الكريمة فروقاً بين الرسول ﷺ، وبين أولي الأمر، ومنها: أولاً - رجوع الناس إلى رسول الله ﷺ في التنازع، وهذا مفقود في أولي الأمر. ثانياً - إمكانية وقوع التنازع بين أولي الأمر، وبين الرعية، وأما التنازع مع الرسول ﷺ فيؤدي إلى الكفر والعياذ بالله تعالى. ثالثاً - إن أقوال، وأفعال، وتقريرات الرسول الله ﷺ حجة شرعية مستقلة وذلك لأنه يتلقى التشريع من الله تعالى بواسطة الأمين جبريل عليه السلام، فكلامه، وفعله، وتقريره حجة شرعية تأصيلاً إلا إذا دل الدليل على أمور مخصوصة به دون الأمة، أو غير ذلك كما هو معروف في أصول الفقه، وأما أولي الأمر فحال الرعية، وحجيتهم مرتبطة بطاعتهم لله، ورسوله، وبما يستدلون به من النصوص القرآنية، أو ما صح عن النبي ﷺ، وإما خلاف ذلك فكلأهم قابل للرد، والقبول على حسب الفهم الموافق للشرع.

طاعة ولاية الأمر مقيدة بطاعتهم لله والرسول

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: " إِنَّمَا يَجِبُ عَلَى النَّاسِ طَاعَةُ اللَّهِ وَالرَّسُولِ وَهَؤُلَاءِ أَوْلَا الْأَمْرِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِطَاعَتِهِمْ فِي قَوْلِهِ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] إِنَّمَا تَجِبُ طَاعَتُهُمْ تَبَعًا لَطَاعَةِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَا اسْتِقْلَالًا " . ٥٨١

قال الإمام البخاري: " حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ قَالَ حَدَّثَنِي نَافِعٌ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ ح وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ صَبَّاحٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ زَكْرِيَّاءَ عَنْ

عُبَيْدُ اللَّهِ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ السَّمْعُ وَالطَّاعَةُ حَقٌّ مَا لَمْ يُؤْمَرْ بِالْمَعْصِيَةِ فَإِذَا أُمِرَ بِمَعْصِيَةٍ فَلَا سَمْعَ وَلَا طَاعَةَ " ٥٨٢.

وفي الصحيحين أيضاً: " ٧٢٥٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ، حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ بَعَثَ جَيْشًا، وَأَمَرَ عَلَيْهِمْ رَجُلًا فَأَوْقَدَ نَارًا وَقَالَ: ادْخُلُوهَا، فَأَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا، وَقَالَ آخَرُونَ: إِنَّمَا فَرَزْنَا مِنْهَا، فَذَكِّرُوا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لِلَّذِينَ أَرَادُوا أَنْ يَدْخُلُوهَا: «لَوْ دَخَلُوهَا لَمْ يَزَالُوا فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»، وَقَالَ لِلآخَرِينَ: «لَا طَاعَةَ فِي مَعْصِيَةٍ، إِنَّمَا الطَّاعَةُ فِي الْمَعْرُوفِ» " ٥٨٣.

وفي مسند الإمام أحمد: " ١٠٩٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ الْقَوَارِيرِيُّ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَهْدِيٍّ، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ زُبَيْدٍ، عَنْ سَعْدِ بْنِ عُبَيْدَةَ، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيِّ، عَنْ عَلِيٍّ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: " لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ عز وجل (٢) "

(٢) إسناده صحيح على شرط الشيخين " ٥٨٤.

قال المجلسي: " وروي بسند معتبر عن موسى بن جعفر عليهما السلام أنه قال لشيعة: يا معشر الشيعة لا تذلو رقابكم بترك طاعة سلطانكم، فإن كان عادلاً فاسألوا الله إبقاءه، وإن كان جائراً فاسألوا الله إصلاحه، فإن صلاحكم في صلاح سلطانكم، وإن السلطان العادل بمنزلة الوالد الرحيم، فأحبوا له ما تحبون لأنفسكم، واکرهوا له ما تكرهون لأنفسكم " ٥٨٥.

فالرواية تبين إن طاعة السلطان العادل أمر شرعي، ومن المعلوم أن السلطان غير معصوم، فدل التوجيه على طاعة السلطان إذا أمر بالحق. وفي نهج البلاغة: " ومن كتاب له (عليه السلام) إلى أهل مصر، لما ولى عليهم الأشتر رحمه الله.

مَنْ عَبَدَ اللَّهَ عَلَيَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ غَضِبُوا اللَّهَ حِينَ عُصِيَ فِي أَرْضِهِ، وَذُهِبَ بِحَقِّهِ، فَضَرَبَ الْجُورَ سَرَادِقَهُ عَلَى الْبَرِّ وَالْفَاجِرِ، وَالْمُقِيمِ وَالطَّاعِينَ، فَلَا مَعْرُوفَ يُسْتَرَاخُ إِلَيْهِ، وَلَا مُنْكَرَ يَنْتَاهِي عَنْهُ. أَمَّا بَعْدُ، فَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكُمْ عَبْدًا مِنْ عِبَادِ اللَّهِ عَزَّوَجَلَّ، لَا يَتَنَامُ أَيَّامَ الْخَوْفِ، وَلَا يَنْكُلُ عَنِ

٥٨٢- صحيح البخاري - باب السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ لِلْإِمَامِ - ج ٤ ص ٤٩.

٥٨٣- صحيح البخاري - باب مَا جَاءَ فِي إِجَازَةِ خَيْرِ الْوَاحِدِ الضُّوْفِي فِي الْأَذَانِ وَالصَّلَاةِ وَالصُّومِ وَالْفَرَائِضِ وَالْأَحْكَامِ - ج ٩ ص ٨٨، وصحيح

مسلم - بابُ وَجُوبِ طَاعَةِ الْأَمْرَاءِ فِي غَيْرِ مَعْصِيَةٍ، وَتَحْرِيمِهَا فِي الْمَعْصِيَةِ - ج ٣ ص ١٤٦٩.

٥٨٤- مسند الإمام أحمد - تحقيق شعيب الاناؤوط - ج ٢ ص ٣٣٣.

٥٨٥- عين الحياة - المجلسي - ج ٢ ص ٢٧٢.

الاعْدَاءِ سَاعَاتِ الرَّوْعِ، أَشَدَّ عَلَى الْفُجَّارِ مِنْ حَرِيقِ النَّارِ، وَهُوَ مَالِكُ بْنُ الْحَارِثِ أَخُو مَدْحَجٍ، فَاسْمَعُوا لَهُ أَطِيعُوا أَمْرَهُ فِيمَا طَابَقَ الْحَقُّ، فَإِنَّهُ سَيُفَّ مِنْ سُيُوفِ اللَّهِ... " ٥٨٦

لقد قيد علي رضي الله عنه طاعة أهل مصر للأشتر فيما طابق الحق، وهذا عين قولنا بالطاعة بأنه مقيد بموافقة الكتاب، والسنة، فهما الحق قطعاً.
وقال الصدوق: " ٣ - حدثني أبي رحمه الله، قال: حدثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن محمد بن أبي عمير، عن محمد بن حمران عن الفضل بن السكن، عن أبي - عبد الله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة وأولي الأمر بالمعروف والعدل والاحسان " ٥٨٧

فولي الأمر يُعرف بمعرفته، وعدله، وإحسانه، وفي هذا دليل واضح ان معرفة ولي الأمر تكون من خلال حكمه بين الناس، وهذا مفقود عند الإمامية إذ لا يوجد عندهم معصوم منذ أكثر من ألف سنة، فالذي يتولى أمورهم غير معصوم، وإنما يُعرف صلاحه من فساده من خلال سيرته.

وفي نهج البلاغة: " لِأَبَدٍ لِلنَّاسِ مِنْ أَمِيرٍ بَرٍّ أَوْ فَاجِرٍ، يَعْمَلُ فِي إِمْرَتِهِ الْمُؤْمِنُ، وَيَسْتَمْتَعُ فِيهَا الْكَافِرُ، وَيُبْلَغُ اللَّهُ فِيهَا الْأَجَلَ، وَيُجْمَعُ بِهِ الْيَقِي، وَيُقَاتَلُ بِهِ الْعَدُو، وَتَأْمَنُ بِهِ السُّبُلُ، وَيُؤْخَذُ بِهِ لِلضَّعِيفِ مِنَ الْقَوِيِّ، حَتَّى يَسْتَرِيحَ بَرٌّ، وَيُسْتَرَاخَ مِنْ فَاجِرٍ. وفي رواية أخرى أنه (عليه السلام) لما سمع تحكيمهم قال: حُكْمُ اللَّهِ أَنْتَظِرْ فَيُكْمُ.

وقال: أَمَّا الْأُمْرَةُ الْبُرَّةُ فَيَعْمَلُ فِيهَا التَّقِيُّ، وَأَمَّا الْأُمْرَةُ الْفَاجِرَةُ فَيَتَمَتَّعُ فِيهَا الشَّقِيُّ، إِلَى أَنْ تَنْقَطِعَ مُدَّتُهُ، وَتَذَرِكَ مَنِيئَتُهُ " ٥٨٨

لقد أجاز علي رضي الله عنه إمرة الفاجر، ومن المعلوم أن الفاجر، أو العادل إذا أمر بمصية فان طاعته غير واجبة، بل من الواجب على المسلم عدم الامتثال.

فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [النساء: ٥٩]، فهذا نكرة في سياق الشرط، والنكرة في سياق الشرط تفيد العموم، فالتنازع هنا يعم في كل شيء صغير، أو كبير، خفي، أو جلي،

٥٨٦- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٣ ص ٦٣ - ٦٤.

٥٨٧- التوحيد - الصدوق - ص ٢٨٥ - ٢٨٦ ، والإمامة والتبصرة - ابن بابويه القمي - ص ١٣٧ - ١٣٨.

٥٨٨- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٣ ص ٦٣ - ٦٤.

فلو لم يكن في الكتاب، والسنة كفاية في بيان الاحكام التي تنازعوا فيها لم يأمرهم ربنا الى الرجوع إليها دون غيرها، اذ من الممتنع أن يأمر الله تعالى بالرد عند النزاع إلى من لا يوجد عنده فصل هذا النزاع، والآية دالة على أن العصمة فيمن عنده حل النزاع فقط دون غيره، وهو الذي أمر الله تعالى بالرجوع إليه في حال التنازع، وهو الكتاب، والسنة، إذ أن الإجماع منعقد على أن الرد إلى الله تعالى هو الرد إلى كتابه العزيز، والرد إلى الرسول ﷺ في حياته إليه، وبعد مماته إلى سنته المطهرة، قال الإمام ابن القيم: "أَنَّ النَّاسَ أَجْمَعُونَ أَنَّ الرَّدَّ إِلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ هُوَ الرَّدُّ إِلَى كِتَابِهِ، وَالرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ - ﷺ - هُوَ الرَّدُّ إِلَيْهِ نَفْسِهِ فِي حَيَاتِهِ وَإِلَى سُنَّتِهِ بَعْدَ وَفَاتِهِ " ٥٨٩.

وفي نهج البلاغة: "وَلَمَّا دَعَا الْقَوْمُ إِلَى أَنْ نُحَكِّمَ بَيْنَنَا الْقُرْآنَ لَمْ نَكُنِ الْفَرِيقَ الْمُتَوَلِّينَ عَنْ كِتَابِ اللَّهِ، وَقَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)، فَرَدُّهُ إِلَى اللَّهِ أَنْ تُحَكَّمَ بِكِتَابِهِ، وَرَدُّهُ إِلَى الرَّسُولِ أَنْ نَأْخُذَ بِسُنَّتِهِ " ٥٩٠.

وقال شيخ الإسلام: "لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَجْعَلِ الْعَصْمَةَ عِنْدَ تَنَازُعِ الْمُسْلِمِينَ إِلَّا فِي الرَّدِّ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَكُلُّ أَحَدٍ يُؤْخَذُ مِنْ قَوْلِهِ وَيُتْرَكُ إِلَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَلَى الْهَوَى " ٥٩١.

وقال رضي الله عنه: " فَأَهْلُ السُّنَّةِ لَا يُطِيعُونَ وَلَدَةَ الْأُمُورِ مُطْلَقًا، إِنَّمَا يُطِيعُونَهُمْ فِي ضَمَنِ طَاعَةِ الرَّسُولِ - ﷺ - .

كما قال تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فَأَمَرَ بِطَاعَةِ اللَّهِ مُطْلَقًا وَأَمَرَ بِطَاعَةِ الرَّسُولِ ؛ لِأَنَّهُ لَا يَأْمُرُ إِلَّا بِطَاعَةِ اللَّهِ ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾ [النساء: ٨٠]، وَجَعَلَ طَاعَةَ أُولِي الْأَمْرِ دَاخِلَةً فِي ذَلِكَ، فَقَالَ: ﴿وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُمْ طَاعَةَ ثَالِثَةٍ ؛ لِأَنَّ وَلِيَّ الْأَمْرِ لَا يُطَاعُ مُطْلَقَةً إِنَّمَا يُطَاعُ فِي الْمَعْرُوفِ " ٥٩٢.

وقال أيضاً: " وَالرَّسُولُ - هُوَ الْمُبَلِّغُ عَنِ اللَّهِ أَمْرَهُ وَنَهْيَهُ، فَلَا يُطَاعُ مَخْلُوقٌ طَاعَةً مُطْلَقَةً إِلَّا هُوَ " ٥٩٣.

وقوع التنازع مع ولي الأمر المعصوم عند الإمامية

قال المجلسي: " والأخبار المشتملة على منازعتهما (علي وفاطمة) مأولة بما يرجع إلى ضرب من المصلحة، لظهور فضلها على الناس أو غير ذلك مما خفي علينا جهته " ٥٩٤.

٥٨٩- إعلام الموقعين - ابو عبد الله محمد بن ابي بكر بن قيم الجوزية - ج ١ ص ٣٩.

٥٩٠- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ٢ ص ٥.

٥٩١- مجموع الفتاوى - ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٣٢ ص ١٢٠.

٥٩٢- منهاج السنة النبوية - ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٣ ص ٣٨٧.

٥٩٣- منهاج السنة النبوية - ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٣ ص ٤٩٠.

٥٩٤- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤٣ - ص ١٤٦.

وقال: " بيان: لعل منازعتها صلوات الله عليها إنما كانت ظاهراً لظهور فضله صلوات الله عليه على الناس، أو لظهور الحكمة فيما صدر عنه عليه السلام أو لوجه من الوجوه لا نعرفه " ٥٩٥

لقد وقع التنازع بين علي، وفاطمة رضي الله عنهما، وعلي رضي الله عنه من أولي الأمر كما يقول الإمامية، فيلزمهم تخطئة فاطمة رضي الله عنها.

وقال محمد تقي المجلسي في روضة المتقين: " وفي القوي الصحيح عن زرارة قال: رَأَيْتُ دَايَةَ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى (عليه السلام) تُلْقِمُهُ الْأُرْزَ وَتَضْرِبُهُ عَلَيْهِ فَعَمِّي مَا رَأَيْتُهُ فَدَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) فَقَالَ لِي أَحْسَبُكَ عَمَّكَ مَا رَأَيْتُ مِنْ دَايَةِ أَبِي الْحَسَنِ مُوسَى قُلْتُ لَهُ نَعَمْ جَعَلْتُ فِدَاكَ فَقَالَ لِي نَعَمْ الطَّعَامُ الْأُرْزُ يُوسَعُ الْأَمْعَاءَ وَيَقْطَعُ الْبَوَاسِيرَ وَإِنَّا لَنَغْبِطُ أَهْلَ الْعِرَاقِ بِأَكْلِهِمُ الْأُرْزَ وَالْبُسْرَ فَإِنَّهُمَا يُوسَعَانِ الْأَمْعَاءَ وَيَقْطَعَانِ الْبَوَاسِيرَ. " ٥٩٦

وصل الأمر بالداية إلى ضرب المعصوم بإقرار معصوم آخر فضلاً عن التنازع، فهل يُخرج الإمامية موسى الكاظم من أولي الأمر، أم أنهم يقولون إنه منهم ؟ فيلزمهم من هذا أن غير المعصوم ضرب المعصوم بإقرار من المعصوم الآخر، فالضرب لولي الأمر أعظم من التنازع معه، وهذا قد وقع من الداية تجاه موسى الكاظم بإقرار جعفر الصادق !!!.

وقال المجلسي: " ويحتمل أن يكون كناية عن ابن عباس فإنه قد انحرف عن أمير المؤمنين (عليه السلام) وذهب بأموال البصرة إلى الحجاز، ووقع بينه (عليه السلام) وبينه مكاتبات تدل على شقاوته وارتداده كما ذكرته في الكتاب الكبير.... " ٥٩٧

فالتنازع بين علي وابن عباس رضي الله عنهما قد وقع إلى حد جعل المجلسي يطعن بحبر الأمة ابن عباس رضي الله عنه .

تحريف قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول عند الإمامية

ولما كانت الآية الكريمة لا تخدم مراد الإمامية نراهم يطعنون بالقرآن الكريم فيما يتعلق بالآية، **ففي الكافي: " ٢١٢ - علي بن إبراهيم، عن أبيه عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن بريد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر علي بن إبراهيم عن أبيه عن ابن أبي عمير عن عمر بن أذينة عن بريد بن معاوية قال: تلا أبو جعفر (عليه السلام) أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم فإن خفتهم تنازعاً في الأمر فأرجعوه إلى الله وإلى الرسول وإلى أولي الأمر "**

٥٩٥- بحار الأنوار - المجلسي - ج ٤١ - ص ٤٧.

٥٩٦- روضة المتقين محمد تقي المجلسي - ج ٤ ص ١٦٦.

٥٩٧- مرآة العقول - المجلسي - ج ١١ ص ٢٤٤.

مِنْكُمْ ثُمَّ قَالَ كَيْفَ يَأْمُرُ بِطَاعَتِهِمْ وَيُرْخِّصُ فِي مُنَازَعَتِهِمْ إِنَّمَا قَالَ ذَلِكَ لِلْمَأْمُورِينَ الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ " ٥٩٨

قال المجلسي معلقاً على الرواية: " وظاهر كثير من الأخبار أن قوله: " وأولي الأمر مِنْكُمْ " كان مثبتاً هيئتها فأسقط " ٥٩٩

وقال في موضع آخر من كتابه: " وأما قوله: " وإلى أولي الأمر منكم " (١) فالظاهر أنه كان في قرآنهم عليهم السلام هكذا فأسقطه عثمان لقوله (عليه السلام): " كذا نزلت "

(٢) ويحتمل أن يكون تفسيراً للرد إلى الله وإلى أولي الأمر، لأمر الله والرسول بطاعتهم فالرد إليهم رد إليهما " ٦٠٠

لقد صدر قوله باتهام عثمان رضي الله عنه بإسقاط الآية، ولو لم يعتقد بتحريف القرآن لما تجرأ على القول بسقوط الآية، ثم بعد ذلك جعل الاحتمال بأن المراد بذلك التفسير، مما يدل على أن هؤلاء لا يتورعون بالطعن بالقرآن بحيث يصدر عن الحكم بالطعن بالقرآن، ثم يجعلون بعد ذلك الاحتمال على أن المراد هو التفسير.

يلزم من تفسير الرافضة للآية نسبة الظلم لله تعالى

لو تنزلنا للرافضة من باب الجدل إن المراد من أولي الأمر في الآية هم الأئمة الاثني عشر، فنقول كيف يأمرنا الله تعالى بطاعة أشخاص لا نستطيع الوصول إليهم ؟ !!! أين هو الإمام الثاني عشر حتى نطيعه ؟ !!! أن قول الرافضة إن المراد بالأئمة هم الاثني عشر طعن بالله تعالى، وذلك لأن الله تعالى لا يظلم العباد، ومن الظلم أمر الناس بالرجوع إلى شخص لا يستطيعون الوصول إليه، والله تعالى منزّه عن الظلم، قال تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِلْعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾ [الكهف: ٤٩].

وقد أجاد وأفاد أبو العباس ابن تيمية رضي الله تعالى عنه حيث ذكر بعض ما يتعلق بالإمام الثاني عشر عند الرافضة فأتى بما يبهز العقول، حيث قال: " فَصَاحِبُ الزَّمَانِ الَّذِي يَدْعُونَ إِلَيْهِ لَا سَبِيلَ لِلنَّاسِ إِلَى مَعْرِفَتِهِ، وَلَا مَعْرِفَةٍ مَا يَأْمُرُهُمْ بِهِ، وَمَا يَنْهَاهُمْ عَنْهُ، وَمَا يُخْبِرُهُمْ بِهِ، فَإِنْ كَانَ أَحَدٌ لَا يَصِيرُ سَعِيدًا إِلَّا بِطَاعَةِ هَذَا الَّذِي لَا يَعْرِفُ أَمْرَهُ، وَلَا نَهْيَهُ لَرِمَ أَنَّهُ لَا يَتِمَّكَنُ أَحَدٌ مِنْ طَرِيقِ النَّجَاةِ، وَالسَّعَادَةِ، وَطَاعَةِ اللَّهِ، وَهَذَا مِنْ أَعْظَمِ تَكْلِيفٍ مَا لَا يُطَاقُ، وَهُمْ مِنْ أَعْظَمِ النَّاسِ إِحَالَةً لَهُ.

٥٩٨- الكافي - الكليني - ج ٨ ص ١٨٤ - ١٨٥ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ٣٦ ص ٧٧.

٥٩٩- مرآة العقول - محمد باقر المجلسي - ج ٣٦ ص ٧٧.

٦٠٠- مرآة العقول - محمد باقر المجلسي - ج ٣ ص ١٨١.

قد غاب فلا يقتبس منه العلم [إلى وقت ظهوره] " ٦٠٤.

وكذلك نقل الإمامية في كتبهم إن الإمام لا يرى جسمه، ولا يُسمى باسمه، **قال الكليني:**
 " ٣ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ ابْنِ فَضَّالٍ عَنِ الرَّيَّانِ بْنِ الصَّلْتِ قَالَ
 سَمِعْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرَّضَا (عليه السلام) يَقُولُ وَسُئِلَ عَنِ الْقَائِمِ فَقَالَ لَا يَرَى جِسْمَهُ وَلَا يُسَمَّى
 اسْمُهُ " ٦٠٥.

قال المازندراني: " قوله (لا يرى جسمه ولا يسمى اسمه) الأول إخبار عن غيبته والثاني
 نهي في المعنى عن التصريح باسمه، ولعله في بعض الأزمنة لأجل الخوف " ٦٠٦.

وفي كمال الدين للصدوق: " ٤٤ - حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتب قال: كنت
 بمدينة السلام في السنة التي توفي فيها الشيخ علي بن محمد السمري - قدس الله روحه -
 فحضرت قبل وفاته بأيام فأخرج إلى الناس توقيعاً نسخته: " بسم الله الرحمن الرحيم يا علي
 بن محمد السمري أعظم الله أجر إخوانك فيك فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع
 أمرك ولا توص إلى أحد يقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة الثانية فلا ظهور إلا
 بعد إذن الله عز وجل وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي
 شيعتي من يدعي المشاهدة، ألا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصبيحة فهو
 كاذب مفتر، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم. قال: فنسخنا هذا التوقييع وخرجنا من
 عنده، فلما كان اليوم السادس عدنا إليه وهو بجود بنفسه، فقيل له: من وصيك من بعدك
 ؟ فقال: لله أمر هو بالغه. ومضى رضي الله عنه، فهذا آخر كلام سمع منه " ٦٠٧.

فغيبته معللة بخوفه، ولو لم يكن خائفا لظهر، **قال الطوسي:** " لا علة تمنع من ظهوره
 إلا خوفه على نفسه من القتل، لأنه لو كان غير ذلك لما ساع له الاستتار " ٦٠٨.

وفي الكافي: " ١٨ - وَيَهْدَا الْإِسْنَادُ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَيْسَى عَنِ
 ابْنِ بُكَيْرٍ عَنْ زُرَّارَةَ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ (عليه السلام) يَقُولُ إِنَّ لِقَائِمَ غَيْبَةٍ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ إِنَّهُ
 يَخَافُ وَأَوْمَأَ بِيَدِهِ إِلَى بَطْنِهِ يَغْنِي الْقَتْلُ " ٦٠٩.

٦٠٤- النجم الثاقب - النوري الطبرسي - ج ١ ص ١٧٤.

٦٠٥- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٣٣، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - موثق على الظاهر - ج ٤ ص ١٧.

٦٠٦- شرح أصول الكافي - محمد صالح المازندراني - ج ٦ ص ٣٣٦.

٦٠٧- كمال الدين وتمام النعمة - الصدوق - ص ٥١٦.

٦٠٨- الغيبة - الطوسي - ص ٣٢٩.

٦٠٩- الكافي - الكليني - ج ١ ص ٣٤٠، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - موثق كالصحيح - ج ٤ ص ٥٢.

وفي علل الشرائع للصدوق: " (باب ١٧٩ - علة الغيبة) ١ - حدثنا محمد بن علي ماجيلويه رضي الله عنه، عن أبيه، عن أبيه أحمد بن أبي عبد الله البرقي عن محمد بن أبي عمير عن أبان وغيره عن أبي عبد الله " ع " قال: قال رسول الله ﷺ لا بد للغلام من غيبة فقيل له ولم يا رسول الله قال: يخاف القتل.

٢ - حدثنا أحمد بن محمد بن يحيى العطار عن أبيه عن محمد بن أحمد بن يحيى عن أحمد بن الحسين بن عمر بن محمد بن عبد الله عن مروان الأنباري قال: خرج من أبي جعفر " ع " ان الله إذا كره لنا جوار قوم نزعنا من بين أظهرهم".^{٦١٠}

فلا يمكن أن يراه أحد وذلك لأن غيبته تتعلق بخوفه، ولقد بينت الرواية الأخرى أن الذي يدي المشاهدة قبل خروج السفيناني، والصيحة فهو كذاب، فكيف تصل الأمة لهذا المعصوم ؟ !!!، وهل من العدل الأمر بالوصول إلى شخص هكذا حاله ؟ !!!
إنما أنت منذر ولكل قوم هاد

قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧].
قال العلامة الشنقيطي: " قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ﴾ [الرعد: ٧]، أي: إنما عليك البلاغ والإنذار، أما هداهم وتوفيقهم فهو بيد الله تعالى، كما أن حسابهم عليه جل وعلا. وقد بين هذا المعنى في آيات كثيرة، كقوله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [البقرة: ٢٧٢]، وقوله: ﴿فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ﴾ [الرعد: ٤٠]، ونحو ذلك من الآيات.

قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾ [الرعد: ٧]، أظهر الأقوال في هذه الآية الكريمة أن المراد بالقوم الأمة، والمراد بالهادي الرسول، كما يدل له قوله تعالى: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ﴾ [يونس: ٤٧] ^{٦١١}.

فهذا البيان والارشاد لرسول الله ﷺ، وهداية التوفيق والالهام لله تعالى فقط، ولقد جاء في القرآن ما يدل على هداية البيان، والارشاد، وذلك كقول الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا تَهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِّنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى: ٥٢]. وهداية التوفيق، والالهام مثل قول الله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَن أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [القصص: ٥٦].

ويتناقل الرافضة رواية لا تصح بأن الهادي هو علي رضي الله عنه، ولقد رد هذه الرواية الإمام الألباني سنداً، ومتناً، ونقل في أثناء كلامه عليها ما ذكره شيخ الإسلام أبو العباس ابن تيمية رحمة الله تعالى عليه من كلام علمي نفيس قد أجاد وأفاد فيه، قال الإمام الألباني: " ٤٨٩٩

٦١٠ - علل الشرائع - الصدوق - ج ١ ص ٢٤٣ - ٢٤٤.

٦١١ - أضواء البيان - محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي - ج ٢ ص ٢٢٣.

- (أنا المنذر، وعلي الهادي، بك يا علي ! يهتدي المهتدون [بعدي]).

موضوع

أخرجه ابن جرير الطبري في "تفسيره" (٧٢ / ١٣)، والديلمي (١ / ٣١٠-٣١١- زهر الفردوس)، وابن عساكر (١٢ / ١٥٤ / ١) من طريق الحسن بن الحسين الأنصاري: أخبرنا معاذ بن مسلم عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال :
لما نزلت ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم... فذكره.
قلت: وهذا إسناد مظلم ؛ **وله ثلاث علل :**

الأولى: اختلاط عطاء بن السائب.

الثانية: معاذ بن مسلم ؛ قال الذهبي في ترجمته :

"مجهول. روى عن شريح بن السمط ؛ مجهول. وله عن عطاء بن السائب خبر باطل سقناه في (الحسن بن الحسين)".

الثالثة: الحسن بن الحسين الأنصاري - وهو العربي - ؛ وهو متهم، وقد تقدم شيء من أقوال الأئمة فيه تحت الحديث (٤٨٨٥) ؛ فلا داعي للإعادة.

وقد ساق الذهبي في ترجمته هذا الحديث من مناكيره من رواية ابن الأعرابي بإسناده عنه. وقال :

"ومعاذ نكرة، فلعل الآفة منه".

وأقره الحافظ في "اللسان".

وقال الحافظ ابن كثير في "تفسيره" (٤ / ٩٩- منار) :

"وهذا الحديث فيه نكارة شديدة".

وأقره الشوكاني في "فتح القدير" (٣ / ٦٦).

وسكت عنه الطبرسي الشيعي في "تفسيره" (٣ / ٤٢٧) !

قلت: وقد روي موقوفاً: رواه حسين بن حسن الأشقر: حدثنا منصور بن أبي الأسود عن الأعمش عن المنهال بن عمرو عن عباد بن عبد الله الأسدي عن علي: (إنما أنت منذر ولكل قوم هاد) ؛ **قال علي :**

رسول الله ﷺ المنذر، وأنا الهادي.

أخرجه الحاكم (٣ / ١٢٩-١٣٠)، وابن عساكر (١٢ / ١٥٤ / ١) عن عبد الرحمن ابن محمد بن منصور الحارثي عنه. وقال الحاكم :

"صحيح الإسناد" !

ورده الذهبي بقوله :

"قلت: بل كذب، قبح الله واضعه".

قلت: ولم يسم واضعه، وهو - عندي - **حسين الأشقر ؛ فإنه متروك** كما تقدم بيانه تحت الحديث (٣٥٨). وقد قال الذهبي فيه - في حديث بعد هذا في "التلخيص" - :

"قلت: الأشقر وثق. وقد اتهمه ابن عدي".

والحارثي - الراوي عنه - قال ابن عدي :
"حدث بأشياء لم يتابع عليها". وقال الدارقطني وغيره :
"ليس بالقوي".

ومما يؤيد نكارة الحديث: أن عبد خير رواه عن علي في قوله... فذكر الآية ؛ قال رسول
الله صلي الله عليه وسلم :

"المنذر والهادي: رجل من بني هاشم".

أخرجه عبدالله بن أحمد في "زوائد المسند" (١/ ١٢٦)، ومن طريقه ابن عساكر:
حدثني عثمان بن أبي شيبة: حدثنا مطلب بن زياد عن السدي عنه.
وهذا إسناد صحيح، رجاله ثقات.

وقد رواه ابن عساكر من غير طريق عبد الله فأفسده ؛ قال: أخبرنا أبو العز بن كادش:
أنبأنا أبو الطيب طاهر بن عبد الله: أنبأنا علي بن عمر بن محمد الحربي: أنبأنا أحمد بن
الحسن بن عبد الجبار: أخبرنا عثمان بن أبي شيبة... فساقه مختصراً بلفظ :
"والهادي علي".

وهو بهذا الاختصار منكر، ولعله من أبي العز بن كادش - واسمه أحمد بن عبيد الله -
شيخ ابن عساكر ؛ فقد قال ابن النجار :

"كان مخلطاً كذاباً، لا يحتج بمثله، وللأئمة فيه مقال".

وتوفي سنة ست وعشرين وخمس مئة. ووقع في "اللسان": "ست وخمسين..." ! وهو
خطأ، والتصحيح من "الشذرات".

وعلي بن عمر الحربي ؛ فيه كلام أيضاً ؛ ولكنه يسير، فراجعه - إن شئت - في "اللسان".
والحديث مما تلهج به الشيعة ؛ ويتداولونه في كتبهم، فهذا إمامهم ابن مطهر الحلي
قد أورده في كتابه الذي أسماه "منهاج الكرامة في إثبات الإمامة" (ص ٨١-٨٢- تحقيق
الدكتور محمد رشاد سالم) من رواية "الفردوس" ؛ قال :

"ونحوه أبو نعيم، وهو صريح في ثبوت الإمامة والولاية له" !!

وقلده عبد الحسين في "مراجعاته" (ص ٥٥)، ثم الخميني في "كشف الأسرار" (ص
١٦١) ؛ وزاد عليهما في الكذب والافتراء أنه قال :

"وردت في ذلك سبعة أحاديث عند أهل السنة" !

ثم لم يذكر إلا حديثاً واحداً زعم أنه أسنده إبراهيم الحموي إلى أبي هريرة !

فمن إبراهيم الحموي هذا ؟ والله لا أدري، ولا أظن الخميني نفسه يدري ! فإن صح
قوله أنه من أهل السنة ؛ فيحتمل أن يكون إبراهيم بن سليمان الحموي، المترجم في
"الدرر الكامنة"، و"شذرات الذهب"، و"الفوائد البهية"، و"الأعلام" للزركلي، فإن يكن هو
؛ فهو من علماء الحنفية المتوفى سنة (٧٣٢ هـ)، فإن كان هو الذي عناه الخميني، وكان
صادقاً في عزوه إليه ؛ فإنه لم يذكر الكتاب الذي أسند الحديث فيه. فقوله عنه :

"أسند" ! كذب مكشوف ؛ إذ كيف يسند من كان في القرن الثامن، فبينه وبين أبي هريرة

مفاوز؟!

ولو فرضنا أنه أسنده فعلاً؛ فما قيمة مثل هذا الإسناد النازل الكثير الرواة؟! فإن مثله قل ما يسلم من علة؛ كما هو معلوم عند العارفين بهذا العلم الشريف!
والعبرة من هذا العزو ونحوه مما تقدم عن هؤلاء الشيعة؛ أنهم كالغرقى يتعلقون ولو بخيوط القمر! فلقد ساق السيوطي في "الدر المنثور" في تفسير هذه الآية عدة روايات؛ وليس فيها حديث الخميني عن أبي هريرة!
وأما حديث ابن عباس الذي احتج به ابن المطهر الحلي؛ فقد عرفت ما فيه من العلل، التي تدل بعضها على بطلانه؛ فكيف بها مجتمعة؟!
فاسمع الآن رد شيخ الإسلام ابن تيمية على الحلي؛ لتتأكد من بطلان الحديث، وجهل الشيعة وضلالهم؛ قال - رحمه الله - (٣٨ / ٤):
"والجواب من وجوه:

أحدها: أن هذا لم يقم دليل على صحته؛ فلا يجوز الاحتجاج به، وكتاب "الفردوس" للدليمي فيه موضوعات كثيرة، أجمع أهل العلم على أن مجرد كونه رواه لا يدل على صحة الحديث، وكذلك رواية أبي نعيم لا تدل على الصحة.
الثاني: أن هذا كذب موضوع باتفاق أهل العلم بالحديث، فيجب تكذيبه ورده..."

ثم ذكر بقية الوجوه؛ وهي تسعة؛ ولولا أن يطول الكلام لسقتها كلها لأهميتها؛ منها قوله:

"الخامس: أن قوله: "بك يهتدي المهتدون"؛ ظاهره أن كل من اهتدى من أمة محمد فبه اهتدى! وهذا كذب بين؛ فإنه قد آمن بالنبي صلي الله عليه وسلم خلق كثير واهتدوا به ودخلوا الجنة؛ ولم يسمعوا من علي كلمة واحدة، وأكثر الذين آمنوا بالنبي صلي الله عليه وسلم واهتدوا به لم يهتدوا بعلي في شيء، وكذلك لما فتحت الأمصار وآمن واهتدى الناس بمن سكنها من الصحابة وغيرهم؛ كان جماهير المسلمين لم يسمعوا من علي شيئاً، فكيف يجوز أن يقال: بك يهتدي المهتدون؟!".

ثم ذكر في الوجه السادس؛ أن الصحيح في تفسير الآية: أن المقصود بها النبي صلي الله عليه وسلم؛ فهو النذير وهو الهادي. وأما تفسيره بعلي فباطل؛ لأنه قال: (ولكل قوم هاد)؛ وهذا يقتضي أن يكون هادي هؤلاء غير هادي هؤلاء، فتتعدد الهداة، فكيف يجعل علي هادياً لكل قوم من الأولين والآخرين؟! " ٦١٢.

ولقد سمعت بعض الشيعة في أثناء حواراتي معهم وهم يستشهدون بقول الحافظ ابن حجر رحمه الله على تحسين الرواية ويبترون قول الحافظ، ويتركون بعضه، وهذا قول الحافظ بلكه لكي يتضح للقارئ الكريم الأمر برمته، قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: "وَالْمُسْتَعْرَبُ مَا أُخْرِجَهُ الطَّبْرِيُّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ مِنْ طَرِيقِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ

لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ وَضَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ عَلَى صَدْرِهِ وَقَالَ أَنَا الْمُنْذِرُ وَأَوْمًا إِلَيَّ عَلَيَّ وَقَالَ أَنْتَ الْهَادِي بِكَ يَهْتَدِي الْمُهْتَدُونَ **بَعْدِي** فَإِنْ ثَبَتَ هَذَا فَأَلْمَزَادُ بِالْقَوْمِ أَحْصُ مِنَ الَّذِي قَبْلَهُ أَيْ بَنِي هَاشِمٍ مَثَلًا وَأَخْرَجَ بَنَ أَبِي حَاتِمٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ فِي زِيَادَاتِ الْمُسْنَدِ وَبَن مَرْذَوِيهِ مِنْ طَرِيقِ السُّدِّيِّ عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ الْهَادِي رَجُلٌ مِنْ بَنِي هَاشِمٍ قَالَ بَعْضُ رَوَاتِهِ هُوَ عَلِيٌّ وَكَانَهُ أَخَذَهُ مِنَ الْحَدِيثِ الَّذِي قَبْلَهُ وَفِي إِسْنَادِ كُلِّ مِنْهُمَا بَعْضُ الشَّيْعَةِ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ ثَابِتًا مَا تَخَالَفَتْ رَوَاتُهُ " ٦١٣.

فقد صدر الحافظ ابن حجر كلامه مستغرباً ما اخرج الطبري بسند حسن، ثم بعد ذلك بقوله: فإن ثبت، ومن المعلوم إن هذه الصيغة تفيد التشكيك بالثبوت، ثم أنهى كلامه بقوله: ولو كان ثابتاً ما تخالفت روايته.

فأقول إن كلام الحافظ محمول على تحسين الرواة ومن المعروف أن تحسين السند لوحده لا يفيد الثبوت، وذلك لعدم توفر الشروط الأخرى للثبوت كالشذوذ، والعلة، ولهذا نجد العبارات التي ذكرها الحافظ رحمه الله تدل دلالة واضحة على عدم اعتبار الرواية، **قال الإمام ابن الصلاح:** " قَوْلُهُمْ " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، أَوْ حَسَنُ الْإِسْنَادِ " دُونَ قَوْلِهِمْ: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَوْ حَدِيثٌ حَسَنٌ " لِأَنَّهُ قَدْ يُقَالُ: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ "، وَلَا يَصِحُّ، لِكُونِهِ شَاذًا أَوْ مُعَلَّلًا.

غَيْرَ أَنَّ الْمُصَنِّفَ الْمُعْتَمِدَ مِنْهُمْ إِذَا افْتَضَرَ عَلَى قَوْلِهِ: إِنَّهُ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ عِلَّةً، وَلَمْ يَقْدَحْ فِيهِ، فَالظَّاهِرُ مِنْهُ الْحُكْمُ لَهُ بِأَنَّهُ صَحِيحٌ فِي نَفْسِهِ؛ لِأَنَّ عَدَمَ الْعِلَّةِ وَالْقَادِحِ هُوَ الْأَصْلُ وَالظَّاهِرُ، وَاللَّهُ أَعْلَمُ " ٦١٤.

ولقد ذكر الإمام الألباني رحمه الله العلل المتعلقة بهذه الرواية وبين عدم ثبوتها من ناحية السند، والاشكالات في المتن.

ولقد ذكر الحافظ الرواية في اللسان، ونقل رد الإمام الذهبي لها، ووافقه على حكمه، **قال الحافظ:** " وقال بن الأعرابي حدثنا الفضل بن يوسف الجعفي ثنا الحسن بن الحسين الأنصاري في مسجد حبة العربي ثنا معاذ بن مسلم عن عطاء بن السائب عن سعيد عن بن عباس إنما أنت منذر قال النبي ﷺ انا المنذر وعلي الهادي بك يا علي يهتدي المهتدون رواه بن جرير في تفسيره عن أحمد بن يحيى عن الحسن عن معاذ **ومعاذ نكرة فلعل الآفة منه** " ٦١٥.

٦١٣- فتح الباري - ابو الفضل احمد بن علي بن حجر - ج ٨ ص ٣٧٦.

٦١٤- مقدمة ابن الصلاح - ابو عمرو عثمان بن عبد الرحمن بن الصلاح - ص ٣٨.

٦١٥- لسان الميزان - ابو الفضل احمد بن علي بن حجر - ج ٢ ص ١٩٩.

الفصل السادس

مفهوم الإمامة وما يتعلق بها بشكل عام عند أهل السنة

تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً عند أهل السنة

تعريف الإمامة في اللغة: قال العلامة ابن منظور في اللسان: " وَأَمَّ الْقَوْمَ وَأَمَّ بِهِمْ: تَقَدَّمَهُمْ، وَهِيَ الْإِمَامَةُ. وَالْإِمَامُ: كُلُّ مَنْ اتَّخَذَ بِهِ قَوْمٌ كَانُوا عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ أَوْ كَانُوا ضَالِّينَ..... وَرَأْسُ الْقَوْمِ: أَمُّهُمْ. ابْنُ سَيِّدَةٍ: وَالْإِمَامُ مَا اتَّخَذَ بِهِ مِنْ رَأْسٍ وَغَيْرِهِ، وَالْجَمْعُ أَيْمَةٌ..... وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَعْنَى قَوْلِهِمْ يُؤَمُّ الْقَوْمَ أَيَّ يَتَقَدَّمُهُمْ، أَخَذَ مِنَ الْإِمَامِ. يُقَالُ: فَلَانُ إِمَامٌ الْقَوْمِ؛ مَعْنَاهُ هُوَ الْمُتَقَدِّمُ لَهُمْ، وَيَكُونُ الْإِمَامُ رَأْسًا كَقَوْلِكَ إِمَامُ الْمُسْلِمِينَ، وَيَكُونُ الْإِمَامُ هُوَ اللَّهُ تَعَالَى: يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ، وَيَكُونُ الْإِمَامُ الطَّرِيقَ الْوَاضِحَ؛ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: وَأَنْتَهُمَا لِإِمَامٍ مُبِينٍ، وَيَكُونُ الْإِمَامُ الْمِثَالُ، وَأَنْشَدَ بَيْتَ النَّابِغَةِ:

بَتَوْا مَجْدَ الْحَيَاةِ عَلَى إِمَامٍ
معناه على مثال؛ وقال لبيد:
ولكلِّ قَوْمٍ سُنَّةٌ وَإِمَامُهَا
وَالدَّلِيلُ: إِمَامُ السَّفَرِ " ٦١٦.

وأما تعريف الإمامة في الاصطلاح فقد عرفها الإمام أبو الحسن الماوردي، فقال: " الإمامة: مَوْضُوعَةٌ لِخِلَافَةِ النَّبُوَّةِ فِي حِرَاسَةِ الدِّينِ وَسِيَاسَةِ الدُّنْيَا " ٦١٧.

وقال إمام الحرمين الجويني: " الإمامة رِياسَةٌ تَامَّةٌ، وَرِعَايَةٌ عَامَّةٌ، تَتَعَلَّقُ بِالْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ، فِي مِهْمَاتِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا " ٦١٨.

وقال العلامة محمد رشيد رضا: " الْخِلَافَةُ، وَالْإِمَامَةُ الْعُظْمَى، وَإِمَارَةُ الْمُؤْمِنِينَ، ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ، وَهُوَ رِياسَةُ الْحُكُومَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْجَامِعَةِ لِمَصَالِحِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا. قَالَ الْعَلَامَةُ الْأَصُولِيُّ الْمُحَقِّقُ السَّعْدُ التُّفَّتَّازِيُّ فِي مَتْنِ مَقَاصِدِ الطَّالِبِينَ، فِي عِلْمِ أَصُولِ عَقَائِدِ الدِّينِ: الْفَضْلُ الرَّابِعُ - أَيُّ مِنَ الْعَقَائِدِ السَّمْعِيَّةِ - فِي الْإِمَامَةِ، وَهِيَ رِياسَةُ عَامَّةٍ فِي أَمْرِ الدِّينِ وَالْدُّنْيَا خِلَافَةً عَنِ النَّبِيِّ ﷺ " ٦١٩.

وقال العلامة ابن خلدون: " فهي في الحقيقة خلافة عن صاحب الشرع في جراسة

٦١٦- لسان العرب - أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي بن منظور- ج ١٢ ص ٢٤ - ٢٦.

٦١٧- الأحكام السلطانية - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي - ص ١٥.

٦١٨- غياث الامام - أبو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني - ص ٢٢.

٦١٩- الخلافة - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني - ص ١٧.

الدين وسياسة الدنيا به " ٦٢٠

وقال العلامة الإيجي: " هي خلافة الرسول في إقامة الدين بحيث يجب اتباعه على كافة الأمة " ٦٢١

فهذه التعريفات كلها تؤدي إلى معنى واحد، ألا وهو خلافة الرسول ﷺ في قيادة الناس وفق الشريعة الإسلامية بما يتعلق في دينهم، ودنياهم.

التراصف بين لفظ الخلافة، والإمامة، وإمارة المؤمنين

إن الفاظ الإمام، والخليفة، وأمير المؤمنين، كلها مترادفة، وتؤدي إلى معنى واحد، ألا وهو الرئيس للدولة الإسلامية، الذي يقودهم بشرع الله تعالى فيما يتعلق بالدين، والدنيا. **قال الإمام النووي:** " والمراد بالإمام الرئيس الأعلى للدولة، والإمامة والخلافة وإمارة المؤمنين مترادفة، والمراد بها الرياسة العامة في شئون الدين والدنيا " ٦٢٢

وقال أيضاً في روضة الطالبين: " يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ لِلْإِمَامِ: الْخَلِيفَةُ وَالْإِمَامُ وَأَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ " ٦٢٣

وقال العلامة محمد رشيد رضا: " الْخَلَاْفَةُ، وَالْإِمَامَةُ الْعُظْمَى، وَإِمَارَةُ الْمُؤْمِنِينَ، ثَلَاثُ كَلِمَاتٍ مَعْنَاهَا وَاحِدٌ، وَهُوَ رِئَاْسَةُ الْحُكُوْمَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ الْجَامِعَةِ لِمَصَالِحِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا " ٦٢٤

وقال العلامة ابن خلدون: " وإذ قد بينا حقيقة هذا المنصب، وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين، وسياسة الدنيا به، تسمى خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإماماً " ٦٢٥

فسمي خليفة لأنه يخلف رسول الله ﷺ في قيادة الأمة في أمور الدين، والدنيا، وسمي إماماً لأنه يتقدمهم، ويقودهم في أمور الدين، والدنيا، وسمي أمير المؤمنين لأنه أميرهم وهم مؤمنون.

وجوب الإمامة والأدلة على ذلك

إن تنصيب الإمام، وطاعته في يأمر به بالمعروف واجب شرعي قد دلت عليه النصوص الشرعية من الكتاب، والسنة، والإجماع، وذلك لأن عدم وجود إمام في الأمة سبباً في التسبب، والانحلال الأمني، وعدم استقرار المجتمع وذلك يسبب فقدان الأمن، والأمان،

٦٢٠- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد بن خلدون - ج ١ ص ٩٦.

٦٢١- المواقف - عبد الرحمن بن أحمد الإيجي - ج ٣ ص ٥٧٤.

٦٢٢- المجموع شرح المهذب - ابو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٩ ص ١٩١.

٦٢٣- روضة الطالبين - ابو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٠ ص ٤٩.

٦٢٤- الخلافة - محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين الحسيني - ص ١٧

٦٢٥- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد بن خلدون - ج ١ ص ٩٧.

ففي حالة عدم وجود من يراعي أمر الدين، ويحث على ذلك، ويردع من يتعرض له، ويحل المنازعات، وينصف المظلوم من ظالمه، تكون الأمة في هرج، ومرج، وبضيع الدين، فكل نص شرعي في القرآن الكريم، أو في السنة الصحيحة الثابتة عن رسول الله ﷺ في تطبيق الحدود، أو طاعة ولي الأمر، أو الحث على البيعة لولي الأمر، أو الاستنفار في الجهاد، أو الرجوع إلى القضاء الإسلامي، أو الحكم بما أنزل..... إلخ، فكل هذه النصوص هي أدلة شرعية على وجوب تنصيب الإمام في الأمة، فمن هذه النصوص قول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾ [النساء: ٥٩]، فوجوب طاعة ولي الأمر وجوب لوجوده، فلا يمكن إيجاب طاعة أحد لا وجود له، وفي هذه الآية الكريمة أن ولاية الأمر هم الأمراء، والحكام كما ورد عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال ابن أبي حاتم: " ٥٥٦٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سِتَّانٍ، ثنا أَبُو معاوية، ثنا الْأَعْمَشُ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: " وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ " قَالَ: هُمُ الْأَمْرَاءُ " ٦٢٦.

وقد قال العلامة أحمد محمد شاكر عن هذه الرواية في تحقيقه لتفسير ابن جرير الطبري بعد أن أوردها الطبري: " ١ - الحديث: ٩٨٥٦ - هذا موقوف على أبي هريرة. وإسناده صحيح. ومعناه صحيح " ٦٢٧.

وقال الإمام ابن جرير الطبري في تفسير الآية بعد أن استعرض أقوال أهل العلم فيها: " وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: هم الأمراء والولاة لصحة الأخبار عن رسول الله ﷺ بالأمر بطاعة الأئمة والولاة فيما كان لله طاعة، وللمسلمين مصلحة " ٦٢٨.

ومن الأدلة أيضاً قول الله تعالى: ﴿وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ ۚ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ ۚ وَإِنْ كَثُرُوا مِنَ النَّاسِ لَفَسْقُونَ﴾ [المائدة: ٤٩]، فالخطاب في الآية الكريمة لرسول الله ﷺ، وكل من يأتي من بعده ممن يحكم الأمة من ولاية الأمور، فيجب عليه أن يحكم بينهم بكتاب الله تعالى، وسنة رسوله ﷺ، ويؤيد ذلك قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ [المائدة: ٤٤]، ويؤيد ذلك أيضاً، قوله تعالى: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَهْلِیَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكْمًا لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، فالآيات كلها تدل على تحكيم ما أنزل الله تعالى، ولا بد من وجود هذا الحاكم ليحكم بشرع الله تعالى، وأعلى سلطة حاكمة في الأمة بعد موت رسول الله ﷺ هو إمام المسلمين.

ومن الأدلة أيضاً ما جاء في صحيح الإمام مسلم من حديث ابن عمر رضي الله عنه أن النبي

٦٢٦- تفسير ابن أبي حاتم - عبد الرحمن بن محمد بن إدريس الرازي - ج ٤ ص ٢٢١.

٦٢٧- تفسير الطبري - تحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر - ج ٨ ص ٤٩٧.

٦٢٨- تفسير الطبري - أبو جعفر محمد بن جرير الطبري - ج ٨ ص ٥٠٢.

قال: " «مَنْ خَلَعَ يَدًا مِنْ طَاعَةٍ، لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا حُجَّةَ لَهُ، وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» " ٦٢٩.

فيما أن البيعة واجبة على المسلم لولي الأمر، فإنه يجب أن يكون هذا الإمام موجوداً في الأمة، ويتم تنصيبه، وتعيينه وفق الشريعة.
ومن الأدلة ما جاء عند الإمام أبي داود بسند حسن صحيح كما قال العلامة الألباني من حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: " إِذَا كَانَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ " ٦٣٠.

فاذا كان وجوب الإمارة في السفر، وفي ثلاثة فقط حتى لا تتسبب الأمور، فالوجوب في الحضر وفي مجتمع يحتوي على الملايين من باب أولى، فكلما كثر عدد الناس، وتباعدت المسافات، واتسعت رقعة بلاد الإسلام كان الحرص أكثر، والحاجة لتنظيم الأمور أشد. وهناك أدلة كثيرة في هذا الباب، وقد صرح أهل العلم بوجوب الإمامة، وتنصيب الإمام، وذكروا الأدلة على ذلك، قال الإمام ابن حزم رحمه الله :
" وَالْقُرْآنُ وَالسُّنَّةُ قَدْ وَرَدَ بِإِجَابِ الْإِمَامِ مِنْ ذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] مَعَ أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ صَحَّاحٍ فِي طَاعَةِ الْأَئِمَّةِ وَإِجَابِ الْإِمَامَةِ " ٦٣١.

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " وَقَدْ بَعَثَ اللَّهُ رَسُولَهُ مُحَمَّدًا ﷺ بِأَفْضَلِ الْمَنَاهِجِ وَالسَّرَائِعِ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَفْضَلَ الْكُتُبِ فَأَرْسَلَهُ إِلَى خَيْرِ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ وَأَكْمَلَ لَهُ وَلِأُمَّتِهِ الدِّينَ وَأَتَمَّ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةَ وَحَرَّمَ الْجَنَّةَ إِلَّا عَلَى مَنْ آمَنَ بِهِ وَبِمَا جَاءَ بِهِ وَلَمْ يَقْبَلْ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا الْإِسْلَامَ الَّذِي جَاءَ بِهِ فَمَنْ ابْتَغَى غَيْرَهُ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ. وَأُخْبِرَ فِي كِتَابِهِ أَنَّهُ أَنْزَلَ الْكِتَابَ وَالْحَدِيدَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ؛ فَقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحديد: ١٢٥]. وَلِهَذَا أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ أُمَّتَهُ بِتَوَلِّيَةِ وَلَايَةِ أُمُورٍ عَلَيْهِمْ وَأَمَرَ وَلَايَةَ الْأُمُورِ أَنْ يَزِدُوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا؛ وَإِذَا حَكَمُوا بَيْنَ النَّاسِ أَنْ يَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ وَأَمَرَهُمْ بِطَاعَةِ وَلَايَةِ الْأُمُورِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَفِي سُنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: " (إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ) " . وَفِي سُنَنِهِ أَيْضًا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِثْلُهُ. وَفِي مُسْنَدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: " {لَا يَجِلُّ لثَلَاثَةٌ يَكُونُونَ بِقَلَادَةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَمَرُوا أَحَدَهُمْ} " . فَإِذَا كَانَ قَدْ أُوجِبَ فِي أَقَلِّ الْجَمَاعَاتِ وَأَفْضَرِ الْاجْتِمَاعَاتِ أَنْ يُؤَلَّى أَحَدُهُمْ: كَانَ هَذَا

٦٢٩- صحيح مسلم - بَابُ الْأَمْرِ يُلْزَمُ الْجَمَاعَةَ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدَّعَاةِ إِلَى الْكُفْرِ - ج ٣ ص ١٤٧٨.

٦٣٠- صحيح وضعيف سنن أبي داود - محمد ناصر الدين الألباني - ج ٦ ص ١٠٩.

٦٣١- الفصل في الملل والأهواء والنحل - أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري - ج ٤ ص ٧٢.

تَنْبِيْهَا عَلَى وُجُوْبِ ذَلِكَ فِيْمَا هُوَ أَكْثَرُ مِنْ ذَلِكَ؛

وَلِهَذَا كَانَتْ الْوَلَايَةُ - لِمَنْ يَتَّخِذُهَا دِيْنًا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى اللَّهِ وَيَفْعَلُ فِيْهَا الْوَاجِبَ بِحَسَبِ الْإِمْكَانِ - مِنْ أَفْضَلِ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ حَتَّى قَدْ رَوَى الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: " {إِنَّ أَحَبَّ الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ إِمَامٌ عَادِلٌ وَأَبْغَضُ -الْخَلْقِ إِلَى اللَّهِ إِمَامٌ جَائِرٌ} " ٦٣٢

وقال أيضاً: " يجب أن يعرف أن ولاية أمر الناس من أعظم واجبات الدين بل لا قيام للدين ولا للدنيا إلا بها. فإن بني آدم لا يتيم مصلحتهم إلا بالاجتماع لحاجة بعضهم إلى بعض، ولا بد لهم عند الاجتماع من رأس حتى قال النبي ﷺ: «إِذَا خَرَجَ ثَلَاثَةٌ فِي سَفَرٍ فَلْيُؤَمِّرُوا أَحَدَهُمْ». رواه أبو داود، من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة. وروى الإمام أحمد في المسند عن عبد الله بن عمرو، أن النبي ﷺ قال: «لَا يَجِلُّ لثَلَاثَةٌ يَكُونُونَ بِقَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا أَمَرُوا عَلَيْهِمْ أَحَدَهُمْ». فأوجب ﷺ تأمير الواجد في الاجتماع القليل العارض في السفر، تنبيها بذلك على سائر أنواع الاجتماع. ولأن الله تعالى أوجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا يتيم ذلك إلا بقوة وإمارة. وكذلك سائر ما أوجبه من الجهاد والعدل وإقامة الحج والجمع والأعياد ونصر المظلوم. وإقامة الحدود لا يتيم إلا بالقوة والإمارة " ٦٣٣

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي: " الإمامة: موضوعة لإخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا، وعقدتها لمن يقوم بها في الأمة واجب بالإجماع وإن شدد عنهم الأصم " ٦٣٤

وقال الإمام النووي: " وأجمعوا على أنه يجب على المسلمين نصب خليفة " ٦٣٥

وقال أيضاً: " قلت تولي الإمامة فرض كفاية فإن لم يكن من يصلح إلا واحداً تعين عليه ولزمه طلبها إن لم يتدثروا والله أعلم " ٦٣٦

وقال العلامة ابن خلدون: " ثم إن نصب الإمام واجب قد عرف وجوبه في الشرع بإجماع الصحابة والتابعين، لأن أصحاب رسول الله ﷺ عند وفاته بادروا إلى بيعة أبي بكر رضي الله عنه وتسليم النظر إليه في أمورهم " ٦٣٧

٦٣٢- مجموع الفتاوى - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٢٨ ص ٦٤ - ٦٥.

٦٣٣- السياسة الشرعية - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ص ١٢٩.

٦٣٤- الأحكام السلطانية - أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الماوردي - ص ١٥.

٦٣٥- شرح صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٢ ص ٢٠٥.

٦٣٦- روضة الطالبين - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٠ ص ٤٣.

٦٣٧- مقدمة ابن خلدون - عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر محمد بن خلدون - ج ١ ص ٩٨.

وقال الإمام القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠]: "هَذِهِ الْكَلِمَةُ أَصْلٌ فِي نَصْبِ إِمَامٍ وَخَلِيفَةٍ يُسْمَعُ لَهُ وَيُطَاعُ، لِيَجْتَمَعَ بِهِ الْكَلِمَةُ، وَتَنْفُذُ بِهِ أَحْكَامُ الْخَلِيفَةِ. وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ ذَلِكَ بَيْنَ الْأَمَّةِ وَلَا بَيْنَ الْأُئِمَّةِ إِلَّا مَا رُوِيَ عَنِ الْأَصَمِّ حَيْثُ كَانَ عَنِ الشَّرِيعَةِ أَصَمًّا".^{٦٣٨}

كيف تنعقد الإمامة عند أهل السنة والجماعة والأدلة على ذلك

تنعقد الإمامة عند أهل السنة والجماعة بثلاثة طرق، وهي:
أولاً - الاختيار من أهل الحل، والعقد. ثانياً - الاستخلاف. ثالثاً - القهر، والغلبة.
ويمكن تقسيم انعقاد الإمامة الى قسمين: فيكون القسم الأول: في حال الاختيار، والاستقرار، والسعة، ويكون القسم الثاني: في حال الغلبة، والقهر، والاضطرار، وكل هذه الطرق مبنية على أدلة من الكتاب، والسنة، والاجماع.
وفي كلا التقسيمين المحصلة واحدة، وكل الذي ذكرناه مبني على أدلة من الكتاب، والسنة، والاجماع.

أولاً - دليل اختيار أهل الحل، والعقد: الدليل على هذا استخلاف أبي بكر وعثمان وعلي رضي الله عنه، فإنهم استُخلفوا باختيار أهل الحل والعقد، فخلافة أبي بكر رضي الله عنه كانت بإجماع الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم كما ثبت عن أمير المؤمنين علي رضي الله عنه عند البزار، والحاكم بسند صحيح قال **الحافظ الهيثمي**: "١٤٣٣٤ - وَعَنْ شَقِيقٍ قَالَ: قِيلَ لَعَلِّي: أَلَا تَسْتَخْلِفُ؟ قَالَ: «مَا اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ - ﷺ - فَأَسْتَخْلِفُ عَلَيْكُمْ، وَإِنْ يُرِدِ اللَّهُ - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - بِالنَّاسِ خَيْرًا، فَسَيَجْمَعُهُمْ عَلَى خَيْرِهِمْ كَمَا جَمَعَهُمْ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ عَلَى خَيْرِهِمْ».

رَوَاهُ الْبُزَارُ، وَرِجَالُهُ رِجَالُ الصَّحِيحِ غَيْرُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحَارِثِ، وَهُوَ ثَقَّةٌ".^{٦٣٩}

وفي هؤلاء الذين اختاروا أبا بكر رضي الله عنه الكثير ممن بقي بعد موت النبي ﷺ من السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، قال الله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠]، فكانت طريقتهم رضي الله عنهم باختيار أهل الحل، والعقد للخليفة، وكل هذا تم في سقيفة بني ساعدة، وهذه الطريقة هي الطريقة المرضية عند الله تعالى، فخلافة أبي بكر كانت من أهل الحل، والعقد بعمومهم من الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وأما خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه فقد كانت باختيار الستة أهل الشورى الذين عينهم أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه، وأما خلافة أمير

٦٣٨ - تفسير القرطبي - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي - ج ١ ص ١٦٤.

٦٣٩ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد - أبو الحسن علي بن أبي بكر الهيثمي - ج ٩ ص ٤٧، ومسند البزار ج ١ ص ١١٥، والمستدرک علی الصحیحین - أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم - ج ٣ ص ٨٤.

المؤمنين علي رضي الله عنه فقد كانت باختيار عموم الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكل هذا حدث في عهد الخلفاء الراشدين الأربعة رضي الله عنهم الذين قال فيهم رسول الله ﷺ، كما في حديث العرياض بن سارية رضي الله عنه عند الإمام أبي داود بسند صحيح كما قال العلامة الألباني: "فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمُهَدِّدِينَ الرَّاشِدِينَ تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَظُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بِدْعَةٌ وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ" ٦٤٠.

ثانياً - دليل الاستخلاف: ودليل ذلك فعل أبي بكر رضي الله عنه باستخلاف عمر رضي الله عنه بموافقة جميع الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وقد انعقد الاجتماع على ذلك، قال الإمام النووي: "وَأَجْمَعُوا عَلَى انْعِقَادِ الْخِلَافَةِ بِالِاسْتِخْلَافِ" ٦٤١.

ثالثاً - دليل القهر، والغلبة: دليل ذلك ما جاء عند الإمام البخاري من حديث أنس رضي الله عنه إن النبي ﷺ قال لابي ذر رضي الله عنه: "اسْمَعْ وَأَطِعْ وَلَوْ لِحَبِّبِي كَانَ رَأْسُ رَيْبَةٍ" ٦٤٢.

وفي مسند الإمام أحمد بسند صحيح كما قال العلامة شعيب الأرناؤوط من حديث أمِّ الحُصَيْنِ الْأَحْمَسِيَّةِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ فِي حِجَةِ الْوَدَاعِ: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا اللَّهَ، وَإِنْ أَمَرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ مُجَدِّعٌ فَاسْمَعُوا لَهُ وَأَطِيعُوا مَا أَقَامَ فِيكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عز وجل" ٦٤٣.

فأقول إن كل الأدلة التي ذكرناها قائمة على الكتاب، والسنة، أي بتوجيه من الشارع الحكيم في طرق انعقاد الإمامة عند أهل السنة والجماعة، وقد صرح العلماء بهذه الطرق الشرعية في انعقاد الإمامة، حيث قال الإمام يحيى بن أبي الخير العمري الشافعي: "ونصب الإمام في وقتنا حق واجب فمن وجدت فيه شروط الإمامة وظهرت شوكته وقوي أمره وجبت طاعته ولا يجوز الخروج عليه بقول ولا فعل، سواء كانت إمامته بعقد أهل الحل والعقد له، أو باستخلاف إمام حق قبله له أو بغلبته بالسيف" ٦٤٤.

وقال الإمام النووي: "وَتَنَعَّدُ الْإِمَامَةُ بِثَلَاثَةِ طُرُقٍ، أَحَدُهَا: الْبَيْعَةُ، كَمَا بَايَعَتِ الصَّحَابَةُ أَبَا بَكْرٍ رضي الله عنه.....

الطَّرِيقُ الثَّانِي: اسْتِخْلَافُ الْإِمَامِ مِنْ قَبْلُ، وَعَهْدُهُ إِلَيْهِ، كَمَا عَهَدَ أَبُو بَكْرٍ إِلَى عُمَرَ رضي الله عنهما، وَانْعَقَدَ الْجُمَاعُ عَلَى جَوَازِهِ.....

وَأَمَّا الطَّرِيقُ الثَّالِثُ، فَهُوَ الْقَهْرُ وَالِاسْتِيلَاءُ، فَإِذَا مَاتَ الْإِمَامُ، فَتَصَدَّى لِلْإِمَامَةِ مَنْ

٦٤٠- صحيح وضعيف سنن أبي داود - محمد ناصر الدين الألباني - ج ١٠ ص ١٠٧.

٦٤١- شرح صحيح مسلم - أبو ذكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٢ ص ٢٠٥.

٦٤٢- صحيح البخاري - بابُ إِمَامَةِ الْمُتَّقِينَ وَالْمُتَّقِدَعِ - ج ١ ص ١٤١.

٦٤٣- مسند الإمام أحمد - تحقيق شعيب الأرناؤوط - ج ٤٥ ص ٣٣٤.

٦٤٤- الانتصار - أبو الحسين يحيى بن أبي الخير العمري - ج ١ ص ١٠١.

جَمَعَ شَرَائِظَهَا مِنْ غَيْرِ اسْتِخْلَافٍ وَلَا بَيْعَةٍ، وَقَهَرَ النَّاسَ بِشَوْكَتِهِ وَجُنُودِهِ، انْعَقَدَتْ خِلَافَتُهُ لِيَنْتَظِمَ شَمْلُ الْمُسْلِمِينَ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ جَامِعًا لِلشَّرَائِطِ بِأَنْ كَانَ فَاسِقًا، أَوْ جَاهِلًا، فَوَجَّهَانِ، أَصْحُهُمَا: انْعِقَادُهَا لِمَا ذَكَرْنَاهُ، وَإِنْ كَانَ غَاصِبًا يَفْعَلُهُ".^{٦٤٥}

وقال الإمام ابن عثيمين: " وتحصل الخلافة بواحد من أمور ثلاثة:

الأول: النص عليه من الخليفة السابق، كما في خلافة عمر بن الخطاب فإنها بنص من أبي بكر رضي الله عنه.

الثاني: اجتماع أهل الحل والعقد سواء كانوا معينين من الخليفة السابق كما في خلافة عثمان رضي الله عنه، فإنها باجتماع من أهل الحل والعقد المعينين من قبل عمر بن الخطاب رضي الله عنه، أم غير معينين كما في خلافة أبي بكر رضي الله عنه على أحد الأقوال، وكما في خلافة علي رضي الله عنه.

الثالث: القهر والغلبة كما في خلافة عبد الملك بن مروان حين قتل ابن الزبير وتمت الخلافة له".^{٦٤٦}

وقال الإمام النووي: " قَوْلُهُ (إِنْ أَسْتَخْلِفَ فَقَدْ اسْتَخْلَفَ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي إِلَى آخِرِهِ) حَاصِلُهُ أَنَّ الْمُسْلِمِينَ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْخَلِيفَةَ إِذَا حَضَرَتْهُ مُقَدِّمَاتُ الْمَوْتِ وَقَبْلَ ذَلِكَ يَجُوزُ لَهُ الْاسْتِخْلَافُ وَيَجُوزُ لَهُ تَرْكُهُ فَإِنْ تَرَكَهُ فَقَدْ افْتَدَى بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي هَذَا وَإِلَّا فَقَدْ افْتَدَى بِأَبِي بَكْرٍ وَأَجْمَعُوا عَلَى انْعِقَادِ الْخِلَافَةِ بِالْاسْتِخْلَافِ وَعَلَى انْعِقَادِهَا بِعَقْدِ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ لِلنَّاسِ إِذَا لَمْ يَسْتَخْلِفِ الْخَلِيفَةُ وَأَجْمَعُوا عَلَى جَوَازِ جَعْلِ الْخَلِيفَةِ الْأَمْرِ شُورَى بَيْنَ جَمَاعَةٍ كَمَا فَعَلَ عُمَرُ بِالسَّيِّئَةِ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ نَصُّ خَلِيفَةٍ وَوُجُوبُهُ بِالشَّرْعِ لَا بِالْعَقْلِ".^{٦٤٧}

وقال الإمام أبو الحسن الماوردي: " وَأَمَّا انْعِقَادُ الْإِمَامَةِ بِعَهْدٍ مَنْ قَبْلَهُ فَهُوَ مِمَّا انْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى جَوَازِهِ، وَوَقَعَ الْإِتِّفَاقُ عَلَى صِحَّتِهِ".^{٦٤٨}

وقال العلامة البهوتي: " وَقَالَ أَحْمَدُ فِي رِوَايَةِ عَبْدُوسِ بْنِ مَالِكٍ الْعَطَّارِ: وَمَنْ غَلَبَ عَلَيْهِمْ بِالسَّيْفِ حَتَّى صَارَ خَلِيفَةً وَسَمِيَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَلَا يَحِلُّ لِأَحَدٍ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ أَنْ يَبِيتَ وَلَا يَرَاهُ إِمَامًا بَرًّا كَانَ أَوْ فَاجِرًا".^{٦٤٩}

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: " فَمَتَى صَارَ قَادِرًا عَلَى سَيَاسَتِهِمْ بِطَاعَتِهِمْ أَوْ بِقَهْرِهِ، فَهُوَ

٦٤٥- روضة الطالبين - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٠ ص ٤٣ - ٤٦.

٦٤٦- شرح لمعة الاعتقاد - محمد بن صالح العثيمين - ص ٥٣ - ٥٤.

٦٤٧- شرح صحيح مسلم - أبو زكريا يحيى بن شرف النووي - ج ١٢ ص ٢٠٥.

٦٤٨- الاحكام السلطانية - أبو الحسن علي بن محمد الماوردي - ص ٣٠.

٦٤٩- شرح منتهى الإرادات - منصور بن يونس البهوتي الحنبلي - ج ١١ ص ٣٧٩.

ذُو سُلْطَانٍ مُطَاعٍ، إِذَا أَمَرَ بِطَاعَةِ اللَّهِ " ٦٥٠.

وقال الإمام ابن قدامة المقدسي: "ومن ولي الخلافة واجتمع عليه الناس ورضوا به، أو غلبهم بسيفه حتى صار الخليفة، وسمي أمير المؤمنين، وجبت طاعته وحرمت مخالفته والخروج عليه وشق عصا المسلمين " ٦٥١.

وقال الإمام ابن حجر: " قَالَ بَن بَطَالٍ فِي الْحَدِيثِ حُجَّةٌ فِي تَرْكِ الْخُرُوجِ عَلَى السُّلْطَانِ وَلَوْ جَارَ وَقَدْ أَجْمَعَ الْفُقَهَاءُ عَلَى وَجُوبِ طَاعَةِ السُّلْطَانِ الْمُتَعَلِّبِ وَالْجِهَادِ مَعَهُ وَأَنَّ طَاعَتَهُ خَيْرٌ مِنَ الْخُرُوجِ عَلَيْهِ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ حَقْنِ الدِّمَاءِ وَتَسْكِينِ الدِّهْمَاءِ وَحُجَّتُهُمْ هَذَا الْخَبَرُ وَعَزِيْزُهُ مِمَّا يُسَاعِدُهُ وَلَمْ يَسْتَتْنُوا مِنْ ذَلِكَ إِلَّا إِذَا وَقَعَ مِنَ السُّلْطَانِ الْكُفْرُ الصَّرِيحُ فَلَا تَجُوزُ طَاعَتُهُ فِي ذَلِكَ بَلْ تَجِبُ مُجَاهَدَتُهُ لِمَنْ قَدَّرَ عَلَيْهَا " ٦٥٢.

مبدأ الشورى في الإسلام

إن مبدأ الشورى في الإسلام ثابت في القرآن والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨]، قال العلامة ابن عاشور: "والأمر: اسم من أسماء الأجناس العامة مثل: شيء وحادث. وإضافة اسم الجنس قد تفيد العموم بمعونة المقام، أي جميع أمورهم متشاور فيها بينهم " ٦٥٣.

فالشورى في كل شيء يتعلق بأحوال الأمة، ولهذا قال الإمام ابن كثير في تفسير الآية المباركة: "﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨] أي: لَا يُرْمَوْنَ أَمْرًا حَتَّى يَتَشَاوَرُوا فِيهِ، لِيَتَسَاعَدُوا بِأَرَائِهِمْ فِي مِثْلِ الْحُرُوبِ وَمَا جَرَى مَجْرَاهَا، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ﴿[آل عمران: ١٥٩] ولهذا كان عليه الصلاة السلام، يُشَاوِرُهُمْ فِي الْحُرُوبِ وَنَحْوِهَا، لِيُظَيَّبَ بِذَلِكَ قُلُوبُهُمْ. وَهَكَذَا لَمَّا خَضَرَتْ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْوَفَاءَ حِينَ طُعِنَ، جَعَلَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ شُورَى فِي سِتَّةِ نَفَرٍ، وَهُمْ: عُثْمَانُ، وَعَلِيٌّ، وَطَلْحَةُ، وَالْزُبَيْرُ، وَسَعْدٌ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ، فَاجْتَمَعَ رَأْيُ الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ عَلَى تَقْدِيمِ عُثْمَانَ عَلَيْهِمْ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، " ٦٥٤.

بل إن الله تعالى قد أمر نبيه ﷺ أن يشاور الصحابة رضي الله عنهم مع أنه مؤيد بالوحي، قال الله تعالى: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿[آل عمران: ١٥٩]، وذلك ليتأسى به من يأتي بعده، وذلك لأن أمر الأمة لا يتعلق بشخص واحد،

٦٥٠- منهاج السنة النبوية - أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ١ ص ٥٣٩.

٦٥١- لمعة الاعتقاد - أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي - ص ٤٠.

٦٥٢- فتح الباري - أحمد بن علي بن حجر - ج ١٣ ص ٧.

٦٥٣- التحرير والتنوير - محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور - ج ٢٥ ص ١٧١.

٦٥٤- تفسير ابن كثير - أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير - ج ٧ ص ٢١١.

وإنما يتعلق بها جميعاً، والكل يعمل لنصرة الإسلام، وتقوية الدين، ولهذا نقول إن الشورى مبدأ معتمد عند أهل السنة والجماعة في اختيار الإمام، وقد تم اختيار أبي بكر رضي الله عنه بعد كلام في السقيفة، وتشاور بين الصحابة الكرام رضي الله عنهم، وكذلك كانت خلافة عمر رضي الله عنه باختيار من أبي بكر رضي الله عنه، واستشارة الصحابة الكرام، وكذلك خلافة أمير المؤمنين عثمان رضي الله عنه بجعل الخليفة الراشد عمر رضي الله عنه الأمر شورى بين الستة المرضي عليهم رضوان الله عليهم ليختاروا من بينهم الأصلح للخلافة فكان الاختيار بعد مشاورة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه للمهاجرين، والأنصار لأمر المؤمنين عثمان رضي الله تعالى عنه، وكذلك خلافة علي رضي الله عنه باختيار من كان موجوداً من اصحاب رسول الله ﷺ في المدينة المنورة.

تركت فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي

قال الإمام أحمد: " ٢١٥٧٨ - حَدَّثَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ غَامِرٍ، حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنْ الرُّكَيْنِ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ حَسَّانَ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ خَلِيفَتَيْنِ: كِتَابُ اللَّهِ، حَبْلٌ مَمْدُودٌ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، أَوْ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ، وَعِترتي أهل بَيْتِي، وَإِنَّهُمَا لَن يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ " (١)

(١) حديث صحيح بشواهده دون قوله: "وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض" وهذا إسناد ضعيف لسوء حفظ شريك، وهو ابن عبد الله النخعي..... " ٦٥٥ .

ولقد صحح الأثر الإمام الألباني في صحيح الجامع، حيث جاء فيه: " ٢٤٥٧ - «إني تارك فيكم خليفتين: كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء والأرض وعترتي أهل بيتي وإنهما لن يتفرقا حتى يردا علي الحوض».

(صحيح) ... [حم طب] عن زيد بن ثابت. الروض النضير ٩٧٧، ٩٧٨. "٦٥٦
يستشهد الإمامية بهذا الأثر على أن الخلافة تكون في أهل بيت النبي ﷺ على اعتبار أن اسم الخليفة قد جاء في الأثر.
والجواب :

أن استدلال الإمامية بهذا الأثر على الخلافة أوهن من بيت العنكبوت وأنه لأوهن البيوت، وذلك لأن مفهوم الأثر لا يسعف الإمامية في شيء من عقائدهم الباطلة، فالعبرة في اللغة لها مفهوم واسع، قال ابن دريد: "وعِثْرَةُ الرَّجُلُ: أَهْلُ بَيْتِهِ. وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه: "عليكم عِثْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ (عليه السلام)" ٦٥٧.

٦٥٥- مسند الإمام أحمد - تحقيق شعيب الأرنؤوط - ج ٣٥ ص ٤٥٦.

٦٥٦- صحيح الجامع - محمد ناصر الدين الألباني - ج ١ ص ٤٨٢.

٦٥٧- الاشتقاق - أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد - ج ١ ص ٢٨٠.

وقال الفيومي: " (ع ت ر): **الْعِتْرَةُ تَسْلُ الْإِنْسَانَ** قَالَ الْأَظْهَرِيُّ وَرَوَى ثَعْلَبٌ عَنْ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ أَنَّ الْعِتْرَةَ وَلَدُ الرَّجُلِ وَذُرِّيَّتُهُ وَعَقِبُهُ مِنْ صُلْبِهِ وَلَا تَعْرِفُ الْعَرَبُ مِنَ الْعِتْرَةِ غَيْرَ ذَلِكَ وَيُقَالُ **رَهْطُهُ الْأَذَنُونَ** وَيُقَالُ **أَقْرَبَاؤُهُ** وَمِنْهُ قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ نَحْنُ عِتْرَةُ رَسُولِ اللَّهِ الَّتِي خَرَجَ مِنْهَا وَيَصْنَعُهُ الَّتِي تَفَقَّاتُ عَنْهُ وَعَلَيْهِ قَوْلُ ابْنِ السَّكَيْتِ الْعِتْرَةُ وَالرَّهْطُ بِمَعْنَى وَرَهْطُ الرَّجُلِ قَوْمُهُ **وَقَبِيلَتُهُ الْأَقْرَبُونَ** " ٦٥٨

فالمعنى اللغوي للعترة لا يخدم الرفضية بشيء فيما يريدونه من الحديث، فلو حملنا العترة على أي مفهوم لغوي فلا يمكن أن يتناسب مع المعتقد الإمامي، فلو قلنا مثلاً: أقارب النبي ﷺ من المؤمنين فلا يمكن أن نطبق الحديث عليهم وذلك لأنهم كلهم يدخلون بمعنى الحديث ومن المستحيل أن يكونوا جميعاً خلفاء، وكذلك يدخل في أقاربه ﷺ النساء، فهل تكون المرأة خليفة عند الإمامية ؟ !!!، وإن حمله الإمامية على الذرية فهو كارثة أيضاً، وذلك لأن علي رضي الله عنه ليس من ذرية رسول الله ﷺ، بل إن من ذريته فاطمة، وزينب، ورقية، وام كلثوم رضي الله عنهم جميعاً، فهل يقول الإمامية بأن بنات رسول الله ﷺ خلفاء ؟ !!! . ولو قال الإمامية أن معنى العترة ينطبق على حديث الكساء فنقول لهم هذه كارثة كبرى، وذلك لأن فاطمة رضي الله عنها ليست خليفة، فيلزم الإمامية القول بإمامة فاطمة رضي الله عنها، أو إخراجها من العترة لأنها ليست خليفة، فأَيُّ الأمرين يا ترى سيأخذ الإمامية ؟ !!! .

فالمعنى اللغوي، وكذلك الشرعي لا يمكن أن يُحمل على مفهوم الإمامية. ومن المعلوم أن حديث النبي ﷺ محمول على الوصية بالقرآن الكريم، والعترة الطاهرة، فالنبي ﷺ قد اطلق لفظ الخليفة على القرآن الكريم، ومن المعلوم إن الخليفة يخلف غيره، فمن هو السابق للقرآن كي يخلفه القرآن ؟ !، ومن المعلوم أن الخليفة ليست له صلاحيات كاملة في عصر الخليفة الذي يسبقه، فهل كان القرآن الكريم معطل الصلاحية قبل إعلان النبي ﷺ خلافته ؟ !!! .

ولو كان لفظ الاستخلاف يفيد منصب الخليفة فيلزم من هذا أن الأمة كلها خلفاء على القرآن، وأهل البيت بدليل **ما رواه الإمام الترمذي في سننه:** " حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُثَنَّى الْكُوفِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُضَيْلٍ حَدَّثَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَالْأَعْمَشُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رضي الله عنهما قَالَا: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدِي أَخَذَهُمَا أَغْظَمُ مِنَ الْآخِرِ كِتَابُ اللَّهِ حَبْلٌ مَمْدُودٌ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ وَعِثْرَتِي أَهْلُ بَيْتِي وَلَنْ يَتَفَرَّقَا حَتَّى يَرِدَا عَلَيَّ الْحَوْضَ **فَانْظُرُوا كَيْفَ تَخْلُقُونِي فِيهِمَا** قَالَ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

تحقيق الألباني :

صحيح، المشكاة (٦١٤٤)، الروض النضير (٩٧٧ - ٩٧٨)، الصحيحة (٣٥٦ / ٤ - ٣٥٧) ٦٥٩ .

ولا يمكن أن نفهم هذا الحديث لمجرد ورود كلمة تخلفوني فيهما أي تكونوا خلفاء عليهم.

بل ورد في القرآن الكريم أن الله تعالى قد جعل قوم عاد خلفاء، حيث قال سبحانه: ﴿أَوْعِظُكُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِّنكُمْ لِيُنذِرَكُمْ، وَادْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِن بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَرَادَّكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَادْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [الأعراف: ٦٩]، فهل نصب الله تعالى قوم عاد خلفاء ؟ !!!، وقال تعالى مخاطباً الناس: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾ [آل عمران: ٦٢]، فهل كان هؤلاء جميعاً خلفاء بتنصيب إلهي ؟ !!!.

ولقد ورد في كتب الإمامية أن الإمامة لو كانت في أحد فإن الوصية لا تكون فيه، ففي نهج البلاغة: " ومن كلام له (عليه السلام) في معنى الأنصار

قالوا: لما انتهت إلى أمير المؤمنين (عليه السلام) أنباء السقيفة بعد وفاة رسول الله (ﷺ)، قال (عليه السلام): ما قالت الأنصار؟

قالوا: قالت: منا أمير ومنكم أمير.

قال (عليه السلام): فَهَلَا اخْتَجَجْتُمْ عَلَيْهِمْ: بِأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ﷺ) وَصَّى بِأَنْ يُخْسَنَ إِلَى مُحْسِنِهِمْ، وَيُتَجَاوَرَ عَنْ مُسِيئِهِمْ؟

قالوا: وما في هذا من الحجة عليهم؟

فقال (عليه السلام): لَوْ كَانَتِ الْإِمَارَةُ فِيهِمْ لَمْ تَكُنِ الْوَصِيَّةُ بِهِمْ.

ثم قال: فَمَاذَا قَالَتْ قُرَيْشٌ؟

قالوا: احتجت بأنها شجرة الرسول (ﷺ).

فقال (عليه السلام): اخْتَجُّوا بِالشَّجَرَةِ، وَأَصَاعُوا الثَّمَرَةَ " ٦٦٠ .

فقد أكد علي رضي الله عنه إن الإمامة لو كانت في الأنصار لم تكن الوصية بهم، ولقد ورد عند الإمامية أن وصية رسول الله (ﷺ) كانت بأهل البيت، والأنصار، ففي أمالي المفيد: " أخبرني أبو حفص عمر بن محمد بن علي الصيرفي قال: حدثنا جعفر بن محمد الحسني قال: حدثنا عيسى بن مهران قال: أخبرنا يونس بن محمد قال: حدثنا عبد الرحمن ابن الغسيل قال: أخبرني عبد الرحمن بن خالد الأنصاري، عن عكرمة، عن عبد الله بن عباس قال: إن علي بن أبي طالب والعباس بن عبد المطلب والفضل بن العباس دخلوا على رسول الله

٦٥٩- صحيح وضعيف سنن الترمذي - محمد ناصر الدين الألباني - ج ٨ ص ٢٨٨.

٦٦٠- نهج البلاغة - الشريف الرضي - ج ١ ص ١١٦.

ﷺ في مرضه الذي قبض فيه، فقالوا: يا رسول الله هذه الأنصار في المسجد تبكي رجالها ونساؤها عليك. فقال: وما يبكيهم؟ قالوا: يخافون أن تموت، قال: أعطوني أيديكم فخرج في ملحفة وعصابة حتى جلس على المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: "أما بعد، أيها الناس! فما تنكرون من موت نبيكم؟ ألم أنع إليكم وتنعم إليكم أنفسكم؟ لو خلد أحد قبلي ثم بعث إليه لخلدت فيكم. ألا إني لاحق بري، وقد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا: كتاب الله تعالى بين أظهركم، تقرؤونه صباحاً ومساءً، فلا تنافسوا ولا تحاسدوا ولا تباغضوا، وكونوا إخواناً كما أمركم الله، **وقد خلفت فيكم عترتي أهل بيتي وأنا أوصيكم بهم، ثم أوصيكم بهذا الحي من الأنصار، فقد عرفتم** بلاهم عند الله عز وجل وعند رسوله وعند المؤمنين، ألم يوسعوا في الديار ويشاطروا الثمار، ويؤثروا وبهم الخصاصة؟ **فمن ولي منكم أمراً** يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئتهم". وكان آخر مجلس جلسه حتى لقي الله عز وجل".^{٦١١}

فهذه الرواية صريحة بالوصية بأهل البيت، والأنصار على حد سواء، ولقد نفى علي رضي الله عنه في نهج البلاغة الإمارة لمن تكون الوصية فيه، ومما يدل على أن مراد رسول الله ﷺ الرعاية لأهل البيت والأنصار قوله: (فمن ولي منكم أمراً يضر فيه أحداً أو ينفعه فليقبل من محسن الأنصار، وليتجاوز عن مسيئتهم) فلو كانت ولاية الأمر لأهل البيت لأوصاهم بالأنصار بدلاً من أن يوصي غيرهم بهم. وأما لفظ (فانهما لن يتفرقا حتى يرثي علي الحوض) فأرجو قراءة موضوع كتاب الله وعترتي أهل بيتي في الكتاب فقد شرحته، وبينت فيه المفهوم الصحيح له من خلال كلام أهل العلم المعبرين، والله الموفق للصواب.

يا أيها الرسول ما أنزل إليك من ربك

يدعي الرافضة أن هذه الآية الكريمة المباركة نازلة في أمر النبي ﷺ أن يبلغ الناس بإمامة علي رضي الله عنه، فنقول إن هذا غير صحيح، وقد بين العلماء أن الآية عامة في كل ما أنزل الله تعالى ولا علاقة لها بإمامة علي رضي الله عنه، **قال الإمام الألباني:** "٤٩٢٢ - (نزلت هذه الآية: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك)، يوم غدیر (خم) في علي بن أبي طالب).

موضوع

أخرجه الواحدي (ص ١٥٠)، وابن عساكر (٢/١١٩/١٢) من طريق علي بن عابس عن الأعمش وأبي الجحاف عن عطية عن أبي سعيد الخدري قال... فذكره. قلت: وهذا إسناد واه؛ عطية - وهو ابن سعد العوفي - ضعيف مدلس. وعلي بن عابس ضعيف أيضاً؛ بل قال ابن حبان (٢/١٠٤-١٠٥): "فحش خطؤه، وكثر وهمه، فبطل الاحتجاج به. قال ابن معين: ليس بشيء".

قلت: فأحد هذين هو الآفة؛ فقد ثبت من طرق عن عائشة وأبي هريرة وجابر: أن الآية نزلت على النبي - ﷺ - وهو في المدينة، فراجع "سلسلة الأحاديث الصحيحة" (٢٤٨٩). ولعل تعصيب الآفة بابن عباس أولى؛ فقد روي - بإسناد آخر - عن عطية عن أبي سعيد ما يوافق الطرق المشار إليها، ولو أن في الطريق إليه متهماً، كما بينته في "الروض النضير" (٩٨٩)!

وهذا الحديث الموضوع مما احتجت به الشيعة على إمامة علي رضي الله عنه، وهم يتفننون في ذلك؛ تارة بتأويل الآيات وتفسيرها بمعان لا يدل عليها شرع ولا عقل، وتارة بالاحتجاج بالأحاديث الواهية والموضوعة. ولا يكتفون بذلك؛ بل ويكذبون على أهل السنة بمختلف الأكاذيب؛ فتارة يعزون حديثهم إلى "أصحاب السنن" - وهم: أبو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه؛ كما تقدم -، ولا يكون الحديث رواه أحدهم! كما صنع المدعو عبد الحسين الشيعي في الحديثين المتقدمين (٤٨٨٩، ٤٩٥١). وقد يضمنون إلى ذلك كذبة أخرى؛ فيسمون "السنن" بـ: "الصحيح"؛ كما تقدم بيانه في الحديث الذي قبل هذا. وللعبد هذا أكاذيب أخرى متنوعة سبق التنبيه على بعضها تحت الحديث (٤٨٩٢) " ٦٦٢

وأما سبب نزول الآية الكريمة فقد قال الإمام الألباني: " ٢٤٨٩ - " كان يحرس حتى نزلت هذه الآية: ﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة: ٦٧]، فأخرج رسول الله ﷺ رأسه من القبة، فقال لهم: يا أيها الناس! انصرفوا فقد عصمني الله."

أخرجه الترمذي (٢ / ١٧٥) وابن جرير (٦ / ١٩٩) والحاكم (٢ / ٣١٣) من طريق الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عائشة قالت: فذكره. وقال الترمذي: " حديث غريب " وروى بعضهم هذا الحديث عن الجريري عن عبد الله بن شقيق، قال: كان النبي ﷺ يحرس... ولم يذكروا فيه: عن عائشة. " قلت: وهذا أصح، لأن الحارث بن عبيد - وهو أبو قدامة الإيادي - فيه ضعف من قبل حفظه، أشار إليه الحافظ بقوله: " صدوق يخطئ ". وقد خالفه بعض الذين أشار إليهم الترمذي، ومنهم إسماعيل بن عليّة الثقة الحافظ، رواه ابن جرير بإسنادين عنه عن الجريري به مراسلاً. قلت: فهو صحيح مراسلاً، وأما قول الحاكم عقب المسند عن عائشة: " صحيح الإسناد "، فمردود لما ذكرنا، وإن تابعه الذهبي. نعم الحديث صحيح، فإن له شاهداً من حديث أبي هريرة قال: " كان رسول الله ﷺ إذا نزل منزلاً نظروا أعظم شجرة يرونها، فجعلوها للنبي ﷺ، فينزل تحتها، وينزل أصحابه بعد ذلك في ظل الشجر، فبينما هو نازل تحت شجرة - وقد علق السيف عليها - إذ جاء أعرابي فأخذ السيف من الشجرة، ثم دنا من النبي ﷺ وهو نائم، فأيقظه، فقال: يا محمد! من يمنعك مني الليلة؟ فقال النبي ﷺ: الله. **فأنزل الله:** ﴿يَنَازِلُهَا السُّورُ لَمَّا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ سَوَّانٌ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ۚ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ﴾ [المائدة: ٦٧] ". أخرجه ابن حبان في (صحيحه - ١٧٣٩ موارد)،

وابن مردويه كما في ابن كثير (٦ / ١٩٨) من طريقين عن حماد بن سلمة حدثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عنه. قلت: وهذا إسناد حسن. وذكر له ابن كثير شاهداً ثانياً من حديث جابر. رواه ابن أبي حاتم. وله شاهدان آخران عن سعيد بن جبيرة ومحمد بن كعب القرظي مرسلاً. واعلم أن الشيعة يزعمون - خلافاً للأحاديث المتقدمة - أن الآية المذكورة نزلت يوم غدير (خم) في علي رضي الله عنه، ويذكرون في ذلك روايات عديدة مراسيل ومعاويل أكثرها، ومنها عن أبي سعيد الخدري، ولا يصح عنه كما حققته في "الضعيفة" (٤٩٢٢)، والروايات الأخرى أشار إليها عبد الحسين الشيعي في "مراجعاته" (ص ٣٨) دون أي تحقيق في أسانيدها كما هي عاداته في كل أحاديث كتابه، لأن غايته حشد كل ما يشهد لمذهبه، سواء صح أو لم يصح على قاعدتهم: "الغاية تبرر الوسيلة"! فكن منه ومن رواياته على حذر، وليس هذا فقط، بل هو يدل على القراء - إن لم أقل يكذب عليهم - فإنه قال في المكان المشار إليه في تخريج أبي سعيد هذا المنكر، بل الباطل: "أخرجه غير واحد من أصحاب السنن، كالإمام الواحدي...! ووجه كذبه أن المبتدئين في هذا العلم يعلمون أن الواحدي ليس من أصحاب السنن الأربعة، وإنما هو مفسر، يروي بأسانيد ما صح وما لم يصح، وحديث أبي سعيد هذا مما لا يصح، فقد أخرجه من طريق فيه متروك شديد الضعف، كما هو مبين في المكان المشار إليه من "الضعيفة". وهذه من عادة الشيعة قديماً وحديثاً: أنهم يستحلون الكذب على أهل السنة، عملاً في كتبهم وخطبهم، بعد أن صرحوا باستحلالهم للتقية، كما صرح بذلك الخميني في كتابه "كشف الأسرار" (ص ١٤٧ - ١٤٨)، وليس يخفى على أحد أن التقية أخت الكذب، ولذلك قال أعرف الناس بهم، شيخ الإسلام ابن تيمية: "الشيعة أكذب الطوائف". وأنا شخصياً قد لمست كذبهم لمس اليد في بعض مؤلفاتهم وبخاصة عبد الحسين هذا والشاهد بين يديك، فإنه فوق كذبه المذكورة، أوهم القراء أن الحديث عند أهل السنة من المسلمات بسكوته عن علته وادعائه كثرة طرقه، فقد كان أصرح منه في الكذب الخميني، فإنه صرح في الكتاب المذكور (ص ١٤٩) أن آية العصمة نزلت يوم غدير خم بشأن إمامة علي بن أبي طالب باعتراف أهل السنة واتفاق الشيعة، كذا قال عامله الله بما يستحق، وسأزيد هذا الأمر بياناً في "الضعيفة" إن شاء الله تعالى. المائدة: الآية: ٦٧. ٦٦٣

قال الإمام الطبري: "الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿يَتَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴿١٧﴾ [المائدة: ١٧] وَهَذَا أَمْرٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى ذِكْرُهُ لِنَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ، بِإِبْلَاجِ هَؤُلَاءِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى مِنْ أَهْلِ الْكِتَابَيْنِ الَّذِينَ قَصَّ اللَّهُ تَعَالَى قَصَصَهُمْ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَذَكَرَ فِيهَا مَعَائِبَهُمْ وَخُبْتُ أَدْبَانَهُمْ وَاجْتَرَأَهُمْ عَلَى رَبِّهِمْ وَتَوَثَّبَهُمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ وَتَبَدَّلَهُمْ كِتَابَهُ وَتَحْرِيفَهُمْ إِيَّاهُ وَرَدَّاهُ مَطَاعِمَهُمْ وَمَا كَلِمَهُمْ؛ وَسَائِرِ الْمُشْرِكِينَ غَيْرِهِمْ، مَا أُنْزِلَ عَلَيْهِمْ فِيهِمْ مِنْ

مَعَايِبِهِمْ وَالْأَرْزَاءَ عَلَيْهِمْ وَالتَّقْصِيرَ بِهِمْ وَالتَّهْجِينَ لَهُمْ، وَمَا أَمَرَهُمْ بِهِ وَنَهَاَهُمْ عَنْهُ، وَأَنْ لَا يُشْعِرَ نَفْسُهُ خَدْرًا مِنْهُمْ أَنْ يُصِيبَهُ فِي نَفْسِهِ مَكْرُوهٌ، مَا قَامَ فِيهِمْ بِأَمْرِ اللَّهِ، وَلَا جَزَعًا مِنْ كَثْرَةِ عَدْدِهِمْ وَقِلَّةِ عَدَدٍ مِنْ مَعَهُ، وَأَنْ لَا يَتَّقِيَ أَحَدًا فِي ذَاتِ اللَّهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَافِيهِ كُلَّ أَحَدٍ مِنْ خَلْقِهِ، وَدَافِعَ عَنْهُ مَكْرُوهَ كُلِّ مَنْ يَتَّقِي مَكْرُوهَهُ. وَأَعْلَمَهُ تَعَالَى ذِكْرُهُ أَنَّهُ إِنْ قَصَرَ عَنْ إِبْلَاحِ شَيْءٍ مِمَّا أُنْزِلَ إِلَيْهِ إِلَيْهِمْ، فَهُوَ فِي تَرْكِهِ تَنْبِيلُ ذَلِكَ وَإِنْ قَلَّ مَا لَمْ يُبْلَغْ مِنْهُ، فَهُوَ فِي عَظِيمِ مَا رَكِبَ بِذَلِكَ مِنَ الذَّنْبِ بِمَنْزِلَتِهِ لَوْ لَمْ يُبْلَغْ مِنْ تَنْزِيلِهِ شَيْئًا ".....". ٦٦٤

وقال الإمام الشنقيطي: "قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾

[المائدة: ٦٧].

أَمَرَ تَعَالَى فِي هَذِهِ الْآيَةِ نَبِيَّهُ - ﷺ - بِتَنْبِيلِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ، وَشَهِدَ لَهُ بِالْإِمْتِنَانِ فِي آيَاتٍ مُتَعَدِّدَةٍ، كَقَوْلِهِ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، وَقَوْلِهِ: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلِّغُ﴾ [النور: ٥٤]، وَقَوْلِهِ: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات: ٥٤]، وَلَوْ كَانَ يُمَكِّنُ أَنْ يَكْتُمَ شَيْئًا، لَكُنْتُمْ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتُخْفِي النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تُخْشَاهُ﴾ [الأحزاب: ٣٧]، فَمَنْ رَعِمَ أَنَّهُ - ﷺ - كَتَمَ حَرْفًا مِمَّا أُنْزِلَ عَلَيْهِ، فَقَدْ أَغْطَمَ الْإِفْتِرَاءَ عَلَى اللَّهِ، وَعَلَى رَسُولِهِ - ﷺ - " ٦٦٥

وقال شيخ الإسلام: "وَقَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى أَنْوَاعَ تَكْلِيمِهِ لِعِبَادِهِ فِي قَوْلِهِ ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَنْ يَكْتُمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَخِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسَلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ﴾ [الشورى: ٥١] فَبَيَّنَّ سُبْحَانَهُ أَنَّ التَّكْلِيمَ ثَارَةٌ يَكُونُ وَخِيًّا وَثَارَةٌ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ كَمَا كَلَّمَ مُوسَى وَثَارَةٌ يُرْسَلُ رَسُولًا فَيُوحِيَ الرَّسُولُ بِإِذْنِ اللَّهِ مَا يَشَاءُ وَقَالَ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ يَصْطَلِي مِنَ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ النَّاسِ﴾ [الحج: ٧٥] فَإِذَا أُرْسِلَ اللَّهُ تَعَالَى رَسُولًا كَانَ ذَلِكَ مِمَّا يُكَلِّمُ بِهِ عِبَادَهُ فَيَتْلُوهُ عَلَيْهِمْ وَيُنَبِّئُهُمْ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ لَا تَعْتَذِرُوا لَنْ تُؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ﴾ [التوبة: ٩٤] وَإِنَّمَا نَبَّأَهُمْ بِوَاسِطَةِ الرَّسُولِ وَالرَّسُولُ مُبْلِّغٌ بِهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿يَتَأَيَّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ﴾ [المائدة: ٦٧] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِيَعْلَمَ أَنَّ قَدْ أَبْلَغُوا رَسُولَاتِ رَبِّهِمْ﴾ [الجن: ٢٨] وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾ [النور: ٥٤] **وَالرَّسُولُ أَمَرَ أَمَّتَهُ بِالْتَنْبِيلِ عَنْهُ.** فَعِنِّي صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: **{بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً وَحَدِّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا حَرَجَ وَمَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ}** وَقَالَ ﷺ لَمَّا خَطَبَ الْمُسْلِمِينَ: **{لِيَبْلُغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قُرْبَ مُبْلَغٍ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ}** وَقَالَ ﷺ {نَصَرَ اللَّهُ أَمْرًا سَمِعَ مِنْ حَدِيثِنَا **فَبَلَّغَهُ** إِلَى مَنْ لَمْ يَسْمَعْهُ قُرْبَ حَامِلٍ غَيْرِ فِقِيهِ وَرَبِّ حَامِلٍ فَفَقِهَ إِلَى مَنْ هُوَ أَفْقَهُ مِنْهُ} " ٦٦٦

وقال في منهاج السنة: "الْوَجْهُ الثَّلَاثُ: أَنْ يُقَالَ: أَنْتُمْ ادَّعَيْتُمْ أَنَّكُمْ أَتَّبَعْتُمْ إِمَامَتَهُ بِالْقُرْآنِ،

٦٦٤- تفسير الطبري - محمد بن جرير الطبري - ج ٨ ص ٥٦٧.

٦٦٥- أضواء البيان - محمد الأمين الشنقيطي - ج ١ ص ٤١٧.

٦٦٦- مجموع الفتاوى - أحمد بن عبد الحلیم بن تیمية - ج ١٢ ص ٣٠٠.

وَالْقُرْآنُ لَيْسَ فِي ظَاهِرِهِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ أَصْلًا ; فَإِنَّهُ قَالَ : ﴿ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ [المائدة: ٦٧] . وَهَذَا اللَّفْظُ عَامٌّ فِي جَمِيعِ مَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ ، لَا يَدُلُّ عَلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ .

فَدَعَا الْمُدْعَى أَنْ إِمَامَةً عَلَيْهِ هِيَ مِمَّا بَلَّغَهَا ، أَوْ مِمَّا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهَا ، لَا تَثْبُتُ بِمَجَرَّدِ الْقُرْآنِ ، فَإِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ فِيهِ دَلَالَةٌ عَلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ ، فَإِنْ ثَبَتَ ذَلِكَ بِالنُّقْلِ كَانَ ذَلِكَ إِثْبَاتًا بِالْخَبَرِ لَا بِالْقُرْآنِ . فَمَنْ ادَّعَى أَنَّ الْقُرْآنَ يَدُلُّ عَلَى [أَنَّ] إِمَامَةً عَلَيْهِ مِمَّا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ ، فَقَدْ افْتَرَى عَلَى الْقُرْآنِ ، فَالْقُرْآنُ لَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ عُمُومًا وَلَا خُصُوصًا " . ٦٧

وقال أيضاً: " وَأَيْضًا ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ فِي كِتَابِهِ : ﴿ يَتْلُوهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] فَضَمِنَ لَهُ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ يَعْصِمُهُ مِنَ النَّاسِ إِذَا بَلَّغَ الرِّسَالَةَ لِيُؤَمِّنَهُ بِذَلِكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ ؛ وَلِهَذَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ قَبْلَ نُزُولِ هَذِهِ آيَةِ يُحْرَسُ ، فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ تَرَكَ ذَلِكَ وَهَذَا إِنَّمَا يَكُونُ قَبْلَ تَمَامِ التَّبْلِيغِ ، وَفِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ تَمَّ التَّبْلِيغُ .

« وَقَالَ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ : " أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ ؟ " قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ " ، وَقَالَ لَهُمْ : " أَيُّهَا النَّاسُ إِنِّي تَارِكٌ فِيكُمْ مَا إِنْ تَمَسَّكْتُمْ بِهِ لَنْ تَضِلُّوا : كِتَابَ اللَّهِ ، وَأَنْتُمْ تَسْأَلُونَ عَنِّي فَمَا أَنْتُمْ قَائِلُونَ ؟ قَالُوا : نَشْهَدُ أَنَّكَ قَدْ بَلَّغْتَ وَأَذِيتَ وَنَصَحْتَ ، فَجَعَلَ يَرْفَعُ إصْبَعَهُ إِلَى السَّمَاءِ ، وَيُنْكِبُهَا إِلَى الْأَرْضِ ، وَيَقُولُ : " اللَّهُمَّ اشْهَدْ ، اللَّهُمَّ اشْهَدْ " ، وَهَذَا لَفْظُ حَدِيثِ جَابِرٍ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ وَغَيْرِهِ مِنَ الْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ .

وَقَالَ : " « لِيُبَلِّغَ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ ، فَزَبَّ مُبَلِّغٌ أَوْعَى مِنْ سَامِعٍ » " . فَتَكُونُ الْعِصْمَةُ الْمَضْمُونَةُ مَوْجُودَةً وَقَدْ تَبْلِيغِ الْمُتَقَدِّمِ ، فَلَا تَكُونُ هَذِهِ آيَةُ نَزَلَتْ بَعْدَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ ؛ لِأَنَّهُ قَدْ بَلَّغَ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَلِأَنَّهُ حِينَئِذٍ لَمْ يَكُنْ خَائِفًا مِنْ أَحَدٍ يَخْتَاجُ أَنْ يَعْصَمَ مِنْهُ ، بَلْ بَعْدَ حُجَّةِ الْوَدَاعِ كَانَ أَهْلُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ ، وَمَا حَوْلَهُمَا كُلُّهُمْ مُسْلِمِينَ مُتَّقَادِينَ لَهُ لَيْسَ فِيهِمْ كَافِرٌ ، وَالْمُتَنَافِقُونَ مَقْمُوعُونَ مُسَبْرُونَ لِلنِّفَاقِ ، لَيْسَ فِيهِمْ مَنْ يُحَارِبُهُ ، وَلَا مَنْ يَخَافُ الرَّسُولَ مِنْهُ فَلَا يُقَالُ لَهُ فِي هَذِهِ الْحَالِ : ﴿ يَتْلُوهَا الرُّسُلُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ ﴾ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ [المائدة: ٦٧] .

وَهَذَا مِمَّا يُبَيِّنُ أَنَّ الَّذِي جَرَى يَوْمَ الْغَدِيرِ لَمْ يَكُنْ مِمَّا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ ، كَالَّذِي بَلَّغَهُ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ، فَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ الَّذِينَ حَجُّوا مَعَهُ - أَوْ أَكْثَرُهُمْ - لَمْ يَزِجُوا مَعَهُ إِلَى الْمَدِينَةِ ، بَلْ رَجَعَ أَهْلُ مَكَّةَ إِلَى مَكَّةَ ، وَأَهْلُ الطَّائِفِ إِلَى الطَّائِفِ ، وَأَهْلُ الْيَمَنِ إِلَى الْيَمَنِ ، وَأَهْلُ الْبَوَادِي الْقَرِيبَةِ مِنْ ذَلِكَ إِلَى بَوَادِيهِمْ ، وَإِنَّمَا رَجَعَ (مَعَهُ) . أَهْلُ الْمَدِينَةِ وَمَنْ كَانَ قَرِيبًا مِنْهَا .

فَلَوْ كَانَ مَا ذَكَرَهُ يَوْمَ الْغَدِيرِ مِمَّا أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ كَالَّذِي بَلَّغَهُ فِي الْحَجِّ ، لَبَلَّغَهُ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ كَمَا بَلَّغَ غَيْرَهُ ، فَلَمَّا لَمْ يَذْكُرْ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ إِمَامَةً وَلَا مَا يَتَعَلَّقُ بِالْإِمَامَةِ أَصْلًا ، وَلَمْ يَنْقُلْ أَحَدٌ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ وَلَا ضَعِيفٍ أَنَّهُ فِي حُجَّةِ الْوَدَاعِ ذَكَرَ إِمَامَةً عَلَيْهِ ، بَلْ وَلَا ذَكَرَ عَلِيًّا فِي

شَيْءٍ مِنْ خُطْبَتِهِ، وَهُوَ الْمَجْمَعُ الْعَامُّ الَّذِي أَمَرَ فِيهِ بِالنَّبْلِيغِ الْعَامِّ - عَلِمَ أَنَّ إِمَامَةً عَلِيٍّ لَمْ تَكُنْ مِنَ الدِّينِ الَّذِي أَمَرَ بِتَبْلِيغِهِ، بَلْ وَلَا حَدِيثُ الْمُوَالَاةِ، وَحَدِيثُ الثَّقَلَيْنِ، وَنَحْوُ ذَلِكَ مِمَّا يُذَكِّرُ فِي إِمَامَتِهِ " ٦٦٨.

اضطراب أدلة التنصيب

قال الكليني: " ٢ - عِدَّةٌ مِنْ أَصْحَابِنَا عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنِ ابْنِ فَضَّالٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ أَبِي حُمْزَةَ الثُّمَالِيِّ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ (عليه السلام) قَالَ خَطَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ فَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ وَاللَّهِ مَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ النَّارِ إِلَّا وَقَدْ أَمَرْتُكُمْ بِهِ وَمَا مِنْ شَيْءٍ يُقَرِّبُكُمْ مِنَ النَّارِ وَيُبَاعِدُكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا وَقَدْ نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ أَلَا وَإِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلُ أَحَدَكُمْ اسْتِبْطَاءُ شَيْءٍ مِنَ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِغَيْرِ حِلٍّ فَإِنَّهُ لَا يُدْرِكُ مَا عِنْدَ اللَّهِ إِلَّا بِطَاعَتِهِ " ٦٦٩.

وحديث الغدير بعد حجة الوداع، أي بعد إكمال النبي ﷺ حجه، ورجوعه إلى المدينة، فلو كانت إمامة علي رضي الله عنه مما يقرب إلى الجنة ويباعد من النار لذكره النبي ﷺ في محفل الحج العظيم.

وقال الكليني: " مُحَمَّدٌ بْنُ يَحْيَى عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي نَصْرِ قَالَ سَأَلْتُ أَبَا الْحَسَنِ الرِّضَا (عليه السلام) عَنْ مَسْأَلَةٍ فَأَبَى وَأَمْسَكَ ثُمَّ قَالَ لَوْ أَعْطَيْنَاكُمْ كُلَّمَا تُرِيدُونَ كَانَ شَرًّا لَكُمْ وَأَخَذَ بِرَقَبَتِهِ صَاحِبٌ هَذَا الْأَمْرَ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) وَلَا يَأْتِي اللَّهَ أَسْرَهَا إِلَى جَبْرِئِيلَ (عليه السلام) وَأَسْرَهَا جَبْرِئِيلُ إِلَى مُحَمَّدٍ (ﷺ) وَأَسْرَهَا مُحَمَّدٌ إِلَى عَلِيٍّ (عليه السلام) وَأَسْرَهَا عَلِيٌّ إِلَى مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَنْتُمْ تُذَيِّعُونَ ذَلِكَ مِنَ الَّذِي أَمْسَكَ خُزْفاً سَمِعَهُ قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ (عليه السلام) فِي حِكْمَةِ آلِ دَاوُدَ يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ أَنْ يَكُونَ مَالِكاً لِنَفْسِهِ مُقْبِلاً عَلَى شَأْنِهِ غَارِفاً بِأَهْلِ زَمَانِهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُذَيِّعُوا حَدِيثَنَا فُلُو لَا أَنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنْ أَوْلِيَائِهِ وَيَنْتَقِمُ لِأَوْلِيَائِهِ مِنْ أَعْدَائِهِ أَمَا مَا رَأَيْتَ مَا صَنَعَ اللَّهُ بِآلِ بَرْمَكٍ وَمَا انْتَقَمَ اللَّهُ لِأَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) وَقَدْ كَانَ بَنُو الْأَشْعَثِ عَلَى خَطَرٍ عَظِيمٍ فَدَفَعَ اللَّهُ عَنْهُمْ بَوْلَاتِيهِمْ لِأَبِي الْحَسَنِ (عليه السلام) وَأَنْتُمْ بِالْعِرَاقِ تَرَوْنَ أَعْمَالَ هَؤُلَاءِ الْفَرَاغَةِ وَمَا أَهْلُ اللَّهِ لَهُمْ فَعَلَيْكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَلَا تَعْرِضُوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَلَا تَعْتَرُوا بِمَنْ قَدْ أَهْلَ لَهُ فَكَانَ الْأَمْرُ قَدْ وَصَلَ إِلَيْكُمْ " ٦٧٠.

٦٦٨- منهاج السنة النبوية - أحمد بن عبد الحليم بن تيمية - ج ٧ ص ٣١٥ - ٣١٧.

٦٦٩- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ٧٤، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - موثق كالصحيح - ج ٨ ص ٤٨.

٦٧٠- الكافي - الكليني - ج ٢ ص ٢٢٤ - ٢٢٥، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - صحيح - ج ٩ ص ١٩٢.

أين الوصية في الغدير إن كانت سرّاً بين الله، ورسوله، وعلي، ثم إسرار علي بها لمن يشاء ؟ !!! .

كيف تلزمون الأمة بشيء سري ؟ !!! .

النبي يراجع ربه في التبليغ

قال الكليني: " ٤ - علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عمر بن أذينة، عن زرارة والفضيل بن يسار، وبكير بن أعين ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: أمر الله عز وجل رسوله بولاية علي وأنزل عليه " إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة " وفرض ولاية أولي الأمر، فلم يدروا ما هي، فأمر الله محمداً ﷺ أن يفسر لهم الولاية، كما فسر لهم الصلاة، والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه ذلك من الله، ضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ وتخوف أن يرتدوا عن دينهم وأن يكذبوه فضايق صدره وراجع ربه عز وجل فأوحى الله عز وجل إليه " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس " فصعد بأمر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم، فنادى الصلاة جامعة وأمر الناس أن يبلغ الشاهد الغائب. - قال عمر بن أذينة: قالوا جميعاً غير أبي الجارود - وقال أبو جعفر عليه السلام: وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرى وكانت الولاية آخر الفرائض، فأنزل الله عز وجل " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي " قال أبو جعفر عليه السلام: يقول الله عز وجل: لا أنزل عليكم بعد هذه فريضة، قد أكملت لكم الفرائض " ٦٧١ .

وقال المجلسي: " ٥٨ - كشف اليقين: المظفر، عن محمد بن معمر، عن حمدان المعافي، عن علي بن موسى الرضا، عن أبيه، عن جده جعفر عليهم السلام قال: يوم غدير خم يوم شريف عظيم، أخذ الله الميثاق لأئمة المؤمنين عليه السلام أمر محمداً ﷺ أن ينصبه للناس علماً - وشرح الحال وقال ما هذا لفظه -: ثم هبط جبرئيل فقال: يا محمد إن الله يأمرك أن تعلم أمتك ولاية من فرضت طاعته ومن يقوم بأمرهم من بعدك، وأكد ذلك في كتابه فقال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " فقال: أي رب ومن ولي أمرهم بعدي ؟ فقال: من هو لم يشرك بي طرفه عين ولم يعبد وثناً ولا أقسم بزلم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وإمامهم وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين، فهو الكلمة التي ألزمتها المتقين والباب الذي أوتي منه، من أطاعه أطاعني ومن عصاه عصاني، فقال رسول الله ﷺ: أي رب إني أخاف قريشاً والناس على نفسي وعلى علي، فأنزل الله تبارك وتعالى وعيداً وتهديداً " يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك وإن لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس " ثم ذكر صورة ما جرى بغدير خم من ولاية علي عليه السلام " ٦٧٢ .

٦٧١ - الكافي - الكليني - ج ١ ص ٢٨٩ ، وقال المجلسي عن الرواية في مرآة العقول - حسن - ج ٣ ص ٢٥٠ .

٦٧٢ - بحار الأنوار - المجلسي - ج ٣٧ ص ٣٢٤ - ٣٢٥ .

هل راجع النبي ﷺ ربه بوجي من الله تعالى، أم باجتهاد منه ؟
هل أخطأ النبي ﷺ في مراجعته لله أم أصاب ؟
إن كان مصيباً فلماذا هدده الله ؟ !

واجبات الإمام عند أهل السنة

لقد بينت الشريعة واجبات الإمام، ووظائفه تجاه الأمة، وذلك لأن لكل فرد في الأمة حقوق، وعليه واجبات، وهذه الواجبات تنطبق على كل من يقود الأمة الإسلامية من الأنبياء صلوات الله عليهم، أو من يقوم مقامهم في قيادة الأمة، وذلك لأن قيادة الأمة تقوم على أمرين يتحقق من خلالهما النجاح، والفلاح للمجتمع الإسلامي على مستوى الجماعات، والأفراد.

فواجبات، ووظائف، ومهمات الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم هي: تبين، وتبليغ دين الله سبحانه وتعالى، كما قال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُوا﴾ [النحل: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿يَأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ سَوَاءٌ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغْتَ رِسَالَتَهُ﴾ [المائدة: ٦٧]، وقوله تعالى: ﴿يَمَعْشَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِي وَيُزِدُّونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَغَرَّتْهُمْ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ﴾ [الأنعام: ١٣٠]،

حتى لا يبقى لأحد أي عذر عند الله تعالى كما قال تعالى: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ [النساء: ١٦٥]، ومن الواجبات كذلك تعليم الناس الكتاب، والحكمة، وتزكية نفوسهم إذا امتثلوا للشرع الإلهي، فتصفوا، وتسموا، وترتفع إلى أعلى المراتب، قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ [الجمعة: ١٢]، وكذلك الدعوة إلى الله تعالى بالحكمة، والموعظة الحسنة كما قال تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ [النحل: ١٢٥] وفق المنهج الإلهي، وكذلك استخدام كل الوسائل المشروعة التي شرعها الله تعالى للأنبياء صلوات الله تعالى عليهم وسلامه نصرة للدين، والمحافظة على قوته، وهيبة الأمة الإسلامية، كالجهاد في سبيل الله، واعداد العدة كما قال تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ [الأنفال: ٦٠]، والاستنفار للجهاد كما ورد في الصحيحين من حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: " «لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ وَلَكِنْ جِهَادٌ وَبَيْتَةٌ، وَإِذَا اسْتَنْفَرْتُمْ فَانْفِرُوا» " ١٧٣.

ومقارعة أصحاب المناهج الوضعية الباطلة، بالأدلة، والبراهين، والحجج الواضحة، كما قال الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ

١٧٣- صحيح البخاري - بابُ وُجُوبِ الْغَيْرِ، وَمَا يَجِبُ مِنَ الْجِهَادِ وَالْبَيْتَةِ - ج ٤ ص ٢٣، وصحيح مسلم - بابُ الْمُبَايَعَةِ بَعْدَ فَتْحِ مَكَّةَ عَلَى الْإِسْلَامِ وَالْجِهَادِ وَالْغَيْرِ، وَبَيَانِ مَعْنَى لَا هِجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ - ج ٣ ص ١٤٨٧.

رَبِّي الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالسَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ۗ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥٨﴾ [البقرة: ٢٥٨] وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِيهِنَّ لِدَعْوَانَا لَأُبَيِّنَنَّ لِأَكْثَرِ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٥٠) وَلَوْ شِئْنَا لَتَبَعْنَا فِي كُلِّ قَرْيَةٍ نَذِيرًا (٥١) فَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَجَاهِدْهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾ [الفرقان: ٥٠-٥١]، والغاية من كل هذه الأشياء إخراج الناس من الظلمات إلى النور بإذن الله تعالى، وكذلك إقامة حجة الله تعالى على العباد في هذه الأرض، وكذلك من وظائف الأنبياء صلوات الله تعالى عليهم، ومن يقوم مقامهم في قيادة الأمة الحكم بين الناس بما أنزل الله تعالى، وعدم اتباع الهوى، كما قال تعالى: ﴿ وَأَنِ احْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ ﴾ [المائدة: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿ وَأَمِزْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حِجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١٥]، وقوله تعالى: ﴿ يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ ﴾ [ص: ٢٦] وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عليه السلام أن النبي ﷺ قال: " سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ.... " ٦٧٤.

ومن الواجبات أيضاً المحافظة على الشرائع الإلهية من التحريف، والتغيير، والطعن، وإقامة الحدود، وسيرة النبي ﷺ معروفة بإقامة الحدود بعد أن كون الدولة الإسلامية في المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام، وكل هذه الوظائف، والواجبات للأنبياء تكون لمن يخلفهم في قيادة الأمة، من الخلفاء، فكل خطاب خاطب الله تعالى به نبيه ﷺ، فالخطاب يشمل جميع الأمة إلا إذا دل الدليل على تخصيص النبي ﷺ، وقد ذكر علماء الإسلام هذه الواجبات والوظائف، وبينوا من خلالها، ما يلزم الإمام، فقد قال الإمام أبو الحسن الماوردي: " وَالَّذِي يَلْزُمُهُ مِنَ الْأُمُورِ الْعَامَّةِ عَشْرَةٌ أَشْيَاءُ :

أَحَدُهَا حِفْظُ الدِّينِ عَلَى أَصُولِهِ الْمُسْتَقَرَّةِ وَمَا أَجْمَعَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ، فَإِنْ نَجَمَ مُبْتَدِعٌ أَوْ رَاعٍ دُوسْهَةٌ عَنْهُ أَوْضَحَ لَهُ الْحُجَّةَ وَبَيَّنَ لَهُ الصَّوَابَ وَأَخَذَهُ بِمَا يَلْزُمُهُ مِنَ الْحُقُوقِ وَالْحُدُودِ، لِيَكُونَ الدِّينُ مَحْرُوسًا مِنْ خَلَلٍ وَالْأُمَّةُ مَمْنُوعَةً مِنْ زَلَلٍ.

الثَّانِي: تَنْفِيذُ الْأَحْكَامِ بَيْنَ الْمُتَشَاجِرِينَ وَقَطْعُ الْخِصَامِ بَيْنَ الْمُتَنَازِعِينَ حَتَّى تَعْمَ النَّصْفَةُ، فَلَا يَتَعَدَّى ظَالِمٌ وَلَا يَضْعُفُ مَظْلُومٌ.

الثَّالِثُ: حِمَايَةُ الْبَيْضَةِ وَالذُّبُّ عَنِ الْحَرِيمِ لِيَتَصَرَّفَ النَّاسُ فِي الْمَعَاشِ وَيَتَنَشَّرُوا فِي

الْأَسْفَارِ آمِنِينَ مِنْ تَغْيِيرِ بِنَفْسٍ أَوْ مَالٍ.

وَالرَّابِعُ: إِقَامَةُ الْحُدُودِ لِتُصَانَ مَحَارِمُ اللَّهِ تَعَالَى عَنِ الْإِثْمِهَاكِ وَتُحْفَظَ حُقُوقُ عِبَادِهِ مِنْ إِنْثِلَافٍ وَاسْتِهْلَافٍ.

وَالْخَامِسُ: تَخْصِيصُ الثُّغُورِ بِالْعُدَّةِ الْمَانِعَةِ وَالْقُوَّةِ الدَّافِعَةِ حَتَّى لَا تَظْفَرَ الْأَعْدَاءُ بِغَيْرَةٍ يَنْتَهِكُونَ فِيهَا مُحَرَّمًا أَوْ يَسْفِكُونَ فِيهَا لِمُسْلِمٍ أَوْ مُعَاهِدٍ دَمًا.

وَالسَّادِسُ: جِهَادُ مَنْ عَانَدَ الْإِسْلَامَ بَعْدَ الدَّعْوَةِ حَتَّى يُسْلِمَ أَوْ يَدْخُلَ فِي الدِّمَةِ لِإِقَامِ بِحَقِّ اللَّهِ تَعَالَى فِي إِظْهَارِهِ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ.

وَالسَّابِعُ: حِبَابَةُ النَّعِيِّ وَالصَّدَقَاتِ عَلَى مَا أَوْجَبَهُ الشَّرْعُ نَصًّا وَاجْتِهَادًا مِنْ غَيْرِ خَوْفٍ وَلَا عَشْفٍ.

وَالثَّامِنُ: تَقْدِيرُ الْعَطَايَا وَمَا يَسْتَحِقُّ فِي بَيْتِ الْمَالِ مِنْ غَيْرِ سَرَفٍ وَلَا تَقْتِيرٍ وَدَفْعُهُ فِي وَقْتٍ لَا تَقْدِيمَ فِيهِ وَلَا تَأْخِيرَ.

التَّاسِعُ: اسْتِكْفَاءُ الْأُمْنَاءِ وَتَقْلِيدُ النُّصَحَاءِ فِيمَا يُفَوِّضُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَعْمَالِ وَيَكْلَهُ إِلَيْهِمْ مِنَ الْأَمْوَالِ، لِتَكُونَ الْأَعْمَالُ بِالْكَفَاءَةِ مَضْبُوظَةً وَالْأَمْوَالُ بِالْأَمْنَاءِ مَحْفُوظَةً.

الْعَاشِرُ: أَنْ يُبَاشِرَ بِنَفْسِهِ مُشَارَفَةَ الْأُمُورِ وَتَصَفَّحَ الْأَحْوَالِ؛ لِيَنْتَهِزَ بِسِيَاسَةِ الْأَمَّةِ وَجَرَّاسَةِ الْمَلَّةِ، وَلَا يُعَوَّلَ عَلَى التَّفْوِيضِ تَشَاعُلًا بِلَدَّةٍ أَوْ عِبَادَةٍ، فَقَدْ يَخُونُ الْأَمِينُ وَيَغْشَى النَّاصِحُ، وَقَدْ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: ﴿يَنْدَاؤُذُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص: ٢٦].

فَلَمْ يَقْتَصِرِ اللَّهُ سُبْحَانَهُ عَلَى التَّفْوِيضِ دُونَ الْمُبَاشَرَةِ وَلَا عَذَرَهُ فِي الْإِتْبَاعِ حَتَّى وَصَفَهُ بِالضَّلَالِ، وَهَذَا وَإِنْ كَانَ مُسْتَحَقًّا عَلَيْهِ بِحُكْمِ الدِّينِ وَمَنْصِبِ الْخِلَافَةِ فَهُوَ مِنْ حُقُوقِ السِّيَاسَةِ لِكُلِّ مُسْتَرَعٍ قَالَ النَّبِيُّ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: {كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ} ٦٧٥ ١١

وقال الإمام أبو بكر الباقلاني: "والقسم الثالث: من الواجبات من فرائض السلطان دون سائر الرعية: نحو إقامة الحدود، واستيفاء الحقوق، وقبض الصدقات، وتولية الأمراء، والقضاة، والسعاة، والفصل بين المتخاصمين، وهذا وما يتصل به من فرائض الإمام

وخلفائه على هذه الأعمال دون سائر الرعية والعوام " ٦٧٦

وقال الإمام أبو محمد بن حزم الظاهري: " قَالَ عَلِيٌّ: الإمام إِنَّمَا جُعِلَ لِتَقْيِيمِ النَّاسِ الصَّلَاةَ وَيَأْخُذُ صِدْقَاتِهِمْ وَيُقِيمُ حُدُودَهُمْ " ٦٧٧

وقال الدكتور وهبة الزحيلي: " نصرة المظلوم فرداً أو جماعة من المؤمنين، أو إغاثة المستضعفين المسلمين، أو حماية الأقليات في بلاد أخرى من العسف وانتقاص الحقوق، وذلك عند القدرة والإمكان، قال الله عز وجل: ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا﴾ [النساء: ٧٥]، ﴿وَإِنْ اسْتَنْصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمْ النَّصْرُ إِلَّا عَلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ﴾ [الأنفال: ٧٢] " ٦٧٨

وقال الإمام أبو حاتم محمد بن حبان البستي: " ٤٥٥٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو يَعْلَى قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ رِفَاعَةَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ معاوية قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

(من مات وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً) [تعليق الشيخ الألباني]

حسن . ((ظلال الجَنَّة)) (١٠٥٧).

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: قَوْلُهُ ﷺ (مَاتَ مِيتَةً الْجَاهِلِيَّةِ) مَعْنَاهُ: مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْتَقِدْ أَنَّ لَهُ إِمَامًا يَدْعُو النَّاسَ إِلَى طَاعَةِ اللَّهِ حَتَّى يَكُونَ قِوَامُ الْإِسْلَامِ بِهِ عِنْدَ الْخَوَادِثِ وَالتَّوَازِلِ مُقْتَنِعًا فِي الْإِقْيَادِ عَلَى مَنْ لَيْسَ نَعْتُهُ مَا وَصَفْنَا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ: ظَاهِرُ الْخَبَرِ أَنَّ مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ يُرِيدُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ مَاتَ مِيتَةً الْجَاهِلِيَّةِ لِأَنَّ إِمَامَ أَهْلِ الْأَرْضِ فِي الدُّنْيَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ لَمْ يَعْلَمْ إِمَامَتَهُ أَوْ اعْتَقَدَ إِمَامًا غَيْرَهُ مُؤَثِّرًا قَوْلَهُ عَلَى قَوْلِهِ ثُمَّ مَاتَ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً " ٦٧٩

لقد جعل الإمام أبو حاتم ابن حبان رحمه الله بأن المراد من الإمام في هذا الحديث الشريف هو رسول الله ﷺ، ولا يوجد عند أهل السنة مصطلح اسمه إمام الزمان الذي يقول به الإمامية، بل الموجود عند أهل السنة والجماعة وجود إمام تكون له البيعة، ونسميه ولي الأمر، أو الخليفة، أو الإمام، أو أمير المؤمنين، أو الحاكم، أو السلطان، أو غيرها من الألقاب التي يُسمى بها من يتولى أمر المسلمين، قال الإمام البخاري: " حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ، عَنِ الْجَعْدِ، عَنْ أَبِي رَجَاءٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «مَنْ كَرِهَ مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَلْيَضْحَكْ، فَإِنَّهُ مَنْ خَرَجَ مِنَ السُّلْطَانِ شَبْرًا مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» " ٦٨٠

٦٧٦- الإنصاف - أبو بكر محمد بن الطيب بن محمد الباقلاني - ج ١ ص ٤.

٦٧٧- المحلى - أبو محمد علي بن أحمد بن حزم - ج ١ ص ٤٥.

٦٧٨- الفقه الإسلامي وأدلته - وهبة بن مصطفى الزحيلي - ج ٨ ص ٥١١.

٦٧٩- التعليقات الحصان على صحيح ابن حبان - محمد ناصر الدين الألباني - ج ٧ ص ٢١.

٦٨٠- صحيح البخاري - باب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَرَّوْنَ بَعْدِي أُمُورًا تُنْكَرُونَهَا - ج ٩ ص ٤٧.

فسماه النبي ﷺ الأمير، والسلطان بحديث واحد، وورد لفظ الخليفة بحديث اثنا عشر خليفة، وكل الألفاظ عليها أدلة شرعية.

وإن قال البعض أن المراد بالإمام هو من يحكم الأمة فنقول حمل الحديث على هذا الوجه صحيح أيضاً، فاذا قال الرافضة لبعض أهل السنة ممن لا يرى أن رئيس بلده إماماً شرعياً كبشار الأسد النصيري البعثي فيقول الرافضي للسني من إمامك، وإلا مت ميتة جاهلية.

فالجواب :

نقول إن من قواعد الشريعة عدم تكليف الإنسان فوق طاقته فاذا انعدم وجود إمام فلا حرج على المسلم، وأضرب مثلاً لهذا، فأقول لقد أوجب الله تعالى صلاة الجمعة على المسلم، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الجمعة: ٩]، فالآية صريحة في وجوب صلاة الجمعة على المسلم، فإذا كان المسلم في مكان لا يوجد فيه مسجد، ولا إقامة جماعة، فهل يجب عليه أن يصلي الجمعة ولا يوجد مسجد لإقامتها، ولا جماعة ؟ !!! من المؤكد لا ومع هذا نقول إن وجوب الجمعة واجب عليه إذا كان هناك مسجد، وجماعة، وكذلك نقول أن الله تعالى أمر بغسل اليد في الوضوء، فاذا بُترت يد المسلم لمرض، أو أي عارض، فهل يجب عليه غسل اليد المبتورة ؟ !!!، فلهذا نقول إن الحكم يدور مع العلة وجوداً، وعدمًا، فمتى وُجد الإمام الذي يحكم بالشريعة فيجب على المسلم إن يبايعه، وإن لم يوجد إمام فلا إثم على المسلم.

ولقد جاء في حديث عند الإمام مسلم يبين فيه النبي ﷺ التعامل الشرعي مع الفتن بالاعتزال، ولو أن يعرض بأصل شجرة، وهذا كناية عن الاعتزال للناس، والانفراد، قال الإمام مسلم: " حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى، حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي بُسْرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخَضْرِيُّ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيَّ يَقُولُ: سَمِعْتُ حُذَيْفَةَ بْنَ الْيَمَانِ يَقُولُ: كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ مَخَافَةً أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الْخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الْخَيْرِ شَرٌّ؟ قَالَ: «نَعَمْ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخْنٌ»، قُلْتُ: وَمَا دَخْنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَسْتَنْوُونَ بِغَيْرِ سُنَّتِي، وَيَتَهَدُّونَ بِغَيْرِ هُدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنَكِّرُ»، فَقُلْتُ: هَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الْخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاءٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا»، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، صَفِّهِمْ لَنَا، قَالَ: «نَعَمْ، قَوْمٌ مِنْ جَلْدِيَّتَا وَيَتَكَلَّمُونَ بِاللَّسَانِيَّتَا»، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَمَا تَرَى إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلَزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، فَقُلْتُ: فَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةً وَلَا إِمَامًا؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعْضَ عَلَى أَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ» " ٢٨١.

٢٨١- صحيح مسلم - باب الأمر بِلَزُومِ الْجَمَاعَةِ عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَتَحْذِيرِ الدُّعَاءِ إِلَى الْكُفْرِ - ج ٣ ص ١٤٧٥.

فقد بين النبي ﷺ إن عدم وجود إمام لا يكون فيه أي ضرر على المسلم، بل أمره بالاعتزال والموت لوحده.

قال العلامة علي القاري: " (قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ) أَي: مُتَّفَقَةٌ (وَلَا إِمَامٌ؟) أَي: أَمِيرٌ يَجْتَمِعُونَ عَلَيْهِ، وَهُوَ يَحْتَمِلُ فَقْدَهُمَا أَوْ فَقْدَ أَحَدِهِمَا (قَالَ: " فَاغْتَزَلَ تِلْكَ الْفِرْقَ كُلَّهَا "، أَي: الْفِرْقَ الضَّالَّةَ الْوَاقِعَةَ عَلَى خِلَافِ الْجَادَّةِ مِنْطَرِيقِ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ " ٦٨٢.

وأما الميئة الجاهلية في الحديث فليس معناها الكفر، وإنما على حال من أحوال أهل الجاهلية، وذلك لأنهم لم يكونوا يجتمعون على إمام إنما كانوا متفرقين، **قال الإمام ابن حجر:** " وَالْمُرَادُ بِالْمِيَّةِ الْجَاهِلِيَّةِ وَهِيَ بِكَسْرِ الْمِيمِ خَالَةُ الْمَوْتِ كَمَوْتِ أَهْلِ الْجَاهِلِيَّةِ عَلَى ضَلَالٍ وَلَيْسَ لَهُ إِمَامٌ مُطَاعٌ لِأَنَّهُمْ كَانُوا لَا يَعْرِفُونَ ذَلِكَ وَلَيْسَ الْمُرَادُ أَنَّهُ يَمُوتُ كَافِرًا بَلْ يَمُوتُ غَاصِيًا وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ النَّسْبِيَّةُ عَلَى ظَاهِرِهِ وَمَعْنَاهُ أَنَّهُ يَمُوتُ مِثْلَ مَوْتِ الْجَاهِلِيِّ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ جَاهِلِيًّا أَوْ أَنَّ ذَلِكَ وَرَدَ مَوْزِدَ الزَّجْرِ وَالتَّنْفِيرِ وَظَاهِرُهُ غَيْرُ مُرَادٍ وَيُؤَيِّدُ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْجَاهِلِيَّةِ النَّسْبِيَّةُ " ٦٨٣.

- لقد تم الجزء الأول والله الحمد والمنة -

٦٨٢- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح - أبو الحسن علي بن (سلطان) محمد القاري - ج ٨ ص ٣٨٢.

٦٨٣- فتح الباري - أحمد بن علي بن حجر - ج ١٣ ص ٧.

فهرس المحتويات

٤	بسم الله الرحمن الرحيم
٤	المقدمة
٨	والفصول هي:
٩	ذكر تصحيح بعض الكتب عند الإمامية، وجعلها معتبرة
٩	ما يتعلق بكتاب الكافي
١٠	ما يتعلق بكتاب من لا يحضره الفقيه
	ما يتعلق بالكتب الأربعة عند الإمامية، وهي: (الكافي، ومن لا يحضره الفقيه، وتهذيب الأحكام، والاستبصار).
١١	
١٢	ما يتعلق بكتاب الاحتجاج للطبرسي
١٢	ما يتعلق بكتاب الأنوار النعمانية
١٢	ما يتعلق بكتاب المقنع للصدوق
١٣	ما يتعلق بكتاب الجعفریات
١٤	ما يتعلق بعوالي اللئالي
١٤	ما يتعلق بكتاب مناقب ال أبي طالب
١٥	ما يتعلق بتفسير القمي
١٥	ما يتعلق بتفسير العياشي
١٨	الأسماء والصفات محدثة عند الإمامية
٢٧	الأسماء والصفات غير محدثة عند أهل السنة والجماعة
٣٥	التوحيد وبعض ما ورد من غلو الرافضة بالآل
٣٥	حساب الخلائق عند الإمامية الى علي
٣٦	علي صاحب الجنة والنار وإليه عذاب أهل النار
٣٧	علي أصغر من الله تعالى بسنتين
٣٧	الإمام رب الأرض عند الإمامية
٤٠	علي يحول رجلاً الى غراب
٤١	زين العابدين خلق عليين
٤٢	زين العابدين أول من خلق الأرض وآخر من يهلكها، ويرد الشمس من مغربها إلى مشرقها
٤٢	الغلو في علي رضي الله عنه ووصفه بصفات الربوبية والألوهية
٤٣	خلق الله علياً من قدرته وعز جلاله
٤٤	خلق الله الأئمة من نور عظمته
٤٥	الزهراء رضي الله عنها كائن إلهي جبوتي، وهي علة الإيجاد
٤٦	المشرك من أشرك بولاية علي
٤٧	الإمام إله عند الرافضة
٤٨	زيارة صفوان الجمال لعلي رضي الله عنه

- ٤٩..... التجسيم عند الإمامية
- ٥٠..... هشام بن الحكم ينسب لأهل البيت أن الله جسم نوري صمدي
- ٥١..... الإمام الهادي يحذر من قول هشام بن الحكم وهشام بن سالم في الجسم والصورة
- ٥١..... الإمام موسى الكاظم يحذر من هشام بن الحكم ويستهجّن كلامه
- اعتراف الشريف المرتضى على بعض علماء الإمامية القائلين بالمكان، والحركة، والانتقال لله تعالى
- ٥١.....
- ٥٣..... الشريف المرتضى يعترف بأن القميين ما عدا ابن بابويه مشبهة
- ٥٣..... الخوئي يعترف على صدر المتألهين الشيرازي بأنه قائل بالجسم
- ٥٤..... محمد صادق الصدر يقول أن الله تعالى جزء
- ٥٤..... إثبات روايات اليد عند الإمامية مع القرائن على أن المراد بها الحقيقة
- ٥٤..... اليمين والشمال لله تعالى:
- ٥٥..... إثبات اليمين لله تعالى
- ٥٦..... كلتا يدي الله تعالى يمين
- ٥٧..... الله تعالى يخاصر المؤمن يوم القيامة
- ٥٨..... علو الله وارتفاع مكانه
- ٥٩..... الله تعالى فوق العرش
- ٦٠..... إثبات الصوت لله والنفخ
- ٦١..... نزول الله تعالى
- ٦٣..... الله تعالى يضع يده على رأس الحسين
- ٦٤..... الله تعالى يزور الحسين ويقعد معه
- ٦٤..... الله عز وجل في كل مكان
- ٦٥..... تقسيم التوحيد عند الإمامية
- ٦٩..... أدلة أهل السنة على تقسيم التوحيد
- ٧٧..... التوسل والوسيلة
- ٧٨..... يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة
- ٨٠..... التوسل المشروع والتوسل الممنوع
- ٨٤..... التوسل بجاه النبي ﷺ
- ٨٤..... حديث الأعمى
- ٨٧..... ضعف أثر استسقاء عمر بالعباس رضي الله عنهما عند الحاكم
- ٨٨..... ضعف أثر استساق لأمتك
- ٩٢..... أسئلك بحق السائلين
- ٩٤..... وسيلتك ووسيلة أبيك آدم - بل استقبله واستشفع به فيشفعك الله
- ٩٧..... قول الرجل بعد موت النبي ﷺ يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضي لي حاجتي
- ١٠٠..... ولو أنهم إذ ظلموا أنفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول
- ١٠٢..... خدرت رجل ابن عمر فقيل له اذكر أحب الخلق إليك فقال يا محمد
- ١٠٣..... دفن فاطمة بنت أسد - بحق نبيك والأنبياء

- أثر تبرك الشافعي بأبي حنيفة ١٠٤
- تعريف الإمامة عند الإمامية ١٠٨
- الإمامة واجبة عقلاً ١٠٨
- الإمامة ١٠٨
- غير الإمامية ليسوا بمؤمنين ١٠٩
- الإمامة هي الفارق الرئيسي بين الإمامية وباقي فرق المسلمين ١١١
- روايات الإمامة في القوة تعادل روايات التحريف ١١١
- الإمامة لطف ١١١
- اللطف واجب على الله تعالى عند الإمامية ١١٢
- بطلان النصوص الواردة في تسمية الأئمة ١٢٢
- المعصوم يطلب الإمامة لابنه الغير معصوم ١٣٤
- الإمام لا يمضي حتى يعرف من يكون بعده ١٣٦
- الاختلاف بين الشيعة بعد موت الكثير من الأئمة، وعدم معرفة كبار الشيعة لأسماء الأئمة ١٣٨
- واجبات الإمام ١٥٥
- إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ١٨٧
- معنى وهم راعون ٢٠٢
- من كنت مولاه فهذا علي مولاه ٢٠٣
- أنت مبي بمنزلة هارون من موسى ٢١٣
- اشترك علي رضي الله عنه في الاستخلاف على المدينة ٢١٤
- عدم تحقق جميع المنازل في علي رضي الله عنه ٢١٧
- شرح العلماء لحديث المنزلة ٢١٩
- علي رضي الله عنه يختار الوزارة على الإمارة ٢٢٠
- يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ٢٢١
- أئمة الشيعة في عصر الغيبة علمائهم ٢٢١
- الإمام في عهد رسول الله ﷺ هو علي رضي الله عنه ٢٢٢
- الإمامة أفضل وأشرف من النبوة ٢٢٣
- المعنى المراد من قوله تعالى يوم ندعوا كل أناس بإمامهم ٢٢٤
- يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ٢٢٥
- كلمة منكم في الآية الكريمة المباركة ٢٢٧
- الفرق بين الرسول وأولي الأمر ٢٢٧
- طاعة ولاية الأمر مقيدة بطاعتهم لله والرسول ٢٢٧
- فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله ورسوله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ٢٢٩
- وقوع التنازع مع ولي الأمر المعصوم عند الإمامية ٢٣٠
- تحريف قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول عند الإمامية ٢٣١
- يلزم من تفسير الرافضة للآية نسبة الظلم لله تعالى ٢٣٢
- إنما أنت منذر ولكل قوم هاد ٢٣٥

- ٢٤١ مفهوم الإمامة وما يتعلق بها بشكل عام عند أهل السنة.....
- ٢٤١ تعريف الإمامة لغة واصطلاحاً عند أهل السنة.....
- ٢٤٢ الترادف بين لفظ الخلافة، والإمامة، وإمارة المؤمنين.....
- ٢٤٢ وجوب الإمامة والأدلة على ذلك.....
- ٢٤٦ كيف تنعقد الإمامة عند أهل السنة والجماعة والأدلة على ذلك.....
- ٢٤٩ مبدأ الشورى في الإسلام.....
- ٢٥٠ تركت فيكم خليفتين كتاب الله وعترتي.....
- ٢٥٣ يا أيها الرسول ما أنزل إليك من ربك.....
- ٢٥٨ اضطراب أدلة التنصيب.....
- ٢٥٩ النبي يراجع ربه في التبليغ.....
- ٢٦٠ واجبات الإمام عند أهل السنة.....

